

الكافي

الاصول والروضة

لشيخ الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكاظمي

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ ١٠٨٦ هـ

مع تعليقات عليه ، للعالم البتقر

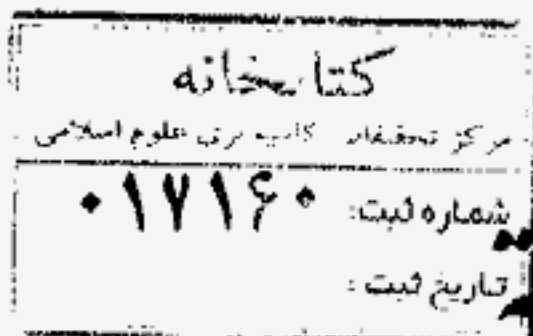
الحاج الميرزا ابوالحسن الشيرازي دام ظله

من مذكرات

المكتب الاسلامي

طهران شارع بوذرجهري

تلفن ٥٢١٩٦٦



الکافی

الاصول والروضة

لشمس الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ او ١٠٨٦ هـ

مع تعليقات عليه للعالم المشهور

الحاج الميرزا ابو الحسن الشيرازي دام ظلّه

عني بتصحيحه وتخریجه علي أكبر الغفاري

المجلد التاسع

من منشورات

المكتب الاسلامي

طهران - شارع البوخرجهي (تلفن ۲۱۹۶۶)

۱۳۸۷ هـ - ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(باب الاستغناء عن الناس)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : شرف المؤمن قيام الليل وعزّه استغناؤه عن الناس.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه و علي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم ابن محمد، عن سليمان بن داود الملقب بـ "المقري"، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أراد أحدكم أن يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأيس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلا عند الله فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه.

قوله (شرف المؤمن قيام الليل وعزّه استغناؤه عن الناس) الشرف علو القدر ورفعته والعز والعزة بالكسر بمعنى وهو القوة في الدين أو الغلبة على الأعداء في اليقين والعز من لا يماذله شيء ولا له نظير والحمل للمبالغة وقيام الليل سبب للشرف والرفعة والاستغناء عن الناس سبب للعزة والمنعة لأن من استغنى عن الناس ظاهراً بترك السؤال وباطناً بقطع الطمع عنهم صار عزيزاً عند الخالق والخلق ومن سألهم وطمع ما في أيديهم ورفع حاجته إليهم فقد ذل ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام «ع» وورضى بالذل من كشف ضره «وذلك لأن من كشف القناع عن وجه ضره سوء حاله علم أنه يرى بعين الحقارة فقد رضى بالذل والالتم يكشفه اختياراً.

قوله (إذا أراد أحدكم أن يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأيس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلا عند الله) الظاهر أن قوله ولا يكون عطف أخبار على إنشاء ويمكن أن يكون الواو للحال، واليأس القنوط وقديس من الشيء يأس من باب علم وفيه لغة أخرى يئس يئس بالكسر فيهما فهو شاذ ورجل يؤوس قال المبرد ومنهم من يبدل في المستقبل من اليأس الثانية ألفاً ويقول يئس وأشار إلى بيان الشرطية والتنبيه عليه بقوله :

(فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه) إذا لم ينقطع عن الخلق إلى الله واتصل به اتصالاً روحانياً وقرب منه قرباً معنوياً ، إذا ناداه لباه وإذا سأل له أعطاه بل

٣- و بهذا الإسناد، عن المنقري، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهم قال: رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس ومن لم يرج الناس في شيء ورد أمره إلى الله عز وجل في جميع أموره استجاب الله عز وجل له في كل شيء.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: طلب الحوائج إلى الناس استلاب للعز و مذهبة للحياء، واليأس مما في أيدي الناس عز المؤمن في دينه والطمع هو الفقر الحاضر.

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: جعلت فداك أكتب لي إلى إسماعيل بن داود الكاتب لعلي أصيب منه، قال: أنا أضن بك أن تطلب مثل هذا و شبهه ولكن عول على مالي.

٦- عنه، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن معاوية بن عمار، عن نجم بن حطيم

صارت ارادته كإرادته وقدرته كقدرته كما دل عليه بعض الروايات.

قوله (رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس) قطع الطمع خير كثير متضمن لغيره من الخيرات كلها لأن الاتصاف به يوجب الانقطاع عن الخلق والاتصال بالحق وهو في نفسه خير وكل خير غيره إما موقوف عليه أو لازم له غير منفك عنه.

قوله (طلب الحوائج إلى الناس استلاب للعز ومذهبة للحياء) أما أنه سبب لسلب العز فلأنه يجلب الذل والاحتقار كما قال أمير المؤمنين «ع» وأزرى بنفسه من استشعر الطمع، أي احتقر بنفسه من جعل الطمع شعاراً له، وأما أنه آلة لذهاب الحياء فلأنه فتح باب لوم وهتك حجاب الحياء المانع من ارتكاب ما يلام به (واليأس مما في أيدي الناس) أي تفرغ القلب عنه و قطع الطمع والرجاء منه (عز للمؤمن في دينه) و سبب لرفعته و علو منزلته عند الله وعند المؤمنين والملائكة المقربين.

(و الطمع هو الفقر الحاضر) لأن الله تعالى يكله إلى نفسه و يحيله إلى غيره و هو فقر حاضر، ومن العجب أن الطامع يطلب اليسر بالعسر و يغفل أن الشيء ليس بمحصل لضده.

قوله (أنا أضن بك أن تطلب مثل هذا) ضن بالشيء يضمن ضناً من باب علم بخلافه ومن باب ضرب لنة (ولكن عول على مالي) عولت به وعليه استعنت أي استعن بمالي.

الغنوي. عن أبي جعفر عليه السلام قال: اليأس ممّا في أيدي الناس عزّ المؤمن في دينه أو ما سمعت قول حاتم:

إذا ما عزمت اليأس ألفيته الغنى إذا عرفته النفس والطمع الفقر

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمارة الساباطي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم ، فيكون افتقارك إليهم في لين كلامك و حسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك.

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد قال : حدثني علي بن عمر ، عن يحيى بن عمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ثم ذكر مثله .

(باب صلة الرحم)

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جلّ ذكره: « و اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً » قال : فقال : هي أرحام الناس ، إن الله عزّ وجلّ أمر

قوله (أو ما سمعت قول حاتم) لم يذكره الاستشهاد بل للشهرة والدلالة على أن ذلك مما يذعن به العاقل وإن لم يكن من أهل الدين.

(إذا ما عزمت اليأس) العزم العقد المؤكد المعرى من التردد ، وألفيته بمعنى وجدته و الضمير راجع إلى اليأس و حمل الغنى عليه للمبالغة و إذا ظرف لالفتيه و اللام في الفقر يفيد الحصر كالسابق .

قوله (ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم) أي ليجتمع في قلبك أمران بالنسبة إلى الناس الأول اعتقادك بأنك مفتقر إليهم لأن الإنسان مدني بالطبع يعاون بعضهم بعضاً في تحصيل المقاصد ، والثاني اعتقادك بأنك مستغن عنهم غير محتاج إلى السؤال عنهم لأنه تعالى تكفل أرزاق العباد و أمرهم بالسؤال عنه وهو مسبب الأسباب إن شاء هيأ أسباب مقاصدهم ، و فائدة الأول حسن المعاشرة والمخالطة معهم بلين الكلام وحسن البشر والطلاقة و نحوها لأن ذلك له مدخل عظيم في تحصيل المقاصد و تكميل النظام ، و فائدة الثاني حفظ العرض وصونه عن النقص وحفظ العز بترك السؤال والطمع فيما في أيديهم .

قوله (و اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) أي حفيظاً مطلقاً قال

بصلتها وعظمها ، ألا ترى أنه جعلها منه .

القاضي أي يسأل بعضكم بعضاً فيقول: أسئلك بالله وأصله تنساء لون فادغمت التاء لثانية في السين، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بطرحها. انتهى، والظاهر أن ضمير «به» راجع إلى الله وعوده إلى التقوى بعيد وإن الأحرام بالجر عطفاً على الضمير المجرور وقد قرأ به حمزة واستدل به الكوفيون على جواز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار، ومنعه البصريون لأنه من قبيل العطف على بعض الكلمة، وأجابوا عن الآية بأن الأحرام مرفوعة كما في بعض القراءة على أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والأحرام كذلك أي مما يتقى أو يتساءل به. أو منصوبة على محل الجار والمجرور كما في قولك مررت بزيد وعمراً، أو على الله أي اتقوا الأحرام فصلوها ولا تقطعوها على أن الواو يحتمل أن يكون للقسم أو بمعنى مع. والجواب أن الكل خلاف الظاهر أما الأول فلأن الأصل عدم الحذف. وأما الثاني فلأن العطف على المحل نادر في كلام الفصحاء والمثال المذكور مصنوع ومع ندرته لا يجوز إلا مع تعذر العطف على اللفظ ودليل التعمد غير تام لأن امتناع العطف على بعض الكلمة إذا كان ذلك البعض أيضاً كلمة ممنوع وقد اتفقوا على جواز العطف على الظاهر المجرور بدون إعادة الجار مع قيام الدليل المذكور عليه أيضاً وتأثير الفرق بشدة الاتصال في الضمير دون الظاهر في جواز العطف وعدمه ممنوع وإثباته مشكل جداً، وأما الثالث فليبعد المسافة ولعدم فهم المسألة في الأحرام حينئذ. وأما الأخيران فلأن الأصل في الواو هو العطف ولا يعدل عنه الدليل على أن الأحرام حينئذ غير مندرجة تحت الأمر بالتقوى ظاهراً وهو خلاف ما نطق به قوله «ع» وإن الله عز وجل أمر بصلتها ومعنى المعية في تعلق السؤال غير ظاهر كما لا يخفى، إن قلت السؤال يتعدى بنفسه وبن كمال يقال سألتك الشيء وسألتك عن الشيء فما الوجه في تعلقه هنا بالباء؟ قلت: الباء هنا بمعنى عن كما في قوله تعالى «سأل سائل بعذاب» أي عن عذاب كما صرح به الجوهري على أن الظاهر من كلام الاخفش حيث قال: «خرجنا نسأل عن فلان و بفلان» جواز الاستعمال بالباء أيضاً حقيقة، وفيه دلالة على تأكيد صلة الأحرام لأنه سبحانه خصها بالذكر وقرنها باسمه ونسب حفظها وضبطها إليه جل شأنه دون الملكين وهو دل على عظمة شأنها ورفعة مكانها وإليه يشير قوله «ع» «ألا ترى أنه جعلها منه».

بقي شيء ينهني الإشارة إليه وهو تحقيق معنى الرحم فنقول: قيل الرحم والقربة نسبة واتصال بين المنتسبين يجمعها رحم واحدة، وهذا يشبه أن يكون دورياً وقيل الرحم عبارة عن قرابة الرجل من جهة طرفيه آبائه وإن علوا وأبنائه وإن سفلاً وما يتصل بالطرفين من الأعمام والعمات والأخوة والأخوات وأولادهم، وقيل الرحم التي تجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان ذكر أو لم يتناكحاً فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام وأولاد الأخوال، و

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن إسحاق ابن عمار قال: قال: بلغني عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أهل بيتي أبوا إلا "توثباً علي" و قطيعة لي وشيعة فأرفضهم؟ قال: إذا يرفضكم الله جميعاً، قال: فكيف أصنع؟ قال: تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير.

٣- وعنه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن عبيد الله قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثين سنة ويفعل الله ما يشاء.

٤- و عنه، عن علي بن الحكم، عن خطاب الأعمور، عن أبي حمزة قال: قال:

قيل هي عام في كل رحم من ذوى الارحام المعروفين بالنسب محرمات أو غير محرمات وان بعدوا، وهذا أقرب الى الصواب ويدل عليه ما رواه علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى «فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم» انها نزلت في بنى امية وما صدر منهم بالنسبة الى ائمة أهل البيت عليهم السلام، ويؤيده روايات آخر والظاهر أنه لا خلاف في أن صلة الرحم واجبة في الجملة وأن لها درجات متفاوتة بعضها فوق بعض وأدناها الكلام والسلام وترك المهاجرة، وتختلف ذلك أيضاً باختلاف القدرة عليها والحاجة اليها، فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل بعض الصلة ولم يبلغ أقصاها، ومن قصر عما ينبغي أو قصر عما يقدر عليه هل هو واصل أو قاطع فيه تأمل والأقرب عدم القطع لصديق الصلة في الجملة.

قوله (و شتيمة اه) الشتيمة دشنام وهي اسم من شتمه شتماً من باب ضرب، ورفض الله كناية عن سلب الرحمة والنصرة و انزال العقوبة عاجلاً وآجلاً، وتصل وما عطف عليه خبر بمعنى الامر والظهير الناصر والمعين وهورب العالمين وصالح المؤمنين وجميع المقرين فأى وزن لقطع أهل البيت واهانتهم لك ان وصلتهم بعد نصرة هؤلاء.

قوله (يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيره الله ثلاثين سنة) هذا صريح في أن العمر يزيد و ينقص وأن صلة الرحم توجب زيادته، و ينبغي أن يراعى الأقرب فالأقرب مع التزام عدم القدرة على بر الجميع و أما مع عدم القدرة فالأولى أن يبر الجميع ولو بالتفاوت. و قوله و يفعل الله ما يشاء، إشارة الى المحو و الاثبات.

أبو جعفر عليه السلام: صلة الأرحام تزكّي الأعمال وتنمي الأموال و تدفع البلوى و تيسر الحساب و تنسى في الأجل.

٥- وعنه، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصي الشاهد من أمتي والغائب منهم ومن في

قوله (صلة الأرحام تزكّي الأعمال) تزكّي مضارع من باب الافعال أو التفعيل أي تجعلها نامية أو طاهرة من النقص أو من الرد وان كان فيها نقص ما (وتنمي الأموال) مثله قول أمير المؤمنين «ع» «صلة الرحم مثراء في المال» قال بعض الشارحين له وذلك من وجهين أحدهما أن العناية الإلهية قسمت لكل حي قسطاً من الرزق يناله مدة الحياة ، وإذا أعدت شخصاً من الناس للقيام بأمر جماعة و كفلته بامدادهم و معونتهم وجب في العناية إفاضة أرزاقهم على يده وما يقوم بامدادهم على حسب استمداده ذلك، سواء كانوا ذوى الأرحام أو مرحومين في نظره حتى لو نوى قطع أحد منهم فربما نقص ماله بحسب رزق ذلك المقطوع و ذلك معنى كونها مثراء للمال ، الثاني أنها من الأخلاق الحميدة التي يستعمل بها طباع المخلق فواصل رحمه مرحوم في نظر الكل فيكون ذلك سبباً لامداده و معونته من ذوى الامداد والمعونات كالمملوك .

(و تدفع البلوى) البلاء والبلية والبلوى بمعنى وهو ما يبتلى به الانسان و يمتحن به من النوائب والمصائب والمكاره الثقيلة على النفس .

(و تيسر الحساب) أي حساب الأموال والأعمال أيضاً (و تنسى في الأجل) مثله في نهج البلاغة عن علي «ع» وفي كتب العامة أيضاً عن النبي «ص» قال «من أحب أن ينسأ في أجله فليصل رحمه» و في طريق آخر «من سره أن ينسأ له في أثره فليصل رحمه» (١) قال شارح النهج «النساء التأخير وذلك من وجهين أحدهما أنها توجب تعاطف ذوى الأرحام و توازهم و تعاظمهم لو اصلهم فيكون عن أذى الأعداء أبعد وفي ذلك مظنة تأخير وطول عمره، الثاني أن مواصلة ذوى الأرحام توجب همهم ببقاء واصلهم وامداده بالدعاء، وقد يكون دعاؤهم له و تعلق همهم ببقائه من شرائط بقاءه وأنساء أجله».

أقول يمكن أن يكون للصلة بالخاصية تأثيراً في تأخير الأجل وأن يكون تأخير الأجل عناية من الله تعالى للواصل ليصل فيضه و برة الى عباد الله فيستريحوا بظل حمايته ، و عياض الأثر الأجل سمى بذلك لأنه تابع للحياة. والمراد بنساء الأجل معنى تأخير هوي بقاء الذكر الجميل بعده فكانه لم يموت والا فالأجل لا يزيد ولا ينقص، و قال بعضهم: يمكن حمله على ظاهره لان الأجل يزيد و ينقص، اذ قد يكون في أم الكتاب أنه ان وصل رحمه فأجله

أصلا ب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرحم وإن كانت منه على مسيرة سنة، فإن ذلك من الدين.

٦- و عنه، عن علي بن الحكم، عن حفص، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صلة الأرحام تحسن الخلق وتسمح الكف وتطيب النفس وتزيد في الرزق وتنسى في الأجل.

٧- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن علي ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن

كذا وإن لم يصل فأجله كذا، و قال المازري: وقيل معنى الزيادة في عمره أنه بالبركة فيه بتوفيقه إلى أعمال الطاعة وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة والتوجيه ببقاء ذكره بعد الموت ضعيف، و قال الطيبي بل التوجيه به أظهر فإن أثر الشيء هو حصول ما يدل على وجوده، فمعنى يؤخر في أثره ذكره الجليل بعد موته، قال الله تعالى «و نكتب ما قدموا و آثارهم» ومنه قول الخليل دح، «و اجعل لي لسان صدق في الآخرين».

قوله (وإن كان منه على مسيرة سنة) فينبغي الارتحال لزيارتهم أو إرسال الكتاب والهدايا إليهم وفي بعض النسخ «و لو كانت منه» بالتأنيث وكلاهما جائز لأن الرحم يذكر ويؤنث. **قوله** (صلة الأرحام تحسن الخلق) ذكر للصلة خمسة أوصاف الأول أنها تحسن الخلق وهو ملكة تصدر منها الأفعال بسهولة مثل الصدق واللفظ والالفة وحسن الصحبة والعشرة والطلاقة والباشة ونحوها، وذلك لأن الصلة من حسن الخلق وسبب لزيادته ورسوخه وكماله والثاني أنها: (تسمح الكف) أي توجب جوده وبذله بالنسبة إلى عموم الخلق لأن الجود يصير عادة ويتكامل بالتدريج حتى يزيل مادة البخل والثالث أنها (تطيب النفس) أي تبسطها وتشرحها حتى تطهرها من خوف الفقر للبر والانفاق ومن سائر الخبائث مثل الغفلة والحقد ونحوهما، والرابع أنها (تزيد في الرزق) أو توجب بسطه وسعته والبركة فيه، والخامس أنها (تنسى في الأجل) وتؤخره كما مر.

قوله (إن الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني) فيه اخبار عن تأكيد صلة الرحم وأنه سبحانه نزلها منزلة من استجار به فأجاره وجاراه غير مغضول، والقول مضمول على الظاهر إذ لا يبعد من قدرة الله أن يجعلها ناطقة كما ورد أمثال ذلك في بعض الأعمال أنه يقول أنا عملك، والمراد بصلة الله تعالى من وصلها رحمته لهم وعطفه بنعمته عليهم أوصلته لهم بأهل ملكوته والرفيق الأعلى، أو قربهم منهم وشرح صدورهم لمعرفة، أو جميع أنواع الأكرام والافضال فإن صلة الرحم تجلب خير الدنيا والآخرة، وقيل المشهور

الرحم معلقة بالعرش تقول : اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني . وهي رحم آل محمد و هو قول الله عز وجل : « الَّذِينَ يَصْلُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ بِهِ أَنْ يَوْصَلَ » ورحم كل ذي رحم.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن يونس بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: « أول ناطق من الجوارح يوم القيامة تقول: يا رب من وصلني في الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه ومن قطعني في الدنيا فاقطع اليوم ما بينك وبينه. »

٩- عنه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: « صل رحمك ولو بشربة من ماء، وأفضل ما توصل به الرحم كف الأذى عنها، و صلة الرحم منسأة في الأجل، محببة في الأهل. »

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن فضيل بن يسار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: « إن الرحم معلقة بالعرش

من تفاسير الرحم أنها قرابة الرجل من جهة طرفيه وهي أمر معنوي والمعاني لا تتكلم ولا تقوم فكلام الرحم وقيامها وقطعها ووصلها استعارة لتنظيم حتمها وصلة واصلها واثم قاطعها ولذلك سمي قطعها عقوقاً، وأصل العق الشق فكأنه قطع ذلك السبب الذي يصلهم، وقيل يحتمل أن الذي تعلق بالعرش ملك من ملائكة الله وتكلم بذلك عنهما من أمر الله سبحانه فأقام الله ذلك الملك يناضل عنها ويكتب ثواب واصلها واثم قاطعها وكل الحفظة يكتب الأعمال وفيه أن جميع ذلك خلاف الظاهر، والحمل على الظاهر غير بعيد بالنظر إلى القدرة القاهرة وأراد بقوله (وهي رحم آل محمد) أن رحمهم عليهم السلام متصل بجميع الأمة لا بالاتصال النسبي بل بالاتصال المعنوي وقرابة أولى النعمة والإيمان، وبالحملة كونهم عليهم السلام أصل للإيمان صار ذلك باعثاً لقرابة المؤمنين معهم كما أن أصل الدين سبب لآخوة المؤمنين، فالمراد برحمهم عليهم السلام رحم الإيمان، فالرحم رحمان: خاصة وهي رحم قرابة وعامة وهي رحم الإيمان، والظاهر أن قوله تعالى: (أن يوصل) بدل من ضمير « به » وأن قوله « دع » (و رحم كل ذي رحم) عطف على رحم آل محمد للدلالة على التعميم.

قوله (و صلة الرحم منسأة في الأجل ومحببة في الأهل) أي آلة لتأخير أجل الواصل و سبب لزيادة عمره و محبة أهله لأن الإنسان محبوب بحب من أحسن إليه، ومن ثم قيل الإنسان عبود الاحسان.

تقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني.

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبوذر رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حافنا الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة، فإذا مر الوصول للرحم، المؤدّي للأمانة نفذ إلى الجنة وإذا مر الخائن للأمانة، القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل وتكفأ به الصراط في النار.

١٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن قرط، عن أبي جعفر عليه السلام قال: صلة الأرحام تحسن الخلق وتسمح الكف وتطيب النفس وتزيد في الرزق وتنسيء في الأجل.

١٣- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن خطاب الأعور، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: صلة الأرحام تزكّي الأعمال وتدفع البلوى وتنمي الأموال وتنسيء له في عمره وتوسع في رزقه وتحبب في أهل بيته، فليستق الله وليصل رحمه.

١٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الحكم الحنطاط قال: قال أبو عبد الله عليه السلام صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار.

١٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون، القداح، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أعجل الخير ثواباً صلة الرحم.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي

قوله (صلة الرحم وحسن الجوار) قبل حسن الجوار فضيلة تنسب إلى فضيلتين لأن حفظه يكون بالكف عن أداء ذلك فضيلة تحت العدل ويكون الإحسان إليه ومصادقته ومسامحته ومواساته وتلك الأمور تحت العفة.

قوله (إن أعجل الخير ثواباً صلة الرحم) لأن كثيراً من ثوابها يصل إلى الواصل في الدنيا مثل زيادة العمر والرزق ومحبة الأهل ونحوها.

عبدالله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ سَرَّهَ النِّسَاءَ فِي الْأَجْلِ وَالزَّيَادَةِ فِي الرِّزْقِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ.

١٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبدالله ﷺ: ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرحم، حتى أن الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً و ثلاثين سنة، و يكون أجله ثلاثاً و ثلاثين سنة، فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة و يجعل أجله إلى ثلاث سنين .

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن الرضا ﷺ، مثله.

١٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: لما خرج أمير المؤمنين ﷺ يريد البصرة، نزل بالرَبْذَةَ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ مُحَارِبٍ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي تَحَمَّلْتُ فِي قَوْمِي حِمَالَةً وَإِنِّي سَأَلْتُ فِي طَوَائِفِ مِنْهُمْ الْمَوَاسَاةَ وَالْمَعُونَةَ فَسَبَقْتُ إِلَيَّ أَلْسِنَتُهُمْ بِالنَّكَدِ فَمُرُّهُمْ

قوله (ما نعلم شيئاً يزيد في العمر الاصلة الرحم) دل على أن غير ها ليس سبباً لزيادة العمر والا كان هو «ع» عالماً به ولعل المراد أنها أكمل أفراد ما يوجب زيادة العمر مثل الصدقة و حسن الجوار و غيرها و يمكن ادراج غيرها فيها بوجه وفيه وفي ما مر من حديث أبي الحسن الرضا «ع» دلالة واضحة على أن المراد بالنساء في الاجل زيادة العمر لا ما ذهب اليه بعض العامة من بقاء الذكر الجميل بعد موته ولا ما ذهب اليه بعضهم أيضاً من البركة في العمر بمعنى توفيقه للطاعة والعبادة كما ذكرناه سابقاً وما ذهبوا اليه وان كان صحيحاً يوجب الصلة لكنه غير مراد من النساء في الاجل.

قوله (نزل بالرَبْذَةَ) الرَبْذَةُ بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبر أبي ذر الغفاري (فأتاه رجل من محارب) هي قبيلة (اني تحملت في قومي حمالة) هي بالفتح ما يتحملة الانسان عن غيره من دية أو غرامة مثل أن يقع حرب بين الفريقين سفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل فيتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين.

(و اني سألت في طوائف منهم المواساة والمعونة) في أداء الحمالة و يحتمل الاعم (فسبقت اليّ ألسنتهم بالنكد) أي بالشدة والغلظة والعسر (قال فنص راحلته) أي استحناها و اسخرج أقصى ما عندها من السير وأصل النص بالسار المهمة أقصى الشيء وغايته ثم سمي به

يا أمير المؤمنين بمعونتي وحشهم على مؤاساتي، فقال: أين هم؟ فقال: هؤلاء فريق منهم حيث ترى، قال: فنص راحلته فأدلفت كأنها ظليم فأدلف بعض أصحابه في طلبها فلا يابلاي ما لحقت، فانتهي إلى القوم فسلم عليهم وسألهم ما يمنعونهم من مؤاسة صاحبهم فشكوه وشكاهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وصل امرء عشيرته، فإنهم أولى ببره وذات يده وصلت العشيرة أخاها إن عثر به دهرٌ وأدبرت عنه دنيا فإن المتواصلين المتبازلين مساجورون، وإن المتقاطعين المتدابرين موزورون، [قال] ثم بعث راحلته وقال: حل.

١٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لن يرغب المرء عن عشيرته وإن كان ذامال وولد وعن مودتهم وكرامتهم ودفاعهم بأيديهم وألسنتهم، هم أشد الناس

ضرب من السير سريع (فأدلفت كأنها ظليم) الظليم ذكر النعام وأدلفت من باب الافتعال أو التفعّل والآخر أشهر من الدليف وهو المشى مع تقارب الخطو والاسراع وكأنه الوخدان، قال الثعالبي في سر الأدب الوخدان نوع من سير الابل وهو أن ترمى بقوائمها كمشى النعام. (فأدلف بعض أصحابه في طلبها) أي في طلب راحلته وأثرها وفي بعض النسخ فأدلف (فلا يابلاي ما لحقت) اللاي كالسمي الجهد والمشقة أي فجهد جهداً بعد جهد ومشقة بعد مشقة ما لحقت الراحلة (وصل امرء عشيرته فإنهم أولى ببره وذات يده) الاظهر أنه خبر بمعنى الامر وكذا ما عطف عليه أي ولبصل امرء عشيرته وقومه فإنهم أولى ببره أي بإفاضة خيره عليهم وإحسانه إليهم وإعطاء ما في يده إياهم وكذا العكس إن احتاج إلى إحسانهم.

(ثم بعث راحلته وقال حل) حل بفتح الحاء المهملة وسكون اللام زجر للناقة إذا حثها للسير، قال ابن عباس إن حل لتوطيء الناس وتؤدي وتشغل عن ذكر الله تعالى يعني إن كلمة حل وزجر بها ناقك عند الإفاضة من عرفات توطيء الناس وتؤديهم وتشغل قلبك عن ذكر الله فسر على هينك.

قوله (لن يرغب المرء عن عشيرته وإن كان ذامال وولد) المراد به النهى المؤبد والمنع المؤكد يعني لا يعرض المرء عن عشيرته وعونهم باليد واللسان وإن كان ذامال وولد، فإنه محتاج إلى العشيرة من جهات شتى وماله وولده لا يغنيانه عنهم فكيف إذا لم يكن له مال وولد فإن احتياجه إليهم حينئذ أشد وأكمل، وفيه ترغيب في صلة العشيرة على كل حال. (وعن مودتهم وكرامتهم) الإضافة إلى الفاعل أو المفعول والاول أنسب بقوله:

حيطة من ورائه وأعطفهم عليه وألمهم لشعته، إن أصابته مصيبة أو نزل به بعض مكاره الأمور، ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدةً و يقبض عنه منهم أيدي كثيرة، ومن يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودة، ومن بسط يده بالمعروف إذا وجده يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته، ولسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خيراً من المال يأكله ويورثه، لا يزدادن أحدكم كبراً وعظماً في نفسه ونأياً عن عشيرته، إن كان موسراً في المال، ولا يزدادن أحدكم في أخيه زهداً

(و دفاعهم بأيديهم و ألسنتهم) لان الاضافة فيها الى الفاعل (هم أشد الناس حيطة) أى حفظاً ورعاية له (من ورائه) أى في غيبته (وأعطفهم عليه) في النبية والحضور (والمهم لشعته) الشئ محركة انتشار الأمور و تفرقها والم الم الاصلاح تقول لمت شعته لأم من باب قتل اذا أصلحت من حاله مات شعته و تفرق (ان أصابته مصيبة أو نزل به بعض مكاره الأمور) قيده بهذه الشرط لان الاحتياج اليهم حينئذ أظهر، ويناسب هذا ما روى عن أمير المؤمنين «ع» قال: «و أكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي اليه تضر ويدك التي بها تصل» امر باكرامهم و رغبه فيه بذكر المنافع الدنيوية وهي انه يتقوى بهم حيث انهم يصيرون اعوانا له و بهم يتحقق كماله وقوته (و من يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض عنهم يداً واحدة و يقبض عنه منهم ايدي كثيرة) لانهم يهجرونه ولا يعاونونه فيما ينزل به من مصائب الدنيا و نوايب الدهر وغلبة الاعداء وقد مر شرحه مفصلاً في آخر باب المداراة.

(و من يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودة) يعنى لين الجانب و حسن الصحبة مع العشيرة و غيرهم موجب لمعرفة المودة منه ومن البين ان ذلك موجب لمودتهم له فلين الجانب منظر للمودة من الجانبين وبها يتم النظام في الدارين.

(و من بسط يده بالمعروف) تخصيصه بالمندوب محتمل و تعميمه أولى (اذا وجده يخلف الله له ما أنفق في دنياه) سواء أنفق على ذوى الارحام أو على غيرهم (ويضاعف له في آخرته) حتى أن الرجل لتتصدق بالتمرة أو بشق التمرة فيربى بها الله تعالى فيلقاها يوم القيامة و هو مثل أحد أو أعظم منه هذا اذا اكتسب المال من حله و أنفقه في حله لوجه الله تعالى كما دلت عليه الرواية و تشهد عليه التجربة.

(و لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خيراً من المال يأكله ويورثه) يعنى مدح الناس له بالجميل وذكرهم بالخير و دعاؤهم له بالمغفرة خير من المال يأكله ويورثه اذ ليس في الماكل مدح و كمال مع انقطاع نفعه والتوريث انما هو بغير اختيار مع أن الوارث أن صرفه في وجوه البر كان الثواب له لا للمورث (لا يزدادن أحدكم كبراً وعظماً في

ولامنه بعداً، إذالم يرمنه مروّة وكان معوزاً في المال ولا يغفل أحدكم عن القرابة بها
الخاصة أن يسدّها بما لا ينفعه إن أمسكه ولا يضرّه إن استهلكه.

٢٠- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسى، عن
سليمان بن هلال قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن آل فلان يبرّ بعضهم بعضاً و
يتواصلون، فقال: إذا تنمى أموالهم وينمون، فلا يزالون في ذلك حتّى يتقاطعوا، فإذا
فعلوا ذلك انقشع عنهم.

٢١- عنه، عن غير واحد، عن زياد القندي، عن عبدالله بن سنان، عن
أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن القوم ليكونون فجرة ولا
يكونون بررة، فيصلون أرحامهم فنمى أموالهم و تطول أعمارهم، فكيف إذا كانوا
أبراراً بررة.

٢٢- و عنه، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي

نفسه ونأياً عن عشيرته إن كان موسراً في المال) لما كان أعظم أسباب كبر الرجل وعظمته
وبمده عن العشيرة هويسره وكونه ذاملاً قيد النهى عن تلك الامور به وليس المراد جواز
هذه الامور مع العسر بل تعلق النهى بها مع العسر أولى.

(ولا يزدادن أحدكم في أخيه زهداً ولا منة ببدأ إذالم يرمنه مروّة وكان معوزاً في
المال) المروّة كمال الرجولية بالاحسان ونحوه والمعوز بكسر الواو المفتقر الذي لاشيء
له من أعوز الرجل اعوازاً افتقر ويفتحها الفقير من اعوزة الدهر أفقره وأحوجّه، وفيه
مبالغة في النهى عن الاعراض من الاخ والبعده منه فانه اذا قبح ذلك مع عدم مروّة الاخ فقد
قبح مع مروّته بطريق أولى (لا يغفل أحدكم عن القرابة بها الخاصة أن يسدها بما لا ينفعه
إن أمسكه ولا يضره إن استهلكه) الظاهر أن بها الخاصة مبدءاً وخبر والجملة حال عن
القرابة، وأن يسدها بدل عنها أو متعلق بلا يغفل بتقدير من أى لا يغفل أحدكم من أن يسد
خاصة القرابة واحتياجها بمال لا ينفعه إن أمسكه بالمنع ولا يضره إن استهلكه بالاعطاء وغيره
وفيه ترغيب للمرء في صرف فضل ماله في الاقرباء لان الفضل لا ينفعه حفظه ولا يضره دفعه.
قوله (فلا يزالون في ذلك) أى نمو أموالهم وزيادتها و نموهم بزيادة أعمارهم وتكثر
أعدادهم. قوله (إن القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة) إشارة الى أن الفوائد الدنيوية
للصلة تصل الى المؤمن والفاسق والكافر، وإن المؤمن الصالح أولى بذلك.

بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : صلوا أرحامكم و لو بالتسليم ، يقول الله تبارك و تعالى : « و اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيباً » .

٢٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن صفوان الجمال قال : وقع بين أبي عبد الله عليه السلام و بين عبد الله بن الحسن كلامٌ حتى وقعت الضوضاء بينهم واجتمع الناس فافترقا عشيتهما بذلك و غدت في حاجة ، فاذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام على باب عبد الله بن الحسن وهو يقول : يا جارية قولي لأبي محمد [يخرج] قال : فخرج فقال : يا أبا عبد الله ما بكربك ؟ قال : إنني تلوت آية من كتاب الله عز و جل البارحة فأقلقنتني ، قال : وما هي ؟ قال : قول الله جل و عز ذكره : « الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل و يخشون ربهم و يخافون سوء الحساب » فقال : صدقت لكأنني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله قط فاعتنقا و بكيا .

٢٤- وعنه ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن سنان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن لي ابن عم أصله فيقطعني وأصله فيقطعني حتى لقد هممت لقطيعته إيتاي أن أقطعه ، أتأذن لي قطعه ؟ قال : إنك إذا وصلته و قطعك و صلكما الله جميعاً و إن قطعته و قطعك قطعكما الله .

٢٥- عنه ، عن علي بن الحكم ، عن داود بن فرقد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام

قوله (صلوا أرحامكم و لو بالتسليم) دل على أنه ينبغي المبادرة بالسلام على ذوى الأرحام و ان ظن أنهم لا يردون عليه و القول بأنه لا يسلم عليهم حينئذ لانه يدخلهم في حرام كما ذهب اليه بعض العامة ليس بشئ لا مكان توبتهم و ردهم فلا يترك تلك الخصلة العظيمة و الفضيلة الشريفة لمجرد الظن .

قوله (حتى وقعت الضوضاء بينهم) الضوضؤ أصوات الناس ضوضؤوا أى ضجروا .

قوله (ما بكربك) بكر الى الشئ بكورا من باب قعد أسرع أى وقت كان و بكرت عجلت و بكر تبكيراً مثله ، وفى بعض النسخ ما يكربك من الإكراب وهو الإسراع .

قوله (انك اذا وصلته و قطعك و صلكما الله) لان وصلتك اياه قد يرقق قلبه و يجعله محباً لك و ما يلا اليك فيترك القطيعة بتوفيق الله كما يدل عليه قول أمير المؤمنين « ع » « وخذ على عدوك بالفضل فانه أحد الظفرين » يريد أن الظفر على العدو اما باللسان واما بالافعال .

إِنِّي أَحَبُّ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ أَنِّي قَدْ أَذَلْتُ رَقَبَتِي فِي رَحْمِي وَإِنِّي لَا بَادِرَ أَهْلَ بَيْتِي ،
أَصْلَحُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْنُوا عَنِّي .

٢٦- عنه ، عن الوشاء ، عن محمد بن الفضيل الصيرفي ، عن الرضا عليه السلام قال : إن
رحم آل محمد - الأئمة عليهم السلام - لمعلقة بالعرش تقول : اللهم صل وصلني واقطع من
قطعتني ثم هي جارية بعدها في أرحام المؤمنين ، ثم تلا هذه الآية : « وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ الْأَرْحَامَ » .

٢٧- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن ابن فضال ، عن ابن
بكير ، عن عمر بن يزيد قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « الَّذِينَ
يَصْلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ » فقال : قرابتك .

٢٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان وهشام
ابن الحكم و درست بن أبي منصور ، عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام
« الَّذِينَ يَصْلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ » ؟ قال : نزلت في رحم آل محمد عليه وآله
السلام وقد تكون في قرابتك ، ثم قال فلا تكونن ممن يقول للشيء : إنه في
شيء واحد .

٢٩- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن علي ، عن أبي جميلة ،
عن الوصافي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرّه أن يمد الله
في عمره وأن ييسر له في رزقه فليصل رحمه ، فإن الرّحم لها لسان يوم القيامة
ذلق تقول : يا رب صل من وصلني واقطع من قطعني ، فالرجل يرى بسبيل خير إذا أتته

قوله (إني أحب أن يعلم الله أنني قد أذلت رقبتي في رحمي) أي أحب أن يطابق
علمه بالمعلوم أو أحب أن يعلم الأذلال بعد الكون كما علمه قبله أو أحب أن يجزييني بالأذلال
فاطلق العلم وأراد الجزاء كناية لان الجزاء تابع للعلم .

قوله (فقال قرابتك) أراد أن الآية شاملة لقراءة المؤمنين ، لأنها مختصة بها لدلالة
الخبر السابق والخبر الاتي على أنها شاملة لقراءة محمد و آل محمد و آلهم أيضاً .

قوله (فلا تكونن ممن يقول للشيء أنه في شيء واحد) يعني أن الآية شاملة لأرحام
المؤمنين وإن نزلت في رحم آل محمد و آلهم ، فلا تقولان باختصاصها بها .

قوله (فإن الرّحم لها لسان يوم القيامة ذلق) أي فصيح بليغ وذلق بضم الذال واللام

شرح اصول الكافي - ١ -

الرحم التي قطعها فتهدى به إلى أسفل قعر في النار.

٣٠. علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسن بن علي، عن صفوان، عن الجهم بن حميد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تكون لي القرابة على غير أمري، ألهم على حق؟ قال: نعم حق الرحم لا يقطعه شيء وإذا كانوا على أمر كان لهم حقان: حق الرحم، وحق الإسلام.

٣١. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن صلة الرحم والبر للهو نان الحساب و يعصمان من الذنوب، فصلوا أرحامكم، وبروا باخوانكم و لو بحسن السلام و رد الجواب.

٣٢. علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الصمد بن بشير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: صلة الرحم تهوّن الحساب يوم القيامة و هي منسأة في العمر و تقي مصارع سوء و صدقة الليل تطفى غضب الرب. ٣٣. علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن عثمان، عن عثمان ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن صلة الرحم تزكّي الأعمال و تنمي الأموال و تيسر الحساب و تدفع البلوى و تزيد في الرزق.

(باب البر بالوالدين)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، و علي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الحنّاط قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام

أو فتحها أو سكونها مع فتح الذال، و فيه دلالة واضحة على أن قول الرحم محمول على الحقيقة وقد مر الخلاف فيه.

قوله (فتهدى به إلى أسفل قعر في النار) الإضافة في أسفل قعر بيانية وهو يدل على أن قاطع الرحم و أن فعل جملة من الأعمال الصالحة يدخل النار ونحن لانكفر بالذنوب فلا بد من التأويل و لعل المراد بالدخول الدخول مع عدم الدوام. أو المراد بالقاطع القاطع المستحل. قوله (و تقي مصارع سوء و صدقة الليل تطفى غضب الرب) أى الصلة تقي صاحبها من الوقوع في المكروه و الذنوب و سوء الحساب كما علم ذلك من صريح الروايات السابقة و إنما خص صدقة الليل مع أن سائر العبادات كذلك لكونها أبعد من الرياء وأقرب إلى

عن قول الله عز وجل: «و بالوالدين إحساناً» ما هذا الإحسان؟ فقال: الإحسان أن تحسن صحبتهم و أن لا تكلفهما أن يسألك شيئاً مما يحتاجان إليه و إن كانا مستغنيين أليس يقول الله عز وجل: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: و أمّا قول الله عز وجل: «إمّا يبلغن عندا الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما» قال: إن أضجراك فلا تقل لهما: أف، ولا تنهرهما إن ضرباك، قال: «و قل لهما قولاً كريماً» قال: إن ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم، قال «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة» قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقّة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك

الاخلاص فكان أولى بالتقرب منه تعالى واطفاء غضبه.

قوله (فقال الاحسان أن تحسن صحبتهم) بالتلطف و حسن العشرة والطلاقة و البشاشة والتواضع والفرح و غيرها مما يوجب سرورهما و انبساطهما ، والحق الاجداد و الجدات. بهما محتمل و مرجح به عياض من العامة ، و قال بعضهم انهم أخفض منهما لانهم ليسوا بأباء و أمهات حقيقة (و ان لا تكلفهما أن يسألك شيئاً مما يحتاجان اليه) بل تبادر الى قضاء حوائجهم قبل المسئلة لانه تمام البر.

(و ان كانا مستغنيين) قادرين على القيام بحاجاتهما (أليس يقول الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) البر شامل لبر الوالدين و بهذا الاعتبار وقع الاستشهاد به (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما) الأف في الاصل و سح الاظفار، ثم استعمل فيما يستقذر. ثم في الضجر وهو نكرة ان نون و معرفة ان لم ينون ، ومعنى النكرة لا تقل لهما قولاً قبيحاً ، ومعنى المعرفة لا تقل لهما القول القبيح وقيل معناه الاحتقار أخذ من الأف وهو القليل كذا قال محي الدين، والنهي الزجر وفعله من باب نفع اذا عرفت هذا فنقول لا ريب في أن هذا القول منهى عنه وانما الكلام في أنه عقوب أم لا قال الصدوق في باب الجماعة وفضلها سأل عمر بن يزيد أبا عبد الله «ع» عن امام لا بأس به في جميع اموره عارف غير أنه يسمع أبويه الكلام الخليط الذي يغيظهما أقرأ خلفه؟ قال : لا تقرأ ما لم يكن عاقباً قطعاً ، ويفهم منه أن مثل ذلك القول ليس عقوباً وان العقوب الذي عدوه من الكبائر هو الذي يورث القطع منهما أو من أحدهما وان ما يوجب غيظهما نادراً لا يبلغ حد العقوب ولا يوجب الفسق الراجع للمعادلة .

(ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما) للتواضع والتعظيم هكذا ينبغي بالنسبة الى كل ذي نعمة أو معزز من عند الله تعالى كما قال تعالى شأنه «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم

فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما .

٢- ابن محبوب ، عن خالد بن نافع البجلي ، عن محمد بن مروان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أوصني فقال : لا تشرك بالله شيئاً وإن حُرِّقَ بالنار و عَذِّبَ إلا و قلبك مطمئن بالإيمان ، و والديك فأطعهما و برَّهما حينئذٍ كانا أو ميتين وإن أمراك أن تخرج من أهلِكَ ومالك فافعل فإن ذلك من الإيمان .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف ، عن أبي عبد الله عليه السلام

فوق صوت النبي ولا تجهر واله بالقول - الآية .

(ولا يدك فوق أيديهما) عند الاعطاء لما فيه من الدلالة على التحقير والاهانة و قيل : المراد باليد القدرة كما في قوله تعالى ويد الله فوق أيديهم .

(ولا تقدم قدامهما) في المشي والمجالس لانه منافي للتنظيم وخلاف الاداب الآن يريدنا ذلك على احتمال ، والنصيب أن رفع الصوت واليد والتقدم ان أوجب اذيهما وضجرهما فهو حرام والا فلا يبعد القول بأن تركه من الاداب المستحبة والاحتياط واضح .

قوله (الا و قلبك مطمئن بالإيمان) دل على أن التلفظ بما يوجب الشرك والكفر عند التقية مع استقرار القلب على الإيمان لا يصح بل يوجب ثواباً لأن التقية واجبة و أن الإيمان أمر قلبي كما هو الحق والمشهور (و والديك فاطعهما) الظاهر أن والديك منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل المذكور ، والكلام يفيد الحصر والتأكيد ان قدر المحذوف بعده ، والتأكيد فقط ان قدر قبله (و برهما حينئذٍ كانا أو ميتين) برهما حين عبارة عن الاحسان اليهما والطاعة لهما والرفق بهما والتحرر لمجاوبتهما والتوقى عن مكارههما ، و برهما ميتين عبارة عن طلب المغفرة لهما و قضاء الصوم والصلاة والديون عنهما و فعل الخيرات لهما وغيرهما مما يوجب وصول النفع والثواب اليهما . و يفهم منه أن العقوق كما يكون في حال حياتهما كذلك يكون بعد موتهما أيضاً و سيصرح به .

(و ان أمراك أن تخرج من أهلِكَ ومالك فافعل فإن ذلك من الإيمان) أي من كمال الإيمان ، والظاهر أن طاعتهما فيما أمر به لازمة اذا لم يكن معصية سواء كان مباحاً أو مندوباً أو واجباً اذا علم أن تركه يوجب اذيهما وضجرهما لظواهر الايات والروايات و اليه ميل أكثر العامة ، وقال بعضهم اذا أمر بالمباح صار مندوباً واذا أمر بالمندوب صار مؤكداً ، و يفهم منه أن أحدهما لو كره زوجته وأمره بطلاقها كان عليه أن يطلقها كما طلق اسمعيل امرأته بأمر أبيه عليهما السلام ، و يؤيده ما في الترمذي عن ابن عمر قال وكانت لي

قال : يأتي يوم الزبابة شيء مثل الكببة فيدفع في ظهر المؤمن فيدخله الجنة ، فيقال : هذا البر .

٤- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : أي الأعمال أفضل ؟ قال : الصلاة لوقتها وبر الوالدین والجهد في سبيل الله .

٥- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن درست بن أبي منصور ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله ما حق الوالد علي ولده ؟ قال : لا يسميه باسمه ، ولا يمشي بين يديه ، ولا يجلس قبله ولا يستسب له .

زوجة أحبها وكان أبي يكرهها فأمرني بطلاقها فأبيت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا عبد الله طلقها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

قوله (مثل الكببة) الكببة بالفتح الجماعة من الناس والبر قد يراد به كمال الايمان قال الله تعالى ولكن البر من اتقى وقد يراد به العفة . ويقابله الفجور وقد يراد به الاحسان والطاعة للوالدين والرفق بهما وطلب ما يوجب سرورهما وترك ما يوجب حزنهما وهوداخل تحت العفة و مرادها .

قوله (أي الأعمال أفضل قال الصلاة) اريد بالأعمال الاعمال البدنية ، فلا يراد أن معرفة الله ومعرفة شرائعه أفضل كما دل عليه بعض الروايات وصرح به الاصحاب ثم الأعمال المذكورة المتقدم منها أفضل من المتأخر بدليل خارج .

قوله (لا يسميه باسمه) لما فيه من التحقير وترك التعظيم والتوقير عرفاً بل يسميه بالاب فيقول يا أبة أو أخبرني أبي أو باللقب والكنية وغير ذلك من الالفاظ الدالة على التوقير .

قوله (ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله) في المجالس أو عند أرادتھما الجلوس لما فيهما من التحقير وخلاف الاداب (ولا يستسب) أي لا يعرضه للسب ولا يجبر السب اليه وذلك بأن يسب أبا زيد فيسب زيد أباه مجازاة ، وحكم الام في جميع ذلك حكم الاب ، ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ولا ريب في أن ذلك فسق من وجوه أحدها أنه سب أبا زيد وثأنيها أنه صار سبباً لسب أبيه ، وثالثها أنه صار سبباً لفعل زيد والهادي أظلم ، وهل صدر منه كبيرة باعتبار سب أبيه أم لا قبل يحتمل الاول لان سب

٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن بحر عن عبد الله بن مسكان، عن روه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال و أنا عنده لعبد الواحد الأنصاري في بر الوالدين في قول الله عز وجل: «و بالوالدين إحساناً» فظننا أنها الآية التي في بني إسرائيل «و قضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه» وبالوالدين إحساناً» فلمّا كان بعد سألته فقال: هي التي في لقمان «و وصينا الإنسان بوالديه (حسناً)» «و إن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما» فقال: إن

الاجنبى كبيرة وسب الاب أقبح منه فيكون كبيرة بالطريق الاولى وفيه نظر لانا لانسلم أن سب الاجنبى مطلقاً كبيرة ولادلالة على ذلك في الاخبار و لو سلم فلانسلم أنه سب الاب لانهم يقصد من ذلك سبه وليس فعل السب كفعل المسبب، وقوله «لا يستسب» لا يدل عليه نعم يدل على تحريم ايجاد السب ولا يمكن أن يستدل به على تحريم بيع العنب لمن يعصرها خمراً وبيع الحرير لمن لا يحل له لبسه كما زعم لانه قياس ونحن لانعمل به.

قوله (في قول الله عز وجل و بالوالدين إحساناً) أى في تفسيره للترغيب فى بر الوالدين و سلتهما وتعظيمهما وانجر كلامه الى والدى العلم والحكمة. وقال الراوى: (فظننا انها) أى الآية التى فسرناها «ع» للترغيب فى بر الوالدين (الآية التى فى بني اسرائيل «و قضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه» [و بالوالدين إحساناً]) اما يبلن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً (فلما كان بعد سألته) و قلت هل الآية التى ذكرتها فى بر الوالدين هي التى فى بني اسرائيل (فقال) صلوات الله عليه (هي التى فى لقمان ووصينا الإنسان بوالديه) حملته امه و هنا على و عن و فضاله فى عامين أن اشكر لى ولو والديك و الى المصير. و ان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما و صاحبهما فى الدنيا معروفاً و اتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون» و انما قال «ع» هي التى فى لقمان لان مراده بالوالدين والدى العلم و الحكمة ولا يمكن تأويل الوالدين فى آية بني اسرائيل بهما كما لا يخفى بخلاف آية لقمان فانه يمكن تأويل آخرها بهما. وفيه مناقشة أما أولافلان قوله «ع» أولاً و بالوالدين إحساناً، غير المذكور فى آية لقمان، و أما ثانياً فلان آية لقمان ليست على الوجه المذكور و ليس فيها أيضاً لفظ حسناً ويمكن دفع الكل بأن المقصود هو الاشارة اليها بالنقل بالمعنى أو بأن ذلك من تغيير الراوى و تصرفه، و دفع الاول بأن قوله «و بالوالدين إحساناً» متعلق بقال و أنا عنده، لا بقول الله. فيكون كلامه «ع». ودفع الاخير بأنه يمكن أن يكون لفظ حسناً

ذلك أعظم أن يأمر بصلتهما وحقهما على كل حال «وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم» فقال: لا بل يأمر بصلتهما وإن جاهدك على الشرك ما زاد حقهما إلا عظما.

في أصل النزول «وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما» (فقال إن ذلك أعظم أن يأمر بصلتهما وحقهما على كل حال) الظاهر أن ضمير قال راجع إلى أبي عبد الله «ع» وذلك إشارة إلى قوله تعالى «وإن جاهدك» وأعظم فعل ماض تقول أعظمته و عظمته بالتشديد إذا جعلته عظيماً وأن يأمر مفعوله بتأويل المصدر، والمراد بالأمر بالصلة هو الأمر السابق على هذا القول واللاحق له أعني قوله «اشكر لي ولوالديك» وقوله «و صاحبهما» واتبع فأفاد (ع) بعد قراءه قوله تعالى «وإن جاهدك» أن هذا القول أعظم الأمر بصلة الوالدين وحقهما على كل حال حيث يفيد أنه تجب صلتهم وطاعتهم مع الزجر والمنع منها فكيف بدونه .

(وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم) فلا تطعهما (فقال: لا بل يأمر بصلتهما وإن جاهدك على الشرك ما زاد حقهما الأعظم) ثم قرأ هذا القول وهو قوله تعالى «وإن جاهدك» وأفاد بقوله «لا» أنه ليس المراد منه ظاهرة وهو مجاهدة الوالدين على الشرك ونهـى الولد عن اطاعتهم عليه بل يأمر الولد بصلة الوالدين وإن منعه المانعان عنها وما زاد هذا القول حقهما الأعظم وفخامة وهذا الحديث بعد مبهم، وهم عليهم السلام قد يتكلمون بكلام مبهم للتقية أو لغرض آخر وتوضيحه أن صدر الآية في البحث على صلة الأبوين حقيقة وأخرها وهو قوله تعالى «أن اشكر لي ولوالديك» إلى آخره، في البحث على صلة الوالدين مجازاً، وهو العالم الرباني المعلم للمعلم والحكمة، و ضمير التثنية في جاهدك ولا تطعهما راجع إلى أبي بكر وعمر، والمراد بالشرك بالرب ترك أمره بمتابعة ذلك العالم الرباني، يدل على ذلك ما رواه المصنف في باب نكت التنزيل، عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن بسطام بن مرة عن اسحق بن حسان، عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدي، عن سعد الاسكاف عن الاصمغ بن نباته أنه سأل أمير المؤمنين «ع» عن قوله تعالى «أن اشكر لي ولوالديك» فقال: الوالدان اللذان أوجب الله تعالى الشكر لهما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وأمر الناس بطا عنهما، ثم قال الله تعالى إلى المصير فمصير العباد إلى الله تعالى والدليل على ذلك الوالدان ، ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه . أقول حنتمة بالحاء المهملة اسم أم عمر بن الخطاب وهي بنت هشام اخت أبي جهل . فقال في الخاص والعام وإن جاهدك على أن تشرك بي يقول في الوصية وتعدل عن أمرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما . ثم عطف القول على الوالدين فقال «و صاحبهما في الدنيا معروفاء»

١٠- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شهر عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنني راغب في الجهاد نشيط قال: فقال له النبي ﷺ: فجاهد في سبيل الله ، فإنك إن تقتل تكن حياً عند الله تترزق وإن تمت فقد وقع أجرك على الله وإن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت، قال : يا رسول الله إن لي والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجي، فقال: رسول الله ﷺ: فقم مع والديك فوالذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة .

١١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن زكريا بن إبراهيم قال : كنت نصرانياً فأسلمت و حججت

البر بالام مخرج التأكيد والمبالغة والا فالمتصود تفضيل الام بالبر ولعل وجه ذلك كثرة ما تلقى من ألم الحمل ومشقة الوضع ومقاساة الرضا والثرية وشدة المحبة، واختلفت العامة في ذلك فمشهور مالك أن الام والاب سواء في ذلك، وقال بعضهم تفضيل الام مجمع عليه، وقال بعضهم للام ثلثا البر مستنداً بما رواه مسلم قال قال رجل : يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة قال أمك ، ثم أمك، ثم أبوك، وقال بعضهم لها ثلاثة أرباع البر مستنداً بما رواه مسلم أيضاً قال قال رجل: يا رسول الله من أحق بحسن الصحبة؟ قال أمك، قال: ثم من قال أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك قال ثم من؟ قال أبوك .

قوله (فإنك إن تقتل تكن حياً عند الله تترزق وإن تمت فقد وقع أجرك على الله) كما قال عز وجل «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » فرحين بما آتاهم الله من فضله - الآية - وقال : «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله» .

قوله (فقال رسول الله «ص» فقم مع والديك فوالذي دل على أن أجر القيام على الوالدين طلباً لرضاهما يزيد على أجر الجهاد، واطلاق الوالدين مع عدم الاستفسار و التفصيل يشمل الكافرين ثم إن توقف الجهاد على اذنهما مشروط بعدم تعيينه عليه ويفهم منه أنه لا يجوز له السفر بدون اذنهما مطلقاً إلا أن يكون واجباً عليه عيناً و هل يلحق الاجداد و الجدات بالوالدين في هذا الحكم أم لا ، لم يحضرني الآن نص صحيح ، ولا قول صريح من أصحابنا و ذهب مالك إلى لحوقهم حيث قال الجدان كالأبوين لا يخرج إلى الجهاد بدون اذنهما .

فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقالت: إني كنت على النصرانية وإنني أسلمت. فقال: و أي شيء رأيت في الإسلام؟ قلت: قول الله عز وجل: «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء» فقال: لقد هدانا الله، ثم قال: اللهم اهده. ثلاثاً - سل عما شئت يا بني! فقالت: إن أبي وأمي على النصرانية وأهل بيتي، وأمي مكفوفة البصر فأكون معهم وأكل في آنيهم؟ فقال: يأكلون لحم الخنزير؟ قلت: لا ولا يمسونه، فقال: لا بأس فانظر أمك فبرها، فإدامات فلا تكلمها إلى غيرك، كن أنت الذي تقوم بشأنها ولا تخبرن أحداً أنك أتيتني حتى تأتي بي بمنى إن شاء الله قال: فأتيته بمنى والناس حوله كأنهم معلم صبيان، هذا يسأله وهذا يسأله، فلما قدمت الكوفة ألطقت لأمي و كنت أطعمها وأفلي ثوبها ورأسها وأخدمها فقالت لي: يا بني ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني فما الذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الخيفية؟ قلت: رجل من ولد نبينا أمرني بهذا، فقالت: هذا الرجل هو نبي؟ قلت: لا ولكنه ابن نبي، فقالت: يا بني إن هذا نبي إن هذا نبي إن هذه وصايا الأنبياء، قلت: يا أمه إنه ليس يكون بعد نبينا نبي ولكن ابنه، فقالت: يا بني دينك خير دين، أعرضه علي فعرضته عليها فدخلت في الإسلام وعلمتها، فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، ثم عرض لها عارض في الليل، فقالت: يا بني أعد علي ما علمتني فأعدته عليها، فأقرت به وماتت، فلما أصبحت كان المسلمون الذين غسلوها و كنت أنا الذي صليت عليها نزلت في قبرها.

قوله (و أي شيء رأيت في الإسلام) فصار سبباً لهدايتك فتلا الآية المذكورة الدالة على أن الهداية موهبة كما دل عليه أيضاً كثير من الروايات للإشعار بأنها أثرت في نفسه حتى صارت سبباً لهدايته فلذلك قال «ع» ولقد هدانا الله ثم قال اللهم اهده - «ثلاثاً» أي زد هدايته أو نبته عليها و تجويزه «ع» له الأكل في آنية أهل الكتاب معهم لا يدل على طهارتهم وطهارة طعامهم مع مباشرتهم له بالطوبى ولا عدم سراية النجاسة لا يمكن أن يأكل في آنيهم طعاماً طاهراً مع عدم مباشرتهم لما يأكله برطوبة وإن كان خلاف الظاهر فلا ينافي ما هو المشهور فتوى ورواية من نجاستهم و نجاسة ما بأسروه برطوبة . والفلي «شيش جستن» ازسر وجامه، وفعله من باب رمى.

١٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن إسماعيل بن مهران، جميعاً، عن سيف بن عميرة، عن عبدالله بن مسكان، عن عمار بن حبان قال: خبرت أبا عبدالله عليه السلام ببر إسماعيل ابني بي، فقال: لقد كنت أحبه وقد ازددت له حباً، إن رسول الله أتته أخت له من الرضاعة فلما نظر إليها سر بها وبسط ملحفته لها فأجلسها عليها ثم أقبل يحدثها ويضحك في وجهها، ثم قامت وذهبت وجاء أخوها، فلم يصنع به ما صنع بها، فقليل له: يا رسول الله صنعت بأخنة ما لم تصنع به وهو رجل؟! فقال: لأنّها كانت أبرّ بوالديها منه.

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عبدالله بن مسكان، عن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن أباي قد كبر جداً وضعف فنحن نحمله إذا أراد الحاجة؟ فقال: إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل ولقمه بيدك فإنه جنة لك غداً.

١٤- عنه، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح، عن جابر قال: سمعت رجلاً يقول لأبي عبدالله عليه السلام: إن لي أبوين مخالفين؟ فقال: برهما كما تبرّ المسلم من من يتولانا.

١٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن عنبسة بن مصعب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث لم يجعل الله عز وجل لأحد فيهنّ رخصة: أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر وبرّ الوالدين برّين كانا أوفاجرين.

قوله (فقال برهما كما تبرّ المسلم من من يتولانا) دل على أن بر الوالدين الكافرين واجب وأن المقام معهما أفضل من الجهاد كالمقام مع المسلمين وأن الجهاد إذا لم يتعين عليه يتوقف على اذنهما وهو أيضاً مذهب جماعة من العامة، وقال الشافعي: له الغزو دون اذنهما.

قوله (والوفاء بالعهد) الوفاء ملكة تنشأ من لزوم العهد والميثاق كما ينبغي والبقاء عليه وهو فضيلة مقابلة للعذر وداخلة تحت العفة وقد شبه أمير المؤمنين «ع» بالجنة في أنه وقاية في الآخرة من النار وفي الدنيا من العار.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من السنة والبر أن يكتفى الرجل باسم أبيه.

١٧- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، و علي بن محمد، عن صالح بن أبي حمزة جميعاً، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل وسأل النبي صلى الله عليه وآله عن بر الوالدين فقال: ابرر أمك ابرر أمك ابرر أمك، ابرر أباك ابرر أباك و بدأ بالأم قبل الأب .

١٨- الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: إنني قد ولدت بنتاً وربيتها حتى إذا بلغت فألبستها وحليتها ثم جئت بها إلى قليب فدفعتها في جوفه وكان آخر ما سمعت منها وهي تقول: يا أبناء فما كفارة ذلك؟ قال: ألك أم حية؟ قال: لا، قال: فلك خالة حية؟ قال: نعم، قال: فابررها فإنها بمنزلة الأم يكفّر عنك ما صنعت، قال أبو خديجة: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى كان هذا؟ فقال: كان في الجاهلية وكانوا يقتلون البنات مخافة أن يسبين فيلدن في قوم آخرين.

١٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن حنان ابن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يجزي الولد والده؟ فقال: ليس جزاء إلا في خصلتين يكون الوالد مملوكاً فيشتريه ابنه فيعتقه أو يكون عليه دين فيقضيه عنه .

٢٠- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنني رجل شاب نشيط وأحب الجهاد ولي والدته تكره ذلك؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ارجع فكن

قوله (فلك خالة حية) دل على أن المتقرب بالأم أولى بالبر من المتقرب بالأب.

قوله (أن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما) البر بالوالدين غير مختص بحال

الحياة وكذا العقوق بل البر والعقوق بعد الموت أكد لشدة احتياجهما، فعلى هذا يمكن أن يكون باراً في حال الحياة فيصير عاقاً بعد الموت، وبالعكس، كما يمكن أن يكون باراً في حال الحياة في وقت فيصير عاقاً في وقت آخر، وبالعكس، وكذا بعد الموت.

مع والدتك فوالذي بعني بالحق* [نبياً] لأنسها بك ليلة خير من جهادك في سبيل الله سنة.

٢١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي*، عن عبد الله بن سنان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقراً، وإنه ليكون عاقراً لهما في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل باراً.

(باب)

الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي*، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أصبح لايهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم.

٢- وهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيباً وأسلمهم قلباً لجميع المسلمين.

٣- علي بن إبراهيم، عن علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن سليمان ابن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليك بالنصح لله في خلقه، فلن تلقاه بعمل أفضل منه.

قوله (قال قال رسول الله ﷺ: من أصبح لايهتم بأمور المسلمين) أن لا يعزم على القيام بها ولا يقوم بها مع القدرة (فليس بمسلم) أي ليس بكامل في الاسلام ولا يعيش باسلامه، والمراد بأمورهم أعم من الأمور الدنيوية والاخرية ولو لم يقدر عليها فالعزم حسنة يثاب به وكمال له.

قوله (قال قال رسول الله ﷺ: أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيباً) رجل ناصح الجيب أي ناصح الصدر والقلب أمين لا غش فيه وأسلمهم قلباً من الحقد والحسد والعداوة لجميع المسلمين فكل من كان نصحه لهم أحسن وأقوم وكان قلبه لهم أصفى وأسلم كان أنسك الناس وأعبدهم وأكثرهم طاعة وأجهدهم، وفيه إشارة إلى نوع واحد من العدالة وهو رعاية رجل حقوق ما بينه وبين الخلق من النصح والمعاملات والمعاوضات والامانات وحسن

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمد ابن القاسم الهاشمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من لم يهتم بأُمور المسلمين فليس بمسلم .

٥ - عنه ، عن سلمة بن الخطاب ، عن سليمان بن سماعة ، عن عمه عاصم الكوزي عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : من أصبح لا يهتم بأُمور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الخلق عيال الله فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت سروراً .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب الناس إلى الله ؟ قال : أنفع الناس للناس .

٨ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن مثنى بن الوليد الحنطاط ، عن فطر بن خليفة

الخلق والشفقة والارشاد وغيرها والنوع الآخر رعايته حقوق ما بينه وبين الرب من معرفته وتعظيمه وغير ذلك . والاول أفضل لانه أشق وأحسن من عند الله تعالى و ان كان الثاني أفضل باعتبار آخر .

قوله (من أصبح لا يهتم بامور المسلمين فليس منهم) أى لا يعزم دفع الاذى والكرب عنهم ولا يقصد اعانتهم فى أمر الدنيا والاخرة وقضاء حوائجهم و ايسال الخير اليهم و ارشادهم الى مصالحهم (و من سمع رجلاً ينادى يا للمسلمين) للاستئانة لدفع المكروه و المصائب ورفع الشور والنوائب والاستعانة فى أمر من الامور .

قوله (الخلق عيال الله) عيال الرجل من تجب عليه مؤنته ونفقتة وتدير اموره و رعاية مصالحه ، و استعار لفظ العيال للخلق بالنسبة الى الخالق الرازق المقدر لاقواتهم والمدير لاحوالهم فى معاشهم و معادهم (فأحب الخلق الى الله) و أرفهم منزلة وأشرفهم مرتبة وأعلام درجة (من نفع عيال الله) بنعمة يسدها خلتهم ويرفع بها جوعتهم ، أو باعانة يدفع بها بليتهم ، أو بارشاد يزيد به هدايتهم . أو بغير ذلك من منافع الدين والدنيا ، و منافع الدين أشرف قدراً وأبقى و أدوم نفعاً وأو فى سيما اذا أخلص فى نفعهم وطلب به رضا المولى كما روى وأن الله عياداً خلقهم لمنافع الناس أولئك الامنون من عذاب الله .

عن عمر بن علي بن الحسين، عن أبيه صلوات الله عليهما قال: قال رسول الله ﷺ من ردَّ عن قوم من المسلمين عادية [ماء] أو ناراً وجبت له الجنة.

٩- عنه، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «و قولوا للناس حسناً» قال: قولوا للناس حسناً ولا تقولوا إلا خيراً حتى تعلموا ما هو؟.

١٠- عنه، عن ابن أبي نجران، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال في قول الله عز وجل: «و قولوا للناس حسناً» قال: قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال فيكم.

١١- عدت من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله ابن جبلة. عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله عز وجل: «وجعلني مباركاً أينما كنت» قال: نفقاً.

((باب اجلال الكبير))

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من اجلال الله اجلال ذي الشبهة المسلم.

قوله (من رد عن قوم من المسلمين عادية [ماء] او نار وجبت له الجنة) لفظة ماء ليست في كثير من النسخ، والعادية المتجاوز عن الحد، والناء للمبالغة، وعدوانهما يشمل الفرق والحرق وتخریب البناء والاموال وغير ذلك من أنواع الضرر.

قوله (و قولوا للناس حسناً) يشمل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم المسائل والارشاد الى منافع الدنيا والاخرة وكل ذلك يندرج في قوله (ولا تقولوا الا خيراً حتى تعلموا ما هو) ولما كانت بادرة اللسان كثيرة نهى عن القول من غير تفكر وأمر باحضار القلب وهو التفاته الى معرفة حقيقة الشيء أو لائم التكلم بما هو الحق الخالص.

قوله (قال نفقاً) المبالغة لكونه نافقاً في الدين والدنيا على وجه الكمال. **قوله** (من اجلال الله اجلال ذي الشبهة المسلم) أي تعظيمه وتوقيره وتواضعه واحترامه ورعاية الادب معه والاعراض عن مساوى الاخلاق والاداب ان صدرت منه وعدم معارضته بمثلها لكبر سنه و ضعف قوته و قرب رجوعه الى المولى الحق وشدة تأثره من الواردات وكل هذا يقتضى اجلاله خصوصاً اذا كان اكثر تجربة و أفضل علماً وأكبر حزمًا وأقدم ايماناً وأحسن عبادة وأنور قلباً.

- ٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:
ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا.
- ٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن أبان، عن
الوصافي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: عظموا كباركم وصلوا أرحامكم، وليس تصلونهم
بشيء أفضل من كفى الأذى عنهم.

((باب))

اخوة المؤمنين بعضهم لبعض

- ١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن
المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنما المؤمنون إخوة بنو أب وأم وإذا
ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون.
- ٢- عنه، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان، عن جابر الجعفي
قال: تقبضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك ربما حزنّت من غير مصيبة

قوله (ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا) الكبير سنأه أو شأنا مستحق للتوقير
والتعظيم، والصغير لقرب عهده بالحق وضعف عقله وقلة تجربته لعواقب الأمور وشدة تأثره
بأدنى ما يولم أهل للرحمة والعفو عنه والستر عليه والرفق به ولين القول معه وعدم النظر إليه
باليهبة ونحوها خصوصاً إذا كان يتيماً فلتكن بالنسبة إلى الكبير ابناً، وبالنسبة إلى الصغير
أباً، ويمكن أن يراد بهما كبير الشيعة وصغيرهم أيضاً لأن الاختصاص والنسبة كافية في
الإضافة قوله (إنما المؤمنون إخوة بنو أب وأم) أي مثل الإخوة النسبية في لزوم التعاطف
والتوازر والتراحم أو المراد بالأب مادتهم وهي الطينة الجنانية وبالأم روحهم المربية لهم
كما سيجيء وإطلاق الأب والأم عليهما مجاز وحملهما على آدم وحواء بعيد لا شراك جميع
الناس في ذلك، ثم رغب في رعاية الإخوة بقوله:

(وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون) ضرب العرق ضرباً وضرباً ناتجاً
بقوة وهذا كناية عن الألم المخصوص أو مطلقاً وفيه تنبيه على أن المؤمنين لما كانوا من أصل واحد
بمنزلة شخص واحد لزم أن يتألم الجميع بتألم واحد منهم كما يتألم سائر أعضاء الجسد بتألم بعضها،
وسهر أما خبر بحسب المعنى أيضاً أوامر، وعلى الأول دل على أن من لم يتصف بذلك ليس
بمؤمن لفقده ما هو من أخص صفات المؤمن.

قوله (قال تقبضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام وع) التقبض الانضمام والانقباض وهو خلاف

تصيبني أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي، و صديقي، فقال: نعم يا جابر إن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه. فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزن هذه لأنها منها.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، و عدة من أصحابنا، عن سهل ابن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب. عن علي بن رئاب، عن أبي بصير قال: سمعت

اليسط ويحصل كثير أما بحضور ما يستكرهه الطبع وقد يحمل لاعت سبب ظاهر وإن كان لا يخلو في الواقع عن سبب كما أشار إليه وعه بقوله:

(يا جابر إن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه) الريح هي التي تهب وقد يجيء بمعنى النفخ والروح بالضم الذي يقوم به الجسد ويكون بها الحياة وهي النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ولا تنفي بفناء الجسد والجمع الأرواح. و كمل المراد بالاب تلك الطينة لأنها مادة وجودهم كالأب والام تلك الفائضة منه تعالى عليهم لأنها بمثابة الأم في التربية والتدبير، لا يقال السبب الذي ذكره وعه لحزن سببه غير معلوم يقتضي أن يكون كل مؤمن محزوناً دائماً إذ لا يخلو مؤمن من إصابة حزن قطماً لانا نقول يجوز أن يتفاوت ذلك بسبب تفاوت القرب والاتصال في الشدة والضعف.

قوله (قال المؤمن أخو المؤمن عينه) أي نفسه وذاته من باب المبالغة للمشاركة في الطينة، أو في الصفات، أو عينه الباصرة فيجب عليه حفظه كحفظها أو حافظه أو طليعته يتعرف الأمور النافعة له ويوصل خبرها إليه (ودليله) إلى المنافع والمضار والخيرات الدنيوية والآخرية (لا يخونه) في عهده وأمانته المالية والسرية (ولا يظلمه) في نفسه وماله وأهله وسائر حقوقه (ولا يغشه) في النصيحة والمشورة والارشاد إلى مصالحه.

(ولا يعده عدة فيخلفه) لأن خلف الوعد مذموم عقلاً وشرعاً، وفيه رذالة وخساسة وحقارة وخفة وإيذاء للمؤمن وتكدر لخاطره والنفي بمعناه، أو بمعنى النهي وفي الأولى إشارة إلى أنه لو أتى بالمنفي لم يتصف بالاخوة والايمان.

أبا عبد الله عليه السلام يقول: المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها.

٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن مشي الحنّاط، عن الحارث بن المغيرة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: المسلم أخو المسلم هو عينه و مرآته ودليله، لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذب به ولا يغتابه.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ودخل عليه رجل فقال لي: تحبّه؟ فقلت: نعم فقال لي: ولم لا تحبّه وهو أخوك وشريكك في دينك وعونك على عدوك ورزقه

قوله (المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد) إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده) هذا تمثيل وتقرّب للفهم حيث شبههم بالواحد لاتحادهم في المادة والروح و اتفاقهم في صفة الايمان و تناسبهم في التوحيد والعرفان فكان كل واحد منهم نفس صاحبه منى وان تفرقت بهم السور والاعيان، فيقتضي هذا النوع من الاتحاد والنسب من الايمان ان يتألم كل بتألم الآخر ويفرح بفرحه وفيه ترغيب في التناصر والتعاون والترأف والتعاطف في الواجبات والمندوبات والمباحات والضروريات وقضاء الحاجات ودفع البليات ثم رغب في رعاية المؤمن والفرح بفرحه والتألم بحزنه والتجنب عن أذاه بقوله:

(وان روح المؤمن لاشد اتصالاً بروح الله) أي بذاته المقدسة. (من اتصال شعاع الشمس بها) المراد بالاتصال الاتصال المعنوي، وشبهه بالاتصال الحسي الجسماني لايضاح المقصود وتقرّبه الى الفهم ووجه الاشدية أن المؤمن مرآة الحق يرى فيه صفاته ولو ظهر ذلك الاتصال ليرى كأنه هو ولا يفرق بينهما الا المارفون الذين يعلمون بنور البصيرة والعرفان أن هذا خلق اتصف بصفات الخالق، وأما الجاهلون فيزعمون أنه هو بخلاف اتصال الشعاع بالشمس فإنه يفرق بينهما العالم والجاهل.

قوله (هو عينه و مرآته ودليله) أما أنه مرآته فلان في كل واحد صفات الآخر مثل الايمان وأركانه ولواحقه وآثاره والاخلاق والاداب فكان كل واحد مظهر لصفات الآخر و مرآة له، وأما أنه دليله فلانه يهديه الى ما ينفعه في الدنيا والاخرة فيعلمه أمر الدين و يزجره عن المنهيات و يرغبه في الخيرات و ينبيه عن الغفلات و يظهر عليه قبح اللذات والشهوات **قوله** (ولم لا تحبّه وهو أخوك وشريكك في دينك وعونك على عدوك ورزقه على

على غيرك.

٧- أبو علي الأشعري، عن الحسين بن الحسن، عن محمد بن أورمة، عن بعض أصحابه، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه لأن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى في صورهم من ريح الجنة، فلذلك هم إخوة لأب وأم.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجاج، عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشاه ولا يعده عدة فيخلفه.

٩- أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن رجل، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: المؤمنون خدم بعضهم لبعض، قلت: وكيف يكونون خدماً بعضهم لبعض؟ قال: يفيد بعضهم بعضاً الحديث.

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إسماعيل البصري، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن نقرأ من المسلمين خرجوا إلى سفر لهم فصلوا الطريق فأصابهم عطش شديد فتكفّنوا ولزموا أصول الشجر فجاءهم شيخ وعليه ثياب بيض فقال قوموا فلا بأس عليكم فهذا الماء، فقاموا وشربوا وارتووا، فقالوا: من

غيرك) رغب في المحبة بذكر الفوائد والبواصي ورفع المانع أما الباعث فثقله تعود إلى المحب، وأما المانع فأنما هو تكفل مؤنته و رزقه، وليس ذلك الاعلى الله عز وجل، وقوله «في دينك» متعلق بأخوك وشريكك على سبيل التنازع، والظاهر أن المراد بالعدو الانسان المخالف له ويحتمل الاعم منه ومن الشيطان والنفس الامارة.

قوله (و أجرى في صورهم من ريح الجنة) الريح بمعنى الرائحة عرض يدرك بحاسة الشم ورائحة الجنة التي جرت في أبدانهم جامعة لهم وبها يعودون إليها ويتطيبون حتى يجد طيبهم مشام البارفين كما قال يعقوب «ع» داني لاجد ريح يوسف.

قوله (يفيد بعضهم بعضاً الحديث) كما يفيد الخادم المخدم، والظاهر أن الحديث مفعول « يفيد » ففيه إشارة إلى بعض أنواع الاكرام وهو تعليم الحديث ونشر علم الدين.

قوله (فتكفّنوا) أى اتخذوا الكفن والبسوه وفي بعض النسخ « فتكفّنوا » بتقديم

أنت يرحمك الله ؟ فقال : أنا من الجن الذين بايعوا رسول الله ﷺ ، إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : المؤمن أخو المؤمن ، عينه و دليله ، فلا تكونوا تضيّعوا بحضرتي .

١١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن حماد بن عيسى ، عن ربعي ، عن فضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله [ولا يغتابه ولا يخونه ولا يحرمه] قال ربعي : فسألني رجل من أصحابنا ، بالمدينة فقال : سمعت فضيلاً يقول ذلك ؟ قال فقلت له : نعم ، فقال : [ف] إنني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يغشاه ولا يخذله ولا يغتابه ولا يخونه ولا يحرمه .

(باب)

فيما يوجب الحق لمن انتحل الايمان وينقضه

١- علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وسئل عن إيمان من يلزمنا حقه و أخوته كيف هو وبما ثبت وبما يبطل ؟ فقال : إن الإيمان قد يتخذ علي وجهين أما أحدهما فهو الذي يظهر لك من صاحبك فإذا ظهر لك منه مثل الذي تقول به أنت ، حققت ولايته و أخوته إلا أن يجيء منه نقض للذي وصف من نفسه و أظهره لك ، فإن جاء منه ما تستدل به

النون أي اختاروا الكنف و هو الجانب .

و قوله (بحضرتي) معناه عندي و حضرة الرجل قر به .

قوله (ولا يخذله) أي لا يشرك اعانتة و نصرته في الحق أو لا يتكبر عليه ولا يستغفره .

قوله (أما أحدهما فهو الذي يظهر لك من صاحبك) لم يذكر الوجه الآخر هنا و توضيح الوجه المذكور أن الإيمان أمر قلبي كما مر ، والأمر القلبي لا يعلم بثبوته و تحققة إلا بدليل وهو القول والعمل المخبران عنه ، فإذا شهدا عليه حكماً ظاهراً بثبوته وأجرنا عليه أحكام الإيمان والولاية والاخوة ، و نتوقع الاجر بذلك مع احتمال عدم ثبوته عند الله تعالى لان دلالتهما ليست بقطعية غير محتملة للتخلف ، و ان شهدا بعدمه بأن يكونا منافيين له حكماً بعدمه ظاهراً الا أن يدعي أن صدورهما من باب التقية مع امكانها في شأنه فإننا نحكم بثبوته أيضاً .

على نقض الذي أظهر لك، خرج عندك ممّا وصف لك وأظهر، وكان لما أظهر لك ناقضاً إلا أن يدعي أنّه إنّما عمل ذلك تقيّة ومع ذلك يُنظر فيه فإن كان ليس ممّا يمكن أن تكون التقيّة في مثله لم يقبل منه ذلك، لأنّ للتقيّة مواضع، من أزالها عن مواضعها لم تستقم له. وتفسير ما يتّقى مثل [أن يكون] قوم سوء ظاهر حكمهم وفعلمهم على غير حكم الحقّ وفعله فكلّ شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقيّة ممّا لا يؤدي إلى الفساد في الدين فإنّه جائز.

(باب)

(في ان التواخى لم يقع على الدين وانما هو التعارف)

١- عُدّ بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن حمزة بن محمد الطيّار، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لم تتواخوا على هذا الأمر وإنّما تعارفتم عليه.

٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان وسماعة، جميعاً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم تتواخوا على هذا الأمر [و] إنّما تعارفتم عليه.

قوله (فإن كان ليس ممّا يمكن أن تكون التقيّة في مثله لم يقبل منه) إشارة إلى أنّه لا تقبل منه دعوى التقيّة إذا لم يكن المقام مقتضية لها، وقوله (و تفسير ما يتّقى) إشارة إلى موضع تقبل منه دعوى التقيّة فيه وبحكم له بالإيمان والولاية والاخوة و ظاهر حكمهم بالاضافة أو التتوين وإفراده مع كونه صفة لقوم باعتبار أنّه مسند إلى الظاهر، وقوله: (مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين) إشارة إلى أنّه لا تقبل منه التقيّة فيما لا تقيّة فيه كقتل المؤمن وإنكار الحق قلباً إذ لا تقيّة في العقائد والقتل.

قوله (لم تتواخوا على هذا الأمر وانما تعارفتم عليه) لعل المراد أن المواخاة على هذا الأمر والاخوة في الدين كانت ثابتة بينكم في عالم الارواح ولم تقع في هذا اليوم وهذه الدار وانما الواقع في هذه الدار هو التعارف على هذا الأمر الكاشف عن الاخوة في ذلك العالم، ويؤيده قوله وص، «الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تخالف منها اختلف» قيل معناه أن الارواح خلقت مجتمعة على قسمين مؤتلفة ومختلفة كالجنود التي يقابل بعضها بعضاً، ثم فرقت في الاجساد فإذا كان الائتلاف والمواخاة أولاً كان التعارف والتألف بعد الاستقرار في البدن. وإذا كان التناكر والتخالف هناك كان التنافر والتناكر هنا.

(باب)

(حق المؤمن على أخيه و أداء حقه)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعه ويؤاري عورته ويفرج عنه كربته ويقضي دينه، فإذا مات خلفه في أهله وولده.

٢- عنه، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن بكير الهجري، عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما حق المسلم على المسلم؟ قال له: سبع حقوق واجبات ما منهن حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله و طاعته ولم يكن لله فيه من نصيب، قلت له: جعلت فداك وما هي؟ قال: يا معلى إنني

قوله (من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعه) أشبعته أطعمته حتى يشبع و جاع الرجل جوعاً انتهى الطعام و اشتاق اليد والجوع بالضم والجوعة بالفتح اسم منه و نسبة الاشباع الى الجوعة و تمليقه بها مجاز أو باعتبار تضمن معنى الدفع ونحوه.

(و يؤاري عورته) العورة كل ما يستحي منه إذا ظهر وهي من الرجل القبل والدبر و من المرأة جميع الجسد الا ما استثنى، والامة كالجرة الا الرأس، و يحتمل أن يراد بها العيوب و التميم أظهر (ويفرج عنه كربته) الكربة اسم من كربته الامر فهو مكروب أى أهمه وأحزنه فأقلقته و شق عليه (ويقضي دينه) في حياته و بعد موته وقد نقل أنه كان بين رجلين صداقة و كان على كل واحد دين وقضى كل واحد دين الآخر من غير علم أحدهما بقضاء الآخر (فإذا مات خلفه في أهله وولده) خلفت فالأنا على أهله صرت خليفة وخلفته جئت بعده و المقصود أنه ينبغي أن يقوم مقامه في مهمات أهله و ولده فيأتيتهم و يسألهم عن حوائجهم من اللباس والطعام والشراب وغيرها، ثم يعزم بقضائها و هكذا يفعل في كل صباح و مساء ولا يتسجر في رعايتهم بطول الزمان و كثرة الحاجات، و اعلم أن الله تعالى خلق الانسان وجعله مدنياً بالطبع يحتاج الى التعاون والمعاشرة مع الغير فالزم عليه حقوقاً بعضها من الواجبات العينية وبعضها من الكفائية وبعضها من السنن اللازمة وبعضها من الاداب، و تفصيلها يعلم من أحاديث هذا الباب و غيرها من الاحاديث المتفرقة.

قوله (ما حق المسلم على المسلم؟ قال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله و طاعته ولم يكن لله فيه من نصيب) قال فسي

عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل، قال: قلت له: لا قوة إلا بالله
قال: أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك، و
الحق الثاني أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره، والحق الثالث أن تعينه

المصباح: الولاية بالفتح والكسر النصرة، و ينبغي أن يعلم أن المؤمن لا يخرج من أصل
الايمان ولا يسلب عنه النصيب حقيقة الا بالكفر وان ترك الاخلاق المذكورة لا يوجب الكفر
بالاجماع والروايات و أنها ليست بواجبة بل هي من الاداب المطلوبة المرغوبة فيها، فينبغي
ارتكاب التأويل وصرف الكلام عن ظاهره، فنقول: لعل المراد بالوجوب التأكد والمبالغة
أو وجوب الاقرار بأن تلك الامور من حقوق الاخوة، وبالولاية الولاية الكاملة برعاية تلك
الحقوق، و بالنصيب النصيب الكامل الذي في خالص أولياء الله تعالى.

(قلت له جعلت فداك وماهي) حتى أعلمها وأعملها (قال يا معلى انى عليك شفيق أخاف
أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل) دل على أن الجاهل بهامعذور في تركها الا أن يقال ليس
بمعذور ولكن عذر العالم أضعف من عذره ولومه أشد.

(قال قلت له لا قوة الا بالله) أى لا قوة لنا في أداء الحقوق أو مطلقاً الا بالله ونصرته و
لما استعان في أدائها بالله تعالى والمستعين به غير ذليل فصلها «ع» و قال:

(أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك) هذا
النوع من الاتحاد يتوقف على أن يطلع عن أفق خاطرك أنوار الاسرار الالهية وتغلق عليه
أبواب الوسواس الشيطانية، فانه اذا حصلت لك تلك الممارف وزالت عنك تلك الوسواس
لاحظت قرب المؤمن من الحق ووجدت بينك وبينه اتحاداً في الذات و تناسباً في الصفات حتى
كانه وأنت سواء في المعنى و كنفه واحدة، وهذا النوع من الاتحاد والتناسب والقرب يقتضى
الحق المذكور (والحق الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره) أى تجتنب
ما يوجب سخطه و تتبع ما يوجب رضاه و تطيع أمره ان كان موافقاً للشرع و الا فانصححه
برفق حتى يرجع (والحق الثالث أن تعينه بنفسك) بأن تفكر في جلب ما ينفعه و دفع ما
يضره أو بأن تقوم مقامه في قضاء حوائجه، و يندرج فيه انقاذه من يد ظالم وقد روى عن
الرضا «ع» قال وأفضل ما يقدمه العالم من محبيننا ومواليينا امامه ليوم فقره وفاقته وذله ومسكنته
أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبيننا من يدناصب عدو الله و لرسوله فيقوم من قبره والملائكة
سفوف من شفير قبره الى موضع محله من جنان الله فيحملونه على أجنحتهم ويقولون: طوباك
طوباك يا دافع الكلاب عن الابرار و يا أيها المتمسك بالائمة الاخيار.

بتفesk ومالك ولسانك و يدك ورجلك، والحق الرابع أن تكون عينه و دليله و مرآته ، والحق الخامس [أن] لاتشبع ويجوع ولا تروى و يظماً ولا تلبس ويعرى، والحق السادس: إن يكون لك خادمٌ و ليس لأخيك خادمٌ فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه و يصنع طعامه و يمهّد فراشه، والحق السابع أن تبرّ قسمه و تجيب دعوته، و تعود مريضه، و تشهد جنازته، وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها ولا تلجئه أن يسألها ولكن تبادره مبادرة، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك.

٣- عنه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن سيف، عن أبيه سيف، عن عبد الأعلى بن أعين قال: كتب [بعض] أصحابنا يسألون أبا عبد الله عليه السلام عن أشياء و

(ومالك) بأن تعينه بالمواساة والايثار و قضاء الدين قبل السؤال وبعده والاول أفضل لما في الثاني من نقص الاخرة (و لسانك) بأن تعينه بطلب الحاجة والدعاء له ودفع الغيبة عنه و ذكر محاسنه و تعليمه امور الدين ونحو ذلك.

(و يدك ورجلك) بأن تستعملهما في طلب كل خير ودفع كل شر يتوقفان عليهما . (والحق الرابع أن يكون عينه ودليله ومرآته) فتتنظر إلى مقاسده كما ينظر هو وتدله عليها ان غفل عنها و تقبل عليه بصفاء الظاهر والباطن حتى يرى قلبك نور حاجاته.

(والحق الخامس [أن] لاتشبع ويجوع ولا تروى و يظماً ولا تلبس ويعرى) بل عليك تشريكه في الطعام والشراب واللباس (والحق السادس ان تكون لك خادم) الخادم يطلق على الذكر والانثى والخادمة بالهاء في المؤنث قليل والجمع خدام وخدام.

(والحق السابع ان تبر قسمه) الظاهر أن قسمه بفتحتين وهو اسم من الاقسام و أن المراد ببر قسمه قبوله، و أصل البر الاحسان ثم استعمل في القبول، يقال بر الله عمله اذا قبله كأنه أحسن إلى عمله بأن قبله ولم يردّه كذا في الفائق، و قبول قسمه وان لم يكن واجباً شرعاً لكنه مؤكد لئلا يكسر قلبه ولا يضيع حقه، واحتمال ارادة احسان القسم بالكسر وهو الحصة والنصيب بعيد والله اعلم، ثم أشار الى ما يقتضيه كمال الاخوة بقوله:

(و اذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه الى أن يسألها) لان الإلجاء الى السؤال يوجب الاهانة والمذلة ، و يدل على نقص في الاخوة والمحبة و حق الاخوة أن تقضى حاجته المعلومة لك وأن تمشي اليه وتسأله عن حاجته و تسعى في قضاء جميع ما يحتاج اليه لنفسه ولعياله حتى الحطب والخبز والملح وقد كان سيد العابدین دعه يحمل على ظهره في جوف الليل قوتاً لفقرائه الشيعة ويوصله اليهم.

أمروني أن أسأله عن حق المسلم على أخيه، فسألته فلم يجبني، فلما جئت لأودعه فقلت: سألتك فلم تجبني؟ فقال: إنني أخاف أن تكفروا، إن من أشد ما افترض الله على خلقه ثلاثاً: إنصاف المرء من نفسه حتى لا يرضى لأخيه من نفسه إلا بما يرضى لنفسه منه، ومؤاساة الأخ في المال، و ذكر الله على كل حال، ليس سبحانه الله والحمد لله ولكن عند ما حرم الله عليه فيدعه.

٤- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل، عن مرادم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حق المسلم على المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يكتسى ويعرى أخوه، فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم وقال: أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك، وإذا احتجت فسله وإن سألك فأعطه، لا تملّه خيراً ولا يملّه لك، كن له ظهيراً فإنه لك ظهير، إذا غاب فاحفظه في غيبته وإذا

قوله (و ذكر الله على كل حال) أصل الذكر مبدء لجميع الخيرات ثم الخيرات مبدء لرسوخه وثبوته في القلب حتى لا ينقل طرفه عن التي أن يبلغ مقام المحبة ثم مقام الرضا ثم مقام الفناء في الله بحيث لا يرى في الوجود إلا إياه . وهذا غير متعلق بالسؤال لان السؤال عن حق المسلم على أخيه و لعل الغرض من ذكره هو التنبيه بأن المهم للمؤمن في الدنيا أمران أحدهما استقامة حاله مع المؤمنين وهي تحصل برعاية الاولين، والثاني استقامة حاله مع رب العالمين وهي تحصل بالذكر .

قوله (ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن) يعني أداء حق المؤمن أفضل من أداء جميع العبادات والائمة عليهم السلام أفضل المؤمنين ورؤساؤهم فأداء حقوقهم رأس جميع العبادات قال أمير المؤمنين (ع) أفضل حرمة المسلم على الحرم كلها يريد ان الله تعالى جعل حرمة المسلم فوق كل حرمة وقال أيضاً : وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها ، يعني أن الله تعالى ربطها بهما فأوجب على المخلصين المعترفين بالوحدانية المحافظة على حقوق المسلمين و مراعاة موعدها و قرن بتوحيده حتى صار فضلها كفضل التوحيد . **قوله** (و اذا احتجت فسله) أي فسله عن حاله و عن ذات يده و عما أكله هو و عياله الباردة الى غير ذلك من ضرورياته فان احتاج الى شيء فبادر الى قضائه .

(لا تملّه خيراً ولا يملّه لك) الظاهر أنه من أمليته بمعنى تركته و آخرته والاملاء

شهد فزره وأجله وأكرمه فإنه منك وأنت منه ، فإن كان عليك عاتياً فلا تفارقه حتى تسأل سميحته وإن أصابه خيرٌ فاحمد الله ، وإن ابتلي فأعضده وإن تمحل له فأعنه و إذا قال الرجل لأخيه: أوفٍ انقطع ما بينهما من الولاية وإذا قال: أنت عدوي كفر أحدهما ، فإذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء ، وقال: بلغني أنه قال إن المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهر نجوم السماء لأهل الأرض ، وقال : إن المؤمن ولي الله يعينه ، و يصنع له ، ولا يقول عليه إلا الحق ، ولا يخاف غيره .

فرو گذاشتن و مهلت دادن و دراز کشیدن مدت و لایم یام ، و أما الاملال بمعنى ملول کردن فبید والله أعلم (کن له ظهراً) أى معیناً ناصراً فى جميع الامور فانه لك ظهر و بذلك يتم نظام اموركم فى الدنيا والاخرة .

(اذا غاب) بالسفر أو الاعم (فاحفظه فى غيبته) فى نفسه بالذكر الجميل والدعاء و ترك النية و زجر الغير عنها وفى ماله و أهله برعايتهم وقضاء حاجتهم و تكفل امورهم . (فان كان عليك عاتياً فلا تفارقه حتى تسأل سميحته) أى جوده بالعفو عن التقصير و مساهلته بالتجاوز لئلا يستقر فى قلبه فيوجب التنافر والتباغض ، وفى بعض النسخ « سميحته » بالخاء المعجمة قبل الباء أى حتى تسأل عن سبب سميحته وهى الحق والبنص ، فاذا ظهر لك قتداركه حتى تزول السخيمة عنه فيخلص لك المودة فان استمر فأعذر اليه حتى يقبل منك (و ان تمحل له فأعنه) أى وان احتال لدفع البلاء عن نفسه بحيلة نافعة فأعنه فى امضاءه (واذا قال أنت عدوي كفر أحدهما) لان المؤمن عدو للكافر دون المؤمن فالمخاطب ان كان مؤمناً فالقائل كافر و ان كان كافراً فالقائل مؤمن وأيضاً هذا القول اما صادق أو كاذب و على التقديرين يلزم كفر أحدهما فليتأمل .

(فاذا اتهمه انماث الايمان فى قلبه) اتهمه من باب الافعال أو الافتعال أى من أدخل التهمة على المؤمن ذاب الايمان فى قلبه ، والتهمة « دروغ » بستن بر كسى ، ثم بالغ فى مواخاة المؤمن و حبه ورعاية حقوقه و رغب فيها بقوله :

(ان المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء) أى ليزهر ايمانه أو أعماله الصالحة وأخلاقه الفاضلة أو نفسه الناطقة الكاملة أو نور الهى ينشأ بسبب صفاء ذاته و حسن صفاته .

(و قال ان المؤمن ولي الله يعينه و يصنع له) الولي فعيل بمعنى فاعل أى المؤمن محب الله و ناصره وقائم بأمره ، و فى المصباح الولي فعيل بمعنى مفعول فى حق المطيع فيقال المؤمن ولي الله والمراد باعانتة الله تعالى اعانة دينه و نصره أوليائه و الحماية لهم والذب

٦- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للمسلم على أخيه المسلم من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه و يعودده إذا مرض، وينصح له إذا غاب، و يسمته إذا عطس، و يجيبه إذا دعاه، و يتبعه إذا مات .

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة مثله.

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي المأمون الحارثي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال: إن من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره، والمواساة له في ماله، و الخلف له في أهله، والنصرة له على من ظلمه، وإن كان نافلة في المسلمين و كان غائباً أخذ له بنصيبه وإذا مات الزيادة إلى قبره، وأن لا يظلمه وأن لا يغشيه وأن لا يخونه و أن لا يأخذ له وأن لا يكذب به وأن لا يقول له أف، وإذا قال له: أف فليس بينهما ولاية وإذا قال له: أنت عدوي فقد كفر أحدهما، وإذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء .

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن أبي علي صاحب الكلل، عن أبان بن تغلب قال: كنت أطوف مع أبي عبد الله عليه السلام فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجة فأشار إلي فكرهت أن أدع أبا عبد الله عليه السلام وأذهب إليه، فبينما أنا أطوف إذا أشار إلي أيضاً فرآه أبو عبد الله عليه السلام فقال:

عنهم، و يصنع له العمل بأوامره و نواهي و آدابه و التسليم و الرضا بحكمه قاصداً بذلك وجهه تعالى.

قوله (و يسمته اذا عطس) تسميت الماطس الدعاء له والشين المعجمة مثله وكلاهما مروى وقال أبو عبيد الشين المعجمة أعلا وأفشى وقال تغلب المهملة هي الاصل اخذ من السم وهو القصد والهدى والاستقامة وكل داع بخير فهو سميت أي داع بعوده والبقاء الى سمته، و قيل اشتقاق المهملة من السم وهو الهيئة الحسنة أي جعلك الله على هيئة حسنة لان هيئته تنزعج للعطاس واشتقاق المعجمة من الشوامت كانه دعاء له بالثبات على طاعة الله أو بعبده عما يشمت به عليه .

يأبأن إيتاك يريد هذا؟ قلت: نعم، قال: فمن هو؟ قلت: رجل من أصحابنا، قال: هو على مثل ما أنت عليه؟ قلت: نعم، قال: فاذهب إليه، قلت: فأقطع الطواف؟ قال: نعم، قلت: وإن كان طواف الفريضة؟ قال: نعم، قال: فذهبت معه، ثم دخلت عليه بعد فسألته، فقلت: أخبرني عن حق المؤمن على المؤمن فقال: يا أبان دعه لا تُرده، قلت: بلى جعلت فداك فلم أزل أردد عليه، فقال: يا أبان تقاسمه شطر مالك، ثم نظر إليّ فرأى ما دخلني، فقال: يا أبان أما تعلم أن الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟ قلت: بلى جعلت فداك، فقال: أمّا إذا أنت قاسمته فلم تؤثر بعد، إنّما أنت وهو سواء إنّما تؤثر إذا أنت أعطيته من النصف الآخر.

٩- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب عن عمر بن أبان، عن عيسى بن أبي منصور قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أنا وابن أبي يعفور و عبد الله بن طلحة فقال: ابتداء منه يا ابن أبي يعفور قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله فقال ابن أبي يعفور و ما هن جعلت فداك؟ قال: يحب المرء المسلم لأخيه ما يحب لأخيه أهله، و

قوله (فقال يا أبان أما تعلم أن الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على أنفسهم)

الايثار الاختيار مصدر أثر على أفعل و هو أشد من السخاوة والاقتصاد لان السخي يبذل ما زاد عن قدر حاجته والمؤثر يبذل ما يحتاج اليه وقد دل بعض الايات والروايات على الايثار وبعضها على الاقتصاد مثل قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الاية و مثل ما روى وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، قيل معناه ما كان بعد كفاية النفس والعيال وغنائمهما عنه، ولعل الوجه فيه أن البذل يتفاوت بتفاوت الازمان والمقامات وأحوال الطرفين وطيب النفوس فقديكون الاقتصاد أرجح من الايثار كما في عامة المؤمنين وقديكون الامر بالعكس كما في الصديقين، وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتعليم للمؤمنين.

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله) هذا تمثيل لتعداد الايضاح أو الابد مجاز عن الرحمة من باب الارسال أو المكنية والتخييلية واليمين الجانب الاشراف والاقوى ولعل كونه عن يمينه كناية عن كرامته وعظمته وعلو منزلته ورفعته باعتبار أن من عظمت منزلته تبوء عن يمين الملك، وكل ما جاء في القرآن من اضافة اليد واليمين الى الله تعالى فهو على سبيل التمثيل أو المجاز والاستعارة والكناية لانه تعالى منزّه عن ظاهرهما.

يكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعز أهلته ، و يناصحه الولاية، فبكي ابن أبي يعفور و قال: كيف يناصحه الولاية؟ قال : يا ابن أبي يعفور إذا كان منه بتلك المنزلة بثته همه ففرح لفرحه إن هو فرح و حزن لحزنه إن هو حزن، و إن كان عنده ما يفرح عنه فرج عنه و إلا دعا الله ، قال: ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : ثلاث لكم و ثلاث لنا أن تعرفوا فضلنا و أن تطؤوا عقبننا، و أن تنظروا عاقبتنا ، فمن كان هكذا كان بين يدي الله عز وجل فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم و أما الذين عن يمين الله فلو أنهم يراهم من دونهم لم يهتئهم العيش مما يرون من فضلهم ، فقال ابن أبي يعفور: و مالهم لا يرون وهم عن يمين الله؟ فقال: يا ابن أبي يعفور إنهم محجوبون بنور الله أما بلغك الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : إن الله خلقاً عن يمين العرش بين يدي الله و عن يمين الله وجوههم أبيض من الثلج و أضوء من

قوله (بثته همه) كان المراد بالبت التهيج والاثارة و بالهم العزم والارادة أو الحزن أى هيجه و أثاره عزمه و ارادته خير المؤمن أو حزنه فى أمره . و اراد «ع» بقوله : (ثلاث لكم) ما ذكره قبل ، و بقوله (ثلاث لنا) ما يذكر بعد و هى معرفة فضلهم على غيرهم بالعلم والعمل وقرب النبي و وطأ عقبتهم واقتفاء أثرهم فى العلم والعمل والتمسك بدين الحق و انتظار عاقبتهم فى الدنيا بظهور القائم «ع» وفى الآخرة بالكرامة والشفاعة ، ثم أشار الى بعض فضائلهم للترغيب فى تحصيلها والحث على محبة أهلها وحفظ حقوقهم بقوله . (فمن كان هكذا) أى متصفاً بالخصال المذكورة . (كان بين يدي الله عز وجل) وهو سبحانه ناظر اليهم بنور رحمته و احسانه .

(فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم) من المؤمنين الذين لم يتصفوا بتلك الخصال و حرموا عن نيل هذا الكمال يستضيء بنور الشمس كل من هو أسفل منها ، وهذا النور كما يكون لهم فى الآخرة يكون لهم فى الدنيا أيضاً كما مر من أن المؤمن ليظهر نوره لاهل السماء كما تزهو نجوم السماء لاهل الارض ، الآن هذه الابصار قاصرة عن ادراكه .

(و أما الذين عن يمين الله) دل على أنهم غير من كانوا بين يدي الله عز وجل وكان المراد بهم الائمة عليهم السلام (فلو أنهم يراهم من دونهم لم يهتئهم العيش مما يرون من فضلهم) لانهم يبهتون من ملاحظة فضلهم وكمالهم و يتحIRON من مشاهدة حسنهم وجمالهم و بسبب عدم رؤيتهم (أنهم محجوبون بنور الله) والنور الساطع والضوء اللامع اذا بلغنا حد الكمال يعمان من المشاهدة كما يشهدله النظر الى الشمس مع أن نورهم أشد من نورها بل لانسبة بينهما .

الشمس الضاحية، يسأل السائل ما هؤلاء؟ فقال هؤلاء الذين تحابثوا في جلال الله .
 ١٠- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن محمد بن عجلان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام
 فدخل رجلٌ فسألني كيف من خلفت من إخوانك؟ قال: فأحسن الثناء وزكّيت
 و أطري، فقال له: كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم؟ فقال: قليلة؟ قال: وكيف
 مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم قال: قليلة، قال فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟
 فقال: إنك لتذكر أخلاقاً قل ما هي فيمن عندنا، قال: فقال: فكيف تزعم هؤلاء أنهم شيعة .
 ١١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن أبي إسماعيل
 قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إن الشيعة عندنا كثيرٌ فقال: [ف] هل يعطف
 الغنيُّ على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن عن المسيء؟ ويتواسون؟ فقلت: لا، فقال
 ليس هؤلاء شيعة، الشيعة من يفعل هذا.

١٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن العلاء بن
 فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبو جعفر صلوات الله عليه يقول: عظموا
 أصحابكم و وقروهم ولا يتجهّم بعضكم بعضاً ولا تضارّوا ولا تحاسدوا وإيّاكم والبخل
 كونوا عباد الله المخلصين.

١٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن الجبار، عن ابن فضال، عن عمر بن
 أبان، عن سعيد بن الحسن قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أيجيء أحدكم إلى
 أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟ فقلت: ما أعرف ذلك فينا، فقال
 أبو جعفر عليه السلام: فلا شيء إذاً، قلت: قاله لأك إذاً، فقال: إن القوم لم يعطوا
 أحلامهم بعد.

١٤- علي بن إبراهيم، عن الحسين بن الحسن، عن محمد بن أورمة، رفعه، عن

قوله (ولا يتجهّم بعضكم بعضاً) تجهّمه وتجهّم له استقبله بوجه كريمة عبوس.

قوله (فقال أبو جعفر دع، فلا شيء إذاً) أي لا اعتناء به وبدينه، ولعل المراد أن
 حق الأخوة كما هو غير متحقق فيهم لأنّه منتف عنهم بالمرّة وكان السائل حمّله على الثاني لانه
 الموجب للهلاك والمعقوبة لاعلى الاول الموجب لرفع الكمال، وقوله دع، وان القوم لم يعطوا
 أحلامهم، أي عقولهم اشارة الى عدم هلاكهم بذلك لعدم كمال عقولهم اذ التكليف متفاوت باعتبار
 تفاوت العقول وجعله رمزاً الى خطأ السائل في ذلك الحمل بعيد.

معلى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حق المؤمن، فقال: سبعون حقاً لا أخبرك إلا بسبعة، فأنتي عليك مشفق أخشى ألا تحتمل، فقلت: بلى إن شاء الله، فقال: لا تشبع ويجوع ولا تكنسى ويعرى، وتكون دليله وقميصه الذي يلبسه ولسانه الذي يتكلم به وتحب له ما تحب لنفسك وإن كانت لك جارية بعثتها لتمهّد فراشه وتسعى في حوائجه بالليل والنهار، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا ولايتنا بولايتنا الله عز وجل.

١٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة و تعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل: «رحماء بينهم» متراحمين معتمدين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد

قوله (و تكون دليله وقميصه الذي يلبسه) أي يكون دليله إلى منافعه الدنيوية والآخرية التي أعظمها العلم بأمور الدين ومكارم الاخلاق ومحاسن الاداب وتكون قميصه أي بطاقته و صاحب سره وأهل معاشرته وخاصته ويمكن أن يعبر تشبيهه بالقميص في دفع المكارم عنه كما أن القميص يدفع الحر والبرد. وضمير تسعى في قوله «وتسعى في حوائجه بالليل والنهار» راجع إلى الجارية فلا يلزم زيادة الحق على السبعة بواحد.

قوله (والتعاقد على التعاطف) التعاقد التعاهد. والتعاطف «با» ممدىكر مهرباني كردن » و في بعض النسخ «التعاون» بدل التعاقد وهو الموافق لما في الباب الاثنى من رواية أبي المغيرة عن أبي عبد الله «ع».

(والمواساة لأهل الحاجة) بتسويته باعطاء النصف وقد يراد بها التشريك مطلقاً في النصف أو أقل أو أكثر .

(و تعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل رحماء بينهم) فيه النفات من الغيبة إلى الخطاب وإيماء إلى أن الآية أمر في المعنى بملك الخصال لكونها في مقام المدح المستلزم للأمر بها وإلى أن الأمر بها غير مختص بالصحابة وإن نزلت الآية في شأنهم بل يجري في الأمة إلى يوم القيامة، والظاهر أن متراحمين خبر ثان لمكونوا.

(و متممين - الخ) خبر ثالث مع احتمال نصبها على الحال، والظاهر أن ضمير من أمرهم راجع إلى المسلمين وأن المراد بذلك الأمر الغائب أي الفايء هو التعاطف والمواساة والتراحم

رسول الله ﷺ.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: حق على المسلم إذا أراد سفراً أن يعلم إخوانه وحق على إخوانه إذا قدم أن يأتوه.

((باب التراحم والتعاطف))

١- عذرة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن شعيب العنبري قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه: اتقوا الله وكونوا إخوة بررة، متحابين في الله، متواصلين، متراحمين، تزاوخوا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن كليب الصيداوي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تواصلوا وتبارخوا وتراحموا وكونوا إخوة بررة كما أمركم الله عز وجل.

٣- عنه، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تواصلوا وتبارخوا وتراحموا وتعاطفوا.

وغيرهما من حقوقهم، وقد كانت رعاية ذلك وصف الانصار فانهم كانوا لا يرى منهم مؤمن الاسلام وصافحه وعانقه ورأى حقوقه، وأن الاغتنام بفواتها توبة وندامة توجب التدارك والتلافي في مستقبل الاوقات وذكر التعاطف لا يخلو من شائبة التكرار الا أن يراد به هنا بقائه وفي الاول العزم به والتأكيد المشعر بالاهتمام به محتمل. والله أعلم.

قوله (سمعت أبا عبد الله ع، يقول لأصحابه اتقوا الله وكونوا إخوة بررة) شبه المؤمنين بالإخوة في الخصال المذكورة على الإطلاق من غير تفاوت بين الغنى والفقر والقوى والضعيف والكبير والصغير والشريف والوضيع ومراعاة هذه الخصال لا يمكن الا من امتحن الله قلبه للإيمان والتقوى وأخلصه من الكبر والغبين والحقده ونحوها من الاخلاق الذميمة فيؤثر عند ذلك مرضات الله تعالى على متابعة الهوى، والتواصل من الوصل وهو ضد القطع والتدابير كثيرا ما يجعل كناية عن الاحسان الى الاخوة في الدين والافضال على الاقربين والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لحوالهم. والامر بتذاكرهم عليهم السلام بعد الامر بملاقات المؤمنين اشارة الى أنه النرض الاهم منها، والمراد بأمرهم تقدمهم وخلافتهم وفضلهم على جميع الامة أو الاعم منه ومن نشر أحاديثهم وعلومهم.

٤- عنه، عن علي بن الحكم، عن أبي المغراء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يحقُّ على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمؤاساة لأهل الحاجة و تعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل: «رحماء بينهم» متراحمين، مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ماضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

(باب زيارة الاخوان)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن [علي] ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زار أخاه لله لاغيره التماس موعده الله و تنجز ما عند الله و كتل الله به سبعين ألف ملك ينادونه ألا طبت و طابت لك الجنة.

٢- عنه، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن خيثمة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام أودعه فقال: يا خيثمة أبلغ من ترى من موالينا السلام و أوصهم بتقوى الله العظيم و أن يعود غنيهم على فقيرهم و قويهم على ضعيفهم و أن يشهد حيهم قوله (من زار أخاه لله لاغيره) كالآلة بسبب حسن الصورة أو الصوت أو الكلام أو بسبب قرب الجوار أو السعي في الحوائج أو نيل الجاه أو المال أو غير ذلك مما لا يتعلق بأمر ديني فان هذه الامور قد تتحقق في غير من أحبه الله بل في غير المؤمن فلا تكون سبباً للوعد المذكور و انما السبب له أن يكون الزيارة لله وهي على وجهين الاول أن يزوره من أجل أنه عبد أحبه الله كزيارة المتعلم للمعلم للاحقة حق التعليم والارشاد. وبالعكس للاحقة حق التعلم والاسترشاد وزيارة الصالح والعابد والزاهد مثلاً للصالح والعبادة والزهد فان الزيارة لاجل هذه الامور أيضاً زيارة لله لاغيره.

(و كل الله سبعين ألف ملك) الظاهر ارادة هذا العدد والمبالغة في الكثرة محتملة. (ينادونه ألا طبت و طابت لك الجنة) أي انشرح صدرك بإزالة الخبائث وصفت ذاتك من أدناس الذنوب وحلت لك الجنة ولذلك نعيمها.

قوله (و أوصهم بتقوى الله العظيم و أن يعود غنيهم على فقيرهم) الوصية بالشيء الامر بأن يفعله. والتقوى التحرر من سخط الله والمتقى من يجعل بينه وبين الله تعالى وقاية تقيه منه و هو ينشأ من مشاهدة عظمتة ولذلك وصفه بها. والعود الفضل والاسم منه العائدة وهي المعروف شرح اصول الكافي-٣-

جنازة ميتهم و أن يتلاقوا في بيوتهم، فإن لُقياً بعضهم بعضاً حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا، يا خبيثمة أبلغ موالينا أننا لانغني عنهم من الله شيئاً إلا بعمل وأنهم لن ينالوا ولايتنا إلا بالورع و أن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قال رسول الله ﷺ : حدثني جبرئيل (عليه السلام) أن الله عز وجل أهبط إلى الأرض ملكاً، فأقبل ذلك الملك يمشي حتى دفع إلى باب عليه رجل يستأذن على رب الدار فقال له الملك : ما حاجتك إلى رب هذه الدار؟ قال: أخ لي مسلم زرت في الله تبارك وتعالى، قال: له الملك: ما جاء بك إلا ذاك؟ فقال ما جاء بي إلا ذاك. فقال: إني رسول الله إليك وهو يقرئك السلام ويقول : وجبت لك الجنة وقال الملك: إن الله عز وجل يقول: أيما مسلم زار مسلماً فليس إيتاء زار. إيتاء زار و ثوابه علي الجنة

٤- علي ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي النهدي، عن الحصين ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من زار أخاه في الله قال الله عز وجل : إيتاء زرت و ثوابك علي

والصلة والعطف والمنفعة (وهذا أعود) أى أنفع، واللقيا بكسر اللام أو ضمها وشد الياء و الأصل على فمول مصدر لقيه كرضيه إذا رآه ، ووصف العدل ومخالفته مذموم. وقد ورد الآيات والرواية على ذمه و هو الاعتقاد بالحق والتكلم بالصواب والتعلم بالدين وترك العمل به والعمل بخلافه .

قوله (حتى دفع إلى باب عليه رجل) قال في النهاية دفعت إلى كذا بالبناء للمفعول انتهيت إليه، وقول الملك له ما حاجتك إلى رب هذه الدار دل ظاهراً على أن الثواب الموعود ليس لأهل الحاجة، وقال الغزالي ليس أيضاً للزائر من أجل القرابة ولا من أجل مكافأة الاحسان لما رووه عن رسول الله « س » و هو مثل هذه الرواية إلا أن الملك قال : ألك حاجة ، قال لا، قال : ألك قرابة؟ قال لا، قال : لكم كافاة احسان اليك؟ قال لا فبشره بالجنة كما نقل هنا . (فليس إيتاء زار إيتاء زار) لما كانت زيارته إيتاء في الله وطلباً لقربه ورضاه كان هو المطلوب حقيقة بتلك الزيارة والمقصود بالذات من تلك الوصلة فلذلك نسب زيارته إلى زيارة ذاته المقدسة للتنبيه على أنه المقصود بالذات من كل وصل وفصل وأنه الغاية لكل طالب والمرجع

ولست أَرْضَى لك ثواباً دون الجنة.

٥- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة عن يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من زار أخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره، وحقُّ علي الله أن يكرم زوره.

٦- عنه، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من زار أخاه في بيته قال الله عز وجل له: أنت ضيفي و زائري، عليّ قراك وقد أوجبت لك الجنة بحبك إياه.

٧- عنه، عن علي بن الحكم، عن إسحاق بن عمار، عن أبي غرّة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من زار أخاه في الله في مرض أو صحّة، لا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً، وكلّ الله به سبعين ألف ملك ينادون في قفاه: أن طُبت وطابت لك الجنة فأنتم زوّار الله وأنتم وفد الرحمن حتّى يأتي منزله، فقال له يسير: جعلت فداك وإن كان المكان بعيداً؟ قال: نعم يا يسير وإن كان المكان مسيرة سنة، فإن الله جواد والملائكة كثيرة، يشيعونه حتّى يرجع إلى منزله.

لكل سالك والمراد بزيارة العبد له عرض نفسه عليه والقيام بين يديه والابانة والرجوع اليه بقلب خالص وعزم صادق (ولست أرضى لك ثواباً دون الجنة) لعل المراد أن شيئاً من خيرات الدنيا ونعمها لا يصلح أن يكون ثواباً لهذا العمل لانقطاعه وإنما ثوابه الجنة لدوامها ودوام نعيمها.

قوله (من زار أخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره) ترغيب في الزيارة وإن كانت المسافة بعيدة، والزور بالفتح الزائر وهو في الأصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم وقد يكون الزور جمع الزائر كركب وراكب وحمله هنا على المفرد يمنع حمله على الجمع (وحق علي الله أن يكرم زوره) الكرم من صفاته وكل صفة له في غاية الكمال فكرمه في غاية الكمال وإنما المانع من قبل العبد فإذا أزال العبد من نفسه ذلك المانع بتوفيقه رأى من آثار كرمه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولذلك حذف متعلق الكرم لقصور العبارة عن بيانها.

قوله (لا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً) أي لا يريد مخادعة المزور ولا يطلب بدل زيارته زيارة المزور له، أو الظاهر أن قوله فإن كان المكان بعيداً جزءه محذوف وهو يشيعه هذا العدد

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي [بن] النهدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ زار أخاً في الله ولله جاء يوم القيامة يخطر [يخطو] خُل [بين] قباطي من نور. ولا يمر بشيء إلا أضاء له حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل له: مرحباً، وإذا قال: مرحباً أجزل الله عز وجل له العطية.

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين ابن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن بشير، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ العبد المسلم إذا خرج من بيته زائراً أخاه لله لا لغيره، إلتماس وجه الله، رغبة فيما عنده، وكلَّ الله عز وجل به سبعين ألف ملك ينادونه من خلفه إلى أن يرجع إلى منزله: ألا طبت و طابت لك الجنة.

١٠- الحسين بن محمد [عن أحمد بن محمد] عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زار مسلم أخاه المسلم في الله ولا ناداه الله عز وجل أيُّها الزائر طبت وطابت لك الجنة.

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله عز وجل جنة لا يدخلها إلا ثلاثة: رجلٌ حكم على نفسه بالحق، و رجل زار أخاه المؤمن في الله، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله.

١٢- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ المؤمن ليخرج

الكثير من الملائكة أو يطلب زيارته.

قوله (من زار أخاه في الله) الاخ في الله من تمسك بدين الحق وعمل به واتصف بالطاعة والصلاح، والله اشارة الى أن الكرامة المذكورة تترتب على زيارته اذا كانت طلباً لوجه الله ومرضاته لا لآخر (يخطو بين قباطي من نور) في بعض النسخ يخطر بالراء أي يتبختر في مشيته ويتمايل كمشية المعجب المتكبر، والقباطي جمع القبطية وهي ثوب من ثياب مصر بيضاء وكانها منسوبة الى قبط من أهل مصر شبه بها النور لقصد الايضاح.

إلى أخيه يزوره فيو كمل الله عز وجل به ملكاً فيضع جناحاً في الأرض و جناحاً في السماء يظله، فإذا دخل إلى منزله نادى الجبار تبارك و تعالى أيها العبدالمعظم لحقني المتبع لأثار نبوتي . حق علي إعظامك ، سلمي أعطك ، ادعني أحبك ، اسكت أبتدئك . فإذا انصرف شيعه الملك يظله بجناحه حتى يدخل [٥] إلى منزله ، ثم يناديه تبارك و تعالى أيها العبدالمعظم لحقني حق علي إكرامك قد أوجبت لك جنّتي وشفعتك في عبادي .

١٣- صالح بن عتبة، عن عتبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لزيارة المؤمن في الله خير من عتق عشر رقاب مؤمنات، ومن أعتق رقبة مؤمنة وقي كل عضو عضواً من النار حتّى أن الفرج يقي الفرج.

١٤- صالح بن عتبة، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أيما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم ، يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله و يرجون ما عنده . إن دعوا الله أجابهم و إن سألوا أعطاهم و إن استزادوا زادهم و إن سكتوا ابتدأهم .

١٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب قال: سمعت أبا حمزة يقول : سمعت العبد الصالح عليه السلام يقول: من زار أخاه المؤمن لله لا غيره، يطلب به ثواب الله و تنجّز ما وعد الله عز وجل و كمل الله عز وجل به سبعين ألف

قوله (فيضع جناحاً في الأرض و جناحاً في السماء) ليحيطه بجناحيه وليكون وطاء له إذا

مشى، وقيل هو كناية عن التعلّم والتواضع له.

قوله (أيما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله)

البوائق جمع البايقة وهي النازلة أي الداهية والشر الشديد وبأقتهم البايقة تبوقهم بوقاً إذا أصابتهم ونزلت بهم. والنوائل جمع النائلة وهي الخديعة والفساد والشر والخصلة المهلكة والقيّد يفيد أنه ينبغي ترك زيارة من لا يؤمن بوائقه وغوائله بالنسبة إلى الزائر وغيره من المؤمنين، ومن ثم قيل لا يجوز لأحد زيادة المسلمين الجائر و أمراءه إلا لضرورة كدفع الضرر عن نفسه أو عن أحد من المسلمين وقد روى داؤد بن الخلق إلى الله عالم زار سلطاناً وان العلماء أمناء مالم يزوروا سلطاناً جائراً فإذا زاروهم خانوا في الدين ولزم الفرار منهم ومن طريق العامة وان في جهنم وادياً لا يدخل فيه إلا عالم زار سلطاناً جائراً.

ملك من حين يخرج من منزله حتى يعود إليه ينادونه: ألا طبت وطابت لك الجنة تبوأ من الجنة منزلاً.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقاء الإخوان مغنمٌ جسيمٌ وإن قلوا.

(باب المصافحة)

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ثعابة بن ميمون، عن يحيى بن زكريا، عن أبي عبيدة قال: كنت زميل أبي جعفر عليه السلام وكنت أبدأ بالركوب ثم يركب هو فإذا استويينا سلم وسأل مسألة رجلٍ لأعهد له بصاحبه وصافح، قال: وكان إذا نزل نزل قبلي فإذا استويت أنا وهو على الأرض سلم وسأل مسألة من لأعهد له بصاحبه فقلت: يا ابن رسول الله إنك لتفعل شيئاً ما يفعله أحد من قبلنا وإن فعل مرّة فكثير، فقال: أما علمت ما في المصافحة، إن المؤمنين

قوله (قال أمير المؤمنين «ع» لقاء الإخوان مغنم جسيم وإن قلوا) المغنم الغنيمة وهي الفائدة وفيه إشارة إلى أن الإخوان في الدين الذين يقومون بأمر الله و يعملون له وهم إخوان الثقة قليلون ولو وجدوا فلا بد من لقاءهم وزيارتهم وتعظيمهم ورعاية حقوقهم سرّاً و جهراً فإن فيه منافع جزيلة وفوائد جميلة لا يعلم قدرها إلا الله عز وجل.

قوله (قال كنت زميل أبي جعفر «ع» وكنت أبدأ بالركوب ثم يركب هو) الزميل كالمير: العدیل الذي حمّله مع حملك على البعير وقد زاملك عادلك والزميل أيضاً الرديف و الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك. ولعل تأخره «ع» في الركوب تواضع منه لصاحبه وراحة للمركوب بعدم المبادرة إلى الركوب ومنه يفهم وجه تقدمه في النزول وقد رغب في المصافحة بعد فعلها بقوله أما علمت ما في المصافحة إلى آخره وهي أخذ اليد باليد والاولى الصاق صفح الكف بالكف والتمز يسيراً وإقبال الوجه بالوجه والاولى بعد ذلك اشتباك الاصابع في الاصابع وفضلها كثير وثوابها جزيل، من ذلك سقوط الذنوب عنهما ونظر الله إليهما بعين الرحمة والشفقة والاحسان حتى يفرقا وقد يتركها المبتلى بالوسواس تحزناً عن نجاسة أخيه المؤمن التي توهمها ولم يعلم أن المؤمن طاهر وطيب مبارك وأن ما توهمه خصلة شنيعة توجب ترك السنة وأذى المؤمن ومتابعة الشيطان وهذا الجاهل يسميه احتياطاً ولا يعلم أن هذا الاحتياط بدعة مخالفة للشريعة.

يلتقيان ، فيصافح أحدهما صاحبه ، فلا تزال الذنوب تتحات عنهما كما يتحات الورق عن الشجر ، والله ينظر إليهما حتى يفترقا .

٢- عنه ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة ، عن أبي خالد القمط ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمنين إذا التقيا وتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما ، فصافح أشدهما حباً لصاحبه .

٣- ابن فضال ، عن علي بن عتبة ، عن أيوب ، عن السميدع ، عن مالك بن أعين الجهني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله عز وجل يده بين أيديهما وأقبل بوجهه على أشدهما حباً لصاحبه ، فإذا أقبل الله عز وجل بوجهه عليهما تحانت عنهما الذنوب كما يتحات الورق من الشجر .

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أقبل الله عز وجل عليهما بوجهه وتساقت عنهما الذنوب كما ينساقط الورق من الشجر .

٥- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : زاملت أبا جعفر عليه السلام في شق محمل من المدينة إلى مكة ، فنزل في بعض الطريق ، فلما قضى حاجته وعاد قال : هات يدك يا أبا عبيدة فناولته يدي فغمزها حتى وجدت الأذى في أصابعي ، ثم قال : يا أبا عبيدة ما من مسلم لقي أخاه المسلم فصافحه وشبك أصابعه في أصابعه إلا تناثرت عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق من الشجر في اليوم الشاتي .

٦- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن يحيى الحلبي ، عن مالك الجهني قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا مالك أنتم شيعتنا [أ] لا ترى أنك

قوله (أدخل الله يده بين أيديهما) أي يد وليه النائب عن الأوصياء أو اليمامجاذا عن الرحمة أو النعمة والاحسان و تمثيل لقربها من المتصافحين حتى كأنهما يتناولانها والوجه في الخبر الآخر مستعار للجود .

قوله (قال قال أبو جعفر «ع» يا مالك أنتم شيعتنا لا ترى أنك تفرط في أمرنا أنه لا يقدر

تفرط في أمرنا إنه لا يقدر على صفة الله فكما لا يقدر على صفة الله كذلك لا يقدر على صفتنا وكما لا يقدر على صفتنا كذلك لا يقدر على صفة المؤمن ، إن المؤمن ليلقى المؤمن فيصافحه ، فلا يزال الله ينظر إليهما والذنوب تنحط عن وجوههما كما ينحط الورق من الشجر ، حتى يفترقا ، فكيف يقدر على صفة من هو كذلك .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : زاملت أبا جعفر عليه السلام فحططنا الرحل ، ثم مشى قليلاً ثم جاء فأخذ بيدي فغمزها غمزة شديدة ، فقلت : جعلت فداك أو ما كنت معك في المحمل ؟ فقال : أما علمت أن المؤمن إذا جال جولة ثم أخذ بيد أخيه نظر الله إليهما بوجهه فلم يزل مقبلاً عليهما بوجهه ويقول : للذنوب تنحط عنهما ، فتنحط يا أبا حمزة - كما ينحط الورق عن الشجر ، فيفترقان وما عليهما من ذنب .

٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله عن حدث المصافحة ، فقال : دور نخلة .

٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمر بن الأفرق ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ينبغي للمؤمنين إذا توارى أحدهما عن صاحبه بشجرة ثم التقيا أن يتصافحا .

١٠- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن محمد ابن المنشي ، عن أبيه ، عن عثمان بن زيد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال

على صفة الله لا ريب في أن أحداً لا يقدر على أن يصف الله تعالى كما هو أهله وإن بالغ وانتقل من وصف إلى ما هو أعلى منه في نظره حتى انتهى إلى غاية قدرته منه إذ لا يصل عقل البشر إلى كنه صفاته كما لا يصل إلى كنه ذاته وإنما غاية كمال البشر أن يذعن بأنه موجود عالم قادر مثلاً وأما العلم بحقيقة وجوده وعلمه وقدرته ، فمما لا سبيل له إليه ولا يمكن وقوفه عليه وكذلك لا يمكن إدراك ذات الرسول والائمة والمؤمنين وصفاتهم وكمالاتهم وفضائلهم لكمال قربهم بالحق وعلو مرتبتهم وبعد منزلتهم عن منتهى العقول ، ألا ترى أنك لا تقدر على أن تصف نفسك فكيف تقدر على أن تصف ذات الله وصفاته ونفوس أوليائه الله وكمالاتهم .

قوله (فحططنا الرحل) الرحل كل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع والمركب

المبعر وحلّس ورسن وجمعه أرحل ورحال مثل افلس وسهام .

رسول الله ﷺ إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه، فإن الله عز وجل أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة.

١١ - عنه، عن محمد بن علي، عن ابن يقطاع، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا التقيتم فتلالقوا بالتسليم والتصافح وإذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار.

١٢ - عنه، عن موسى بن القاسم، عن جدّه معاوية بن وهب أو غيره، عن رزين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان المسلمون إذا غزوا مع رسول الله ﷺ ومروا بمكان كثير الشجر ثم خرجوا إلى القضاء نظر بعضهم إلى بعض فتصافحوا.

١٣ - عنه، عن أبيه، عن عمّ حدثه، عن زيد بن جهم الهلالي، عن مالك ابن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا صافح الرجل صاحبه فالذي يلزم التصافح أعظم أجراً من الذي يدع، ألا وإنّ الدُّنوب لنتجات فيما بينهم حتى لا يبقى ذنب.

١٤ - عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمار قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فنظر إليّ بوجه قاطب فقلت: ما الذي غيرك لي؟ قال: الذي غيرك لأخوانك، بلغني يا إسحاق أنّك أقعدت ببابك بوّاباً، يردّ عنك فقراء الشيعة، فقلت: جعلت فداك إنّني خفت الشهرة، فقال: أفلا خفت البليّة، أو ما علمت أنّ المؤمنين إذا التقوا فتصافحوا أنزل الله عز وجل الرّحمة عليهم فكانت تسعة وتسعين لشدّهما حبّاً لصاحبه، فإذا توافقا غمرتّهما الرّحمة فإذا قعدا يتحدّثان قال الحفظة بعضها لبعض: اعتزلوا بنا فلعلّهما سرّاً وقد ستر الله عليهما، فقلت: أليس الله عز وجل يقول: «ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد»؟ فقال: يا إسحاق إنّ كانت الحفظة لاتسمع فإنّ

قوله (إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه) دل على أنّه ينبغي التسليم والتصافح لكل مؤمن عند كل لقاء وما اشتهر بين العوام من أنّهم لا يسلمون الا في أول مرة لمن هو معروف عندهم حتى أنّه لو سلم أحد نادراً مرتين أو على غير المعروف ذمّه فهو من سنن الجهلة.

قوله (وإذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار) بأن تقول غفر الله لي ولك أو تقول غفر الله لك أو تقول اللهم اغفر للمؤمنين.

عالم السر يسمع ويرى.

١٥- عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن أيمن بن محرز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما صافح رسول الله ﷺ رجلاً قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع [يده] منه .

١٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ربعي ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الله عز وجل لا يوصف و كيف يوصف وقال في كتابه : «وما قدروا الله حق قدره» فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك . وإن النبي ﷺ لا يوصف و كيف يوصف عبد احتجب الله عز وجل بسبع وجعل طاعته

قوله (فقال يا اسحاق ان كانت الحفظة لا تسمع فان عالم السر يسمع ويرى) فمعموم

الاية بحاله لان الله تعالى رقيب .

قوله (ما صافح رسول الله ﷺ رجلاً قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع [يده] منه) فيه اخبار بفعل النبي ﷺ للمحث على الاقتداء به ولا خلاف من الخاصة و العامة في جواز الاقتداء بفعله و انما اختلفوا في حكمه هل واجب أو مندوب أو مباح فقال مالك و بعض أصحابه و أكثر الشافعية واجب ، و قال بعضهم مندوب و قالت طائفة مباح و الحق أن أفعاله اما جبلية كالقيام و القعود و الاكل و الشرب فهو مباح مناومته ، و أما غيرهما فان دل دليل على اختصاصه كوجوب الوتر و النهجد فالاشتراك يناهى الاختصاص و الا فان علمت صفته من وجوب أو ندب أو اباحة فلا تباع فيه بحسب ما علم ، و ان لم تعلم صفته فالظاهر ثبوت الرجحان المطلق .

قوله (و كيف يوصف عبد احتجب الله عز وجل بسبع) لعل المراد أنه لا يمكن ان

يوصف عبداً اتخذ الله عز وجل حجاباً في سبع سموات و سبع ارضين وجهه اليه يستفيض منه و وجهه الى الممكنات يفيض عليها ، أو اتخذ حجاباً بسبع صفات الذات لكونه منزهها و انكشافها له و هي حجب نورانية لو انكشف وصف منها لاضاء بأ نوار الهداية كل ملتبس قصار و ص ، بانكشافها له حجاباً نورانياً مثلها أو أزال عنه الحجاب بسبع سموات و سبع ارضين على أن تكون الهمة للسلب فقد ترفع قدره عن المجردات الملكوتية و الملائكة اللاهوتية و تنزه قلبه عن الموائق البشرية و العلايق الناسوتية ، و يمكن أن يكون اشارة الى ما وصل اليه من حجب المعراج و هذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال و الله أعلم بحقيقة الحال (و فوض اليه) لعل المراد فوض اليه كثيراً من الاحكام و بيان كيفيةها و حدودها كما دل عليه بعض الروايات و

في الأرض كطاعته فقال: «و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهىكم عنه فانتهوا» و من أطاع هذا فقد أطاعني و من عصاه فقد عصاني ، و فوض إليه ، و إننا لا نوصف و كيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرُّجس و هو الشك ، و المؤمن لا يوصف و إن المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فلا يزال الله ينظر إليهما و الذُّنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق عن الشجر.

١٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إذا التقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما و تتحات الذُّنوب عن وجوههما حتى يفترقا .

١٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة .

١٩ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لقي النبي صلى الله عليه وآله حذيفة ، فمد النبي صلى الله عليه وآله يده فكف حذيفة يده ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا حذيفة بسطت يدي إليك فكففت يدك عني ؟ فقال حذيفة : يا رسول الله بيدك الرُّغبة و لكسني كنت جنباً فلم أحب أن تمس يدي يدك وأنا جنب ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : أما تعلم أن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تتحات ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر .

هذا التفويض غير التفويض الذي ذهب إليه الفرقة المفوضة الغالية و هو أن الله تعالى خلق محمداً وعلياً و قيل سائر الائمة أيضاً و فوض اليهم خلق السموات و الارض و ما بينهما و تقدير الرزق و الاجال و الاحياء و الاماتة ، و يتمسكون بظاهر الاخبار و هو عند غيرهم مأول بالسببية كما في الحديث القدسي «لولاك لما خلقت الافلاك» لان الله تعالى لما خلق الاشياء لاجلهم صحت نسبة الخلق اليهم تجوزاً ، والله اعلم .

قوله (تصافحوا فانما تذهب بالسخيمة) أى بسخيمة صاحبه المصافح له أو مطلقاً و السخيمة الحقد والضغينة والموجدة في النفس .

قوله (أما تعلم أن المسلمين اذا التقيا) دل على أن الجنابة لا تمنع المصافحة وما فعله حذيفة كان في غاية التعظيم و رعاية الادب ظاهراً .

٢٠- الحسين بن محمد ، عن محمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز وجل لا يقدر أحدٌ قدره و كذلك لا يقدر قدر نبيه و كذلك لا يقدر قدر المؤمن ، إنه ليلقى أخاه فيصافحه فينظر الله إليهما والذنوب تتحات عن وجوههما حتى يفترقا ، كما تتحات الرياح الشديدة الورق عن الشجر .

٢١- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن رفاعة ، قال : سمعته يقول : مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة .

(باب المعانقة)

١- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح ابن عقبة ، عن عبد الله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قال : أيما مؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحبت عنه سيئة

قوله (مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة) أي مصافحة المؤمنين أفضل من مصافحة الملكين أو مصافحة المؤمن مع المؤمن أفضل من مصافحته مع الملائكة ، ولعل السر فيه أن مصافحة المؤمن متوقفة على مجاهدات نفسانية والملائكة منزهة عنها .

قوله (أيما مؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحبت عنه سيئة) قد عرفت حق المؤمن آنفاً والمراد بمعرفة معرفته مع أدائه وبالزيارة الزيارة خالصاً لا لغرض آخر و بمحو السيئة محوها من باب الإحباط أو التفضل أو من أجل أن الخطوة كما هي سبب لحسنة كذلك سبب لمحو سيئة والمعانقة جعل الرجل يديه على عنق صاحبه و ضمه إلى نفسه وفضلها كثير عندنا وعند جماعة من العامة و أبو حنيفة كرهها و مالك رآها بدعة وأنكر سفيان قول مالك واحتج عليه بمعانيته «س» جعفرأ حين قدم من الحبشة فقال مالك هو خاص بجعفر فقال سفيان ما يخص جعفرأ بمعنا ، فسكت مالك . قال الابن : سكوته يدل على ظهور حجة سفيان حتى يقوم دليل على التخصيص ، وقال القرطبي هذا الخلاف إنما هو في معانقة الكبير وأما معانقة الصغير فلا أعلم خلافاً في جوازها ويدل على ذلك أن النبي «س» عانق الحسن رضي الله عنه . ولعل المراد بقوله «س» «فاذا انصرف شيعه ملائكة عدد نفسه و خطاه و كلامه » عدد النفس والخطا والكلام عند العود مع احتمال تعميمه بالذهاب والعود جميعاً .

و رفعت له درجة وإذا طرق الباب فُتحت له أبواب السماء فإذا التقيا و تصافحا و تعانقا أقبل الله عليهما بوجهه ، ثم باهى بهما الملائكة ، فيقول: انظروا إلى عبدى تراورا و تحاببا في حق علي ألا أعدت بهما بالنار بعد هذا الموقف، فإذا انصرف شيعه الملائكة عدد نفسه وخطاه و كلامه ، يحفظونه من بلاء الدنيا و بوائق الآخرة إلى مثل تلك الليلة من قابل فإن مات فيما بينهما أعفي من الحساب وإن كان المزور يعرف من حق الزائر ما عرفه الزائر من حق المزور كان له مثل أجره.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن المؤمنين إذا اعتنقا غمرتاهما الرحمة ، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلا وجه الله ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا قيل لهما : مغفوراً لكما فاستأنفا ، فإذا أقبلا على المساءلة قالت الملائكة بعضها لبعض : تنحوا عنهما ، فإن لهما سراً و قدستر الله عليهما . قال إسحاق : فقلت : جعلت فداك فلا يكتب عليهما لفظهما وقد قال الله عز وجل : « وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » ؟ قال : فتنفس أبو عبد الله عليه السلام الصعداء ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته و قال : يا إسحاق إن الله تبارك و تعالى إنما أمر الملائكة أن تعتزل عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً لهما وإنه وإن كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فإنه يعرفه و يحفظه عليهما عالم السر و أخفى.

(باب التقبيل)

١- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عيسى بن هشام، عن الحسين بن أحمد المنقري، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لكم لنوراً تعرفون به في الدنيا، حتى أن أحدكم إذا لقي أخاه قبله في موضع النور من جيبته .

قوله (فتنفس أبو عبد الله ع الصعداء ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته) الصعداء و الابدن و نفس كشيدن، و الاخضال و تركردن، كذا في كنز اللذة.

قوله (ان لكم لنوراً تعرفون به في الدنيا) هو نور المعرفة و اليقين و الايمان و الاخلاق و الاعمال و العارفون به الملائكة و أهل السماوات أهل الصلاح من بنى نوعه يعرفونه بسماء و فيهد لالة على أن القبلة على الجبهة، و في خبر علي بن جعفر على أنها على الخد و كلاهما جاز و الجمع

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رفاعة بن موسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يقبل رأس أحد ولا يده إلا [يد] رسول الله صلى الله عليه وآله أو من أريد به رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣- علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن زيد النرسي ، عن علي بن مزيد صاحب السابري قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فتناولت يده فقبّلتها ، فقال : أما إنّها لاتصلح إلا لنبي أو وصي نبي .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجاج ، عن يونس بن يعقوب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ناولني يدك أقبلها فأعطينيها ، فقلت : جعلت فداك رأسك ففعل فقبّلته ، فقلت : جعلت فداك رجلك ، فقال : أقسمت ، أقسمت ، أقسمت - ثلاثاً - و بقي شيء ، و بقي شيء ، و بقي شيء .

٥- محمد بن يحيى ، عن العمركي بن علي ، عن علي بن جعفر ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من قبل للرحم ذاق رابة فليس عليه شيء . و قبلة الأخ علي

أحسن . وقال النيشابوري في عصر الصحابة لا يرى مؤمن مؤمناً الا صافحه و عانقه و قبّله . و المصافحة جائزة بالاتفاق ، و أما المعانقة و التقبيل فكلهما أبو حنيفة و ان كان التقبيل من اليد . قوله (أو من أريد به رسول الله صلى الله عليه وآله) أريد به الوصي و سيصرح به في الخبر التالي و يحتمل ارادة الاعم منه و ممن يقرب منه .

قوله (أما أنّها لاتصلح إلا لنبي أو وصي نبي) ظاهره عدم جواز قبلة اليد لغيرهما . قوله (فقلت جعلت فداك رجلك : فقال : أقسمت أقسمت - ثلاثاً - و بقي شيء و بقي شيء و بقي شيء) لعل المعنى أقسمت أن لا أفعل و ليبقى شيء مما يجوز ان يقبل و انما منع منه و أتى بالامر في صورة الخبر تقيّة من بعض الحاضرين و صرفاً لوهمه الى ارادة الانكار ، و ذلك لان تقبيل اليد و الرأس كان شائعاً عند العرب فلم يكن فيه تقيّة ، و أما تقبيل الرجل فكان مختصاً بالسلطان مع احتمال ارادة المنع و الانكار في نفس الامر و الاشارة الى عدم جواز ذلك كاحتمال أن يكون أقسمت على صيغة الخطاب من القسم بالكسر و هو الحظ و النصيب أي أخذت حظك و نصيبك و ما بعده على الاحتمالين المذكورين ، و نقل عن خليل الفضلاء أن معناه أقسمت أنت أن تقبل الاعضاء الثلاثة و قبلت اثنين منها و بقي شيء و هو الرجل فقبلها لتبر بقسمك فقبلها .

قوله (من قبل للرحم ذاق رابة) أي لاجل الرحم أو لصلتها و التقبيل هنا و ان كان عاماً

الخدث و قبلة الامام بين عينيه .

٦ - و عنه . عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الصباح مولى آل سام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس القبلة على الفم إلا للزوجة و الولد الصغير .

(باب تذاكر الاخوان)

١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب ، عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : شيعتنا الرُحَمَاء بينهم ، الذين إذا خلوا ذكروا الله [إن ذكرنا من ذكر الله] إنا إذا ذكرنا ذكر الله و إذا ذكر عدونا ذكر الشيطان.

٢- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن يزيد بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تراودوا فإن في زيارتكم إحياء لقلوبكم و ذكراً لأحاديثنا و أحاديثنا تعطف بكم على بعض فإن

لكن ينبغي أن يراد به تقبيل غير اليد والرجل لأمير.

قوله (شيعتنا الرُحَمَاء بينهم الذين إذا خلوا ذكروا الله) الرُحَمَاء جمع رحيم كالكرماء جمع كريم يعنى ان شيعتنا هم الذين يتراحمون يرحم بعضهم بعضاً والحصر المستفاد من تعريف الخبر باللام للمبالغة والاشمار بأن من لم يتصف منهم بهذه الصفة كأهل شيعتنا وربما يدل عليه لفظ الشيعة أيضاً لأنها من المشايعة وهى المتابعة فمتى لم يتحقق معنى المتابعة لهم فى الاعمال والصفات لم يتحقق معنى التشيع حقيقة ، والموصول خبر بعد خبر للإشارة الى وصف آخر لهم وهو ذكر الله تعالى بالقلب واللسان فى حال خلوتهم ثم أشار بقوله «انا اذا ذكرنا ذكر الله» الى أن ذكرهم (ع) ذكر الله عز وجل حقيقة لان ذكرهم عبارة عن ذكر شرف ذواتهم وصفاتهم وكمالاتهم التى هى أفضل نعمائه تعالى عليهم ونقل أحاديثهم المرغبة فى الرجوع اليه جل شأنه فهو عين ذكره تعالى ، أو مجازاً باعتبار أن ذكرهم مستلزم لذكره تعالى ، أو باعتبار كمال الاتصال بينهم وبينه تعالى حتى كان ذكرهم ذكره و يعرف من هذه الوجوه بالمقايسة أن ذكر عدوهم ذكر الشيطان.

قوله (تراودوا فان فى زيارتكم إحياء لقلوبكم و ذكراً لأحاديثنا) لان زيارة المؤمنين بعضهم بعضاً لوجه الله تعالى يوجب سرور القلب وقربه من الحق وكل ما يوجب ذلك فهو سبب لحياته و فيه ترغيب فى ذكر أحاديثهم والتفاوض فيها عند التلاقي والمراد بها أحاديثهم مطلقاً

أخذتم بها رشدتم ونجوتم ، وإن تركتموها ضللتكم و هلكتم ، فخذوا بها وأنا
بإنجاتكم زعيم .

٣- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الوشاء، عن منصور بن يونس،
عن عباد بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنني مررت بقاص يقص وهو يقول:
هذا المجلس الذي لا يشقى به جليس، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: هيهات هيهات،
أخطأت أستاذهم الحفرة: إن الله ملائكة سيّاحين سوى الكرام الكاتبين، فإذا مرؤوا
بقوم يذكرون محمداً وآل محمد قالوا: قفوا فقد أصبتم حاجتكم، فيجلسون فيتفقّهن، معهم
فإذا قاموا عادوا مرضاهم وشهدوا جنائزهم وتعاهدوا غائبهم، فذلك المجلس الذي
لا يشقى به جليس.

سواء تعلقت بالاعمال أو الاخلاق وإن كان قوله (وأحاديثنا تعطف بضعكم عن بعض) بأحاديث
الاخلاق أنسب. والزعيم الكفيل.

قوله (قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، إنني مررت بقاص يقص وهو يقول هذا المجلس الذي
لا يشقى به جليس) القص البيان والاخبار والقصص بالفتح الاسم والكسر جمع قصة والقاص
الذي يأتي بالقصة ويخبر بها وهي تطلق على الوعظ والخطبة وأحوال الامم السابقة سواء
كان لها حقيقة أم لا، ويحتمل ارادة كل واحد من هذه المعاني أما الآخر فظاهر وأما الاولان
فالمراد الوعظ المحرك الى اتباع الفرق الضالة والاقوال والاعمال الباطلة، والخطبة
المشتملة على أوصاف المنتحلين للخلافة وقوله وهذا مبتدأ وما بعده خبر ويحتمل ان يكون
هذا المجلس مبتدأ والموصول مع صلته خبراً.

قوله (فقال أبو عبد الله عليه السلام، هيهات هيهات أخطأت أستاذهم الحفرة) الخطأ والخطاء
والخطأ بفتح الخاء في الجميع وسكون الطاء وفتحها مع القصر أو المد ضد الصواب
والاخطاء عند أبي عبيد الذهاب الى خلاف الصواب مع قصد الصواب يقال أخطأ إذا أراد
الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب وفعله: قبل قصده وتعمده وعند غيره
الذهاب الى غير الصواب مطلقاً عمداً وغير عمد، والاستاء بفتح الهمزة والهاء اخيراً جمع
الاست بالكسر وهي حلقة الدبر والعجز أيضاً وأصل الاست سنه بالتحريك وقد يسكن التاء
حذفت الهاء وعوضت منها الهمزة وهذا مثل يضرب لمن بعد عن الحق أو أخطأ في القول أو
جلس مجلساً لا يتبني له الجلوس فيه، ولا يبعد أن يشبه أفواههم بالاستاء والمواضع
الباطلة من الاقوال بالحفرة تقبيحاً لحالهم. وتكرير هيهات أي بعد هذا القول عن الصواب
للمبالغة في البعد عن الحق.

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن المستورد النخعي ، عن روه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من الملائكة الذين في السماء ليطلعون إلى الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمد قال : فتقول : أما ترون إلى هؤلاء في قلوبهم وكثرة عدوتهم يصفون فضل آل محمد عليه السلام ؟ قال : فتقول الطائفة الأخرى من الملائكة : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن مسكان ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : أتخلون و تتحدثون و تقولون ما شئتم ؟ فقلت إي والله إننا لنخلو و نتحدث و نقول ما شئنا ، فقال : أما والله لو ددت أني معكم في بعض تلك المواطن ، أما والله إنني لأحب ربحكم وأرواحكم ، وإنكم على دين الله وملائكته فأعينوا بورع واجتهاد .

٦ - الحسين بن محمد ، ومحمد بن يحيى ، جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن مسلم ، عن أحمد بن زكريا ، عن محمد بن خالد بن ميمون ، عن عبد الله بن سنان ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلا حضر من الملائكة مثلهم ، فإن دعوا بخير آمنوا وإن استعاضوا من شر دعوا الله ليصرفه عنهم وإن سألوا حاجة تشفعوا إلى الله وسألوه قضاءها وما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلا حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين ، فإن تكلموا تكلم الشيطان

قوله (أما والله لو ددت أني معكم في بعض تلك المواطن أما والله إنني لأحب ربحكم وأرواحكم) للمؤمن ربح أطيب من المسك الأذفر يشمها المجردون و يدركها العارفون سيما إذا كان في بعض تلك المواطن التي أفضاها مدارس العلوم الشرعية ومواضع نشر فضائل الأئمة الطاهرة المرضية ، فانظر أيها الطالب إلى كثرة فضلها ورفعة شرفها حتى أنه «ع» تمنى أن يكون جلسك فيها بل هو «ع» والملائكة المقربون جلساؤك فيها ولو كشف النطاء لرأيت منزلاً شريفاً وأمرأ غريباً ، ولما كان مجرداً للتحدث والتقول بالحق غير نافع بل النافع هو مع العمل حث «ع» بعده على العمل بقوله فدأعينوا بورع واجتهاد أي فدأعينوا بعضكم بعضاً أو فأعينوني لانه «ع» زعيم بنجاتهم فطلب منهم الورع عن المنهيات والاجتهاد في الطاعات ليكون له الخروج من عهدة الضمان أسهل ، وأيضاً طلب منهم ذلك لئلا يخجل عند الله لانه شرح اصول الكافي - ٤ -

بنحو كلامهم و إذا ضحكوا ضحكوا معهم و إذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم، فمن ابتلى من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه ، فان غضب الله عز وجل لا يقوم له شيء و لعنته لا يردّها شيء ، ثم قال صلوات الله عليه : فان لم يستطع فليتكربقلبه و ليقم ، ولو حلب شاة أو فواق ناقة .

٧- و بهذا الإسناد ، عن محمد بن سليمان ، عن محمد بن محفوظ ، عن أبي المغيرة قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ليس شيء أنكى لابليس وجنوده من زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض ، قال : وإن المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلنا أهل البيت فلا يبقى على وجه ابليس مضغة لحم إلا اتخذ دحني أن روحه لتستغيث

و ع ، أمير من الله عليهم و فساد الرعية بسوء الاعمال و الطغيان يوجب خجالة الامير عند السلطان .

قوله (فمن ابتلى من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك) أي دخلوا فيه (فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه) الشرك اما بفتح الشين وكسر الراء مصدر شركه في الامر يشركه من باب علم شركاً وشركة وزان كلم وكلمة بفتح الاول وكسر الثاني اذا صار له شريكاً أو بفتحين وهو حباله الصيد وما ينصب للطير . أو بكسر الاول وسكون الثاني وهو النصيب والشريك أيضاً ، وظاهر هذا الخبر ونحوه و ظاهر قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً ، دل على وجوب قيام المؤمن و مفارقه عن أعداء الدين وعلى لحوق الغضب والمحنة به مع القعود معهم ، بل دل ظاهر الآية على أنه مثلهم في الفسق والنفاق والكفر ولاريب فيهم مع اعتقاد جواز ذلك وأما مع عدمه فظاهر بعض الروايات أن العذاب بالهلاك يحيط به أيضاً اذا نزل ولكن قد ينجو في الآخرة بفضل الله تعالى ، ثم أشار الى حكمه عند عدم قدرته على المفارقة بالكلية المقتبة أو غيرها بقوله :

(فان لم يستطع فليتكربقلبه و ليقم ولو حلب شاة أو فواق ناقة) أي ولو كان قيامه بقدر زمان حلب شاة أو بقدر زمان فواق ناقة و الفواق بفتح الغاء وضمها الزمان الذي بين الحلبتين من الناقة لانها تحلب ثم تترك سوية يرضمها الفصيل لتدر ثم تحلب و كذلك يفعل بالبقرة أيضاً .

قوله (ليس شيء أنكى لابليس وجنوده) نكي العدو وفيهم من باب رمي نكايه بالكسر قتلي وجرح حتى وهنوا ، ونكأ القرحة ينكأ مهموزاً من باب منع قشرها وهو كناية عن الايلام

من شدة ما يجد من الألم فتحس ملائكة السماء وخز أن الجنان فيلعنونه حتى لا يبقى ملك مقرَّب إلا لعنه، فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً .

((باب ادخال السرور على المؤمنين))

١ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : من سرَّ مؤمناً فقد سرَّني و من سرَّني فقد سرَّ الله .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن رجل من أهل الكوفة يكنى أبا محمد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تبسم الرجل في وجه أخيه حسنة و صرف القذى عنه حسنة ، وما عبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن عبيد الله بن الوليد الوصافي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن فيما

الشديد (فلا يبقى على وجه ابليس مضقة لحم الا تخدد) المضقة القطعة . والتخدد الهزال و النقص والتشنج و ذلك من شدة غمه وتألمه .

(فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً) الخاسيء البعيد من الناس أو من نيل المقصود من خاسئ الكلب اذا بعد و في القاموس الخاسيء من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك أن يدنو من الناس . والحسیر امامن حسر البعير وهو حسير من باب ضرب اذا أعيا . أو من حسر على الشيء حسرة وهو حسير من باب علم اذا تلهف و تأسف أو من حسر البصر حسراً و هو حسير من باب نصر اذا كل وانقطع ، والمدحور المطرود من الدحر أو الدحور و هو الطرد والاباد و الدفع ، وفي كنز اللغة حسير (كند شده ومانده شده ، و مدحور دور کرده شده) .

قوله (قال رسول الله ﷺ) من سرَّ مؤمناً فقد سرَّني ومن سرَّني فقد سرَّ الله (سرور المؤمن يتحقق بفعل موجباته مثل أداء دينه أو تكفل مؤمنه أو ستر عورته أو رفع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء حاجته أو اجابة مسئلته والسرور من السر وهو الضم والجمع لما تشقت والمؤمن اذا مسته فاقة أو عرضته حاجة أو لحقته شدة فاذا سددت فاقته وقضيت حاجته ودفعت شدته فقد جمعت عليه ما تشقت من امره و ضمنت ما تفرق من سره ففرح بعد غمه و استبشر بعد غمه و يسمى ذلك الفرح سروراً .

ناجى الله عز وجل به عبده موسى عليه السلام قال : إن لي عبداً أبيعهم جنّتي وأحكمهم فيها قال : يا ربّ و من هؤلاء الذين تبيعهم جنّتك و تحكمهم فيها ؟ قال : من أدخل على مؤمن سروراً ، ثمّ قال : إن مؤمناً كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه إلى دار الشرك ، فنزل برجل من أهل الشرك فأظلمه و أرفقه و أضافه فلمّا حضره الموت أوحى الله عز وجل إليه و عزّتي و جلالتي لو كان [لك] في جنّتي مسكن لاسكنتك فيها و لكنّها محرمة على من مات بي مشركاً و لكن يا نار هيديه و لا تؤذيهِ و يؤتى برزقه طرفي النهار ، قلت : من الجنّة ؟ قال : من حيث شاء الله .

٤- عنه ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن إبراهيم ، عن عليّ بن أبي عليّ ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : إن أحبّ الأعمال إلى الله عز وجل إدخال السرور على المؤمنين .

٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال : قال : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام أن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيعه جنّتي ، فقال داود : يا ربّ وما تلك الحسنة ؟ قال : يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة ، قال داود : يا ربّ حقّ لمن عرفك أن

قوله (إن فيما ناجى الله عز وجل به عبده موسى دعه) قال : إن لي عبداً أبيعهم جنّتي وأحكمهم فيها) الظاهر أن ابيعهم من الإباحة بالبائء الموحدة أى جعلت الجنة مباحة لهم وأذنت لهم في التّبوء حيث يشاؤون وقد أخبر الله عز وجل عنهم بقوله و قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده و اورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشأ فنعم أجر العاملين . ويحتمل أن يكون من الاتاحة بالتناء المثناة الفوقانية يقال أتاحه الله لفلان أى هبأه وقدره و يسره له والمناح المقدّر ، والمراد بتحكيّمهم فيها جعل الحكم اليهم فيشفعون و يدخلون فيها من شاؤوا حيث شاء (فولع به) ولع به كوجل ولعاً محرّكة وولوعاً بالفتح استخف وبهقه ذهب .

(ولكن يا نار هيديه و لا تؤذيهِ) هيدى أمر من تهيدن تقول هاده الشيء يهيده هيداً و هاداً إذا أزعجه و حرّكه وأفزع و كربه و أصلحه ، و لعل المراد تخويفه لكفره و عدم أذاه بالاحراق لادخاله السرور على المؤمن و يفهم منه ان ادخال السرور يورث أجراً و ان لم يقع لوجه الله تعالى .

قوله (ولو بتمرة) ترغيب في الانفاق و اطعام الجايع و ان كان يسيراً فان الله كريم

لا يقطع رجاءه منك.

٦ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف ابن حمّاد ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط بل والله علينا ، بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله.

٧ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إدخال السرور على المؤمن : شبعة مسلم أوقضاء دينه.

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن سدير الصيرفي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل : إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه ، كلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال لا تفزع ولا تحزن وأبشر بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ ، حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه فيقول له المؤمن : يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري ومازلت تبشّرني بالسرور والكرامة من الله حتّى رأيت ذلك ، فيقول من أنت ؟ فيقول : أنا السرور الذي كنت أدخلت على أخيك المؤمن في الدنيا خلّفتني الله عزّ وجلّ منه لا بشرك.

يجعل الجزاء كثيراً ويعطى للقليل جزئياً.

قوله (إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه) قال الشيخ في الأربعين المثال الصورة. ويقدم على وزن يكرم أى يقويه ويشجعه من الاقدام فى الحرب وهو الشجاعة وعدم الخوف ويجوز أن يقرأ على وزن ينصر وماضيه قدم كنصر أى يتقدمه كما قال الله تعالى ويطبق قوله يوم القيامة ولفظ أمامه حينئذ تأكيد .

(نعم الخارج خرجت معي) أى نعم الخارج أنت وخرجت مفسر لنعم الخارج أو بدل عنه أحوال بتقدير قد (فيقول أنا السرور الذى كنت أدخلت على أخيك المؤمن فى الدنيا) ظاهره أن السرور يصير مثالا فيدل كما صرح به الشيخ على تجسم الاعمال فى النشأة الاخرية

٩- محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن السيارى، عن محمد بن جمهور قال :
كان النجاشي وهو رجل من الدهاقين عاملاً على الأهواز و فارس فقال بعض أهل

قد ورد في بعض الاخبار تجسم الاعتقادات أيضاً فالاعمال الصالحة و الاعتقادات الصحيحة تظهر صوراً نورانية مستحسنة موجبة لصاحبها كمال السرور والابتهاج ، والاعمال السيئة و الاعتقادات الباطلة تظهر صوراً ظلمانية مستقبحة توجب غاية الحزن والتألم ، كما قال جماعة المفسرين عند قوله تعالى «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً» و يرشد اليه قوله تعالى «يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروأ أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» ومن جعل التقدير ليروأ جزاء أعمالهم ولم يرجع ضمير يره الى العمل فقد أبعاد ، وانما قلت ظاهره (١) ذلك لانه يحتمل أن يخلق الله مثلاً لاجل السرور والحمل في قوله «أنا السرور» للمبالغة في السببية و يؤيده بعض روايات هذا الباب كرواية الحكم بن مسكين عن أبي عبد الله «ع» و قول أمير المؤمنين «ع» «ما من أحد أودع قلباً سروراً الا وخلق له من ذلك لطفاً فاذا نزل نائبة جرى اليه كالماء في انحداره حتى يطرده عنه» قال بعض المحققين : معناه خلق الله تعالى بدل ذلك السرور وعوضه ملكاً ذا لطف و يبعث ذلك الملك اللطيف عند كل بلية على عجلة ليخلصه منها .

قوله (كان النجاشي وهو رجل من الدهاقين) النجاشي بفتح النون وكسرهما وتشديد الياء وتخفيفها - وهو أفصح - الاب التاسع (٢) لاحمد بن علي بن أحمد بن العباس صاحب كتاب

(١) قوله «وانما قلت ظاهره» لما كان تجسم الاعمال في دار الآخرة مبنياً على أصول حكمية لا يسهل تصورهما على كثير من الظاهريين استدرك ما قرره أولاً من التحقيق بهذا الكلام للتقريب الى اذهانهم ولا يخفى أن تجسم العمل أيضاً بصورة يخلق الله تعالى و ليس وجود مادة يخلق فيه الصورة مناقضاً لنسبة الخلق اليه تعالى ولا لاطلاق صيغة التحول والضرورة ، كما أن ضرورة الماء هواء لا يناقض الحكم بكون الهواء مخلوقاً لله تعالى من الماء ، ولكن في مسألة تجسم العمل لا يعترف أهل الظاهر بصيرورة العمل في صورة رجل من غير مادة مشتركة تتبدل عليها الصور كالماء والهواء ، ونحن نوافقهم في عالم واحد لا في عوالم مختلفة فالعلم يصير في المنام في صورة اللبن لكون العلم من عالم واللبن من عالم آخر من غير أن يكون للعلم مادة بخلاف تبدل صورة جسمانية في عالم الاجسام الى صورة جسمانية اخرى في عالم الاجسام أيضاً . وقد سبق الكلام في تجسم الاعمال في المجلد الاول في الصفحة ١٥٥ و ١٥٦ (ش)
(٢) قوله «وهو الاب التاسع» وهو صاحب الرسالة المذكورة في كتب الفقه عن أبي *

عمله لأبي عبد الله عليه السلام: إن في ديوان النجاشي عليّ خراجاً وهو مؤمن يدين بطاعتك فإن رأيت أن تكتب لي إليه كتاباً، قال: فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام « بسم الله الرحمن الرحيم سرّ أخاك يسرّك الله » قال: فلمّا ورد الكتاب عليه دخل عليه وهو في مجلسه، فلمّا خلا ناوله الكتاب وقال: هذا كتاب أبي عبد الله عليه السلام فقبله ووضعه على عينيه وقال له: ما حاجتك؟ قال: خراج عليّ في ديوانك، فقال له: وكم هو؟ قال: عشرة آلاف درهم، فدعا كاتبه وأمره بأدائها عنه ثمّ أخرجه منها وأمر أن يثبتها له لقابل، ثمّ قال له: سررتك؟ فقال: نعم جعلت فداك ثمّ أمر له بمر كبو جارية و غلام وأمر له بتخت ثياب في كلّ ذلك يقول له: هل سررتك؟ فيقول: نعم جعلت فداك، فكلمها قال: نعم زاده حتّى فرغ ثمّ قال له: إحمل فرش هذا البيت الذي كنت جالساً فيه حين دفعت إليّ كتاب مولاي الذي ناولتني فيه و ارفع إليّ حوائجك، قال: ففعل و خرج الرجل فصار إلى أبي عبد الله عليه السلام بعد ذلك فجدّته الرجل بالحديث على جهته فجعل يسرّ بما فعل، فقال الرجل: يا ابن رسول الله كأنه قد سرّك ما فعل بي؟ فقال: إي والله لقد سرّ الله و رسوله.

١٠- أبو عليّ الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن عليّ بن فضال عن منصور، عن عمّار بن أبي اليقظان، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حقّ المؤمن على المؤمن، قال: فقال: حقّ المؤمن على المؤمن أعظم من ذلك، لوحدتكم لكفرتهم إن المؤمن إذا خرج من قبره، خرج معه مثال من قبره. (١) يقول له: أبشر بالكرامة من الله والسرور، فيقول له: بشرك الله بخير، قال: ثمّ يمضي معه يبشّره بمثل ما قال وإذا مرّ بهول قال: ليس هذا لك وإذا مرّ

الرجال، و الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية، و على التاجر، و على من له مال و عقار، و داله مكسورة. وفي لفظة تضم. والجمع دهاقين، و دهقن الرجل و تدهقن كثر

عبد الله و ع. ثم ان الشارح لم يشرح عدة أحاديث بهذه الرواية اكتفاء بما سبق في نظائرها ونحن نذكر جملة منه تذكّاراً وتأييداً. (ش)

(١) قوله « خرج معه مثال من قبره » المثال صورة أو شاخص يحكى شيئاً، و الحكاية مأخوذة في مفهومه و لما كان السرور في الدنيا أمراً معنوياً غير محسوس ولا مقدر وفي الآخرة أمراً محسوساً يرى مقدراً اطلق عليه المثال اذ يحكى شيئاً غيره، ومفاد الحديث

بخير قال: هذا لك فلا يزال معه يؤمنه مما يخاف و يبشره بما يحب حتى يقف معه بين يدي الله عز وجل فإذا أمر به إلى الجنة قال له المثل: أبشر فإن الله عز وجل قد أمر بك إلى الجنة، قال: فيقول: من أنت رحمك الله تبشرني من حين خرجت من قبري و أنستني في طريقي و خبرتني عن ربي؟ قال: فيقول: أنا السرور الذي كنت تدخله على إخوانك في الدنيا خلقت منه (١) لأبشرك وأونس وحشتك. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال مثله.

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن مالك بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أحب الأعمال إلى الله السرور الذي تدخله على المؤمن، تطرد عنه جوعته، أو تكشف عنه كربته.

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن مسكين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله عز وجل من ذلك السرور خلقاً (٢) فيلقاه عند موته، فيقول له: أبشريا ولي الله بكرامة من الله ورضوان ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره [يلقاه] فيقول له مثل ذلك، فإذا بعث يلقاه فيقول له

ماله. كذا في المصباح.

أنه يراه بعد الخروج من القبر و يأتي في رواية أخرى أنه يراه قبل دخاله في القبر ويونس أيضاً ولا منافاة. (ش)

(١) قوله «خلقت منه» قال أولاً أنا السرور ثم قال خلقت منه ولا منافاة أيضاً بينهما إذ يصدق على ما كانت له صورة تبدلت إلى صورة أخرى كالماء يصير هواء أنه هو باعتبار اشتراك المادة وأنه ليس هو بل خلق منه باعتبار تغير الصورة، فالمثل المرئي يصدق عليه أنه عين السرور بناء على تجسم الأعمال وأنه خلق منه يعني تغير عنه. (ش)

(٢) قوله «من ذلك السرور خلقاً» الخلق عبارة أخرى عن المثل في الرواية السابقة. وقال المجلسي - رحمه الله - إن هذا دليل على أن الله يخلقه بسبب إدخال السرور لأن العمل يتجسم. وهو بعيد جداً لأن آخر الكلام صريح في أنه نفس السرور لا خلق مناسب له مخلوق بسببه والحق أن لا منافاة بين كونه نفس السرور و كونه مخلوقاً منه كما قلنا إلا أن يتوهم مئوهم أن تغير الصور ليس بفعل الله تعالى ولا ينسب إليه وإن فعله منحصر في إيجاد شيء لامن شيء ابتداء وهو غلط فإن كل تغير وضرورة بفعله تعالى كاصل الإيجاد والابتداء. (ش)

مثل ذلك، ثم لا يزال معه عند كل هول يبشّر به ويقول له مثل ذلك، فيقول له: من أنت رحمك الله؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلته على فلان.

١٣- الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن عبد الله بن سنان، قال: كان رجلٌ عند أبي عبد الله عليه السلام فقرأ هذه الآية «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً» قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فما ثواب من أدخل عليه السرور؟ فقلت: جعلت فداك عشر حسنات، فقال: إي والله وألف ألف حسنة.

١٤- عدةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن يحيى، عن الوليد بن العلاء، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله فقد وصل ذلك إلى الله وكذلك من أدخل عليه كرباً.

١٥- عنه، عن إسماعيل بن منصور، عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيّما مسلم لقي مسلماً فسرّه سرّه الله عزّ وجلّ.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إدخال السرور على المؤمن إشباع جوعته أو تنقيس كربته أو قضاء دينه.

((باب قضاء حاجة المؤمن))

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي، عن بكار بن

قوله (فما ثواب من أدخل عليه السرور؟ فقلت: جعلت فداك عشر حسنات) لعل الغرض من السؤال اعداد المخاطب للحق والاختيار بما لا يعلم أو استعلام مبلغه من العلم فأجاب بأن له عشر حسنات وكأنه استند بقوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» فصدقه وع، بقوله «إي والله» ثم قال: (وألف ألف حسنة) لأن الله تعالى يزيد لمن يشاء ولديه مزيد.

قوله (سرّه الله عزّ وجلّ) أي بالكرامة التي لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. **قوله** (أو تنقيس كربته) أي كشفها وإذا التها والكرب بالفتح والكربة بالضم الحزن يأخذ بالنفس وجمع الكربة كرب مثل غرفة وغرف.

كردم، عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا مفضل إسمع ما أقول لك و اعلم أنه الحق و افعله و أخبر به علياً إخوانك، قلت: جعلت فداك و ما علياً إخواني؟ قال: الرّاغبون في قضاء حوائج إخوانهم، قال: ثم قال: و من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله عزّ وجلّ له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أوّلها الجنة و من ذلك أن يدخل قرابته و معارفه و إخوانه الجنة بعد أن لا يكونوا نصّاباً و كان المفضل إذا سأل الحاجة أخاً من إخوانه قال له: أما تشتهي أن تكون من علياً الإخوان.

٢- عنه، عن محمد بن زياد قال: حدّثني خالد بن يزيد، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ خلق خلقاً من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعةنا ليثيبهم على ذلك الجنة، فإن استطعت أن تكون منهم فكن، ثم قال: لنا والله ربّ نعبده لا نشرك به شيئاً.

٣- عنه، عن محمد بن زياد، عن الحكم بن أيمن، عن صدقة الأحذب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قضاء حاجة المؤمن خيرٌ من عتق ألف رقبة و خيرٌ من حملان ألف فرس في سبيل الله. عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن زياد، مثل الحديثين.

٤- عليّ، عن أبيه، عن محمد بن زياد، عن صندل، عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لقضاء حاجة امرء مؤمن أحبُّ إلىّ من عشرين حجة كلّ حجة يتفق فيها صاحبها مائة ألف.

قوله (و أخبر به علياً إخوانك) علياً الناس و عليهم جلتهم.

قوله (لنا والله رب) (١) مبتدأ و خبر و جملة وعبده صفة لرب و القسم تأكيد لمضمون الصفة قدم على رب لئلا يفصل بينه وبين صفته و لا تشرك صفة ثانية أو حال عن فاعل تعبده و لعل نفى الشرك كناية عن قضاءهم حوائج الفقراء و هو أيضاً مراد بالعبادة بقرينة المقام ففيه دلالة على أن كل ما خالف إرادة الله تعالى فهو شرك به.

قوله (لقضاء حاجة امرء مؤمن أحب إلى (٢) من عشرين حجة كل حجة يتفق

(١) **قوله** (لنا والله رب) المفضل راوى الخبر منهم بالفلو عند كثير من أصحاب الرجال وهذا الكلام لحسم مادته عنه. (ش)

(٢) **قوله** «إلى» تشديد الباء للمتكمّل فاذا كان أحب إليه «و» كان أحب عند الله تعالى «و»

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن إسماعيل بن عمار الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك المؤمن رحمة على المؤمن؟ قال: نعم، قلت: وكيف ذلك؟ قال: أيما مؤمن أتى أخاه في حاجة فأنما ذلك رحمة من الله ساقها إليه و سببها له، فإن قضى حاجته، كان قد قبل الرحمة بقبولها وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فأنما رده عن نفسه رحمة من الله عز وجل ساقها إليه و سببها له و ذكر الله عز وجل. تلك الرحمة إلى يوم القيامة حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها، إن شاء صرفها إلى نفسه و إن شاء صرفها إلى غيره، يا إسماعيل فإذا كان يوم القيامة و هو الحاكم في رحمة من الله قد شرعت له فالى من ترى يصرفها؟ قلت: لأظن يصرفها عن نفسه، قال: لا تظن ولكن استيقن فإنه لن يردّها عن نفسه. يا إسماعيل من أتاه أخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له سلط الله عليه شجاعاً ينهش إبهامه في قبره إلى يوم القيامة، مغفوراً له أو معذباً.

فيها صاحبها مائة ألف) أى مائة ألف دينار أو مائة ألف درهم، و لعل المراد انفاقها في قضاء حوائج نفسه أو أحج بها لأفئ قضاء حوائج الرفقاء المؤمنين و غيرهم و الا لزم تفضيل الشيء على نفسه.

قوله (و سببها له) أى جعلها سبباً لفقران ذنوبه و رفع درجته والسبب ما يتوصل به الى أمر من الامور. قال بعض الاكابر ان الحاجة اذا عرضت للرجل عندى ابادر الى قضائها خوفاً من أن يستغنى عني.

قوله (سلط الله عليه شجاعاً ينهش إبهامه فى قبره الى يوم القيامة مغفوراً له أو معذباً) شجاع كغراب و كتاب الحية أو الذكر منها أو ضرب منها أو ضرب صغير وقد يوصف بالاقرع وهو المتمطع شعر رأسه لكثرة سمه، والنهش بالسين المهملة والشين المعجمة أخذ اللحم بمقدم الاسنان و لسمه و تنفه، و فعل الاول من بابى منع و علم و فعل الثانى من باب منع و ظاهر كثير من أرباب اللغة أن المهملة و المعجمة تكونان لكل ذى ناب مثل الكلب و الذئب و الحية و غيرها، وهو منقول عن الاصمغى، وقال بعضهم المعجمة للحية و المهملة للكلب و الذئب و السبع، وقال شعلب: المهملة تكون بأطراف الاسنان و المعجمة بالاسنان و بالاضراس وهذا عكس

أيضاً ولا ينبغي أن يصير هذا الكلام عذراً للملاحدة المتظاهرين بالاسلام لترك الحج أصلاً كما نرى منهم كثيراً وعلى كل حال فلا يجوز ترك الواجب بمذرفعل المستحب. (ش)

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحكم بن أيمن ، عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من طاف بالبيت اسبوعاً كتب الله عز وجل له سنة ألف حسنة ومحى عنه سنة ألف سيئة ، ورفع له سنة ألف درجة ، قال : وزاد فيه إسحاق بن عمار : وقضى له سنة ألف حاجة . قال : ثم قال : وقضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف حتى عد عشرأ .

الثاني بحسب الظاهر ، والمراد بالابهام اما ابهام الرجل أو ابهام اليد ، وبالشجاع المعنى الحقيقي مع احتمال أن يراد به المعنى المجازي لان كل صفة ذميمة كالشجاع في النهش بعد فراق الدنيا وضرورة الابهام تراباً لا يتأين عن قبول النهش لان تراب الابهام كالابهام في قبوله (١) ولعل الله تعالى يخلق فيه ما يجد به الالم ، والله يعلم .

قوله (و رفع له سنة الاف درجة) يحتمل أن يراد بذلك الدرجات درجات القرب منه تعالى وان يراد بها درجات الجنة (٢) لان في الجنة درجات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى دغرف فوقها غرف مبنية قال القرطبي أهل السفلى من الجنة ينظرون الى من فوقهم على تفاوت منازلهم كما ينظر من بالارض ، درارى السماء وعظام نجومها فيقولون هذا فلان وهذا فلان كما يقال هذا المشترى وهذه الزهرة ، وبدل على ما ذكره ان النبي «ص» قال «ان أهل الجنة ليثراؤون الغرقة كما تراؤون الكواكب في السماء» .

(١) **قوله** «كالابهام في قبوله» وقال المجلسي رحمه الله : يحتمل أن يكون النهش في الجسم المثالي وهو الظاهر . وما ذكره الشارح تكلف جداً ، اذ جميع ما روى في عذاب القبر وثوابه والسؤال فيه والضغطة نظير النهش . ويجب أن يبين وجه دفع الشبهة عن جميع ذلك من جميع الوجوه . ويندفع بكلام المجلسي رحمه الله جميع الشبه ان شاء الله . وقوله مغفوراً له يدل على النهش ولو مع كونه منعماً . (ش)

(٢) **قوله** «وان يراد بها درجات الجنة» لافرق بين الاحتمالين في المعنى لان درجات الجنة بحسب درجات القرب من الله تعالى ، وأما سر هذا العدد فخفى عنا وهو من علم الآخرة ولا يمكن أن يعد من التخمين والمبالغة كما توهمه بعض لان اختيار عدد خاص من بين الاعداد لبيان الكثرة لا يخلو من نكتة في كلام المعصوم «ع» وأما تضعيف ثواب قضاء حاجة المؤمن عشر مرات فيحتمل أن يكون الوجه فيه أن العشرة أول مراتب تضعيف العشرات بعد الاحاد والمئات بعد العشرات ، واذا ذهب الذهن الى التضعيف فأول ما يسنح له عشر مرات واما زيادة الاحاد على الاحاد فلا يعد شيئاً يعتد به غالباً . (ش)

٧- الحسين بن محمد، عن أحمد [بن محمد] بن إسحاق، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله تبارك وتعالى، عليّ ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنة.

٨- عنه، عن سعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: من طاف بهذا البيت طوافاً واحداً كتب الله عز وجل له ستة آلاف حسنة ومحى عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة حتى إذا كان عند الملتزم فتح الله له سبعة أبواب من أبواب الجنة، قلت له: جعلت فداك هذا الفضل كله في الطواف؟ قال: نعم وأخبرك بأفضل من ذلك، قضاء حاجة المسلم أفضل من طواف و طواف و طواف حتى يبلغ عشرة.

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الخارقي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى تقضى له كتب الله عز وجل له بذلك مثل أجر حجة وعمره مبرورين و صوم شهرين من أشهر الحرم و اعتكافهما في المسجد الحرام، و من مشى فيها بنية ولم تقض كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة. فارغبوا في الخير.

١٠- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أورمة، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: تنافسوا في المعروف لاخوانكم و كونوا من أهله، فإن للجنة باباً يقال له: المعروف، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا، فإن العبد لمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكل الله عز وجل به ملكين: واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربه و يدعوان بقضاء حاجته، ثم قال: والله لرسول الله صلى الله عليه وآله أسر بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة.

قوله (ثم قال والله لرسول الله صلى الله عليه وآله أسر بقضاء حاجة المؤمن اذا وصلت اليه من صاحب الحاجة) لعل وجه التفضيل أن سرور صاحب الحاجة لقضاء حاجته و سروره و سرور صاحبها و لقضاء حاجته و سرور لان صاحب الحاجة عياله ولتمسك القاضي بأدابه.

١١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله لأن أحج حجة أحب إلي من أن أعتق رقبة و رقبة [ورقبة] مثلها و مثلها حتى بلغ عشرأ و مثلها و مثلها حتى بلغ السبعين و لأن أعول أهل بيت من المسلمين أسد جوعتهم و أكسو عورتهم فأكف وجوهم عن الناس أحب إلي من أن أحج حجة و حجة [و حجة] و مثلها و مثلها حتى بلغ عشر أو مثلها و مثلها حتى بلغ السبعين .

١٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي علي صاحب الشعر عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن من عبادي من يتقرب إلي بالحسنة فأحكمه في الجنة ، فقال موسى : يا رب و ما تلك الحسنة ؟ قال : يمشي مع أخيه المؤمن في قضاء حاجته قضيت أولم تقض .

١٣- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن علي بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فأنما هي رحمة من الله تبارك و تعالى ساقها إليه ، فإن قبل ذلك فقد وصله بولايشا و هو موصول بولاية الله وإن رده عن حاجته و هو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعاً من نار ينهشه في قبره إلى يوم القيامة ، مغفوراً له أو معذباً ، فإن عذره الطالب كان أسوأ حالاً .

١٤- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبد الله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده فيهم بها قلبه ، و يدخله الله تبارك و تعالى بهمة الجنة .

((باب السعي في حاجة المؤمن))

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن

قوله (ولان أعول أهل بيت من المسلمين) عالمهم يعولهم أى قاتهم و أنفق عليهم و قام بحوائجهم **قوله** (فان عذره الطالب كان أسوأ حالاً) عذرتة فيما صنع عذراً من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أى غير ملوم والاسم العذر و تعذر الدال للاتباع و تسكن .

مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: مشى الرجل في حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات، ويرفع له عشر درجات، قال: ولا أعلمه إلا قال: ويعدل عشر رقاب وأفضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام.

٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إن الله عبداً في الأرض يسهون في حوائج الناس، هم الأمنون يوم القيامة. و من أدخل على مؤمن سروراً فرح الله قلبه يوم القيامة.

٣- عنه، عن أحمد، عن عثمان بن عيسى، عن رجل، عن أبي عبيدة الحذاء قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة و سبعين ألف ملك ولم يرفع قدماً إلا كتب الله له حسنة وخط عنه بها سيئة ويرفع له بها درجة، فإذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها أجر حاج ومعتبر.

قوله (مشى الرجل في حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات) الاجر الموعود في الباب السابق لقضاء الحاجة وفي هذا الباب للمعى اليها سواء قضاها أم لا واعتكافاً ما واجب بالالتزام أو يؤول الى واجب، وقضاء حاجة المؤمن سنة مؤكدة فقوله و أفضل من اعتكاف شهر دل على أن السنة أفضل من الغرض وهو غير عزيز.

قوله (ان الله عبداً في الأرض يسهون في حوائج الناس هم الامنون يوم القيامة) يمكن أن يكون هذا الاجر مترتباً على السعى كما هو الظاهر أو عليه وعلى قضاء الحاجة جميعاً على احتمال وان كان للمعى وحده أجر، والحصر المستفاد من اللام مع تأكيده بضمير الفصل على سبيل المبالغة أو اضافى بالنسبة الى من تركه أو الى بعض الاعمال. و تفريج القلب كشف الغم عنه وادخال السرور فيه.

قوله (أظله الله بخمسة وسبعين ألف (١) ملك) أى يجعلهم طائرين فوق رأسه حتى يظلوه لو كان لهم ظل (٢) أو يجعله فى ظلهم أى فى كنفهم وحمايتهم لان الظل يكتنى به عن الكنف والناحية، ويدل ظاهر قوله (فاذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها أجر حاج ومعتبر) على أن الاجر المذكور قبله للمشى فى قضاء الحاجة وأجر الحاج والمعتبر لقضاء الحاجة

(١) **قوله** بخمسة وسبعين ألف، لا نعلم سر هذا العدد فانه من علوم الاخرة كما مر. (ش)

(٢) **قوله** لو كان لهم ظل، لا يبعد أن يكون لاجسام عالم الاخرة وما هو من نسخها كالملائكة ظل لامن جهة الظلمة والكثافة المانعة من النور اذ ليس هناك ظلمة وكثافة بل من جهة الراحة الحاصلة للمستجير بالظل من الهجير قال الله تعالى وأكلها دائم و ظلها تلك عقبى الذين آمنوا. (ش)

٤- عنه، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن هارون بن خارجة، عن صدقة عن رجل من أهل حلوان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأن أمشي في حاجة أخ لي مسلم أحب إلي من أن أعتق ألف نسمة وأحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرعة ملجمة.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن يمشي لأخيه المؤمن في حاجة إلا كتب الله عز وجل له بكل خطوة حسنة، وحط عنه بها سيئة، ورفع له بها درجة، وزيد بعد ذلك عشر حسنات وشفع في عشر حاجات.

٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله عز وجل له ألف ألف حسنة، يغفر فيها لأقاربه وجيرانه وإخوانه ومعارفه ومن صنع إليه معروفًا في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له: ادخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفًا في الدنيا فأخرجه بإذن الله عز وجل إلا أن يكون ناصباً.

٧- عنه، عن أبيه، عن خلف بن حماد، عن إسحاق بن عمار، عن أبي -

ويحتمل أن يكون للمشي أيضاً كما سيحىء.

قوله (وزيد بعد ذلك عشر حسنات) أى لكل خطوة أو للجميع ويؤيد الأول قوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» والحاجات فى قوله «وشفع فى عشر حاجات» أعم من الحاجات الدنيوية والاخرية كالسؤال عن التجاوز من الذنوب والجرائم يقال: شفع بشفع شفاعته فهو شافع وشفيع والمشفع بالكسر من يقبل الشفاعة وبالفتح من تقبل شفاعته.

قوله (كتب الله عز وجل له ألف ألف حسنة) الروايات مختلفة فى الاجر فى هذه الرواية هذا العدد وفى بعض ما تقدم عشر حسنات وفى بعضه لكل خطوة حسنة وفى بعض ما يأتى حجة وعمرة واعتكاف شهرين فى المسجد الحرام وفى بعضه خير من اعتكاف شهر، ولعل الاختلاف باعتبار حال الساعى وفضله أو اهتمامه به أو باعتبار حال المحتاج وصلاحه أو شدة احتياجه أو باعتبار أن هذا الاحسان من باب المتفضل والله تعالى يزيد لمن يشاء.

بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سعى في حاجة أخيه المسلم فاجتهد فيها فأجرى الله على يديه قضاءها كتب الله عز وجل له حجة وعمره واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامهما وإن اجتهد فيها ولم يجز الله قضاءها على يديه كتب الله عز وجل له حجة وعمره.

٨ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن جميل ابن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كفى بالمرء اعتماداً على أخيه أن ينزل به حاجته.

٩ - عنه، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن صفوان الجمال قال: كنت جالساً مع أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل مكة يقال له: ميمون فشكا إليه تعذر الكراء عليه فقال لي: قم فأعن أخاك، فقامت معه فيسّر الله كراهه، فرجعت إلى مجلسي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما صنعت في حاجة أخيك؟ فقلت: قضاها الله. بأبي أنت وأُمّي - فقال: أما إنك إن تعين أخاك المسلم أحبّ إليّ من طواف أسبوع بالبيت مبتدياً ثم قال: إن رجلاً أتى الحسن بن علي عليهما السلام فقال: بأبي أنت وأُمّي أعنتني على قضاء حاجة، فانتعل وقام معه فمرّ على الحسين صلوات الله عليه

قوله (كفى بالمرء اعتماداً على أخيه أن ينزل به حاجته) لا ريب في أن المحتاج حريص في قضاء حاجته وأنه يحتال ويتفكر فيه وفي سببه وأنه إذا رأى أن للمخلق مدخلاً فيه يقصد من له كمال اعتماد عليه فيما بينهم، وفيه ترغيب ببلغ على قضاء حاجة الرافع لئلا يفسد ظنه ولا يرد عن نفسه تلك الفضيلة وقال أفلاطون: إذا بلغ المستور إلى كشف حاله لك فاحذر رده فإنه قد اطمعك على سره مع باريه.

قوله (فشكا إليه تعذر الكراء عليه) الكراء بالكسر والمد أجر المستأجر عليه وهو مصدر وفي الأصل من كاريته من باب قاتل، الكرى كالفنى المكاري وهو الذي يكرى الدواب.

قوله (فقال أما إنك إن تعين أخاك المسلم أحبّ إليّ من طواف أسبوع بالبيت مبتدياً) مبتدياً إما حال عن فاعل قال أي قال دع، ذلك مبتدياً قبل أن أسأله عن أجر من قضى حاجة أخيه أو قبل أن يتكلم بكلام آخر وذلك لشدة الاهتمام به أو عن فاعل تعين أي تعين مبتدياً قبل السؤال أو عن الطواف قبل أن الطواف الأول أفضل وإن قضاء الحاجة أفضل منه أو تميز عن شرح أصول الكافي - ٥ -

هو قائم يصلي فقال له: أين كنت عن أبي عبد الله عليه السلام تستعينه على حاجتك، قال: قد فعلت - بأبي أنت وأمي - فذكر أنه معتكف، فقال له: أما إنه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً.

نسبة أحب إلى الإعانة أي الإعانة أحب من حيث الابتداء يعني قبل الشروع في الطواف لبعده، واعلم أن ظاهر الأخبار المعتبرة دل على جواز القطع بل على رجحانه مطلقاً والبناء من موضع القطع (١) فرضاً كان أو نفلاً، جاوز النصف أولاً، والتفصيل حسن وهو رجحان القطع والبناء مطلقاً في النفل ورجحان البناء على الطواف مع جواز القطع والبناء إن جاوز النصف في الفرض لما رواه الشيخ عن أحدهما عليهما السلام أن الرجل يقطع الطواف لحاجته أو حاجة غيره فإن كان نافلة بنى على الشوط والشوطين وإن كان طواف فريضة لم يبن الظاهر أنه لم يبن على ما ذكر وما رواه الشيخ في الصحيح عن صفوان، عن يحيى الأزرق، والظاهر أنه يحيى بن عبد الرحمن الأزرق الثقة قال: سألت أبا الحسن «ع» عن الرجل يسمى بين الصفا والمروة فيسمى ثلاثة أشواط أو أربعة أشواط فيلقاه الصديق فيدعوه إلى الحاجة أو إلى الطعام؟ قال إن أجابه فلا بأس ولكن يقضى حق الله أحب إلى من أن يقضى حاجة صاحبه والنمليل يفيد تعدية الحكم إلى الطواف بل هو فيه أولى.

قوله (أما إنه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً) هذا من المواضع التي جوز العلماء خروج المعتكف فيها عن معتكفه لأنه لا يجلس عند الخروج ولا يمشي تحت الظل اختياراً على المشهور ولا يجلس تحته على قول، ولا ريب في أن قضاء حاجة المؤمن من المرغبات الكفائية وقد ظهر للمحسن أن أخاه الحسن عليهما السلام يسمى فيه فائره لآخيه تكريماً وتعظيماً له (٢).

(١) قوله والبناء عن موضع القطع دلالة الروايات المعتبرة على البناء من موضع القطع في الفريضة ممنوعة نعم لا ريب في جواز القطع ورجحانه لقضاء حاجة المؤمن ولا ينافي ذلك وجوب الاستيناف كما صرح به في رواية أبان بن تغلب «ع» عن الصادق «ع» في رجل طاف شوطاً أو شوطين ثم خرج مع رجل في حاجة قال إن كان طواف نافلة بنى عليه وإن كان طواف فريضة لم يبن - انتهى - فالحكم في قطع الفريضة لحاجة المؤمن كالحكم فيه لغيرها، يبنى على ما فعل بعد كمال الأربعة ويستأنف قبلها وإن لم يكن فيه رواية صريحة لكن لا خلاف فيه بين علماؤنا ولو لم يكن فتاويهم لقلنا بوجوب الاستيناف مطلقاً ولو مع رجحان القطع لقضاء حاجة المؤمن كقطع الصلاة لما يجوز له قطعها. (ش)

(٢) قوله «تكريماً وتعظيماً له» لا يدفع كلام الشارح الاستبعاد عن مضمون الحديث*

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن علي، عن أبي جميلة، عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال الله عز وجل: "الخلق عيالي، فأحبهم إلي" أطفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم.

١١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن بعض أصحابه عن أبي عمارة قال: كان حماد بن أبي حنيفة إذا لقيني قال: كرر علي حديثك، فأحدثته، قلت: رؤيتنا أن عابد بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاء في حوائج الناس عانياً بما يصلحهم.

(باب تفريج كرب المؤمن)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أغاث أخاه المؤمن اللّهفان اللّهفان عند جهده فتقّس كربته وأعانته علي نجاح حاجته كتب الله عز وجل

قوله (قال الله عز وجل الخلق عيالي فأحبهم إلي أطفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم) كما أن أحب الخلق إلى الرجل أطفهم بعياله وأسعاهم في قضاء حوائجهم في حضوره وغيبته وهو يكافيه يوماً خصوصاً إذا كان كريماً ذا ثروة واستمرار لفظ العيال للخلق بالنسبة إليه عز وجل ووجه المشابهة كما ذكرنا سابقاً أن عيال الرجل عن جمعهم ليعيتهم و يصلح حالهم كذلك الخلق إنما خلقهم الله تعالى وجمعهم تحت عنايته ليصلح أحوالهم في معاشهم ومعادهم والتدبير في أقواتهم وأرزاقهم.

قوله (أن عابد بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاء في حوائج الناس) وذلك لأنه لا يصل إلى هذا المطلب العظيم إلا من تنزهت نفسه بالعبادات والرياضات عن الصفات الرذيلة فإنه حينئذ يعرف قدر قضاء الحوائج وفضله وأنه أفضل العبادات ويتمكن من حمل نفسه عليه والاشتغال به. وقوله «عانياً بما يصلحهم» من العناية أي الإرادة والاهتمام.

قوله (من أغاث أخاه المؤمن اللّهفان اللّهفان عند جهده) الاغاثة النصرة والاعانة واللّهفان المكروب يقال لهف من باب منع لهفا فهو لهفان ولهف فهو ملهوف واللّهفان والمعطشان يقال لهث الكلب من باب منع أيضاً لهثاً فهو لهثان إذا أخرج لسانه من شدة العطش

بإلان قوله «ع» «أما أنه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً» لو كان قوله حقيقة ولم يحرفه الراوي كان عتاباً وتخطئة لا يناسب شأن الأئمة عليهم السلام، فالأولي حملة على وهم الراوي وتصرفه خصوصاً مع جهالة. (ش)

له بذلك ثنتين وسبعين رحمة من الله، يعجل له منها واحدة يصلح بها أمر معيشته و يدخر له إحدى وسبعين رحمة لأفراح يوم القيامة وأهواله.

٢- علي بن إبراهيم، عن [أبيه، عن] النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ من أعان مؤمناً نفس الله عز وجل عنه ثلاثاً وسبعين كربة واحدة في الدنيا وثنتين وسبعين كربة عند كربته العظمى، قال: حيث يتشاغل الناس بأنفسهم.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن نعيم، عن مسمع أبي سيار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الأخرة وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد، و من أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاها شربة سقاها الله من الرحيق المختوم.

٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن الرضا عليه السلام قال: من فرج عن مؤمن فرج الله قلبه يوم القيامة.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن ذريح المحاربي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أربما مؤمن نفس عن مؤمن كربة وهو معسر يسر الله له حوائجه في الدنيا والأخرة، قال: و من ستر على مؤمن عورة يخرها الله عليه سبعين عورة من عورات الدنيا والأخرة،

والحر، والجهد بالفتح والضم المشقة، وقبل بالضم الطاقة وبالفتح المشقة والكربة والشدة والمشقة للنفس عند طريان الحاجة ونحوها والتنفيس أعم من إزالة كلها أو بعضها والثواب الموعود حاصل في كليهما وفي أحاديث هذا الباب والابواب السابقة دلالة واضحة على أن من سعى في حاجة المؤمن حتى قضاها كان له من الاجر لتنفيس كربته ما ذكر في هذا الباب وللسعي في حاجته ما ذكر في باب قبله ولقضاء حاجته وادخال السرور عليه ما ذكر في بابيهما.

قوله (واحدة في الدنيا) يحتمل أن يراد بالوحدة الشخصية والنوعية فتشمل كرب الدنيا كلها. **قوله** (وهو ثلج الفؤاد) تلجت نفسي، كنصر تلوجاً وثلجاً اطمانت اليه وسكنت ووثقت به، و الرحيق الخمر أطيبها وأفضلها أو الخالص أو الصافي والمراد به خمر الجنة والمختوم المصون الذي لم يتبدل لأجل ختامه.

قال : والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه ، فانتفعوا بالعظة وارغبوا في الخير .

(باب اطعام المؤمن)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أشبع مؤمناً وجبت له الجنة و من أشبع كافراً كان حقاً على الله أن يملأ جوفه من الزقوم ، مؤمناً كان أو كافراً .

قوله (ومن ستر على مؤمن عورة) من طرق العامة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والاخرة وليس من لوازم ذلك عدم التعيير بل يعير ويستر فمن وجد مؤمناً يشتغل بحرام يمنعه عنه ولا يذيع ذلك ويمكن تخصيص العورة بالمعيوب والزلالات التي لا توجب هتك الشريعة والا فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وسيجيء في باب التعيير زيادة توضيح لمثل هذا ان شاء الله تعالى . **قوله** (من أشبع مؤمناً وجبت له الجنة) وهو مع كونه سبباً لحياة المؤمن وسد مجاعته وموجباً للتوحد والتألف المظلومين في نظام الاسلام والمسلمين من آداب الصالحين وخلق النبيين ولكن ينبغي أن لا يكون معه تكلف وتصنع ممن شقت عليه الزيادة على القدرة المعتادة كما دلت عليه الروايات ، ولا فرق في ذلك بين البادي والحاضر خلافاً لبعض العامة فانه يخص ذلك باطعام أهل البادية لان في الحضر مرتفعاً وسوقاً ولا يخفى ضعفه . ولما أشار الى منافع اطعام المؤمن أشار الى مضار اطعام الكافر بقوله (ومن أشبع كافراً كان حقاً على الله أن يملأ جوفه من الزقوم مؤمناً كان أو كافراً) الزقوم شجرة تخرج في أصل الجحيم ، طلعها كأنه رؤس الشياطين ، منبتها قعر جهنم وأغصانها ترتفع في دركانها ولها ثمرة في غاية القبح ، وظاهره عدم جواز اطعام الكافر مطلقاً حريباً كان أو ذمياً . قريباً كان أو بعيداً ، غنياً كان أو فقيراً مشرفاً بالموت أولاً ، لكن عموم بعض الاخبار مثل «أفضل الصدقة ابراد كبد حريء وصريح خبر مصادف عن أبي عبد الله «ع» في سقيه نصرانياً غلبه العطش (١) واطعام الاسير الكافر ، وأخبار بر الوالدين وصلة الارحام مطلقاً وان كانوا كافرين ، وجواز الوقف على الذمي يدل على

(١) قوله نصرانياً غلبه العطش ، يكفي في ذلك قوله تعالى « لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم » وكذلك سورة هل أتى وعمل أهل بيت رسول الله صلوات الله عليهم في اطعامهم لوجه الله مسكيناً ويتيماً وأسيراً لان أسير المسلمين كان كافراً لا محالة . (ش)

٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لأن أطعم رجلاً من المسلمين أحب إليّ من أن أطعم أبقاً من الناس ، قلت : وما الأبق ؟ قال : مائة ألف أويز يدون .

٣ - عنه ، عن أحمد ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات الفردوس وجنة عدن و طوبى [و] شجرة تخرج في جنة عدن ، غرسها ربنا بيده .

جواز اطعام الكافر في الجملة سيما اذا كان ذمياً خصوصاً اذا كان ذارحماً ، وما يتخيل من أن اطعامهم اعانة لهم على المعصية لانه موجب لغوتهم المقتضية لطغيانهم فيها يمكن دفعه بمثل ما ذكره الشهيد الثاني في الوقف من أن الغرض من اطعامهم ليس هو معصيتهم و طغيانهم فيها بل من حيث الحاجة و أنهم عباد الله و من جملة بني آدم و من جهة أنه يمكن أن يتولد منهم المسلمون ، نعم اطعامهم بقصد الاعانة على المعصية أو لمحببتهم أولئكفرهم لا يجوز قطعاً ، و يمكن حمل هذا الخبر عليه والله يعلم .

قوله (لان أطعم رجلاً من المسلمين أحب الى من أن أطعم أبقاً من الناس) الطعام عام في كل ما يقتات به من الحنطة والشعير والارز والتمر والزبيب واللبن ونحوها ولعل المراد بالرجل من المسلمين المؤمن وبالابق من الناس المخالفون وفيه دلالة على جواز اطعامهم ، والابق بضمين اسم جمع وليس منحصراً في عدد معين ولهذا فسر «ع» هنا بمائة ألف أويز يدون و فسر «ع» في خبر عبيد الله الوصافي عنه بعشرة آلاف .

قوله (من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات الفردوس وجنة عدن و طوبى و شجرة تخرج في جنة عدن غرسها ربنا بيده) في ملكوت السماوات صفة لجنان أو متعلق بأطعمه ، والملكوت فعلوت من الملك بالكسر وخص بملك الله تعالى و قد يطلق على المجردات و الاضافة على الاول بيانية وعلى الثاني بتقدير في . والفردوس البستان الذي فيه الكرم والاشجار وضروب من الثبت ، قال الفراء : هو عربي واشتقاقه من الفردسة وهي السعة ، وقيل منقول الى العربية وأصله رومي ، وقيل سريانية ، ثم سمي به جنة الفردوس ، والعدن الإقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدناً وعدونا من بابي ضرب وقعداذا قام فيه ولزم ولم يبرح ، و منه جنة عدن أي جنة إقامة ، وطوبى اسم للمجنة مؤنث أطيبت من الطيب وأصلها طيبى ضمت الطاء وابدلت الياء بالواو ، وقد تطلق على الخير وعلى شجرة في الجنة . وشجرة عطف على ثلاث جنان وإشارة الى نعمة أخرى بعد ثلاثة ، واليد بمعنى القدرة مجازاً ، و

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من رجل يدخل بيته مؤمناً فيطلعهما شعبهما إلا كان أفضل من عتق نسمة.

٥- عنه ، عن أبيه، عن حماد، عن إبراهيم، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً مِنْ جَوْعِ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ سَقَى مُؤْمِناً مِنْ ظَمَأِ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ.

٦- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأسعري ، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً حَتَّى يَشْبِعَهُ لَمْ يَدْرْ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَالَهُ مِنَ الْأَجْرِ فِي الْآخِرَةِ ، لَا مَلِكٌ مَقْرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ مَوْجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامُ الْمُسْلِمِ السَّغِيانِ

الغرس ترشيح والقول بأن كل شيء يتدرج فلا وجه لذكرها الاوجه لان التأكيد والبيان شايع وأيضاً لذكرها وجه وجيه وهو التنبه على أن غرسها ليس كغرس أشجار جنات الدنيا عن وسائل واستعمال آلات بل بمجرد ابتادها بقوله «كن» ويحتمل أن يكون الكلام من باب التمثيل تشبيهاً لفعل الغائب بالحاضر للتبسيط والابحار.

قوله (الا كان أفضل من عتق نسمة) كمية الزيادة غير معلومة لنا ، والنسمة محرقة نفس الريح ، ثم سمي بها الانسان والمملوك ذكراً أو أنثى ، و لعل السرفسي كون اطعامهما أفضل أن اطعامهما احيائهما وليس عتق نسمة من باب الاحياء فالقتل بينهما ظاهر . **قوله (من أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدرك أحد من خلق الله ماله من الاجر)** لعل المراد بهذا المؤمن من بلغ جوعه حداً يوجب هلاكه فان اطعامه حينئذ احياء لنفسه وقد قال الله تعالى «و من احيها فكأنما احييا الناس جميعاً» وحينئذ فلا بعد في ترتيب هذا الاجر العظيم عليه والتعميم ممكن وعدم علم الملك والرسول بماله من الاجر اما لعظمة الاجر اولان تعيين قدره انما هو في علم الله تعالى و لم يظهره عليهم ، والاول أظهر لان المقصود من الحديث افادة عظمتة.

قوله (اطعام المسلم السغيان) سغب سغباً وسغياناً بالتسكين و التحريك و سغابة بالفتح وسغبوا بالضم وسبغة من بابي فرح ونصر جاع فهو سغب وسغيان أى جائع، وقيل: لا يكون السغب الا أن يكون الجوع مع تعب، وأشار بالاية الشريفة الى أن الاطعام من المنجيات التي رغب الله تعالى فيها والمسغبة والمقربة والمترية مصادر على وزن مفعلة من سغب اذا

ثم تلا قول الله عز وجل: «أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة».

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من سقى مؤمناً شربة من ماء حيث يقدر على الماء أعطاه الله بكل شربة سبعين ألف حسنة وإن سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكأنما أعتق عشر رقاب من ولد إسماعيل.

٨- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن حسين بن نعيم الصحافي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أحب إخوانك يا حسين؟ قلت: نعم، قال: تنفع فقراءهم؟ قلت: نعم، قال: أما إنه يحق عليك أن تحب من يحب الله، أما والله لا تنفع منهم أحداً حتى تحبه، أتعدهم إلى منزلك؟ قلت: نعم، ما أكل إلا ومعهم الرءالان والثلاثة أقل والأكثر، فقال: أبو عبد الله عليه السلام: أما إن فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت: جعلت فداك أطعمهم طعامي وأوطئهم رحلي، ويكون فضلهم علي أعظم؟ قال: نعم إنهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك وإذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك.

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبد الله الوائلي قال: ذكر أصحابنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت: ما أتعدهني ولا أتعشني إلا ومعهم من الاثنين والثلاثة وأقل وأكثر، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت: جعلت فداك كيف وأنا أطعمهم طعامي وأنفق عليهم من مالي وأخدمهم عيالي؟ فقال: إنهم إذا دخلوا عليك دخلوا برزق من الله عز وجل كثير وإذا خرجوا

جاء وقرب في النسب وترب إذا افتقر والتحق بالتراب، و وصف اليوم بذى مسغبة مجاز باعتبار صاحبه مثل نهارة صائم.

قوله (أعطاه الله بكل شربة سبعين ألف حسنة) الظاهر أنه إذا شرب ثلاث مرات كما هو مندوب يستحق الساقى ذلك الاجر ثلاث مرات لصدق الشربة على كل واحدة منها. **قوله** (أما والله لا تنفع منهم أحداً حتى تحبه) دل ظاهراً على أن النفع تابع للمحبة أو مستلزم لها و منه يعلم وجه ما سبق من أن من أشبع كافراً كان حقاً على الله أن يملأ جوفه

خرجوا بالمغفرة لك.

١٠- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن مقرر، عن عبد الله الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: لأن أطمع رجلاً مسلماً أحب إليّ من أن أعتق أفقاً من الناس، قلت: وكم الأفق؟ فقال: عشرة آلاف.

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربيع قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أطمع أخاه في الله كان له من الأجر مثل من أطمع فقماً من الناس، قلت: وما الفقائم [من الناس]؟ قال: مائة ألف من الناس.

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن سدير الصيرفي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: مامنك أن تعتق كل يوم نسمة؟ قلت: لا يحتمل مالي ذلك، قال: تطعم كل يوم مسلماً، فقلت: موسراً أو معسراً؟ قال: فقال: إن الموسر قد يشتهي الطعام.

١٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أكلة يأكلها أخي المسلم عندي أحب إليّ من أن أعتق رقبة.

١٤- عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأن أشبع رجلاً من إخواني أحب إليّ من أن أدخل سوقكم هذا فأبتاع منها رأساً فأعتقه.

١٥- عنه، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأن آخذ خمسة دراهم [و] أدخل إلى سوقكم هذا فأبتاع بها الطعام وأجمع نفراً من المسلمين أحب إليّ من أن أعتق نسمة.

من الزقوم. قوله (إذا دخلوا عليك دخلوا برزق من الله عز وجل كثير) وصف الرزق بالكثير لدفع توهم تخصيصه بقدر ما أكلوا فيدل على أن الاتفاق موجب لزيادة الرزق كما يدل عليه روايات كثيرة.

قوله (قال أكلة يأكلها أخي المسلم عندي أحب إليّ من أن أعتق رقبة) الأكلة بالفتح المرة وبالضم اللقمة والقرصة وإرادة اللقمة أنسب بما مر من أن أطعام المسلم أحب إلى من أن أعتق أفقاً من الناس ولا اختلاف لما ذكرناه آنفاً.

١٦- عنه، عن الوشاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل محمد بن علي صلوات الله عليهما ما يعدل عتق رقبة ؟ قال : إطعام رجل مسلم.

١٧- محمد بن يحيى . عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي شبل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما أرى شيئاً يعدل زيارة المؤمن إلا إطعامه وحق على الله أن يطعم من أطعم مؤمناً طعام الجنة.

١٨- محمد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن رفاة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لأن أطعم مؤمناً محتاجاً أحب إليّ من أن أزوره ولأن أزوره أحب إليّ من أن أعتق مهر رقاب.

١٩- صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمد ويزيد بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أطعم مؤمناً موسراً كان له يعدل رقبة من ولد إسماعيل ينقذه من الذبح، ومن أطعم مؤمناً محتاجاً كان له يعدل مائة رقبة من ولد إسماعيل ينقذها من الذبح.

٢٠- صالح بن عقبة، عن نصر بن قابوس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا طعام مؤمن أحب إليّ من عتق عشر رقاب و عشر حجج، قال : قلت : عشر رقاب و عشر حجج ؟ قال : فقال : يا نصر إن لم تطعموه مات أو تدلونه فيجيء إلى ناصب فيسأله والموت خير له من مسألة ناصب، يا نصر من أحيا مؤمناً فكأنما أحيا الناس جميعاً، فإن لم تطعموه فقد أمتمموه وإن أطعمتموه فقد أحيتموه .

(باب من كسا مؤمناً)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من كسا أخاه كسوة شتاء أوصيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة و أن يهوّن عليه سكرات الموت وأن يوسع عليه

قوله (أو تدلونه) دلوته أدلوه أرسلته وكذا أدليته أدليه فتدلونه يحتمل فتح التاء وضمها وأصله على تقدير الضم تدليونه.

قوله (و أن يهوّن عليه من سكرات الموت) أى من شدته وهمه وغشيته ثوباً من

في قبره وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى وهو قول الله عز وجل في كتابه: «و تلتقيهم الملائكة. هذا يومكم الذي كنتم توعدون».

٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن علي^١، عن عبد الله ابن جعفر بن إبراهيم، عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال: مَنْ كَسَا أَحَدًا مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ثَوْبًا مِنْ عَرَى أَوْ أَعَانَهُ بِشَيْءٍ مِمَّا يَقُوتُهُ مِنْ مَعِيشَتِهِ وَ كَتَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ سَبْعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، تَسْتَغْفِرُونَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَمِلَهُ إِلَى أَنْ يَنْفَخَ فِي الصُّورِ.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن صفوان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر^{عليه السلام} قال: قال رسول الله^{صلى الله عليه وآله}: مَنْ كَسَا أَحَدًا مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ثَوْبًا مِنْ عَرَى أَوْ أَعَانَهُ بِشَيْءٍ مِمَّا يَقُوتُهُ عَلَى مَعِيشَتِهِ وَ كَتَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَسْتَغْفِرُونَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَمِلَهُ إِلَى أَنْ يَنْفَخَ فِي الصُّورِ.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين^{عليه السلام} [قال: مَنْ كَسَا مُؤْمِنًا كَسَاءَ اللَّهِ مِنَ الثِّيَابِ الْخَضِرِ، وَ قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: لَا يَزَالُ فِي حِمَاةِ اللَّهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ سَلَكُ].

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله^{عليه السلام} أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَنْ كَسَا مُؤْمِنًا ثَوْبًا مِنْ عَرَى كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ اسْتَبْرَقِ الْجَنَّةِ وَ مَنْ كَسَا مُؤْمِنًا ثَوْبًا مِنْ غَنَى لَمْ يَزَلْ فِي سِتْرٍ مِنَ اللَّهِ مَا بَقِيَ مِنَ الثَّوْبِ خُرْقَةٌ.

(باب)

(في الطاف المؤمنين و اكرامهم)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عمار بن الحكم، عن الحسين

عري العري بالضم خلافا للبس يعنى « برهنه شدن » و فعله من باب رضى و المعيشة مكسب الانسان الذى يعيش به و « من عاش من باب ساد و صار ذاك حياة فالهيم زائدة ووزنها مفعلة. و قيل من معش فالهيم أصلية ووزنها مفعلة.

قوله (مادام عليه سلك) أى على ذلك الثوب وان خرج من حد اللبس والانتفاع.

قوله (من كسا مؤمناً ثوباً من غنى لم يزل في ستر من الله) يستره من الذنوب أو من العقوبة أو من النوائب أو من الجميع و يفهم منه أن كساء المؤمن الغنى يوجب هذه

ابن هاشم ، عن سعدان بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة كتب الله عز وجل له عشر حسنات ، و من تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة .

٢- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال لأخيه المؤمن : مرحباً كتب الله تعالى له مرحباً إلى يوم القيامة .

٣- عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أتاه أخوه المسلم فأكرمه فإنما أكرم الله عز وجل .

٤- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن نصر بن إسحاق ، عن الحارث ابن النعمان ، عن الهيثم بن حماد ، عن أبي داود ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : ما في أمي عبد أطف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخدمه الله من خدم الجنة .

٥- و عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من الكرامة فكيف الفقير .

قوله (من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة) القذى ما يقع في العين من تراب أو تين أو وسخ أو غير ذلك والمراد به كل ما يؤذي المؤمن أو يجرح قلبه أو يكسر قدره وانقل شبهه بقذى العين . **قوله** (من قال لأخيه المؤمن مرحباً كتب الله تعالى له مرحباً إلى يوم القيامة) فكانه قال له مرحباً إلى يوم القيامة فيكتب له ذلك ويعطى أجره أو يقال له مرحباً إلى يوم القيمة مقابل لقوله ، والرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع ومرحباً منصوب بفعل لازم الحذف سماعاً أي أتيت رحباً وسعة أو مكاناً واسعاً وفيه تسلية له وإظهار للسرور بملاقاته ومجيئه .

قوله (من أتاه أخوه المسلم فأكرمه) بأن أكرمه بنوع من أنواع الإكرام وأحسن إليه بنحو من أنعام الإحسان بأن بسط لرداءه أو تبسم في وجهه أو قال له مرحباً أو أظهر سروراً وبشاشة أو أحضر طعاماً أو أعاد شيئاً يفرح به قلبه أو نحوه ذلك .

قوله (ما في أمي عبد أطف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخدمه الله من خدم الجنة) المراد بالعبء المؤمن والظرف أعنى في الله متعلق بالطف أي بر أو حال عن أخاه أو وصف له واللفظ الرفق والإحسان وإيصال المنافع والبر والإخاء اعطاء الخادم .

أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها و فرّج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك .

٦- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن ممّا خصّ الله عزّ وجلّ به المؤمن أن يعرفه برّ إخوانه وإن قلّ ، وليس البرّ بالكثرة و ذلك أن الله عزّ وجلّ يقول في كتابه : «و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» (ثمّ قال :) ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» و من عرفه الله عزّ وجلّ بذلك أحبه الله و من أحبه الله تبارك و تعالى وفّاه أجره يوم القيامة بغير حساب ، ثمّ قال : يا جميل ارو هذا الحديث لإخوانك ، فإنّه ترغيب في البرّ .

٧- محمد بن يحيى . عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن الفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن ليتحف أخاه التحفة ، قلت : و

قوله (لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة) أى لم يزل في رحمته أوجوده على سبيل التشبيه والاستعارة حيث أنه يستريح بهما من الأذى والمذاب والتألم الجسماني والروحاني كما يستريح الملتجئ بالظل من حر الشمس أو في جنبه وإطلاق الظل عليها إمامنا باب الأرسال أو الاستعارة على نحو ما ذكر ووصفه بالممدود للإشعار بثباته واتساعه .

قوله (و ذلك أن الله عزّ وجلّ يقول في كتابه و يؤثرون على أنفسهم - الآية) أى يختارون غيرهم من المحتاجين على أنفسهم ويقدمونه «ولو كان بهم خصاصة» أى حاجة و فقر عظيم «ومن يوق شح نفسه» بوقاية الله وتوفيقه ويحفظها عن البخل والحرص «فأولئك هم المفلحون» أى الفائزون والتأكيدات ظاهرة للمتدبر والمشهور أن الآية نزلت في الانصار و إيشارهم المهاجرين على أنفسهم في أموالهم وقيل روى من طريق العامة أنها نزلت في أمير المؤمنين «ع» وأنه مع بقية أهل بيته لم يطعموا شيئاً منذ ثلاثة أيام فاقترض ديناراً ثم رأى المقداد فتفرس في وجهه أنه جائع فأعطاه الدنبار فنزلت الآية مع المائدة من السماء والحكاية طويلة ، و على التقديرين يجري الحكم في غير من نزلت فيه معن يفعل مثل فعله أو ما يقرب منه و مما يناسب المقام ما روى عن أمير المؤمنين «ع» من أنه بات به ضيف وكان عنده طعام قليل فأطفا المصباح عند احضاره و أراه أنه يأكل معه ، وفيه غاية بر الضيف والإيثار و حسن السياسة في الأمور إذ لو لم يطفأ لرأى الضيف أنه لا يأكل وأنه آثره فربما امتنع من الأكل أو أكل قليلاً .

أي شيء التحفة؟ قال : من مجلس ومتكأ وطعام وكسوة وسلام ، فتناول الجنة مكافأة له و يوحى الله عز وجل إليها . أني قد حرمت طعامك على أهل الدنيا إلا على نبي أو وصي نبي ، فإذا كان يوم القيامة أوحى الله عز وجل إليها : أن كافي أوليائي بتحفتهم ، فيخرج منها وصفاء ووصايف معهم أطباق مغطاة بمناديل من لؤلؤ ، فإذا نظروا إلى جهنم و هولها وإلى الجنة وما فيها طارت عقولهم و امتنعوا أن يأكلوا فينادي مناد من تحت العرش أن الله عز وجل قد حرّم جهنم على من أكل من طعام جنته ، فيمدّ القوم أيديهم فيأكلون .

٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة .

٩- الحسين بن محمد ، و محمد بن يحيى ، جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن أسلم ، عن محمد بن علي بن عدي قال : أملاً علي بن محمد بن سليمان ، عن إسحاق بن عمار ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أحسن يا إسحاق إلى أوليائي ما استطعت ، فما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه إلا خمس وجه إبليس و قرح قلبه .

قوله (فتناول الجنة مكافأة له) أي امتدت و ارتفعت لارادة مكافأته و اطعامه في الدنيا عجالة . **قوله** (فتخرج منها و صفاء ووصائف) قال صاحب المصباح الوصيف الغلام المراهق ، والوصيفة الجارية كذلك والجمع وصفاء ووصائف مثل كريم وكرماء وكرائم . و لعل طيران العقول و تحيرها بسبب مشاهدة الجنة ونعيمها و ما فيها من الحور والقصور و الامتناع من الاكل لكثرة الهم والخوف بسبب مشاهدة جهنم وأهوالها وذفيرها والهم المفرط قد يمنع من الاكل كما يقطع في الدنيا أيضاً .

قوله (يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة) هي أفعال قبيحة شرعاً وقبيحة عظيم ، والمراد بسترها عدم اذاعتها وهذا لا ينافي وجوب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر لان الامر بالرجوع عنها لا يستلزم الاذاعة ولا يتوقف عليها و يفهم منه جواز الافشاء اذا تجاوز عن السبعين مع امكان ارادة المبالغة في الستر ، و يحتمل أن يراد بالكبيرة اساءة ذلك المؤمن وفعل ما يؤذيه من الامور العظام و فيه حينئذ ترغيب في الصبح عن المؤذي ، والله يعلم .

قوله (فما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه الا خمس وجه إبليس و قرح قلبه) خمس وجهه من باب ضرب خدشه ولطمه و ضربه و جرح ظاهر بشرته و قطع عضواً منه و قرح قلبه

(باب في خدمته)

١- محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن إسماعيل ابن أبان، عن صالح بن أبي الأسود، رفعه، عن أبي المعتمر قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: أيما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلا أعطاه الله مثل عددهم خدماً في الجنة.

(باب نصيحة المؤمن)

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عمر بن أبان، عن عيسى بن أبي منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يجب للمؤمن على المؤمن أن ينصحه.

إذا غمه وأقرحه إذا أثقله وحقيقته أزال عنه الفرح كأشكبه، ويجوز أن يقرأ بالقاف يقال قرحه من باب منع أي جرحه.

قوله (محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن إبراهيم بن محمد الثقفي) الحديث ضعيف (١) من وجوه شتى أذني السند رفعه ورجاله كلهم غير محمد بن يحيى العطار مجهولون وأبو المعتمر اسمه غير معلوم وأحمد بن محمد أبو المعتمر الهمداني الكوفي لأنه من أصحاب الصادق عليه السلام، والظاهر أن الآية في قوله إلا أعطاه الله زائدة وقد سرح صاحب القاموس بجواز زيادتها في الكلام و حملها على الاستثناء بتقدير المستثنى عنه بعيد جداً، ويدخل في خدمته المسلم خدمته بنفسه وبخدمه وإعاقته للمسلمين في أمور الدنيا والدين.

قوله (يجب للمؤمن على المؤمن أن ينصحه) نصحه وله كمنعه نصحاً ونصاحة و نصاحية وهو ناصح ونصيح ونصاح، والاسم النصيحة وهي فعل أو كلام يراد بهما الخير للمنصوح و اشتقاقها من نصحت العسل إذا صغيت له لأن الناصح يصفى فعله وقوله من الفش أو من نصحت الثوب إذا خطته لأن الناصح يلم أخيه كما يلم الخياط خرق الثوب، والمراد بنصيحة المؤمن للمؤمن إرشاده إلى مصالح دينه ودنياه وعونه عليها، وتعليمه إذا كان جاهلاً، وتنبهه إذا كان غافلاً، والذب عنه وعن أعراضه إذا كان ضعيفاً وتوقيفه في حشره وكبره وترك حسده وغشه ودفع الضرر عنه وجلب النفع إليه وبالجملة كلما يريد لنفسه يريد لأخيه المؤمن و

(١) قوله في الحديث ضعيف لم أعرف وجه إصرار الشارح وتأكيد في تضعيف الخبر مع أن هذه الأمور غير محتاجة إلى تصحيح الإسناد والحديث الضعيف في هذه الأبواب كثير جداً والاعتماد فيها على المعنى. (ش)

٢- عنه ، عن ابن محبوب، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب.
٣- ابن محبوب، عن ابن رثاب. عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام
قال: يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة.

٤- ابن محبوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال
رسول الله ﷺ : لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحتته لنفسه.
٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : إن أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم
في أرضه بالنصيحة لخلقهم.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن سفيان بن
عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل
أفضل منه.

(باب الاصلاح بين الناس)

١- ثناء بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن حماد بن أبي طلحة

لولم يسمع نصيحتته سلك به طريق الرفق حتى يقبلها ولو كانت متعلقة بأمر الدين سلك به طريق
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المشروع ويمكن اعادة النصيحة للرسول و
الائمة عليهم السلام أيضاً لانهم أفضل المؤمنين. والمراد بالنصيحة لهم القول في شأنهم ما يليق
بهم والانتقاد لهم في أوامرهم و نواهيهم و آدابهم و أعمالهم والاطاعة لهم في جميع ذلك
و حفظ شرائعهم و أجراء أحكامهم على الامة وفي الحقيقة النصيحة للإخ المؤمن نصيحة لهم.
قوله (يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب) أي في وقت حضوره
بنحو ما أمر وفي غيبته بالاعلام بالكتابة أو الرسالة أو بحفظ عرضه والزجر عن غيبته ودفع
الغدي عنه و طلب المصالح له.

قوله (عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه) النصح بتعدي الـ
المنصوح بنفسه فيقال نصحه و باللام فيقال نصح له والاول أفصح ولا يمتد إلى بهي وعلى هذا
فظاهر الكلام أنه تعالى منسوح أي يجب عليكم النصيحة لله فيما بين خلقه ومعنى النصيحة لله
هو الايمان والاقرار بوحدايته و بما يصح له ويمتنع عليه والتزام تكاليفه والعمل بها على

عن حبيب الأحول قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا و تقارب بينهم إذا تباعدوا.

عنه ، عن محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

٢- عنه ، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأن أصلح بين اثنين أحب إلي من أن أتصدق بدينارين.

٣- عنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن مفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي .

٤- ابن سنان ، عن أبي حنيفة سابق الحاج قال : مر بنا المفضل و أنا وختني

الوجه المطلوب من اخلاص النية وغيره ، ويحتمل أن يكون المراد عليكم بنصيحة خلق الله لوجه الله تعالى و تقربا اليه للرياء والسمعة ونحوهما وهذا بعنوان الباب أنسب.

قوله (صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا و تقارب بينهم اذا تباعدوا) فيه حث بليغ للمؤمن على شيء كثير من منافع الدنيا والاخرة، منها أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بوعظ بليغ نافع، ومنها أن يصلح بين الناس اذا وقعت المنازعة بينهم بان ينظر برأيه الصائب ويميز بين الظالم والمظلوم و ينصح الظالم بنصائح بليغة زاجرة له عن الظلم، ومنها أن يصل الرحم و ان اختار و افراقه و تباعده ، و منها أن يأمر بصلة الارحام اذا وقع التفارق والتباغض بينهم بموعظة حسنة، و منها أن يأمر المؤمنين بالتواصل والتعاون اذا وقع التدابر و التقاطع بينهم، و منها اصلاح بين القبيلتين اذ وقع التقابل بينهم ، و منها اصلاح بين المرء و زوجته .

قوله (اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي) الظاهر أن الاذن بالافتداء للمفضل خاصة مع احتمال شموله لكل من عنده مال له دعه .

قوله (عن أبي حنيفة سابق الحاج) (١) اسمه سعيد بن بيان الهمداني و ثقة النجاشي

(١) قوله «سابق الحاج» هو الذي يقطع المسافة بين بلده ومكة في اقل زمان ممكن ويسبق سائر الحجاج في الوصول الى مكة وروى أن أبا حنيفة رأى هلال ذي الحجة في القادسية وأدرك عرفات يوم عرفة و قطع المسافة في تسعة أيام وهو أقل من نصف الزمان الذي قطع فيه سيدنا الحسين «ع» فانه خرج يوم التروية ووصل الى حوالى الكوفة أول المحرم وكان هو «ع» متسرعاً مستعجلاً وأما ذم سابق الحاج فباعتبار أن جهده في السير يمنعه من النوم والغذاء والصلاة بطمأنينة وراحة المر كوب وكان فائدته الشهرة. (ش)

نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل فأتيناها فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعتها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه، قال: أما إنهما ليست من مالي ولكن أبو عبدالله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح وأقنديها من ماله، فهذا من مال أبي-عبدالله عليه السلام.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المصلح ليس بكاذب.

٦- علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن إسماعيل، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل "ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرؤوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس" قال: إذا دُعيت لمصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين "ألا أفعل".

٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن معاوية ابن وهب أو معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أبلغ عني كذا وكذا في أشياء أمر بها - قلت: فأبلغهم عنك وأقول عني ما قلت لي وغير الذي قلت؟ قال: نعم إن المصلح ليس بكذاب [إنما هو المصلح ليس بكذب].

وعنه ممن روى عن أبي عبدالله عليه السلام د ع ، وورد ذمه في بعض الروايات ، و السابق بالباء الموحدة ، والختن بالتحريك زوج بنت الرجل و زوج اخته أو كل من كان من قبل المرأة كالأب وال أخ و نحوه .

قوله (المصلح ليس بكاذب) كما إذا بلغ زيداً من عمرو كلام يسوءه و يوجب تهيج العداوة و أنت سمعته منه فنلقى زيداً و نقول قد سمعت من عمرو قال : فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعته منه ، و هذا و ان كان كذباً في اللغة لانه خلاف الواقع وليس فيه تورية الا أنه لما كان القصد منه الاصلاح كان جائزاً بل قد يكون واجباً فهو ليس بكذب شرعاً ، والحاصل أن هذا الكلام مصلح لاصدق ولا كذب اصطلاحاً و سيجيء أن الكلام ثلاثة صدق و كذب و اصلاح بين الناس ، والقسم الاخير و ان كان كذباً لغة لكنه ليس بكذب اصطلاحاً لان المراد بالكذب في الشرع ما لا يطابق الواقع و يذم قائله وهذا لا يذم قائله شرعاً فالاولي أن لا يسمى كذباً ولا يطلق الكاذب على المصلح لئلا يتوهم أنه مذموم.

((باب في احياء المؤمنين))

١- عدةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: قول الله عز وجل: « من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً و من أحيها فكأنما أحيى الناس جميعاً »؟ قال: من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحيها و من أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها .

٢- عنه ، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عز وجل في كتابه: «و من أحيها فكأنما أحيى الناس جميعاً» قال: من حرق أو غرق ، قلت: فمن أخرجها من ضلال إلى هدى ؟ قال: ذاك تأويلها الأعظم .

محمد بن يحيى، عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبان، مثله .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن أبي خالد القمطاط ، عن حماد بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أسألك أصلحك الله...؟ فقال: نعم، فقلت: كنت على حال و أنا اليوم على حال أخرى كنت أدخل الأرض فأدعو الرجل والاشئ والمرأة فينتقذ الله من شاء و أنا اليوم لأدعو أحداً؟ فقال: وما عليك أن تخلي بين الناس و بين ربهم فمن أراد الله

قوله (من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحيها) الحياة الحقيقية عند أهل العرفان هي حياة النفس الانسانية وهي اتصافها بالهداية والعلم والايمان والاخلاق المرضية و سائر الكمالات الانسانية ، و المراد باحيائها جعلها متصفة بهذه الصفات ، و الاحياء في الآية و ان لم يكن مختصاً به لكنه من أفراد تأويلا بل هو من أعظم أفراد كما يرشد اليه الحديث الاتي .

قوله (من حرق أو غرق) ذكر من جملة الاسباب المزيلة للحياة هذين الامرين على سبيل التمثيل، والضلال يشمل الكفر والجهل بالولاية وغيرها من القوانين الشرعية و الاحكام النبوية **قوله** (وما عليك أن تخلي بين الناس و بين ربهم فمن أراد الله أن يخرج من ظلمة إلى نور أخرجه) المراد بالظلمة الكفر والضلالة و بنور الايمان والهداية على

أن يخرجهم من ظلمة إلى نور أخرجه، ثم قال: ولأعليك إن آنت من أحد خير أن تنبذ إليه الشيء بهذا، قلت: أخبرني عن قول الله عز وجل: «ومن أحيها فكأنما أحيها الناس جميعاً» قال: من حرق أو غرق، ثم سكت، ثم قال: تأويلها الأعظم أن دعائها فاستجاب له.

(باب)

(في الدعاء للاهل الى الايمان)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن عبد الله ابن مسكان، عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لي أهل بيت وهم يسمعون مني أفادعوهم إلى هذا الأمر؟ فقال: نعم إن الله عز وجل يقول في كتابه: «يا أيها الذين آمنوا آمنوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة».

((باب في ترك دعاء الناس))

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن كليب بن معاوية الصيداوي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إياكم والناس، إن الله عز وجل إذا أراد بعد خيراً نكت في قلبه نكتة فتركه وهو يجول لذلك ويطلبه، ثم قال: لو أنكم إذا كلمتم الناس

سبيل التشبيه والاستعارة ولما كان الناس في ذلك العصر معاندين للحق وأهله حتى كانوا يقتلونهم لو عرفوا حالهم أشار «ع» أولاً إلى ترك دعائهم إلى الحق لما فيه من صلاح الفرق الناجية وصلاح أئمتهم وعلله بأن من أراد الله تعالى أن يخرجهم باللفظ والتوفيق والهداية من الباطل إلى الحق أخرجه سواء دعاه أهل الحق أم لا وأشار ثانياً إلى جواز دعاء من كان قابلاً للخير ومستعداً لقبوله وظن منه ذلك لأن فيه أمراً بالمعروف مع انتقام الظن بالضرر وإمكان قبوله.

قوله (فقال نعم إن الله عز وجل يقول في كتابه: يا أيها الذين آمنوا آمنوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) دل على أنه يجب وقاية الأهل من موجبات النار كما يجب وقاية النفس منها. والوقود بالفتح الحطب وفيه إشارة إلى القسمين من الحكمة العملية: السياسة البدنية والسياسة المنزلية وخس الخطاب بالمؤمنين لأنهم المنتفعون به.

قوله (إياكم والناس إن الله عز وجل إذا أراد بعد خيراً نكت في قلبه نكتة) دل على ترك دعوة المخالف والكافر إلى الإيمان وأركانه ولوازمه والجهاد معهم للجهاد شروطاً

قلتم : ذهبنا حيث ذهب الله و اخترنا من اختار الله ، واختار الله محمداً و اخترنا آل محمد صلى الله عليه وعليهم .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السراج، عن ابن مسكان، عن ثابت أبي سعيد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا ثابت ما لكم و للناس، كفوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم، فوالله لو أن أهل السماء و أهل الأرض اجتمعوا على أن يضلوا عبداً يريد الله هداً ما استطاعوا، كفوا عن الناس ولا يقول أحدكم: أخي و ابن عمي و جاري، فإن الله عز وجل إذا أراد

منها قيام الامام أو نائبه به وهي مفقودة في عصرهم و عصرنا هذا إلى قيام صاحب دعه و هذا بالنظر إلى الشديدا المتصلب المنكر للحق أو مع قيام التقية ظاهر و أما المستند لقبوله مع عدم التقية فالدعوة باظهار الحق عليه راجحة كما دل عليه بعض الروايات و ارادته تعالى خير العبد امامن باب اللطف به والتفضل عليه فإنه عز وجل قد يفضل عليه ويخرجه من الشقاوة إلى السعادة أو لعلمه تعالى بميله إلى الحق واستعداده لقبول الخير وعلى التقديرين نكت في قلبه نكتة نورانية تؤثر فيه فيضطرب من الباطل ويجول ويطلب الحق حتى يستقر عليه، ثم قال للإشارة إلى أقل مراتب الدعوة و اظهار الحق حيث يجوز لو أنكم إذا كلمتم الناس العاديين عن الأئمة الطاهرين أو الاعم قلتم ذهب الله أي اخترنا طريقاً اختاره الله تعالى للوصول إليه والتقرب منه اختار الله محمداً فاخترناه وقلنا بنبوته و اخترنا آل محمد صلى الله عليه وعليهم وفضلناهم على غيرهم، ثم إذا قالوا لم اخترتموهم ذكرتم البراهين من غير مجادلة وهذا المقدركاف في دعائهم لان القلوب القابلة المشروحة تقبله ان شاء الله تعالى .

قوله (يا ثابت ما لكم و الناس كفوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم) نهى دعه عن مخاصمة الناس في أمر الدين وأمر بكف النفس عن الوقوع فيهم ومناظرتهم وعن دعائهم إلى أمر الامامة لكون ذلك أصلح للفرقة الناجية ثم أشار إلى أن المجادلة لا يترتب عليها أضرار مؤكداً بالقسم وقال : لو أن أهل السموات وأهل الارضين اجتمعوا وتظاهروا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلالتة أي عذابه وسلوكه في الآخرة طريق جهنم بسبب كفره وعصيانته أو يعلم ضلالتة عن طريق الخير وأرادوا أن يوصلوه إلى طريق الحق طوعاً أو كرهاً ما استطاعوا أن يهدوه لضرورة أن مراد الله تعالى ومعلومه واقعان لامرد لهما، وكذا لو اجتمعوا على أن يضلوا عبداً عن طريق الحق يريد الله هداً أي اثابته بالجنة أو سلوكه في الآخرة طريقها بسبب الايمان والطاعة أو يعلم هدايته وسلوكه طريق الحق ما استطاعوا أن يضلوه لمامر ، ثم أمر

بعبد خيراً طيب روحه، فلا يسمع بمعروف إلا عرفه ولا بمنكر إلا أنكره، ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره .

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن محمد بن مروان، عن الفضيل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ندعو الناس إلى هذا الأمر فقال: يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه حتى أدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً .

بالكف عن الناس حتى عن الأقارب ودعائهم إلى الحق على سبيل التأكيد دفعا للحمية العصبية وعلل بأن الله إذا أراد بعبد خيراً لطفاً وتفضلاً أو بواسطة رجوعه إليه واستعداده لقبوله طيب روحه عن العقائد الخبيثة وطهره عن الجهل المركب فلا يسمع بعد ذلك معروفاً إلا عرفه و أقربه ولا منكراً إلا أنكره وعدل عنه، ثم يقذف الله في قلبه لحسن استعداده كلمة يجمع بها أمره وهي أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين لأنهم كلمات الله العليا وآياته الكبرى، و يحتمل أن يراد بها ملك موكل بالقلب لتسديده وإن اردت زيادة التوضيح لهذا الحديث وغيره من أحاديث هذا الباب فارجع إلى ما ذكرنا في باب الهداية من آخر كتاب التوحيد.

قوله (ندعو الناس إلى هذا الأمر فقال يا فضيل) كان الفضيل توهم بملاحظة كثرة شيعته «ع» أنه يجوز لهم دعوة الخلق علانية إلى خلافته «ع» وأنه يجوز له اظهار امامته على رؤوس الاشهاد فمنه «ع» لأنه لم يكن ذلك الزمان أبان ظهور دولة الحق وأخبره بأن الهداية موهبية يدخل في هذا الأمر بدون الدعوة الظاهرة المثيرة للفتن الموجبة لاستيصال الشيعة من شاء الله كما هو المشاهد في هذا العصر والمعلوم في غيره من الأعصار.

واعلم أن الإنسان مركب من أمرين أحدهما ما يرى وهو هذا البدن والثاني ما لا يرى ويقال له الروح والنفس الناطقة والقلب وهو حقيقة الإنسان عند استكمالهِ وليس من هذا العالم الجسماني بل نزل من العالم الروحاني (١) وتعلق بهذا البدن تعلق تصرف وتدير والبدن

(١) قوله «بل نزل من العالم الروحاني» اختلف الحكماء في وجود النفس قبل البدن فقال بعضهم كانت النفس مجردة غير متعلقة بجسم ثم أهبطها الله لحكمة وأسكنها في البدن ثم يفارقه ويرجع إلى عالمه، وقال بعضهم: بل وجدت بعد حصول استعداد البدن ولم يكن قبل ذلك بوجودها الشخصي موجوداً بل كان الموجود علتها وهي العقل الفعال المفيض للصور على المواد المستعدة وعليها فالتزول تعبير عن الصدور عن العلة فإن العلة أشرف وأعلى من المعلوم ويصح التعبير عن صدور المعلوم عنها بالتزول مثل قوله تعالى «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد» وقوله تعالى «وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم» والآية

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس، فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى السماء ولا تخاصموا بدينكم الناس

وقوام وآلاته وحواصه خدمة له يحصل له بسببها معرفة صنع الله تعالى وآثاره في عالم المحسوسات وقرب الحق وصفات الملائكة إذا طاب وقهر على خدمه واستعملها فيما هو مطلوب لربه، و أما إذا خبت بغاية الخدمة عليه بعد عن ربه واتصف بصفات الشياطين وأنكر المعروف وأهله وأقر بالمنكر وأهله. والله سبحانه رقيب شاهد عليه يلقي إليه المعروف ويوكل إليه ملكاً ينفخ فيه الخير ويأمره به فإذا مال إليه ميلاً ما وخطر فيه قبوله و علم الله منه ذلك طيبه من الرذائل وأيده بالنصرة والتوفيق وأراد بذلك الخير فيأخذ الملك بأمر الله يده وعنقه ويصرفه عن مسلك الباطل إلى منهج الخير و عن ولاية الكاذبين إلى ولاية الصادقين فيصير غالباً بما كان مغلوباً ويتوجه إلى المعروف ويعرض عن المنكر ويثبت فيه كلمة الحق والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . **قوله** (اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى السماء) (١) أى اجعلوا أمثها الفرقة

فالحق أن الله تعالى جعل مخلوقه في السير إلى الكمال وأن يكون كل يوم أفضل وأكمل من اليوم السابق فكيف يرجع المجرد المحض إلى المادة بل المادة تتحرك بالحركة الجوهرية إلى التجرد فيصير الجماد نباتاً وحيواناً وإنساناً مجرداً روحانياً يزيد به موجودات العالم العقل، بالجملة فالنزول من العالم الروحاني عبارة عن صدوره عنه بعد استمداد المادة بالحركة الجوهرية لأن تصير حاملة لنفس قدسية، فإن قيل أليست العقول القدسية تبشر أفعالا في مواد الاجسام ومذهبهم أن ماتحت فلك القمر تحت تدبير العقل الفعال مع تجويزهم أن يكون عقول كثيرة لتدبير الموالي والعناصر فما المانع من أن يكون النفس قبل البدن عقلاً لتدبيره كتدبير العقول لعالم الاجسام؟ قلنا كيفية تعلق النفس بالبدن غير تعلق العقول باجسام العالم و يستحيل على العقل المجرد تعلقه بنحو تعلق النفس بل له تعلق آخر نظير تعلق نفوس الاولياء باجسام غير أبدانهم. (ش)

(١) فلا يصعد إلى السماء يعنى إلى الآخرة وقد يعبر بالسماء ويراد بها ملكوت السماء كما يطلق الانسان ويراد روحه وعقله ولقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين و قال تعالى ولا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، وعلاقة الاطلاق اشتراكهما في العلو فالآخرة أعلى من الدنيا والسماء أعلى من الارض، وأما السماء الدنيا

فإن المخاصمة ممرضة للقلب إن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ : « إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » و قال : « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا

الناجية أمركم في القول والفعل والعقد خالماً لله ولا تجعلوه للناس طلباً للرياء والسمعة فإنه ما كان لله في الدنيا فهو لله في الآخرة و يصعد اليه وما كان للناس فلا يصعد الى السماء كما يصعد اليها ما كان لله، ولا تخصموا دينكم الناس فإن المخاصمة ممرضة للقلب فإن كل واحد من المتخاصمين يلقي شبهة على صاحبه والشبهة مرض القلب وهلاكه وانكم لا تقدرون على هدايتهم ان أراد الله تعالى ضلالتهم كيف ان الله عز وجل قال لنبيه : انك لا تهدي من أحببت، أى لا توصله الى المطلوب ولا تمنع باللطف والتوفيق ولكن الله يهدي من يشاء ، فاذا لم يكن النبي قادراً على هدايتهم فأنتم أولى بعدم القدرة عليها وقال أيضاً لنبيه : « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » أنكر الله تعالى اكراه نبيه واجباره اياهم على الايمان تحقيقاً لمعنى التكليف والثواب والجزاء وتنبيهاً على عدم قدرته عليه فأنتم أولى بذلك فلا تتعرضوا لهم ذروا الناس واتركوهم بحالهم ولا تقصدوا مخالطتهم في دينهم فإن الناس اخذوا دينهم عن الناس بما يقتضيه آراؤهم الفاسدة وانكم أخذتم دينكم عن رسول الله ﷺ ، وعن على وع، ولا سواء بينهما وبينهم ولا بينكم وبينهم لانكم حزب الله وهم حزب الشيطان فليس في تركهم مضرة لكم ولا في مخالطتهم منفعة لكم، ثم أشار الى أن من كتب ايمانه بقلم التقدير وكان مؤمناً في علم الله فهو

وهي التي نراها بأبصارنا وزينت بالكواكب كما قال الله تعالى « زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب » فليست أقرب الى الله تعالى من الارض أمامكنا فواضح وأما فضلاً وشفافاً فلان الآخرة أقرب اليه تعالى مرتبة، لحياتها وتجردها عن كثافات الدنيا وكونها عالم العقل والادراك وأما الاجسام الفلكية والكواكب الثابتة والسيارة فلا فرق من هذه الجهة بينها وبين الارض، والشرف للموجود المجرد العاقل على المادة الجامدة المتهورة وقد مر في باب اطعام المؤمن في الحديث الثالث « من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنات في ملكوت السماوات فقيد بالملكوت والملكوت أصرح في تجردها، وأما أصل كون الجنة في السماء فلم يمتثل متواتر في الروايات وبدل عليه قوله تعالى « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى » وفي حديث المعراج « فلما صرت الى الحجب أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة فاذا الشجرة من نور في أصلها ملكان يطويان الحلى والحلل الى يوم القيامة، فقلت حبيبى جبرئيل لمن هذه الشجرة؟ فقال هذه لأكبرك على بن أبى طالب، وعن أبى سعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال : « ليلة أسرى بي الى السماء أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة » وبالجمله يصعد الاعمال الى الجنة حتى يهبأ للماملين ثواب على طبقه . (ش)

مؤمنين، ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس وإنكم أخذتم عن رسول الله ﷺ و علي عليه السلام ولا سواء ، وإنني سمعت أبي يقول: إذا كتب الله على عبد أن يدخله في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره .

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل خلق قوماً للحق فإذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه وإذا مر بهم الباب من الباطل أنكرته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه وخلق قوماً لغير ذلك فإذا مر بهم الباب من الحق أنكرته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه وإذا مر بهم الباب من الباطل قبلته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه .

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الحميد بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور فأضاء لها سمعه وقلبه حتى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء، فأظلم لها سمعه وقلبه، ثم تلا هذه الآية «فمن

يؤمن دعى أم لم يدع بقوله (إنني سمعت أبي يقول إن الله إذا كتب على عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره) وهو بفتح الواو وسكون الكاف عش الطائر وموضعه الذي يبنيه من دقاق العيدان ونحوها للتفرخ.

قوله (إن الله عز وجل خلق قوماً للحق فإذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم) قبول الحق والباطل وانكارهما ليسا باعتبار أنه خلقهم على ذلك بل باعتبار أنهم كانوا كذلك فخلعتهم لذلك كما أشرنا إليه سابقاً فلا يلزم الجبر فتأمل .

قوله (إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور) يعني إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً لصفاء قلبه وميله إليه أو علم منه ذلك نكت في قلبه نكتة من نور العلم والايمان أو اللطف والتوفيق والفيض وهي هدايته الخاصة (فأضاء لها) أي لاجل تلك النكتة النورانية (سمعه وقلبه) وسائر أعضائه فيتهدى كل عضو إلى ما هو مطلوب منه ويتوجه إليه ويعرض عن غيره حتى يكون حرصه على الايمان والولاية أشد من حرصكم عليها كزيادة حرص الجوعان في الطعام على حرص الشبعان .

(و إذا أراد بعبد سوءاً) لميله إلى الباطل وابطاله لاستمداده الفطري (نكت في قلبه نكتة سوداء) هي نكتة الجهل والكفر والخذلان الذي هو سلب اللطف والتوفيق فأظلم لها

يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء .

٧- عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن محمد بن مسلم ،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكاً يستدّه وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء وشد مسامع قلبه ووكل به شيطاناً يضله .

(سمعه وقلبه) فلا يسمع الحق ولا يعقل الخير وهو الختم المانع من ادراك الخير (ثم تلا وع)
هذه الآية) استشهداً لما ذكر (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) أي فمن يرد الله أن يهديه إلى طريق الجنة في الآخرة وإلى الخيرات في الدنيا لميله إليها يشرح صدره للإسلام ويوسع لقبول أحكامه ومعارفه حتى يتأكد عزمه عليها ويقوى الداعي على التمسك بها وذلك لطف من الله تعالى عليه (ومن يرد أن يضله) عن طريق الجنة إلى طريق النار وعن سبيل الخيرات والشروع لإبطال استمداده الفطري بسلب لطفه عنه (يجعل صدره ضيقاً حرجاً) لا تقبضه بقبض الكفر والعصيان وتقيده بقيود الظلمة والطغيان فهو في قبول الإيمان ولو أزمه (كأنما يصعد في السماء) فيمتنع دخول الإيمان في قلبه كما يمتنع الصعود في السماء .
قوله (إذا أراد الله بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء وفتح مسامع قلبه) إذا أراد الله بعبد خيراً وهو الإحسان إليه في الآخرة بدخول الجنة وفي الدنيا بالهدايات الخاصة مثل اللطف والتوفيق ونحوهما بسبب ميله إلى الخيرات واختيار سبيلها نكت في قلبه نكتة بيضاء نورانية من هداياته الخاصة وفتح مسامع قلبه وأبواب الحق فيدخل فيه الأنوار الربانية والمعارف الإيمانية ووكل به ملكاً يستدّه بالهام الحق ونفع الصواب فيستضيء بجميع حوارجه ويهتدي كل إلى عمله وذلك التسديد يسمى لمة الملك وإذا أراد بعبد سوءاً وهو تعذيبه بالنار وسلب اللطف والتوفيق عنه بسبب ميله إلى الشرور وسلوك سبيلها نكت في قلبه نكتة سوداء ظلمانية وسلب اللطف عنه وشد مسامع قلبه التي بها يسمع كلمات الحق وهو الختم ووكل به شيطاناً يضله عن سبيل الحق ويلهمه الباطل وتركه معه وخلي بينه وبين اضلاله وهذا الاضلال يسمى لمة الشيطان وقد نقلنا سابقاً من طريق العامة أن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فأبعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فأبعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان الرجيم .

(باب)

(ان الله انما يعطي الدين من يحبه)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن حمزة بن حمران، عن عمر بن حنظلة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا - الصخر إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض ولا يعطي هذا الأمر إلا صفوته من خلقه، أنتم والله على ديني ودين آبائي إبراهيم وإسماعيل، لأعني علي بن الحسين ولا محمد بن علي وإن كان هؤلاء على دين هؤلاء.

٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن عاصم بن حميد، عن مالك بن أعين الجهني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا مالك إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض ولا يعطي دينه إلا من يحب.

٣- عنه، عن معلى، عن الوشاء، عن عبد الكريم بن عمر والخثعمي، عن عمر بن حنظلة، وعن حمزة بن حمران، عن حمزان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن هذه الدنيا يعطيها الله البر والفاجر ولا يعطي الايمان إلا صفوته من خلقه.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن أبي سليمان، عن ميسر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الدنيا يعطيها الله عز وجل من أحب و من أبغض وإن الايمان لا يعطيه إلا من أحبه.

قوله (ان الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض ولا يعطي هذا الامر الا صفوته من خلقه) المحبوب يجعل الدنيا وسيلة للآخرة و يتزود منها لها والمبغوض قلبه متعلق بالدنيا معرض عن الآخرة وماله في الآخرة من خلاق، و مفعول يحب و يبغض محذوف عايد الى الموصول وفاعلهما عايد الى الله أو بالعكس ومعنى محبة الله للعبد كشف الحجاب عن قلبه و تمكينه على أن يسطر قربه و علامة حبه له توفيقه للتجافي عن دار الغرور و الترقى الى عالم النور، والانس بالله والوحشة عما سواه قال بعض العارفين: اذا اردت أن تعرف مقامك فانظر فيما امامك ومعنى بغضه و علامته ضد ذلك ومعنى محبة العبد له راجع الى دوام الذكر و الطاعة والانقياد له وبغضه له ضد ذلك كما صرح به بعض علمائنا و علماء العامة، و صفو الشيء بالفتح لا غير خالصه و الصفوة بالهاء مثله الا أنه يجوز في الصاد الحركات الثلاث **قوله** (ولا يعطي دينه الا من يحب) اريد بالدين الايمان الذي لا يتحقق الا بالولاية

(باب سلامة الدين)

- ١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن أيوب بن الحر ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « فوقيه الله سيئات ما مكروا » فقال : أما لقد قسطوا عليه و قتلوه ولكن أتدرون ما وقاه ؟ وقاه أن يفتنوه في دينه .
- ٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن أبي جيلة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه : إعلموا أن القرآن هدى الليل والنهار و نور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقه ، فإذا حضرت بليّة فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم ، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم ، واعلموا أن

وهذا الحديث و نظيره في اللفظ خبر و في المعنى أمر بطلب الدين وحث على الذبطة بأهله لا بأهل الدنيا .

قوله (في قول الله عز وجل فوقيه الله سيئات ما مكروا) أي شدائد مكروهم و خدعهم والضمير في وقاه راجع الى مؤمن آل فرعون ، وفي تفسير النيشابوري الاصح أنه كان قهطياً ابن عم لفرعون و اسمه سمان أو حبيب أو جبرئيل و قيل كان اسرائيلياً ، و قيل الضمير راجع الى موسى دعه و يرده قوله دعه (اما لقد قسطوا عليه و قتلوه) لانهم لم يقتلوا موسى دعه كما يرد قول من قال من المفسرين انهم لم يقتلوا مؤمن آل فرعون و انه هرب منهم الى الجبل فلم يقدروا عليه . والقسط بالفتح والسكون ، والقسط بالضم الجور يقال : قسط قسطاً و قسوطاً من باب ضرب جار و عدل عن الحق .

قوله (اعلموا ان القرآن هدى الليل والنهار) ترغيب في تلاوته فيهما و اقتباس العلوم والاحكام والاخلاق منه لانه يهدي الى جميع المقاصد .

(و نور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقه) يمكن أن يراد بالليل المظلم القلب الجاهل أو المنكدر بظلمة الجهد والفاقه لان القرآن نور و الناطن اليه المتدبر بما فيه من الاسرار والاخلاق والنصائح والمواعظ يعلم كيفية التخلص منها .

(فإذا حضرت بليّة) يمكن دفعها بالأموال (فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم) ووقاية لها لئلا يفوت عنكم النفس والمال جميعاً .

(وإذا نزلت بكم نازلة) توجب فساد الدين لو اخترتم حياة النفس .

(فاجعلوا أنفسكم دون دينكم) و فداء له واختاروا البقاء على الدين والاعتقاد به و ان أوجب ذلك القتل . وفي جعل المال فداء للنفس وجعل النفس فداء للدين إيماء الى ترجيح طلب الدين على طلب المال كيف لا ، والمال ينفع في الدنيا والدين ينفع في الآخرة

الهالك من هلك دينه والحريب من حُرب دينه، ألا وإنه لافقر بعد الجنة، ألا وإنه لاغنى بعد النار، لايفك أسيرها ولا يبرأ ضريرها .

٣- عليّ، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سلامة الدين وصحة البدن خير من المال والمال زينة من زينة الدنيا حسنة .

محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد، عن ربعي، عن الفضيل، عن الفضل بينهما كالفضل بين الدنيا والآخرة ثم أشار إلى أن الهالك منحصر في هلاك الدين ترغيباً في تحصيله والثبات عليه بقوله :
(و اعلّموا أن الهالك من هلك دينه) أما بفواته بالمرّة ، أو بعدم رعاية ما فيه من الاوامر و النواهي و غيرها .

(والحريب من حرب دينه) في المصباح حرب حرباً من باب تعب أخذ جميع ماله فهو حريب و حرب للبناء للمفعول كذلك فهو محروب ، و في القاموس حربه حرباً كطلبه طلباً سلب ماله فهو محراب و حريب والجمع حربى وحرباء ، و حريبته ماله الذي سلب أو ماله الذي يعيش به (ألاوانه لافقر بعد الجنة ألاوانه لاغنى بعد النار) أى لافقر بعد فعل ما يوجب الجنة فإن فاعله غنى . ولاغنى بعد فعل ما يوجب النار فإن فاعله فقير ، و نظيره ما روى عنه دعه قال : «الفقر والغنى يظهران بعد العرض و أمثاله من الروايات كثيرة، ثم أشار إلى دوام عذاب النار تحذيراً بقوله:

(لايفك أسيرها ولا يبرأ ضريرها) أسيرها أسير الشهوات كما روى دحفت النار بالشهوات ، أو الداخلة فيها المقيد بسلاسلها ، و ضريرها من عميت بصيرته وسلك سبيلها ولا يرى سبيل النجاة منها .

قوله (سلامة الدين وصحة البدن خير من المال) أما سلامة الدين فظاهرة لأن زواله وفساده يوجب المشقة الآخروية الأبدية وعدم المال يوجب المشقة الدنيوية الزائلة . و أما صحة البدن فلأنها تنفع بدون المال والمال لا ينفع بدونها أيضاً الفرض من المال حفظ البدن و تدبير صحته و غاية الشئ خير منه، ويمكن أن يراد بصحة البدن صحته عن أمراض الأعمال القبيحة وفيه ترغيب للمؤمن المسكين في الرضا عن الله بهاتين النعمتين والحمد لله عليها وأشار بقوله (و المال زينة من زينة الدنيا حسنة) إلى وجه التفضيل و إلى أن المراد بالمال المال الصالح وهو أن كان زينة كما قال الله عز وجل « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » ولكنه يزول سريعاً والزائل لا عبرة به .

أبي جعفر عليه السلام مثله .

٤ - عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن يونس بن يعقوب ، عن بعض أصحابه قال: كان رجلٌ يدخل على أبي عبد الله عليه السلام من أصحابه فغير زماناً لا يحجّ فدخل عليه بعض معارفه ، فقال له : فلانٌ ما فعل ؟ قال : فجعل يضجّع الكلام يظنّ أنّه إنّما يعني المبصرة والدنيا فقال أبو عبد الله عليه السلام : كيف دينه ؟ فقال : كما تحبُّ ، فقال : هو والله الغني .

(باب التقيّة)

١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «أولئك يؤتّون أجرهم مرتّين بما صبروا» (قال : بما صبروا على التقيّة) ويدرؤن بالحسنة السيئة قال : الحسنة التقيّة و السيئة الإذاعة .

(فغير زماناً لا يحجّ) غير غيورا ممك (فدخل عليه بعض معارفه) معارف الرجل شناختهاى او. واحدها كمقعد (فقال) أبو عبد الله «ع» (له) أى لبعض معارفه (فلان ما فعل) ولم تقاعد عن الحج (قال) بعض أصحاب يونس (فجعل) بعض المعارف (يضجّع الكلام) أى يقصر فيه وفى أداء المقصود صريحاً من ضجّع فى الامر تضجيماً اذا وھن فيه و قصر .

(يظنّ انما يعني المبصرة والدنيا) يعنى تقاعد عن الحج لفقدھما (فقال أبو عبد الله «ع» كيف دينه؟ فقال كما تحب فقال هو والله الغنى) تعريف الخير باللام المفيد للحصر وتأكيده بالفسم للمتنبيه على أن الغنى هو الغنى الاخرى الحاصل بسلامة الدين واستقامته. لا ما هو المعروف عند أبناء الدنيا قرب فقير عندهم غنى عند الله وبالعكس، وقد روى عنه «ع» أنه قال: بالفقر الموت الاحمر فقل له الفقر من الدنيا والدرهم فقال لا ولكن من الدين .

قوله (بما صبروا على التقيّة) لعل أحداً الاجرين السلامة فى الدنيا والاخر الثواب فى الاخرة ، أو أحدهما للعمل بالتقية ظاهراً والاخر للاعتقاد بالحق باطناً ، وتفسير الحسنة هنا بالتقية والسيئة بالإذاعة أى إذاعة الحديث وغيره من الحقوق اذا ظنّ لحقوق الضرب بأهل الحق لا ينافي تفسيرهما بالعفو والاخذ لان آيات القرآن تتضمن معانى كثيرة لاتحصى ولا يعلمها الا أهل العصمة عليهم السلام .

٢- ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عمر الأعجمي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء إلا في النبذ والمسح على الخفين .

٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : التقية من دين الله . قلت : من دين الله؟ قال : إي والله من دين الله ولقد قال يوسف : « أيتها العير إنكم لسارقون » والله ما كانوا

قوله (أن تسعة أعشار الدين في التقية) لقلة الحق وأهله وكثرة الباطل وأهله حتى أن الحق عشر والباطل تسعة أعشار ولا بد لأهل الحق من المماشات مع أهل الباطل فيها حال ظهور دولتهم ليسلموا من بطشهم ولعل المراد بقوله :

(ولا دين لمن لا تقية له) نفى الكمال لدلالة بعض الروايات على أن المؤمن أخذ بترك التقية لا يخرج من الايمان وأن ثوابه أنقص من ثواب العامل بها، ووجوب التقية والائتم بتركها لا ينافي أصل الايمان وإنما يتنافى كماله، وأشار بقوله :

(والتقية في كل شيء إلا في النبذ ومسح الخفين) الى أن التقية غير مختص بالاحكام والاعمال الدينية ، بل تكون في الافعال العرفية أيضاً مثل الخلطة بهم وعبادة مرضاهم ونحوها ، وأما عدم التقية في شرب النبيذ ومسح الخفين فقال الشهيد في الذكرى لعدم وقوع الانكار فيهما من العامة غالباً لأن أكثرهم يجرمون المسكر ولا ينكرون خلع الخف وغسل الرجلين بل الفصل اولى منه وإذا قدر خوف ضرر نادر أجازت التقية ، وقال الشيخ لا تقية فيهما لأجل مشقة يسيرة لا تبلغ الى الخوف على النفس أو المال وإن بلغت أحدهما جازت و يقرب منه قول من قال لا ينبغي الاتقاء فيهما وإن حصل ضرر عظيم مالم يؤد الى الهلاك وقيل بعدم الاتقاء مختص بالمعصوم عليهم السلام باعتبار أن الاتقاء لا ينفعه لكون الحكم فيها معروفاً من مذهبه .

قوله (التقية من دين الله قلت : من دين الله؟ قال : إي والله من دين الله) أي من دين الله الذي أمر عباده بالتمسك به لأن أكثر الخلق في كل عصر لما كانوا من أهل البدع قرر الله التقية في الأقوال والافعال والسكوت عن الحق لخلص عباده حفظاً لنفوسهم ودمائهم وأعراضهم وأموالهم وسبى ذراريتهم وإبقاء لدينه الحق ، ولولا التقية بطل دينه بالكلية وأنقض أهله لاستيلاء أهل الجور فللتقية فائدتان : توجب بقاء دين الحق وتحفظ أهله فهي مطلوبة بالعرض وأهلها يقولون ما لا يعتقدون فيسبون مثلاً أمير المؤمنين «ع» و يعتقدون خلافته و ينسلون أرجلهم و يعتقدون أن حكمها هو المسح ولا تقية في العقائد الحققة باعتقاد

سرقوا شيئاً ولقد قال إبراهيم : «إني سقيم» والله ما كان سقيماً .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، و الحسين بن

سعيد، جميعاً : عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن حسين بن أبي العلاء، عن حبيب بن بشر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : سمعت أبي يقول: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إليّ من التقيّة، يا حبيب إنّه من كانت له تقيّة

خلافها لان المعائد من الاسرار التي لا يعلمها الاعلام الغيوب، و استشهد لجواز وقوع التقيّة بالاية فقال: (ولقد قال يوسف أيتها العير انكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئاً) نسب القول الى يوسف باعتبار أنه أمر به والفعل ينسب الى الامر كما ينسب الى الفاعل والعير بالكسر القافلة مؤنثة وهذا القول مع انهم لم يسرقوا السقاية ليس بكذب لانه صدر منه لمصلحة يعلمها هو . وقد قيل ان المصلحة هي حبس أخيه عنده بأمر الله تعالى لغرض من الاغراض الصحيحة، و يحتمل أن يكون اطلاق السارق عليهم من باب التشبيه في مجرد اذهاب مال الغير، أو في مجرد أن صورتهم بعد ظهور السقاية عندهم كصورة السارق وحالة ولذا قالوا: ان سرق فقد سرق أخله من قبل، مع ما فيه من تنبيههم بعد علمهم بالتقيّة على أن ما زعموه من سرقة يوسف مثل هذه فكما لم تكن هذه سرقة عندهم وفي الواقع فكذلك ما زعموه، أو من باب التورية والمعارض والمقصود انكم لسارقون يوسف من أبيه كما قيل، وان كان بعيداً لفظاً ومعنى ولعل الاستشهاد بهذه الاية على التقيّة هو أن التقيّة و هي اظهار خلاف الواقع لغرض من الاغراض الصحيحة جائزة كما في هذا الاية .

(ولقد قال ابراهيم اني سقيم والله ما كان سقيماً) هذا القول مع عدم سقمه ليس بكذب لانه أراد من باب التورية بسقمه حزن القلب وهمه من عناد القوم وعبادتهم للاصنام، و مما علمه بالنظر الى النجوم من قتل الحسين «ع» كما روى أو أراد أنه سيصير سقيماً كما قيل ولعل الاستشهاد على التقيّة أنه كان مبنضاً و معانداً لهم وكارهاً للخروج معهم ولم يظهر ذلك عليهم خوفاً و تقيّة وتمسك في مفارقتهم بما ذكر والله يعلم .

قوله (لا والله ما على وجه الارض شيء أحب الى من التقيّة) لان بالتقيّة يعبد الرحمن و يبقى على وجه الارض أهل الايمان .

(يا حبيب انه من كانت له تقيّة رفعه الله) في الدنيا بعلمه و بقاءه و بقاء أهله وعشيرته و امامه و مجاهدته مع أعداء الحق و غلبته عليهم و عدم ذلّه بالضرب و القتل والنهب و السبي لان التقيّة باب من أبواب المجاهدة وجنة في دفع شرهم و في الآخرة بالاجر الجميل والثواب الجزيل لابقاء نفسه ودينه و غيرهما بتلك الحيلة .

رفعه الله، يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله ، يا حبيب إن الناس إنما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا .

٥- أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن العباس بن عامر ، عن جابر المكفوف ، عن عبدالله بن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اتقوا على دينكم فاحجبوه بالنقية ، فإنه لا إيمان لمن لا تقية له ، إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير ، لو أن الطير تعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته و لو أن الناس علموا ما في أجوافكم أنتم تحبثونا أهل البيت لأكلوكم بالسنتهم و لنحلوكم في السر والعلانية ، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن أخبره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة » قال : الحسنة : التقية و السيئة : الإذاعة و قوله عز وجل : « ادفع بالتي هي أحسن (السيئة) » قال : التي هي أحسن التقية ، « فإيا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . »

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي عمرو الكناني قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا أبا عمرو أرايتك لو حدثتك بحديث أو أفيتك بغتياً ثم جئتني بعد ذلك فسألتني عنه فأخبرتني بخلاف ما

(يا حبيب إن الناس إنما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا) لعل المراد بالناس الفرقة الناجية و الهدنة بالضم الاسم من هدن إذا صلح ، و بالفارسية « آشتي » و المقصود أن الفرقة الناجية في عصر ينبنى لهم الهدنة والمماشاة والتقية مع أهلهم فمتى كانت هدنة كانت لهم تقية ، وإذا زالت الهدنة بخروج القائم «ع» في ظهور دولة الحق زالت التقية .

قوله (لاكلوكم بالسنتهم و لنحلوكم في السر والعلانية) أي لا ذوكم فالأكل مستعار للإيذاء و سابوكم و حسموكم . يقال نحل فلاناً إذا سابه وحسمه .

قوله (لا تستوي الحسنة ولا السيئة) في اللفظ أخبار بعدم المساواة بينهما و في المعنى أمر باختيار الحسنة على السيئة و فسرهما بالتقية والإذاعة لانهما من أعظم أفرادهما . (قال التي هي أحسن التقية) والسيئة على هذا التفسير إما الإذاعة والضرر الحاصل على تقدير ترك التقية و تفسيرها بالتقية بناء على أن التقية من أفرادها فلا ينافي تفسيرها سابقاً بالغفو عن مؤاخذه المصيبة .

كنت أخبرتك أو أفيتك بخلاف ذلك بأيهما كنت تأخذ؟ قلت: بأحدثهما و أدع الآخر ، فقال: قد أصبت يا أبا عمرو وأبى الله إلا أن يعبد سرّاً أما والله لئن فعلتم ذلك إنه [١] خير لي ولكم ، [و] أبى الله عز وجلّ لنا ولكم في دينه إلا النقيّة.

٨- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن عليّ عن درست الواسطي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما بلغت تقيّة أحد تقيّة أصحاب الكهف إن كانوا يشهدون الأعياد و يشدون الزناير فأعطاهم الله أجرهم مرتين .

٩- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن حماد بن واقد اللّحام قال: استقبلت أبا عبد الله عليه السلام في طريق فأعرضت عنه بوجهي ومضيت، فدخلت عليه بعد ذلك، فقلت: جعلت فداك إنني لألّقاك فأصرف وجهي كراهة أن أشقّ عليك فقال لي: رحمك الله ولكن رجلاً لقيني أمس في موضع كذا وكذا فقال: عليك السلام يا أبا عبد الله ، ما أحسن ولا أجمل .

١٠- عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يروون أن عليّاً عليه السلام قال على منبر الكوفة: أيّها الناس إنكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني، ثمّ تدعون إلى البراءة منّي فلا تبرّؤوا منّي فقال: ما أكثر ما يكذب الناس على عليّ عليه السلام ، ثمّ قال: إنّما قال: إنكم

قوله (أو افيتك بفتيا) أفناء في الامر أبانه له والفتيا والفتوى و يفتح ما أفنى به الفقيه (قلت بأحدثهما و ادع الآخر فقال قد أصبت) الاخذ بالاحداث متعين لان الاول ان كان تقية فالاحداث رافع لها وحكم بحسب الواقع وان كان حكماً في الواقع فالاحداث تقيّة والعمل بها عند الحاجة متعين و بالجملة الاحداث أصح للمخاطب فالأخذ به متعين.

(يا أبا عمرو أبى الله إلا أن يعبد سرّاً) أى أبى الله في دولة الباطل أن يعبد إلا أن يعبد سرّاً والعبادة في السر هي الاعتقاد بالحق قلباً ، و اما الظاهر فهو يخالفه كثيراً بالنقيّة و هي وان كانت عبادة لكنها عبادة بالعرض كما مر .

قوله (ما بلغت تقيّة أحد تقيّة أصحاب الكهف) أى ما بلغت في الامم السابقة أو في هذه الامّة أيضاً لان أعظم النقيّة في هذه الامّة مع أهل الاسلام المشار كين في كثير من الاحكام ولا تبلغ النقيّة منهم الى حد اظهار الشرك، والزناير جمع الزنار وزان التفاح و هو ما على وسط النصارى والمجوس. و تزنروا شدوا الزنار على وسطهم.

قوله (انما قال انكم ستدعون الى سبى فسبونى) فيه علمه «ع» بالمغيبات فانه أخبر

ستدعون إلى سبّي فسبّوني، ثمّ ستدعون إلى البراءة منّي وإنّي لعلى دين محمد، و لم يقل: ولا تبرؤوا منّي، فقال له السائل: أرايت إن اختار القتل دون البراءة؟ فقال والله ما ذلك عليه وماله إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» فقال له: النبي ﷺ عندها: يا عمار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عزّ وجلّ عندك و أمرك أن تعود إن عادوا .

بما سبق وقد وقع لان بنى امية لعنهم الله أمروا الناس بسبه «ع» و كتبوا الى عمالهم فى البلاد أن يأمروهم بذلك وقد شاع ذلك حتى أنهم سبوه فى رؤوس المنابر . روى مسلم باسناده عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً قال: فأبى سهل قال فقال له: أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا تراب فقال سهل: ما كان لعلى اسم أحب اليه من أبى تراب وأنه كان ليفرح إذا دعى به، وعن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال: أعر معاوية بن أبى سفيان سعداً فقال ما منعك أن تسب أبا تراب فقرأ عليه آية المباحلة وحديث أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لابنى بعدى وحديث الراية .

(ثمّ ستدعون إلى البراءة منّي وإنّي لعلى دين محمد ولم يقل ولا تبرؤوا) (١) منى) أخبر «ع» بأن دينه دين محمد «ص» فلا ينبغي البراءة منه باطناً ولم ينهاهم عن البراءة منه ظاهراً عند الحاجة لحفظ النفس فكما يجوز السب عند الضرورة كذلك يجوز البراءة عندها.

قوله (و ماله الا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة و قلبه مطمئن بالإيمان) نقلوا ان قريشاً أكرهوا عماراً و أبويه ياسراً و سمية على الارتداد فلم يقبله أبواه

(١) قوله «ولم يقل لا تبرؤوا» ولكن كلامه يدل عليه لتفصيله بين السب والبراءة والاولى التوجيه الثانى لان البراءة تطلق على فعل القلب والسب على الكلام وفعل اللسان فلا يقال لمن خطر بباله معنى السب أنه سب اذا لم يتلفظ كما يقال لمن نوى الاعراض عن طريقة على «ع» بقلبه انه تبرء منه، وهذا نظير الحلف والمزم فالحلف فعل اللسان والعزم فعل القلب ومثله التسبيح والتوحيد فالنسيب قول سبحانه الله وهو فعل اللسان والتوحيد الاعتقاد بالوحدانية وهو فعل القلب والتعظيم كذلك فعل القلب اذ لم يعهد ذكر الله أعظم، بخلاف التكبير فإنه فعل اللسان وهو قول الله أكبر فالسب فعل اللسان وهو مجوز والبراءة فعل القلب وهو غير جائز لان التبرى من على «ع» يساوق التبرى من دين محمد «ص» واما التلفظ بالبراءة فجائز من غير اعتقاد القلب كما يأتى. (ش)

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن هشام الكندي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إياكم أن تعملوا عملاً يعيرونا به، فإن ولد السوء يعير والده بعمله ، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا عليه شيناً، صلّوا في عشائهم و عودوا مرضاهم و اشهدوا جنائزهم ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فإنتم أولى به منهم و الله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء قلت : و ما الخبء ؟ قال: التقيّة .

١٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن القيام للولاء، فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: التقيّة من ديني و دين آبائي ولا إيمان لمن لا تقيّة له .

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن ربعي، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: التقيّة في كل ضرورة و صاحبها أعلم بها حين تنزل به .

فقتلوهما و أعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرهاً فقول: يا رسول الله ان عماراً كفر فقال كلان عماراً ملئ ايماناً من قرنه الى قدمه و اختلط الايمان بلحمه و دمه فاتى رسول الله ص، عماراً و هو يبكي فجعل رسول الله (ص) يمسح عينيه و قال مالك ان عادوا فعدلهم بما قلت ، و التقيّة عندنا واجبة و المخالفون قالوا تركها أفضل اعزاداً للدين .

قوله (اياكم أن تعملوا عملاً يعيرونا به فإن ولد السوء يعير والده بعمله) العمل يشمل الدينى و العرفى و ترك التقيّة فى الاول يوجب القتل و نحوه غالباً ، و فى الثانى يوجب التعيير و اللوم و فيه دلالة على أن المعلم الربانى والد روحانى للمتعلم و أن السبب للمفعل بمنزلة قاعله و أنه ينبغي رعاية حقوق المخالفين و حسن صحبتهم تقيّة اذا كان تركها موجباً لتعييرهم للمعلم الربانى بأنه معلم سوء و ذلك نقص لهم بحسب العرف و لعل قوله :

(ولا يسبقونكم الى شيء من الخير) خبر بمعنى النهى أى لا يغلبوكم على فعل شيء من الخير فانكم أولى بالخير منهم لانكم اهل الخير و هو ينفعكم . و الخبء و الاخفاء و السر تقول : خبأت الشيء خبأً من باب منع أخفيته و سترته ، و المراد به هنا التقيّة فيها لان اخفاء الحق استاره .

قوله (سألت أبا الحسن دعه عن القيام للولاء) أى القيام لولاء الجور تواضعاً لهم و يفهم جواز القيام للمصلحاء و عدم جوازه للاشقياء الا للتقيّة .

قوله (التقيّة فى كل ضرورة) و ان لم تكن من الامور الدينية و ان كانت من

١٤- عليُّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن محمد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : [كان] أبي عليه السلام يقول : و أيُّ شيء أقرُّ لعيني من النقيّة إنَّ النقيّة جنة المؤمن .

١٥- عليُّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن محمد بن مروان قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : ما منع ميثم رحمه الله من النقيّة ، فوالله لقد علم أن هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه « إلا من أكره » وقلبه مطمئن بالإيمان .

١٦- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن شعيب الحدّاد عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما جعلت النقيّة ليحقن بها الدّم فإذا بلغ الدّم فليس نقيّة .

١٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كلّما تقارب هذا الأمر كان أشدّ للنقيّة .

١٨- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن إسماعيل الجعفي و معمر بن يحيى بن سام و محمد بن مسلم و زرارة قالوا : سمعنا أبا جعفر عليه السلام يقول النقيّة في كلّ شيء يضطرُّ إليه ابن آدم فقد أحلّه الله له .

١٩- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن حريز عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : النقيّة تُرس الله بينه وبين خلقه .

٢٠- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن أحمد بن حمزة ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام : خالطوهم بالبرّانية و خالفوهم بالجوانية إذا كانت الأمرة صبيانية .

قوله (فإذا بلغ الدّم فليس نقيّة) فلا يجوز لأحد قتل معصوم الدّم نقيّة لحفظ نفسه من القتل .

قوله (كلما تقارب هذا الامر كان أشد للنقيّة) لعل المراد أن النقيّة في آخر الزمان قريباً من ظهور القائم «ع» أشد لكثرة الفسوق والغلام فيه و قلة أهل الصلاح وضعفهم عن اجراء الاحكام و على ذلك روايات آخر .

قوله (خالطوهم بالبرّانية و خالفوهم بالجوانية إذا كانت الأمرة صبيانية) البرّانية الملاينة من البر وهو الصّحراء والالف والنون من زيادات النسب ، والجوانية السر عن الجوّ

٢١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن زكريّا المؤمن، عن عبد الله ابن أسد، عن عبد الله بن عطاء قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: رجالان من أهل الكوفة أخذوا فقيلاً لهما: ابرئاً من أمير المؤمنين فبرئ واحد منهما وأبى الآخر، فخلّى سبيل الذي برئ وقتل الآخر؟ فقال: أمّا الذي برئ فرجل فقيه في دينه وأمّا الذي لم يبرئ فرجل تعجل إلى الجنة.

٢٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: احذروا عواقب العثرات.

وهو داخل البيت ونحوه، والامرة بالكسر الامارة ولعل المراد بكونها صهيانية ميسر صاحبها إلى اللغو والباطل والفنّة كأمراء الجور، وفيه حث على التقيّة والاخذ بها إلى زمان ظهوره القائم عليه السلام.

قوله (أما الذي برئ فرجل فقيه في دينه وأمّا الذي لم يبرأ فرجل تعجل إلى الجنة) في وصف العامل بالتقيّة بأنه فقيه في دينه دلالة واضحة على أنه أفضل وأجره أكمل لأن الفقهاء ورثة الانبياء ففضله على غيره كفضل الانبياء، ويؤيده ما رواه أبو عبيدة عن أبي جعفر «ع» قال قال: «يا زياد ما تقول لو أفتينا رجلاً ممن يتولانا بشيء من التقيّة قال: قلت له أنت أعلم جعلت فداك قال: ان أخذ به فهو خير له وأعظم أجراً وأمّا التشارك للتقيّة فهو يدخل الجنة وإن كان آثماً، ولهذا الخبر، ولما روى أنه ان أخذ بها أو جر، و ان تركها أثم ولا منافاة بين الاثم ودخول الجنة (١) على أنه يمكن أن يراد بالاثم قلة الاجر بالنسبة إلى الاخذ بها وفي الرواية التي نقلناها اشعار به، والله يعلم.

قوله (احذروا عواقب العثرات) العثرات الزلات ومنها ترك التقيّة والامر بالاحذر من عاقبته التي هي المؤاخذه به أمر بالاخذ بها لان ترك سبب المؤاخذه سبب لعدم المؤاخذه وهو مطلوب

(١) قوله «ولا منافاة بين الاثم ودخول الجنة» هذا تحكم بين لان الاثم معصية لا يرضى بها الله تعالى فكيف يكون سبباً لدخول الجنة والمراد هنا اقتضاء الفعل لا تفضل الله تعالى أو كثرة أعماله الحسنة بحيث يستحق العفو والحق أن التقيّة تنقسم بانقسام الاحكام الخمسة فان كان تركها موجباً لقتل النفوس ونهب الاموال وشر غير أياً كان، حرم قطعاً وصار موجباً لدخول النار، وان كان سبباً لضرر الفاعل فقط ورضى هو به وترك التقيّة جازله، وان كان موجباً لغلبة الكفار وهدم الدين وتسلب الظلمة واخفاء حكم الله تعالى وجب ترك التقيّة وهكذا يقال في المستحب والمكروه (ش)

٢٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: التقية ترس المؤمن والنقية حرز المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عز وجل به فيما بينه وبينه، فيكون له عزاً في الدنيا ونوراً في الآخرة، وإن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له ذلاً في الدنيا وينزع الله عز وجل ذلك النور منه.

(باب الكتمان)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: وددت والله أني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي: النزق وقلّة الكتمان.

٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن أبي أسامة زيد الشحام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أمر الناس بخصلتين فضيعةوهما فصاروا منهما على غير شيء: الصبر والكتمان.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يونس بن عمار، عن

شراً وعقلاً قوله (وإن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له ذلاً في الدنيا وينزع الله عز وجل ذلك النور منه) ذله بالقتل والضرب ونحوهما والمراد بذلك النور النور الذي نشأ من كتمان الحديث والعمل بالتقية ولا ينافي ذلك ثبوت نور الايمان وغيره له وهو يدخل بذلك الجنة ويفهم منه أنه أقل أجراً من العامل بالتقية كما مر.

قوله (وددت والله أني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي النزق وقلّة الكتمان) افتدى به أعطاه شيئاً فأنقذه وذلك الشيء المعطى الفداء. ونزق كسمع وضرب طاش وخف وكنتم السر والحديث إذا أخفاهما ولما كانت التقية شديدة في عصرهم عليهم السلام أمروا شيعةهم بكتمان أسرارهم وأما متهم وأحاديثهم وأحكامهم المختصة بمذهبهم عن العامة ندين وغيرهم ممن لا يعرفونه ليحفظوا من بطشهم وقد بالغ وعه في ذلك ورغب فيه حتى أنه عد ضررهم أشد من قطع لحم الساعد مع أنه يقتل غالباً.

قوله (الصبر والكتمان) أي الصبر عن اذى الاعداء أو الاعم منه وكتمان الدين عن غير أهله وفيه ترغيب في الاخذ بهما لانه سبب عظيم لحفظ الدين وأهله.

سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سليمان إنكم على دين من كتبه أعزّه الله ومن أذاعه أذلّه الله .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن بكير عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخلنا عليه جماعة، فقلنا: يا ابن رسول الله إنا نريد العراق فإوصنا، فقال أبو جعفر عليه السلام: ليقو شديدكم ضعيفكم وليعد غنيكم على فقيركم ولا تبتثوا سرنا ولا تذيعوا أمرنا وإذا جاءكم عنا حديث فوجدتم عليه شاهداً أو شاهدين من كتاب الله فخذوا به وإلا فقفوا عنده، ثم ردّوه إلينا حتّى

قوله (يا سليمان إنكم على دين من كتبه أعزّه الله ومن أذاعه أذلّه الله) تنكير دين للمعظم لانه عظيم في الواقع وعند أهله ولله حقير باعتبار أنه حقير عند الناس . والمراد أن من كتبه وصانه من غير أهله ومن لا يعرف حاله أعزّه الله تعالى في الدنيا والآخرة ومن أذاعه وأفشاه أذلّه الله تعالى فيهما بالآخذ والعقوبة . وهو ما دعاء أو خبر وأما من عرف حاله وأمانته وحفظه للسر فلا يجب الكتمان منه كما يدل عليه ما يجيء من خبر عبد الأعلى عن أبي عبد الله «ع» و يدل عليه أيضاً قول أمير المؤمنين «ع» «والطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار عجز» أراد «ع» النهي عن طمأنينة الشخص إلى آخر بالاعتماد عليه قبل الاختبار وإظهار السر عنده لان الأخلاق الذميمة من الجسد والكفر واعتقاد خلاف الحق وغيرها غالبية في أكثر الناس ونقل عنه لا تودع السر إلا عند ذي كرم والسر عند كرام الناس مكتوم السر عندى في بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والباب مختوم .

قوله (ليقو شديدكم ضعيفكم) بالغاثة والإعانة ورفع الظلم (و ليعد غنيكم على فقيركم) عاد بمعروفه من باب قال، أفضل، والاسم المائدة وهى المعروف والصلة والعطف والمنفعة (ولا تبتثوا سرنا) وهو الأحكام المخالفة لمذهب العامة ونحوها (ولا تذيعوا أمرنا) وهو أمر الإمامة والخلافة وغيرها من صفات كمالهم وآثار جلالهم وأذاعتها كانت موجبة لآذيتهم وقتلهم وقتل شيعتهم إذ كانوا في زمان شديد وكان الناس يفتشون أحوالهم ويقتلون أشياعهم وأتباعهم ومن دان بسيرتهم بل كثيراً ما كانوا بصفة المنافقين يظهرون الانقياد والتسليم ويخفون خبائث قلوبهم ويمشون مع أهل الحق ظاهراً ليأخذوا منهم الأسرار وينقلوها إلى الأشرار كما سيظهر سر ذلك لمن نظر في كتب السير والأخبار فلذلك بالنوا عليهم السلام في كتمان السر والإيمان من أهل البغي والعدوان، وأما إظهاره عند الأمانة وأهل التسليم فأمر مطلوب لئلا يندرس الدين بمرور الأزمنة والأيام ويبقى آثاره إلى ظهور الإمام «ع» .

قوله (والا فقفوا عنده ثم ردّوه إلينا) أى لا تنكروه ولا تردّوه لعله صدر منا و نزل

يستبين لكم، واعلموا أن المنتظر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم، و من أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له مثل أجر عشرين شهيداً، و من قُتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً .

٥- عنه ، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن علي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط، من احتمال أمرنا ستره وصيانته من غير أهله فأقرئهم السلام وقل لهم: رحم الله عبداً اجترأ مودة الناس إلى نفسه، حدثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون، ثم قال : والله ما الناصب لنا حرباً بأشدّ علينا مؤونة من الناطق علينا بما نكره ، فإذا عرفتم من عبد إذاعة فامشوا إليه وردوه عنها، فإن قبل منكم وإلا فتحمّلوا عليه بمن يتقل عليه وسمع منه، فإن الرجل منكم يطلب الحاجة فيلطف فيها حتى تنقضي له، فالطفوا في حاجتي كما تطفون في حوائجكم فإن هو قبل منكم وإلا فادفنوا كلامه تحت أقدامكم ولا تقولوا : إنه يقول و يقول . فإن ذلك يحمل على و عليكم ، أما والله لو كنتم

من الله على نبيه فيخرجكم انكاره إلى الكفر هذا إذا لم يعلم أصول مذهبهم عليهم السلام و لم يعلم وجه صحته ولا وجه فسادة كما يرشد إليه قول أبي عبد الله «ع» «أما الأمور ثلاثة أمر بين رده فيتبع، وأمر بين غية فيجتنب، وأمر مشكل يرد علمه إلى الله وإلى رسوله «ص» (و من أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له مثل أجر عشرين شهيداً) دل على أن ضرر المخالفين من هذه الأمة وأثمهم أعظم من ضرر المنكرين لمحمد «ص» وأثمهم . ألا ترى أن ضرر العدو الداخلي أعظم من ضرر العدو الخارجي .

قوله (من احتمال أمرنا ستره وصيانته من غير أهله) و هو الذي علم انكاره أو جهل حاله مع احتمال عدم قبوله لهذا الأمر . و بهذا الخبر يجمع بين الروايات المختلفة فما دل على الكتمان يحمل على الكتمان من غير أهله وما دل على الاعلان يحمل على الاعلان بأهله ثم أشار إلى أن الكتمان إنما هو مظلوم في الأمور المنكرة عند أهل الخلاف دون المعرفة بقوله (حدثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون) وذلك أن الأمور الدينية و الأحكام الشرعية بعضها مشترك بين الفريقين وبعضها يختص بالفرقة الناجية وهم يعرفونها دون غيرهم فأمر «ع» بتحديث الأول لينتشر علم الدين و استقرار الثاني تحفظاً عن ضرر المعاندین ثم أشار «ع» إلى شرفه بحسب النسب والعلم للمحدث على اتباعه فيما يقول و يأمر بقوله :

تقولون ما أقول لأقررت أنكم أصحابي ، هذا أبو حنيفة له أصحاب ، وهذا الحسن البصري له أصحاب ، و أنا امرؤ من قریش ، قد ولدني رسول الله ﷺ و علمت كتاب الله و فيه تبيان كل شيء بدء الخلق و أمر السماء و أمر الأرض و أمر الأولين و أمر الآخرين و أمر ما كان و أمر ما يكون ، كأنني أنظر إلى ذلك نصب عيني .

٦ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم . عن الربيع بن محمد المسلي ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : ما زال سرُّنا مكنوماً حتى صار في يد [ي] ولد كيسان فتحدثوا به في الطريق و قرى السواد .

(و أنا امرؤ من قریش قد ولدني رسول الله «س» و علمت كتاب الله) قد ذكرنا في باب تاريخ مولد النبي «س» أن قریشاً من أين تقرشت وجه التسمية و أن سائر العرب ليسوا بكفو لقریش و فيه دلالة على أن ابن بنت الرجل ابن له حقيقة كما في قوله «س» عن الحسنين عليهما السلام هذان ابناي إمامان ، لأن الأصل في الإطلاق الحقيقة و هو مذهب بعض أصحابنا و قال بعض الأصحاب أنه ابن مجازاً لاستعمال اللغة و للرواية عن الكاظم «ع» و هو «ع» علم جميع ما في كتاب الله تعالى بتأييد رباني و إلهام لدني و تعليم أبوي و إعلام نبوي .
(و فيه تبيان كل شيء) تبيان بالكسر و الفتح شاذ مصدر الثلاثي المجرد بمعنى واضح گردانیدن و آشکار کردن بوجه كمال .

(بدء الخلق و أمر السماء و أمر الأرض و أمر الأولين و أمر الآخرين و أمر ما كان و أمر ما يكون) البدء بالفتح و السكون الابتداء يعني آغاز کردن و أول آفریدن و أول كاري کردن و هو ما عطف عليه بدل أو بيان لكل شيء أو مبتداء آخر بترك العاطف أي فيه ابتداء كل خلق و كيفية إيجاده من الملائكة المقربين و المجرىات الروحانيين و السموات و الأرضين و الجن و الناس أجمعين و كل ما كان و ما يكون إلى يوم الدين من الحوادث اليومية و الوقائع الجزئية و الآثار العلوية و السفلية و كل يجري في هذا العالم . (كأنني أنظر إلى ذلك نصب عيني) تأكيد لقوله «و علمت كتاب الله» و تقرير له بتشبيهه الإدراك العقلي بالإدراك الحسي لزيادة الإيضاح و فيه تنبيه على وجوب رجوع الخلق إليه في جميع الأمور و قد مر مثل ذلك في آخر باب الرد إلى الكتاب و السنة .

قوله (ما زال سرنا مكنوماً حتى صار في يد [ي] ولد كيسان فتحدثوا به في الطريق و قرى السواد) كناية عن تشهيره بين الخلائق ، و كيسان لقب مختار بن أبي عبيد

٧- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : والله إن أحب أصحابي إليَّ أوردتهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا ، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم للذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا و يروى عننا فلم يقبله إشمازاً منه وجحده و كفر من دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج و إلينا أسند ، فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا .

٨- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن يحيى ، عن حريز ، عن معلى بن خنيس قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا معلى اكتم أمرنا ولا تذعه ، فإنه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزّه الله به في الدنيا و جعله نوراً بين عينيه في الآخرة ، يقوده إلى الجنة ، يا معلى من أذاع أمرنا و لم يكتمه أذلّه الله به في الدنيا و نزع النور من بين عينيه في الآخرة و جعله ظلمة تقوده إلى النار ، يا معلى إن التقيّة من ديني و دين آبائي ولادين لمن لا تقيّة له ، يا معلى إن الله يحب أن يعبد في السرّ كما يحب أن يعبد في العلانية ، يا معلى إن المذيع لأمرنا كالجاحد له .

٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن مروان بن مسلم عن عمار قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام ، أخبرت بما أخبرتك به أحد؟ قلت : لا إلا سليمان بن خالد ، قال : أحسنت أما سمعت قول الشاعر :

المسبوب إليه الكيسانية .

قوله (و جعله ظلمة تقوده إلى النار) اذاعة أمرهم و عدم كتمانهم من الخصال الذميمة و كل خصلة ذميمة ظلمة تغلظ بها سرآة القلب و تظهر هذه الظلمة في الآخرة لان الآخرة محل بروز السرائر و تقود صاحبها إلى النار كما أن خصال الخير نور يقود صاحبه إلى الجنة .
قوله (يا معلى إن التقيّة من ديني و دين آبائي) التقيّة ، و هي ما يقى صاحبه عن اللائمة والعقوبة ، من دين الله إلى يوم القيامة و من صفات أهل الايمان أن يعلم حقيقتها و حقيقتها و موارد الحاجة إليها . فيقول و يعمل عند الحاجة بخلاف ما يعتقد حفظاً لنفسه و ماله و غيره من المؤمنين عن الضرر .

قوله (أحسنت أما سمعت قول الشاعر الخ) احسنت للتوبيخ و التقرّيع كما دل

فلا يعدون سرّي و سرّك ثالثاً ۞ ألا كل سرّ جاوز اثنين شائع
 ١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت
 أبا الحسن الرضا عليه السلام عن مسألة فأبى وأمسك، ثم قال: لو أعطيناكم كل ما تريدون كان شراً
 لكم وأخذ برقبته صاحب هذا الأمر، قال أبو جعفر عليه السلام: ولاية الله أسرها إلى جبرئيل عليه السلام
 وأسرها جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله وأسرها محمد إلى عليٍّ وأسرها عليٌّ إلى من شاء
 الله، ثم أنتم تضيعون ذلك، من الذي أمسك حرفاً سمعه؟ قال أبو جعفر عليه السلام: في
 حكمة آل داود ينبغي للمسلم أن يكون مالاً لنفسه، مقبلاً على شأنه، عارفاً بأهل
 زمانه، فاتقوا الله ولا تضيعوا حديثنا، فلو أن الله يدافع عن أوليائه وينتقم لأوليائه

عليه ما بعده. قوله (لو أعطيناكم كل ما تريدون كان شراً لكم و أخذ برقبته صاحب هذا الأمر)
 الظاهر أن أخذ بصيغة المجهول عطفاً على كان و يحتمل أن يقرأ أخذ على صيغة التفضيل
 عطفاً على شراً أى أشد مؤاخذه .

قوله (قال أبو جعفر دع) ولاية أسرها إلى جبرئيل دع) الظاهر أنه من كلام أبي -
 الحسن الرضا نقلاً عن جده عليهما السلام و يحتمل أن يكون من المصنف نقلاً لحديث آخر
 بحذف الاسناد و الموصول في قوله . (وأسرها علي إلى من شاء الله) من أولاده الطاهرين و
 أهل السر من المؤمنين و قوله (ثم أنتم تضيعون ذلك) اخبار لفظاً و معنى والغرض منه ذمهم
 للإذاعة و حملهم على الإنكار بعيد والاستفهام في قوله: (من الذي أمسك حرفاً سمعه) للإنكار
 أى لم يوجد أحد أمسك كلاماً سمعه . وفيه تنبيه على أن الناس كلهم من أهل الإذاعة وأنه لا بد من
 إخفاء السر عنهم.

قوله (ينبغي للمسلم أن يكون مالاً لنفسه) فيبعتها إلى ما ينبغي و يمنعها عما
 لا ينبغي و منه اظهار السر .

(مقبلاً على شأنه) فيتفكر فيما ينفعه وما يضره ليتمكن له طلب الاول و ترك الثاني وفيهما
 إشارة إلى رعاية السياسة البدنية والحكمة المتعلقة بنفس كل أحد . (عارفاً بأهل زمانه) فيعرف
 حال كل شخص بحسن فراسته ويعلم وصف كل أحد بنور درايته ويميز بين أهل الديانة وأهل
 الخيانة ويفرق بين صاحب السر والكتمان والایمان وبين أهل الإذاعة والفدر والمدوان (فاتقوا الله
 ولا تضيعوا حديثنا) أى لا تضيعوا حديثنا في الولاية والامور المختصة بين من يتصور منهم الضرر
 اما إذاعة الامور المشتركة ، أو المختصة بين من يتقبلها و يكتمها من غير أهلها فقد مر أنه
 لا منع فيها .

من أعدائه، أما رأيت ما صنع الله بآل برمك وما انتقم الله لأبي الحسن عليه السلام وقد كان بنو الأشعث على خطر عظيم فدفع الله عنهم بولايتهم لأبي الحسن وأتم بالعراق ترون أعمال هؤلاء الفراعنة وما أمهل الله لهم فعليكم بتقوى الله ، ولا تغترونكم [الحياة] الدنيا ، ولا تغترون بمن قد أمهل له ، فكان الأمر وقد وصل إليكم .

(فلولا أن الله يدافع عن أوليائه وينتقم لأوليائه من أعدائه) كان جواب لولا محذوف بقرينة المقام أي لم يتخلص أحد من الأولياء من شرهم أولتضربوا منهم و أشار الى الانتقام والدفع على غير ترتيب الملف بقوله (أما رأيت ما صنع الله بآل برمك وما انتقم الله لأبي الحسن د ع) دعا أبو الحسن الرضا د ع عليهم لكمال عداوتهم وشدة عتوهم فأجاب الله تعالى دعاءه وانتقم منهم كما هو المشهور (وقد كان بنو الأشعث) أشعث قيس بن الكندي ساكن الكوفة ارتد بعد النبي د ع في ردة أهل ياسر وزوجه أبو بكر اخته أم فروه وكانت عوراء فولدت له محمداً وكان من أصحاب على د ع ثم صار خارجياً ملعوناً شديداً للعداوة لأهل البيت عليهم السلام (على خطر عظيم) من سلطان عصرهم (فدفع الله عنهم) شره (بولايتهم لأبي الحسن د ع) كما هو المعروف في السير .

(و أنتم بالعراق ترون أعمال هؤلاء الفراعنة وما أمهل الله لهم) العراق بالكسر يذكر ويؤنث وهو إقليم معروف محدود من عبادان الى الموصل طولا ومن القادسية الى حلوان عرضاً ووجه التسمية المذكور في القاموس وغيره . والعراقان البصرة والكوفة ، والفراعنة جمع الفرعون وهو كل متمرعات . والفراعنة الدماء والنكر . وفي المصباح هو فعلون أعجمي . و المراد بأعمالهم قتلهم العلماء والصلحاء وأهل الدين والايمان ونهبهم أموال الناس وغير ذلك من أعمالهم القبيحة وأفعالهم الشنيعة ، وما مصدرية والامهال التأخير و لما كان مقتضى ذلك التقية منهم وعدم الاغترار بالدنيا مثلهم أشار د ع إليهما بقوله .

(فعلبيكم بتقوى الله ولا تغترونكم [الحياة] الدنيا) أي لا تملينكم الدنيا بزهراتها عن مقامكم على الورع والاقتصاد . ولا يزينكم بثمراتها من نباتكم على التقوى والاجتهاد لان الدنيا ظاهرها زينة معجبة وباطنها سموم مهلكة . ومن التقوى التقية من أهل العناد واخفاء الحق من أهل الشراذ ولما كان ضعف العقول قد يغترون بأمهال الله تعالى أهل المعصية وعدم مؤاخذتهم بها عجالة ويميلون اليها مثلهم نهى د ع عن ذلك بقوله . (ولا تغترون بمن أمهل له فكان الأمر قد وصل إليكم) أي لا تصيروا مغرورين بمن أمهل الله له في البقاء على المعصية والركون الى الدنيا و لم يؤاخذهم بها عجالة فكان أمر الآخرة وعقوبتهم فيها أو أمرا هلاكهم أو أمر صاحب وظهوره واستيلائه على الظلمة أو الجميع وقد وصل إليكم وليس بينه وبينكم زمان يعتدبه .

١١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن عمر بن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : قال رسول الله ﷺ : طوبى لعبد نومة ، عرفه الله و لم يعرفه الناس ، أولئك مصابيح الهدى و ينابيع العلم ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة ، ليسوا بالمذاييع البذر ولا بالجفاة المرائين .

١٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الحسن الاصمعياني

قوله (طوبى لعبد نومة عرفه الله و لم يعرفه الناس) نومة كهمة الخامل أى الجنة أو طيب العيش أو الحسنى أو الخير لعبد خامل الذكر عرفه الله فى مقام طاعته و عبوديته و لم يعرفه الناس فى مشاهدتهم و فيه ترغيب فى ذكر الله تعالى فى جميع الاحوال و الفرار من الناس ليتخلص من أذيتهم و لا يكتسب الشرور منهم . (أولئك مصابيح الهدى) لشرق نور المعارف الالهية على مرآة سرهم ، وهو ثمرة الاستعداد بالحزن والخوف والعزلة وثمر الاعتداء به ، واستمرار لفظ المصباح لنور معرفتهم لاشتراكهما فى كون كل منهما سبباً للهدى استمارة لفظ المحسوس للمعقول والهداية على درجات منها معرفة طريق الخير والشر واليه يرشد قوله تعالى دو هدينا النجدين ، ومنها هداية الخاص وهى تحصل بالمجاهدات الحسنة واليها يرشد قوله تعالى و الذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا ، ومنها هداية خاص الخاص وهى من عند الله تعالى و لا مدخل للعبد فيها وهى للانبياء و الاوصياء والاولياء و اليها يرشد قوله تعالى ان هدى الله هو الهدى .

(و ينابيع العلم) يخرج منهم العلم الى اراضى القلوب القابلة لبذر المعرفة والحكمة و زرع الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة ، والينابيع جمع ينبوع وهو العين التى يخرج منه الماء ففيه استمارة مكنية تخيلية بتشبيه العلم بالماء فى الاحياء و اثبات البنابيع له . (ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة) الفتنة بلا وفساد و آزمائش وجنك وآشوب و عذاب و محنت . و وصفها بالمظلمة لانها تسود وجه القلب وتظلم طريق الحق وتمنع من مشاهدته كالظلمة والانجلاء والتجلى واشدن غم و ابرو ما نند آن . والمراد ذهاب الفتنة وبعدها عنهم .

(ليسوا بالمذاييع البذر) المذاييع جمع المذايع بالكسر وهو من لا يكتتم سره والبذر بضمين جمع البذور كصبر جمع صبور ، أو جمع بذير كالنذر جمع نذير وهما المنام ومن لا يستطيع كتمان سره فيفضيه و ينادى به بين الناس . يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب وتتفرق فى الارض (ولا بالجفاة المرائين) الجفاة جمع الجافى وهو غليظ القلب والطبع و البعيد عن الصلة والبر والخير ، والمرائين جمع المرائى وهو من يقصد بأعماله من الفعل والقول والمناظرة اراءة الناس لظهار كماله واشتهار حاله .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : طوبى لكل عبد نومة لا يوبه له ، يعرف الناس ولا يعرفه الناس ، يعرفه الله منه برضوان ، أولئك مصابيح الهدى ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة و يفتح لهم باب كل رحمة ، ليسوا بالبذر المذاييع ولا الجفافة المرأين وقال : قولوا الخير تعرفوا به واعملوا الخير تكونوا من أهله ولا تكونوا عجباً مذاييع ، فإن خياركم الذين إذا نظر إليهم ذكر الله و شراركم المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، المبتغون للبرآء الطعاب .

١٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي عبد الله عليه السلام : كفوا ألسنتكم و ألزموا بيوتكم ، فإنه لا يصيبكم أمر تخصون به أبداً ولا تزال الزيدية لكم وقاء أبداً .

قوله (طوبى لكل عبد نومة لا يوبه له) أي لا يبالى به يقال ما وبهت له من باب علم وفي لغة من باب وعد أي ما باليت وما احتفلت ولا اهتمت بشأنه .

(يعرف الناس ولا يعرفه الناس) أي يعرف أحوال الناس وقبح أعمالهم وسوء أفعالهم و فساد ضمائرهم و خبث عقائدهم بصفاء طبيعته و نور سريرته و ضياء قريحته فيمتزل عنهم ولا يعرفه الناس لذلك (يعرفه الله منه برضوان) الظاهر أن الله متعلق برضوان ، والضمير عائد الى الله والتقديم المحصر ، و قوله برضوان حال عن ضمير يعرفه أي يعرفه الله حال كونه متلبساً برضوان عظيم من الله والرضا والرضوان ضد السخط .

(و يفتح لهم باب كل رحمة) أي باب كل أسباب الرحمة والاحسان من الاعمال وغيرها (ولا تكونوا عجباً) العجل بضم العين وتشديد الجيم المفتوحة جمع عاجل كطلب جمع طالب و جهل جمع جاهل من عجل فلان الى الامر من باب علم سبق اليه واسرع فهو عاجل و عجل بكسر الجيم وضمها وعجلان وفيه ترغيب في التدبر في الامور والعواقب (المبتغون للبرآء المعائب) البرآء والبراء جمع برىء كالكرماء والكرام جمع كريم .

قوله (كفوا ألسنتكم وألزموا بيوتكم) فانه لا يصيبكم أمر تخصون به أبداً) أمر بكف اللسان عما لا ينبغي عن اظهار السر عند غير أهله و بلزوم البيت والاعتزال عن الناس وترك مخالطتهم و بين فائدتهم بأنه لا يصيبكم مكروه تخصون به أبداً لاجل دينكم لان المكروه لاجل الدين انما يكون مع مخالطة المخالفين و افشاء السر عندهم (ولا تزال الزيدية لكم وقاء أبداً) وذلك لان الزيدية لا يجوزون التقية و يوجبون الخروج بالسيف و يدعون الخلافة لمولى دعء فالخالفون يتعرضون لهم لا لكم اذا اتقيتم و بالجملة هم يظهرون ما تريدون

١٤- عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال : إن كان في يدك هذه شيء فإن استطعت أن لا تعلم هذه فافعل ، قال : و كان عنده إنسان فتذاكر وا الاذاعة ، فقال : احفظ لسانك تعز ولا تمكن الناس من قياد رقبتك فتذل .

١٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن خالد بن نجيع ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أمرنا مستور مقنن بالميثاق فمن هنك علينا أدله الله .

١٦- الحسين بن محمد ، و محمد بن يحيى ، جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن مسلم ، عن محمد بن سعيد بن غزوان ، عن علي بن الحكم ، عن عمر بن أبان عن عيسى بن أبي منصور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نفس المهموم لنا المغنم لظلمنا تسبيح و همته لأمرنا عبادة و كنمانه لسرنا جهاد في سبيل الله ، قال لي محمد بن سعيد : اكتب هذا بالذهب ، فما كتبت شيئاً أحسن منه .

(باب)

(المؤمن وعلاماته و صفاته)

١- محمد بن جعفر ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله بن داهر ، عن الحسن

أظهارة فلا حاجة لكم الى أظهارة حتى تلقوا بأيديكم الى التهلكة .
قوله (أن كان في يدك هذه شيء فإن استطعت أن لا تعلم هذه فافعل) هذه غاية المبالغة في كتمان سر من أقرب الناس اليك فإنه وان كان من خواصك ليس بأحفظ لسرك منك .
 (فقال احفظ لسانك تعز) فان أكثر المذلة والخذلان ينشأ من ارسال اللسان و اظهار ما في الجنان . ولذلك قال أمير المؤمنين «ع» «حفظ ما في الوعاء يشد الوعاء» و هذا مثل ، والمراد منه هنا ان ما في القلب ان اريد أن لا يطلع غيره مما سوى الله المطلع على خفيات الصدور و جب أن يحفظ اللسان . فانه آلة تلف الانسان و مظهر مكنون الجنان .
 (ولا تمكن الناس من قياد رقبك فتذل) هذا كناية عن الحبس والاذلال والاخذ الشديد و نحوها ، و كل ذلك مترتب على افشاء السر وترك التقية . والقياد حبل يشد على عنق البهيمة و تقاد به .
قوله (ان أمرنا مستور مقنن بالميثاق فمن هنك علينا أدله الله) أي أخذ الله عهداً على

ابن يحيى، عن قثم أبي قتادة الحراني، عن عبد الله بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قام رجل يقال له: همّام - وكان عابداً، ناسكاً، مجتهداً - إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب، فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه؟ فقال: يا همّام المؤمن هو الكيس الفطن، بشره في وجهه وحزنه في قلبه، أوسع شيء

المقرين بأمرنا على استناره وكتمانه على المنكرين له فمن هنك علينا بأظهاره و رفع الحجاب عنه أذله الله لنقض عهده المتضمن للاضرار علينا والجملة اما دعائية أو اخبارية .

قوله (قام رجل يقال له همّام) همّام ككشاف وهو همّام بن سريح بن بريد بن مرة ابن عمرو بن جابر بن عوف الأصهب. وكان من شيعة علي «ع» وأوليائه وكان عابداً ناسكاً مجتهداً في الدين والأخلاق والأعمال. قال السيد رضي الدين رضي الله عنه روى أنه قال يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني أنظر إليه فتناقل عن جوابه ثم قال «ع» يا همّام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم يحسنون. فلم يفتح همّام بذلك القول حتى عزم عليه، وقال بعض الاعلام ثناقله «ع» عن جوابه لما رأى من استعداد نفسه لاثار الموعظة وخوفه عليه أن يخرج به خوف الله الى انزعاج نفسه وصعقها وأمره بتقوى الله أي في نفسه أن يصيبها فادح بسبب سؤاله، وأمره بالاحسان اليها بترك تكليفها فوق طاقتها، ولذلك قال «ع» حين صعد همّام «اما والله لقد كنت اخافها عليه»

(فقال يا همّام المؤمن هو الكيس الفطن) تعريف الخبر باللام وتوسيط الضمير لقصد الحصر والتأكيد، والكيس وزان فلس جودة القريحة. قال ابن الأنباري: العقل ويقال أنه مخفف كيس مثل هين وهين والاول أصح لانه مصدر من كاس كيساً من باب باع، واما المثقل وهو المراد هنا فاسم فاعل والجمع أكياس مثل جيد وأجيد، والفطنة ذكاء النفس، ورجل فطن بأحواله و امور الدين عالم بوجوهها حاذق وانما قدمها لانهما مبدآن للمحاربة مع النفس الامارة وآلان المغلبة عليها (بشره في وجهه وحزنه في قلبه) اذ لا يطمئن من اضطرابه لمافات ووقوع التقصير فيه ولا يسكن من روعته لماهوات و توقع التقصير فيه حتى يرفع الحجاب ويدخل الجنة لان الانسان وان بلغ حد الكمال لا يأمن من النقص والوقوع في الخسران، وأما بشره وهو بالكسر طلاقة الوجه والبشاشة و اظهار السرور فلانه من حسن العشرة وكمال الرأفة بالاخوان المؤمنين بخلاف العيوس فانه من علامات النلفة والتجبر وامارات أهل النار.

(أوسع شيء صدرأ وأذل شيء نفساً) سعة الصدر وانفراجة عبارة عن انكشافه لقبول ما في السموات والأرضين و عالم الملك والمملوكوت من الاسرار اللاهوتية و الآثار الربوبية و شرح اصول الكافي - ٨ -

صدراً وأذلّ شيء نفسه ، زاجرٌ عن كلِّ فان ، حاضٌ على كلِّ حسن ، لاحقودٌ ولاحسودٌ ، ولاوثابٌ ، ولاسبابٌ ، ولاعيابٌ ، ولامغتابٌ ، يكره الرفعة ، و

تجليات أنوار الحق. وذل النفس اشارة الى الاخذ بزمامها والمنع عن مرامها كيلا تتجاوز عن الحدود الشرعية والاداب العرفية الموافقة للقوانين النبوية اوالى مذلتها و هونها عنده فالاذل على الاول من الذل بالكسر بمعنى السهولة والانقياد. يقال ذلت الدابة ذلاً بالكسر أى سهلت وانقادت فهى ذلول. و على الثانى من الذل بالضم بمعنى الهون والضعف يقال : ذل ذلاً بالضم ومذلة اذا ضعف و هان .

(زاجر عن كل فان حاض على كل حسن) أى زاجر نفسه أو غيره أو الاعم و كذا حاض و الحاض الحث والتحريض و ذلك لعلمه بأن نفع الاول زائل لايبقى ونفع الثانى باق لايفنى وفيه اعلام بصرف همته الى موله واعراضه بالكلية عما سواه طلباً لرضاه .

(لاحقود ولاحسود ولاوثاب ولاسباب ولاعياب ولامغتاب) الحقد امساك البدواة ، و البنض فى القلب والتربص لفرصتها. والحقود الكثير الحقد ودلاء للمبالغة فى النفى لالتفى المبالغة كما قبل فى قوله تعالى «وما أنا بظلام للعبيد» ونحوه وقد صرح به الفتازانى فى شرح التلخيص فلا يلزم ثبوت أصل الفعل وكذا فى البواقى. والحسد اكراه الرجل نعمة الغير و فضيلته وتمنى زوالها منه مطلقاً أو منه اليه وهو من توابع الجهل بالحكمة الالهية و عدم الرضا بالقسمة الربانية . والوثب والوثوب بر جستى و العامة تستعمله بمعنى المبادرة و المسارعة الى الامر والاخذ وهو من لوازم الحمق وخفة العقل ، والسب القطع والطعن والفحش والشم وهو من توابع الانحراف عن الاعتدال فى القوة الغضبية ، والعيب النقص والنسبة اليه أيضاً فهو لازم و متعد يقال عاب المتاع عيباً فهو عايب وعابه صاحبه فهو معيب ومعيوب والفاعل من هذا عائب و عياب للمبالغة ، والاعتياب ذكر الغايب بما يكرهه وهو فيه وان لم يكن فيه فهو التهمة وهما من توابع الطغيان فى القوة الشهوية والقوة الغضبية وخفة العقل اذا الشهوية اذا لم تنل من أحد ما ارادت منه تحركت القوة الغضبية الى الانتقام منه وهما من أفراد العقل لخفته لا يعلم أن الوبال عائد اليه حقيقة.

(يكره الرفعة ويشأ السمعة) الشأ دشمن داشتن شأ كمنعه و سمعه شئاً و يثلث ابغضه ، والسمعة بالضم أو الفتح أو النحرى كارى كه براى شنیدن مردم كند و آن مانند ريا است أى يكره رفعة القدر وهى بالكسر مصدر رفع ككرم أى شرف وعلا قدره فهو رفيع ويشأ أن يعمل ليرى و يسمع فينوه بذكره ، وأما اذا عمل فسمعه الناس واحبوه واثنوه من غير أن يقصد بعلمه ذلك فقد أعطاه الله أجره مرتين.

يشنأ السُّمعة، طويل الغم، بعيد الهم، كثير الصمت، وقور، ذكور، صبور، شكور، مغموم بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليفة، لين العريكة، رصين الوفاء، قليل الأذى، لامتأفك ولا متهتك، إن ضحك لم يخرق، وإن غضب لم

(طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت) طول غمه بسبب تذكر احوال القيامة وعدم عامه بمآل حاله و بعد همه أى حزنه الذى يذيه ويقلقه بسبب تصور التقصير فى العبودية ويمكن أن يراد بالهم القصد والعزم وطول قصده بسبب تعلقه بالآخرة لا بالدنيا، وكثرة صمته بسبب علمه أن الأقوال أكثره فاسدة متعلقة بما لا يعنى وأن الكلام يشغل السمع التجرى لذكر الله ويمنع استكمالها بالمعارف والحكمة وأن الصمت يلحقه بها.

(وقور ذكور صبور شكور) أى وقور فى الأمور العظام الموجبة لاضطراب القلوب و ذكور لله تعالى وما يقربه اليه وما ينفعه فى الآخرة، و صبور فى مكاره الدنيا لثبات قلبه و علو همته عن أحوالها، وشكور فى الضراء والسراء .

(مغموم بفكره مسرور بفقره) لان فكره فى المبدء والمعاد وما يرد على الانسان بعد الموت وعدم علمه بما يفعل به يورث الغم و علمه بمنافع الفقر ومضار الغنى وسعوية نجاة الاغنياء الامن رحم الله يوجب السرور .

(سهل الخليفة لين العريكة رصين الوفاء قليل الأذى) سهل كضرب وكثف هموار وخوش ونرم . والخليفة الطبيعية كالعريكة. يقال لانت عريكتك اذا انكسرت نخوته وتكبره عند معاملات الناس وهو من اجزاء التواضع. والرصين بالصاد المهملة المحكم الثابت والحنفى بحاجة صاحبه وفعله مثل كرم يقال رصنه وأرصنه أى أكمله وأحكمه، وفى الاول اشارة الى سهولة طبيعته فى قبول الحق والاقبال اليه، وفى الثانى الى لين عريكتك وعدم نخوته مع الخلق، وفى الثالث الى الثبات على العهد والوفاء به، وفى الرابع الى عدم وصول اذاه وضرره الى الخلق .

(لامتأفك ولا متهتك) التأفك والتهتك للمطاوعة تقول أفكته ممن باب ضرب وعلم فائتفك وتأفك أى لا يبالي ما نسب اليه من الافك وهو الكذب وهتك الستر وغيره ممن باب ضرب خرقه أو جذبه حتى نزع من مكانه أو شقه حتى يظهر ما وراءه فانتهاك وتهتك. ورجل منهتك ومتهتك لا يبالي ان يهتك ستره. و ذلك من خفة العقل وسفاهة الرأى كما هو شأن الاجلاف والسفاط الذين لا يباليون بنسبة القبائح اليهم ولا يفعلهم لها .

(ان ضحك لم يخرق وان غضب لم يفرق) الخرق بالفتح والسكون الشق. وفعله ممن باب نصر وضرب، وبالضم والسكون وبالتحريك الحقق، وفعله ممن باب علم وكرم، والنزق الخفة والطيش عند الغضب، وفعله ممن باب علم وضرب يعنى ان ضحك لم يشق فاه ولم يفتح كثر احتى

ينزق، ضحكته تبسم، واستفهامه تعلم، و مراجعته تفهم، كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرحمة، لا يبخل، ولا يعجل، ولا يضجر، ولا يبطر، ولا يحيف في حكمه، ولا يجور في علمه، نفسه أصلب من الصلد، و مكادحته أحلى من الشهد، لاجشع، ولا

يبلغ القهقهة كما هو شأن الكرماء، أو لم يحق ولم يضحك كضحك الإحمق الآخرق، وان غضب على أحد لم يخرج به الغضب الى حد الخفة والطيش كما هو حال الجهلاء .

(ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم) يعنى ضحكته تبسم غير مشتمل على الصوت لشرف ذاته وغلبة ذكر الموت وما بعده على قلبه كما نقل من صفاته «من» انه كان أكثر ضحكته التبسم، و قد يفتر أحياناً و لم يكن من أهل القهقهة، و استفهامه عن الشيء تعلم له لا تعنت، ومراجعته الى الشيء ومذاكرته فيه تفهم له ولائاره و لوازمه، والفهم ملكة سرعة الانتقال من الملزومات الى اللوازم من غير مكث .

(كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة) الاول اشارة الى صرف همته بالكلية في تحصيل كمالاته العقلية والنقلية من المعارف اليقينية والشرائع النبوية و احياء العقل النظري بها، والثاني اشارة الى كمال مبالغته في تعديل قوته الغضبية التي من شأنها الاخذ والبطش والظفان والترفيع والتسلط والغلبة على الاقران حتى حصلت له بذلك ملكة الحلم المقتضية للصفح و الستر والعفو والاناة والحنان والاستكانة، والثالث اشارة الى بعض لوازم الاول وملزوم الثاني فان العلم بقباحة الظفان وشناعة العدوان وسوء عاقبتهما يستلزم الرحمة بعباد الله أي الشفقة والرافة بهم، ورقة القلب والتعطف عليهم وهي يستلزم الحلم والصفح عن ذلاتهم .

(لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر) لعلمه بأن البخل وهو منع الواجبات المالية ومنع المستحق والسائل مما يفضل عنده من أحسن الاخلاق المهلكة وفعله من باب علم وكرم و ان العجل وهو السرعة الى الامر من غير تفكير فيه وتدبر في عاقبته يوجب الندامة والحيرة و فعله من باب علم، وأن الضجر من الحق وهو التبرم والقلق والاعتنام منه يوجب البعد عنه والانحراف الى ضده. وفعله من باب علم. وأن البطر وهو بالتحريك النشاط والاشر والدهش عن الحق والحيرة فيه والظفان بالنعمة وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة والتكبر عند الحق وعدم قبوله يوجب كفران النعمة وسخط الرب والبعد منه، وفعله من باب علم.

(ولا يحيف في حكمه ولا يجور في علمه) لان الحيف في الحكم بالميل الى الباطل في فتواه والجور في العلم بترك العمل بمقتضاه من توابع النقص في القوة النظرية والعملية و قوته النظرية في أقصى مراتب الاعتدال وقوته العملية في أعلى مراتب الكمال .
(نفسه أصلب من الصلد ومكادحته أحلى من الشهد) الصلد ويكسر الحجر الصلب

هلع ، ولا عنف ، ولا صلف ، ولا متكلف ، ولا متمعق ، جميل المنازعة ، كريم المراجعة ، عدل إن غضب ، رفيق إن طلب ، لا يتهو ، ولا يتهتك ولا يتجبر ، خالص الود ، وثيق العهد

الاملس ، والكدح العمل والسعي فيه ، والشهد بالفتح ويضم العسل وصف نفسه بأنها صلب من الصلد لانه لا يدللشيطان عليها ولا تنفذ سهام وسوسته فيها ، ووصف عمله ومبالغته في الخيرات بأنه أحلى من العسل في مذاقه وميل طبعه اللطيف اليه .

(لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متمعق) الجشع بفتح الجيم وكسر الشين الحريس الشديد في حرصه وهو الذي يأخذ نصيبه ويطلع في نصيب غيره . وفعله من باب علم والمهلع بفتح الهاء وكسر اللام . واليلوع من يجرع في المصائب ويفزع من الشر والفوايب جزعاً شديداً وفزعاً عنيفاً ويطلق على الحريس والشحيح أيضاً . وفعله من باب علم والعنف ككثف والعنف من لارفق له في القول والفعل . وفعله من باب كرم ويتعدى بالباء وعلى . والصلف ككثف من يتكلم بما يكرهه صاحبه ويمدح نفسه ولا خير عنده ويجاوز قدره ويدعى فوق ذلك تكبراً ويكثر القول بما لا يفعل ، وفعله من باب علم . والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه ، والمتمعق المبالغ في الأمور المتشدد فيها والمنطع في الكلام الغالي فيه .

(جميل المنازعة كريم المراجعة) اذ مراجعته من ضروريات الدنيا الى الله و طلب رضاه و منازعته مع بني نوعه . اما في امور الدنيا على وجه لا يؤذيهم ، أو في ترويح مكارم الاخلاق و محامد الافعال و محاسن الامور التي تفاضلت فيها الاعاجد بالحكمة و الموعظة الحسنة (عدل ان غضب رفيق ان طلب) اشارة الى أنه عدل في القوة المضبية فلا يكون مفرطاً مقصراً بحيث يبطل حداً من حدود الله ولا مفرطاً متجاوزاً فيها عن الحد بحيث يكون ظالماً لنفسه ولغيره و بالجملة مالك لزام تلك القوة يصرفها فيما ينبغي و يمنعها عما لا ينبغي والى أنه رفيق ان طلب حقه من الغير فلا يعنف به ولا يشدد عليه أو ان طلب الغير منه حقه فلا يماطله ولا يماكسه . فطلب على الاول معلوم وعلى الثاني مجهول .

(لا يتهو ولا يتهتك ولا يتجبر) التهور الوقوع في الامر بغلة مبالاة يعنى بى باكانه كار كردن . والتهتك خرق السر يعنى برده در بدن و برده برداشتن . و التجبر التكبر .

(خالص الود وثيق العهد وفي المقد) الود بالحركات الثلاث الحب والعهد الموثق والذمة والامانة التي منها الولاية ، والعقد الضمان والمقرر بالعقود مثل النذر وغيره يعنى حبه للمؤمنين خالص لله غير عشوب بغرض آخر وعهده في الولاية والامانة و غيرهما محكم لا يعتريه النقص ، وعقده مقرون بالوفاء لا يعترضه المنذر .

(شفيق وصول حليم خمول) أى وصول بنفسه الى المؤمنين غير معتزل عنهم أو وصول بنعمته

وفي العقد، شفيقٌ، وصولٌ، حلیمٌ، خمولٌ. قليل الفضول، راض عن الله عز وجلٌ، مخالفٌ لهواه، لا يغلظ على من دونه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ناصرٌ للدين، محامٍ عن المؤمنين، كهف للمسلمين، لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكي الطمع قلبه، ولا

إلى الأقربين وذوى القربى والمساكين. و حلیم ذواتاًة و تثبت فى الامور كما هو من شعار العقلاء و دثار الكرماء ، و خمول ليس من أبناء الدنيا المشهورين بنعيمها .

(قليل الفضول راض عن الله عز وجل مخالف لهواه) أى ليس فى فعله و قوله فضول كثيرة فربما يفعل قليلا من المباحات و يتقول بها لحسن المعاشرة و راض عن الله عز وجل بما أعطاه من قسمة و رزقه، و مخالف لهواه يقهره نفسه الامارة و تلاوبها بالحياء و حسن السياسة للنفس المطمئنة فتجى عن الهواه و خلص عن الردى ولم يتجاوز فى المأكول و الملبوس و المنكوح و نحوها عن الحدود الشرعية .

(لا يغلظ على من دونه ولا يخوض فيما لا يعنيه) غلظ الرجل اشتد فهو غليظ و فعله كضرب و كرم. و أغلظ له فى القول اغلاظاً خشن عليه و عنقه؛ و غلظ عليه فى اليمين تغليظاً شدد عليه. و الخوض الدخول فى الامر أى لا يغلظ على من دونه فى العلم والعمل والدنيا ولا يشدد عليه ولا يعنفه ولا يدخل فيما لا يعنيه اذ همته متعلقة بالآخرة و الملاء الاعلى و ما لا يعنيه يضاد ذلك و يمنعه عن الوصول الى مقصده فلذلك يرفقه بالكلية .

(ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين) أى ناصر للدين يروجه بين المؤمنين ويدفع عنه تحريف النالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين و كيد الكائدين و محام عن المؤمنين يحفظهم عن شر المعاندين و يحرسهم عن ظلم الظالمين و جور الماكرين ، و كهف للمسلمين لانهم يلجأون اليه فى المكاره و النوائب، و اطلاق الكهف عليه و هو بيت متقور فى الجبل على سبيل الاستعارة (ولا يخرق الثناء سمعه) أى لا يشقه ولا يدخل فيه لانه يتأبى من استماعه و يستكره لعلمه بأن استماعه و الرضا به يوجب اهتزاز النفس و الاعتراف بكمالها و الادلال بخروجها عن حد التقصير و العجب بكمالها و كل ذلك مهلك ، و لم يرض أمير المؤمنين «ع» بالثناء عليه مع كمال تقدسه. فقال حين مدحه قوم فى وجهه اللهم انك أعلم بى من نفسى و انى أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون و اغفر لنا ما لا يعلمون .

(ولا ينكي الطمع قلبه) أى لا يقتل أو لا يجرح الطمع فى الدنيا أو فيما فى أيدي الناس قلبه لسده باب الطمع فلا يدخل فيه حتى يميته أو يجرحه .

(ولا يصرف اللعب حكمه) اذ ليس له لعب معروف و لا ميل الى الدنيا حتى يصرف حكمه

و قضاءه عن اصلاح نفسه و دينه و دين اخوانه المؤمنين .

يصرف اللعب حكمه ، ولا يطلع الجاهل علمه ، قوَالٌ ، عمَالٌ ، عالمٌ ، حازمٌ ، لا يفحاش ولا بطيَّاش ، وصولٌ في غير عنف ، بذول في غير سرف ، لا يَحْتَمَل ولا يَبْغُذُ ، ولا يقنفي أثراً ، ولا يحيف بشراً ، رفيقٌ بالخلق ، ساع في الأرض ، عونٌ للضعيف ، غوثٌ للملهوف ، لا يهتك سترأ ، ولا يكشف سرأ ، كثير البلوى ، قليل الشكوى ، إن

(ولا يطلع الجاهل علمه) أى لا يعلم الجاهل علمه يقال اطلعه على افتعله اذا علمه اولاً يملوا الجاهل علمه ولا يبلغ مبلغه من طلع الجهل كمنع ونصر وعلم اذا علمه . و ذلك لانه حكيم يضع علمه وحكمته فى موضعه ويمنعه عن غير أهله .

(قوال عمال عالم حازم) أى كثير القول فى امور الدين وهداية الخلق و كثير العمل لما بعد الموت لان مخالفة القول للعمل عند الخلق قبيح وعند الله أقبح ولذلك عاتب بقوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ، وعالم بالكتاب والسنة وأحوال المبدء والمعاد وحازم ضابط لامرهم متقن له أخذ فيه بالثقة لا يرتكب ما يضره فى الدنيا والاخرة فهو كامل فى قوته النظرية والعقلية والعملية .

(لا يفحاش ولا بطيَّاش) الفحش القول السيئ وعدوان الجواب وما يشتد قبحه من الذنوب وكل ما نهى الله عز وجل عنه ، والبطيَّاش النزق والخفة وذهاب العقل . والطيَّاش من لا يقصد وجهاً واحداً وذلك يشأ بتجاوز القوة العنصرية عن حد الاعتدال والمبالغة فى النفي كما مر و لو اريد نفي المبالغة فللاشارة الى أن الانسان ليس بمعصوم الا من عصمه الله تعالى .

(وصول فى غير عنف بذول فى غير سرف) أى وصول بالمؤمنين فى غير أن يعنف عليهم و يؤذيهم بالقول والفعل ، والعنف مثلثة العين ضد الرفق ، وجواد فى اقتصاد و هو من كمال العقل ، والسرف بفتح حين ضد القصد و هو اسم من اسرف اسرافاً اذا جاوز القصد بالتهدير أو الاتفاق فى غير طاعة الله .

(لا يَحْتَمَل ولا يَبْغُذُ) الغدار من ينقض عهده ولا يفي به ، والختال من يخادع صاحبه ، و فى بعض النسخ ولا يختار بالراء وهو الغدار والخداع .

(ولا يقنفي أثراً ولا يحيف بشراً) أى لا يتبع أثراً لجهلة لانهم فى واد وهو فى واد آخر أو نقل أخبارهم لانه لو . ولا يجوز بشراً ولا يظلمهم لقيامه على العدل .

(رفيق بالخلق ساع فى الارض عون للضعيف غوث للملهوف) رفيقه بالخلق من توابع سكون قوته النضبية والشهوية و وقوفهما على العدل ، وسعيه فى الارض لقضاء حوائج المؤمنين و عونه للضعيف و غوته للملهوف الحزين فى دفع الضر عنهما ، و تحصيل النفع لهما من لوازم الكمال فى قوته العقلية (لا يهتك سترأ ولا يكشف سرأ) أى لا يهتك ستر غيره وفيما

رأى خيراً ذكره ، و إن عاين شراً ستره ، يستر العيب ، و يحفظ الغيب ، و يقبل العثرة ، و يغفر الزلة ، لا يطلع على نصح فيذره ، ولا يدع جنح حيف فيصلحه ، أمين ، رصين ، تقى ، زكى ، رضى ، يقبل العذر و يجمل الذكر ، و يحسن بالناس الظن ، و يتهم على الغيب نفسه ، يحب في الله بفقده و علم ، و يقطع

مر ستر نفسه و التأكيد محتمل ولا يكشف سر غيره أو سر نفسه أو الاعم لعلمه بأن كشفه ليس من صفات العقلاء وسمات الكرماء . و بأنه اذالم يحفظ سره فغيره أولى بأن لا يحفظه .

(كثير البلوى قليل الشكوى) البلوى والبلية اسمان من بلاه الله بخير أو شر اذا اختبره و امتحنه بهما لانهما شاقان على النفوس ، يدل الرضا بهما والصبر عليهما وترك الشكاية ، على الخلوص فى مقام العبودية كما هو شأن الانبياء والاوصياء ومن يقففى أثرهم .

(ان رأى خيراً ذكره و ان عاين شراً ستره) يستر العيوب و يحفظ الغيب) لعلمه بأن ذكر خير الغير مطلقا و ان لم يصل اليه و ستر شره و ان وصل اليه ، و ستر عيبه و حفظ غيبه من صفات الكرام و خلاف ذلك من نعوت اللئام .

(و يقبل العثرة و يغفر الزلة) وهما متقاربان و يمكن تخصيص الزلة بالمنطق والعثرة بغيره من الافعال أو تخصيص العثرة بنبذ العهد والوعد و حمل الزلة على غيره والاقالة فى الاصل فسخ البيع تقول : قلته البيع وأقلته اذ فسخته . والمراد هنا التجاوز عن التقصير على سبيل التشبيه والاستعارة (لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه) أى لا يترك النصح فى موضع ينبئ النصح فيه ولا يدع الميل الى الجور بل يصلحه كما هو شأن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (أمين رصين تقى زكى رضى) أى أمين لا يضيع ما استحفظه الخلق والخالق من دينه و كتابه وحدوده . رصين لكونه محكماً ثابتاً فى أمره و دينه . تقى بالفضائل . تقى عن الرذائل . زكى لكمال قوته العقلية بحيث يدرك المعالي العلية من المبادئ الخفية بسهولة لكثرة مزاولتها . رضى عن الله بما قسم له أو مرضى عند الخالق والخلائق .

(يقبل العذر و يجمل الذكر) قبول عذر الاخوان و ان ضعف من صفات السحفاء و أرباب الايمان و اجمال ذكرهم و تحسينه و تكثيره من سمات الصالحاء و أصحاب العرفان . (و يحسن بالناس الظن و يتهم على الغيب نفسه) حسن الظن بالمؤمنين أمر مطلوب كما نطق به القرآن الكريم ، و اساءة الظن بهم من وسوسة الشيطان الرجيم و الامر بالحزم منهم كما فى بعض الروايات لا ينافيه لان بناء الحزم على التجويز و الامكان و الغيب على ما صرحوا به يطلق على ما جاء به النبى و ص ، وعلى الايمان به و على الآخرة و ثوابها وعقابها وعلى قبول الاعمال ، و اتهام النفس راجع الى الخوف من تقصيرها وهو محرك

في الله بحزم وعزم ، لا يخرق به فرح ، ولا يطيش به مَرَح ، مذكر للعالم ، معلّم للمجاهل ، لا يتوقع له بائقة ، ولا يخاف له غائلة ، كلُّ سعي أخلص عنده من سعيه ، و كلُّ نفس أصلح عنده من نفسه ، عالمٌ بعييه ، شاغلٌ بغمّه ، لا يثق بغير

لها الى رعاية الحقوق على وجه الكمال والى رد ما تحكم به النفس باستعانة الوهم من حسن العقائد والاعمال و كونها مقبولة واقعة على الوجه المطلوب لله تعالى وهذا الوهم مبدء للعجب بالعبادة وعدم التقصير فيها وهو من المهلكات .

(يحب في الله بفته وعلم و يقطع في الله بحزم وعزم) الفقه هو البصيرة القلبية كما صرح به كثير من أهل العرفان ، والعلم هو معرفة الشرائع وبينهما عموم مطلق ، و الحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة والاتقان ، والعزم عقد الضمير على الفعل والاجتهاد والجهد في الامر وفيه اشارة الى أن حبه ووصله في الله . وبفضه وقضاه في الله لافى أمر آخر من الاغراض الدنياوية والهواجس النفسانية والى أن ذلك لا يتحقق الا في العالم البصير في طلب اليقين وفي الحازم العازم في أمر الدين (لا يخرق به فرح ولا يطيش به مرج) في المصباح الفرع يستعمل في معان: أحدهما الاشر والبطر وعليه قوله تعالى «ان الله لا يحب الفرحين» والثاني الرضى و عليه قوله تعالى «كل حزب بما لديهم فرحون» والثالث السرور وعليه قوله تعالى «فرحين بما آتاهم الله من فضله» ويقال فرح بشجاعته و بنعمة الله و بمصيبة عدوه فهذا الفرع لذات القلب بنيل ما يشتهى ، والمرح مثل الفرع وزناً ومعنى ، وقيل أشد من الفرع وفي القاموس الفرع محرّكة السرور والبطر ، والمرح الاشر والبطر والاختيال والنشاط والتبختر . و في كنز اللغة فرح شاد شدن و بافراط شادى نمودن كما قال الله تعالى «ان الله لا يحب الفرحين » و مرج از حد در گذشتن بشادى .

(مذكر للعالم معلّم للمجاهل) يذكر العالم و يخرج به عن الغفلة . و يعلم المجاهل و يهديه الى طريق الحق وهو ما يصلح له من أمر المعاش والمعاد فهو لنورية ذاته و فعلية صفاته يحتاج اليه الخلائق كلهم (لا يتوقع له بائقة ولا يخاف له غائلة) أى لا يتوقع ولا يخاف لاجل وجوده . وفي المصباح البائقة النازلة وهى الداهية والشر الشديد وبأقت الداهية اذا نزلت و الجمع البوائق . و الغائلة الفساد والشر ، و غائلة العبد اباقة و فجوره و نحو ذلك والجمع الفوائل وقال الكسائى الفوائل الدواهي والفول من السعالى والجمع غيلان و أغوال وكل ما اغتال الانسان فأهلكه فهو غول .

(كل سعى أخلص عنده من سعيه و كل نفس أصلح عنده من نفسه) وهو تواضع لله واعتراف بالتقصير و دليل على تمام عقله وقد مر في صدر الكتاب انه لا يتم عقل امرء حتى يرى الناس

ربه ، غريبٌ وحيدٌ جريدٌ [حزين] ، يحبُّ في الله و يجاهد في الله ليتبع رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه ، ولا يوالي في سخط ربه ، مجالسٌ لأهل الفقر ، مصادقٌ لأهل

كلهم خيراً منه و انه شرهم في نفسه .

(عالمٌ بعبية شاغلٌ بغمه لا يثق بغير ربه) أما علمه بعبية فلرجوعه الى نفسه وتفتيشه لحواله المذمومة وليس حاله كحال الجاهل الذي يحب نفسه فينفل عن عيبه كما قيل: حبك للشيء يعمى ويصم. ولو قلع عن نفسه علاقة المحبة يرى عيبه كما يرى عيب غيره، وأما شغله بغمه فلعلمه بما يستقبله من المقامات الهائلة وصعاب الأمور وعدم علمه بما يفعل به فيه و يورث ذلك غمه باصلاح ماله وشغله بتحسين حاله، وأما عدم وثوقه بغير ربه فلعلمه بأن كل شيء فقير لديه ، محتاج اليه، متضرع بين يديه، وأن الوثوق بغيره في الأمر الحقيق والخطير كالوثوق في الدلالة على الطريق بالاصم الابكم الضريب، أو كالوثوق في قضاء الحوائج وكشف المضيق بالسائل المستعير أولانه لا يرى في الوجود الا اياه فسد عنه طريق الوثوق بما سواه .

(قريبٌ وحيدٌ جريد) أى قريب بالخلق وحيد منفرد عنهم. جريد خال عن الرذائل أوعن الميل الى اخلاقهم وصناعاتهم، وهذا من أعجب صفات العارف وكالجمع بين الضدين حيث أنهم مع اتصافه بكونه مع الكثرة منصف بكونه مع الوحدة الآن الاول باعتبار كونه من العالم الجسماني، والثاني باعتبار كونه من العالم الروحاني فهو بالاعتبار الاول ظفر بالمخالطة وتحمل كلفتها في مكاسبتها و بالاعتبار الثاني صفا فكرته في امور دينه و آخرته وجرد نفسه عن الانصاف بأخلاقهم بمداهنته، وفي بعض النسخ حزين بدل جريد .

(يحب في الله و يجاهد في الله ليتبع رضاه) أشار الى أن حبه لآخوانه المؤمنين وقربات الحق في الله وجهاده بماله ونفسه في العلم والعمل وتهذيب نفسه في الله لمجرد أن يتبع رضاه و يطأ بساط قربه و يتشرف باكرامه الذي لأوليائه ، وأشار في السابق الى أن حبه في الله مقرون بالفتة و العلم على أن تكرير بعض الصفات في المواعظ قد يقصد للتأكيد و المبالغة في رعايته (ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في سخط ربه) أى لا ينتقم من المتعدى لنفسه بنفسه بل يكله الى ربه، أو يعفو ولا يوالي أحداً قسماً فيه سخط ربه و عقوبته لما فيه من العلم والحلم والصبر والكرم، وفي قوله «بنفسه» إشارة الى أنه ينتقم لربه لما فيه من القوة على القيام بالحق وهذا هو الخلق الحسن الم محمود لانه لو ترك القيام في حق الله تعالى كان فيه مهانة ولو انتقم لنفسه لم يكن فيه صبر وكان هذا الخلق بطشاً فاتنفاً عنه الطرفان المذمومان وبقي الوسط وخير الامور أوسطها، وفي قوله «بنفسه» إشارة الى أنه ينتقم له ربه عاجلاً أو آجلاً، (مجالس لأهل الفقر مصادق لأهل الصدق) مجالسته لأهل الفقر الصابرين على الفقر

الصدق ، موازر لاهل الحق ، عون للغريب ، أب لليتيم ، بعل للأرملة ، حفي بأهل المسكنة ، مرجو لكل كريمة ، مأمول لكل شدة ، هشاش ، بشاش ، لا بعباس ولا بجساس ، صليب ، كظام ، بسام ، دقيق النظر ، عظيم الحذر ، [لا يجهل وإن جهل عليه يحلم] لا ينجل وإن نجل عليه صبر ، عقل فاستحيى ، وقنع فاستغنى ، حياؤه يعلو

العمل ، و مجالسته لاهل الصدق الكاملين في القول والعمل من دلائل عقله وكمال فضله حيث أنه مع صفاء ذاته و حسن صفاته طلب البركة والفيض بصحبة الفقراء الصابرين ومصادقة أرباب الصدق واليقين (موازر لاهل الحق) الموازر الوزير أى يحمل ثقلهم ويعينهم برأيه . (عون للغريب أب لليتيم بعل للأرملة) لعلهم بأن هؤلاء عاجزون عن تحصيل مطالبهم وترتيب مقاصدهم ومآربهم . فقام بطفه الطبيعي ورفقه الجبلى على قضاء حوائجهم ، والغريب من خرج عن وطنه وبعد عن أقربائه ومسكنه . واليتيم من لأب له والمؤمنون كلهم غرباء و ايتام فى هذا الاوان عند غيبة صاحب الزمان فاعانستهم مثل اعانة الغريب و اليتيم فى استحقاق الاجر من الله الملك الديان .

(حفي لاهل المسكنة) حفي مهربان و نيك برسند (مرجو لكل كريمة مأمول لكل شدة) لكونه معروفاً بدفع المكاره والشدائد ومشهوراً به لجرأته على يديه كثيراً و تكرره منه فيتملق رجاء الخلق وأملهم به عند نزول المكاره والشدائد عليهم وهذه الخصلة من علامات تثبته بالايمن لانه مني قوى الايمان فى القلب ظهرت آثاره فى الجوارح فيتوجه الى دفع المكاره والشدائد عن أهلها لكمال الشفقة عليهم .

(هشاش بشاش لا بعباس ولا بجساس) الهشاش من الهش وهو الارتياح و الرخو واللين والتبسم والخفة والنشاط والفرح عند السؤال عنه وسهولة الشأن فيما يطلب منه . والبشاش من البش وهو طلاقة الوجه واللطف فى المسئنة والاقبال على أخيك والضحك اليه والانس به ، و فرح الصديق بالصديق ، والعباس من العبس وهو الكلوح يعنى ترش روى شدة ، والجساس من الجس وهو تفحص الاخبار كالتجسس ومنه الجاسوس .

(صليب كظام بسام) الصليب كأمير الشديداى شديد فى الامور التى ينبغى له حفظها لكونه شجاعاً ، وكظام يكظم غيظه كثيراً من الذى له الانتقام منه . بسام يكثر التبسم فى وجه أخيه . (دقيق النظر عظيم الحذر) أى دقيق النظر فى الامور خيرا وشرها بدايتها ونهايتها عظيم الحذر مما ينبغى الحذر منه لما فيه من الحدة فى القوة النظرية والجودة فى القوة العملية .

(لا ينجل وإن نجل عليه صبر) الظاهر ان لا ينجل بالنون والعجم من النجل و هو اظهار العيب ونحوه و الطعن و ضرب الرجل بمقدم الرجل ليسقطه كما يفعل المصارع و

شهوته، ووده يعلو حسده ، وعفوه يعلو حقه، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس إلا الاقتصاد مشيه التواضع، خاضع لربه بطاعته ، راض عنه في كل حالاته ، نيته خالصة ، أعماله ليس فيها غش ولا خديعة ، نظره عبرة ، سكوته فكرة ، وكلامه حكمة،

الرمي بشيء (عقل فاستحيى وقنع فاستغنى) أى أدرك الخير والشر والطاعة والمعصية فترك الشر والمعصية استحياء من الله تعالى وقنع بما رزقه الله تعالى فاستغنى عن الخلق أوعن الطلب.

(حياؤه يعلو شهوته، ووده يعلو حسده، وعفوه يعلو حقه) أى حياؤه من الله أو من الخلق أيضاً يغلب شهوته ويمنع من متابعتها، ووده للمخلق ينال حسده عليهم لان بناء الحسد على البغض والعداوة، وعفوه للمسيء يغلب حقه عليه لان الحق متولد من احتقان الغضب فاذا وقع العفو زال الغضب فيزول الحق والحاصل أنه ترك الشهوة بالحياء والحسد بالود والحق بالعفو (لا ينطق بغير صواب) الصواب فضيلة العدل المتعلقة باللسان وهى تقتضى أن يسكت عما ينبغي أن لا يقال ، و يقول ما ينبغي أن لا يسكت عنه ، و يضع كل قول فى موضعه اللائق به فهو فى مقام العدل دون الافراط والنقص ، والصواب أخص من الصدق لجواز أن يصدق الانسان فيما لا ينبغي من القول.

(ولا يلبس الا الاقتصاد) أى لباسه المتوسط فى جميع الاحوال وشعاره الاقتصاد فى جميع الاعمال فلا يلبس مثلاً ما يلحقه بأهل الخسة والتبذير ولا يأكل ما يدخله فى أهل الاسراف والتقتير و يمكن أن يكون المراد باللباس المعنى المعروف .

(مشيه التواضع) لكونه على سكون و وقار دون تبختر واختيال كما هو مشي المتكبرين . وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تمش فى الارض مرحاً انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا - الآية و يمكن أن يراد بمشي التواضع المشي للطاعة دون المعصية وقد روى أن الله تعالى فرض على الرجلين ان تنقلهما فى طاعته و أن لا تمشي بهما مشية عاص . (خاضع لربه بطاعته) اشارة الى أنه راض نفسه بطاعة ربه و عبادته وهى غاية الخضوع والتذليل (راض عنه فى كل حالاته) أى فى حال البسطة والرخاء ، وحال الصحة والنعمة ، وحال السقم والبلاء و ذاك من علامات المحبة ضرورة ان المحب راض بجميع ما يرد عليه من الحبيب (نيته خالصة أعماله ليس فيها غش ولا خديعة) خلوص نيته اشارة الى توجه سره الى الله تعالى و رفض جميع ما عداه عنه بعد القيام بطاعته الكاسرة للنفس الامارة هو باب عظيم من أبواب الوصول و سبب تام لاستشراق لوا مع الانوار و ظهور بروق الاسرار . و عدم الغش فى أعماله اشارة الى مراعاته جميع الامور المعتمدة فيها ، وعدم اخراجه ما هو داخل فيها ، وعدم ادخاله ما هو خارج عنها ، وعدم الخديعة اشارة الى التوافق بين ظاهره

مناصحاً متباذلاً متواخياً ، ناصح في السر والعلانية ، لا يهجر أخاه ، ولا يغتابه ، ولا يكره به ، ولا يأسف على ما فاتته ، ولا يحزن على ما أصابه ، ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء ، ولا يفشل في الشدة ، ولا يبتر في الرخاء ، يمزج الحلم بالعلم ، والعقل

وباطنه ، وعدم قصده اظهار العباداة وابطان خلافها كما هو شأن المنافقين المخادعين الذين ليست صلواتهم وسائر عباداتهم الا مكاء وتصدية .

(نظره عبرة ، سكوته فكرة ، وكلامه حكمة) العبرة بئند گرفتن . و الفكرة بسيار اندیشه كردن ، والحكمة تطلق على معان محصولها العلم بالامور النافعة في الدين والحمل في الجميع للمبالغة في السببية فان النظر الى الدنيا ونعيمها و تصرفها وتقلبها على أهلها و الى أحوال الماضين وانقطاعهم عما كان في أيديهم و انتقالهم من دار الغرور الى وحشة القبور واشتغال كل واحد بعمله مثلاً سبب المعبرة والسكوت عما لا يعنى سبب للفكرة في الامور النافعة والاسرار اللامعة من افق الغيب فان المفهومات الماسدة المستفادة من الكلمات الباطلة اذا وردت على القلب تمنعه من الفكر في الحقائق والكلام سبب لظهور الحكمة و انتشارها في قلوب المستعدين لها وفيه اشارة الى أنه ساكت عن اللغو متكلم بالحق وذلك لاستقامة لسانه النابعة لاستقامة قلبه و كماله في القوة العقلية .

(مناصحاً متباذلاً متواخياً) الظاهر أنه حال عن ضمير نظره وفيه اشارة الى سياسته المنزلية والمدنية كما أن في السابق اشارة الى سياسته البدنية ففيهما اشارة الى أنه حكيم بجميع أقسام الحكمة العملية .

(ناصح في السر والعلانية) اشارة الى انه حكيم يعرف موارد النصح وكيفية النصيحة في السر ان اقتضته المصلحة و ينصح في العلانية ان اقتضته الحكمة ، و يحتمل أن يراد بالسر القلب وبالعلانية اللسان فيكون اشارة الى أن نسجه خالص غير مشوب بالخدعة .

(لا يهجر أخاه ولا يغتابه ولا يكره به) هجر المؤمن واغتيا به بما يكرهه أو يشينه أو يهينه في الاعين ومكره بارادة ايصال المكروه اليه من حيث لا يعلم ينشأ من الغيظ والغضب والحسد و ميل الطبع الى قطع رحم الاخوة و شيء من ذلك ليس من صفات المؤمن .

(ولا يأسف على ما فاتته ولا يحزن على ما أصابه ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء) الاسف محرقة أشد الحزن وقلة من باب علم أي لا يحزن على ما فاتته من امور الدنيا أو الاعم ولا على ما أصابه من الفقر ونوائب الدهر وغيرهما مما يثقل على النفس ولا يرجو ما لا يجوز له رجاءه اما لعدم كونه لايقاً به ، أو لعدم امكان حصوله لان هذه الخصال ليست من صفات أهل الكمال (ولا يفشل في الشدة ولا يبتر في الرخاء) الفشل والفشل بالتسكين والتحرك الضعف و

بالصبر، تراه بعيداً كسله، دائماً نشاطه، قريباً أمله، قليلاً زلله، متوقفاً لأجله، خاشعاً قلبه، ذا كراً ربّه، قانعة نفسه، منقيماً جهله، سهلاً أمره، حزيناً لذنبه، ميتة

الجبين وفعله من باب علم أى لا يضعف ولا يجبن على الشدة ولا يضرب منها. بل يكون شجاعاً يقدم عليها ويتقبلها بقبول حسن، ولا يبطر أى لا يطنى ولا يتكبر بالرخاء وكثرة النعمة بل يشكر عليه. فمقامه في الحالين مقام الصبر والشكر. وهذا غاية كمال النفس في السكون والتفويض (يمزج الحلم بالعلم والعقل بالصبر) العقل الملم بالاشياء وصفاتها من حسناتها وقبحها وكمالها ونقصانها، أو قوة للإنسان بها يميز بين الحسن والقبيح، أو هيئة محمودة له في حركاته وكلامه والحق أنه روحاني تدرك بها النفس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتئان الولد ثم لا يزال ينمو الى أن يكمل عند البلوغ. والمقصود من هذا الكلام انه عالم حلِيم وعقل صبور، وانما ذكر هذين الخلقين أعنى الحلم والصبر لانهما يستلزمان سائر الاخلاق النفسانية بل جميع الاعمال الصالحة البدنية أيضاً. أما الحلم فلانه من اعتدال القوة الغضبية واعتدالها يستلزم الاعتدال في القوة الشهوية لان القوة الغضبية معينة للشهوية في جلب المنافع ودفع المضار فاذا اعتدلت تلك اعتدلت هذه واعتدالهما تابع لكمال القوة العقلية واستبلائها على الظاهر والباطن فيضع كل عضو فيما يليق به، وأما الصبر فلان توقف الاخلاق - مثل الورع والتقوى والعفو وحسن الخلق وكظم الغيظ وغيرها - والاعمال - مثل الصوم والصلاة والحج ونحوها - وتروك المناهي - عليه أظهر من أن يحتاج الى البيان.

(بعيداً كسله دائماً نشاطه) الكسل محرّكة التثاقل عن الشيء والفتور وفعله كفرح، والنشاط بالفتح ويكسر طيب النفس للعمل وغيره وفيه تنبيه على ثباته في طاعة الله و سلوك سبيله، ومنشأ ذلك قوة اعتقاده فيما وعد الله للعاملين والتصديق بشرف غاية العبادة.

(قريباً أمله قليلاً زلله) أى ليس له طول أمل لا كثاره وذكر الموت والوصول الى الله تعالى حتى أنه يترقبه آنأ فأنأ وليس له زلل ولو وقع لضرورة أو سهواً أو من بساب ترك الاولى وقع قليلاً نادراً.

(متوقفاً لأجله خاشعاً قلبه) اذا خضع قلبه خشعت جوارحه، والخشوع ثمرة الفكر في جلال المعبود وملاحظة عظيمته التي هي روح العبادة، وانتظار الاجل من أشد الجواذب عن الدنيا الى الله تعالى والشوق الى لقائه والحزن من ألم فراقه حتى يبلغ ذلك الى غاية لا يستقر روحه في جسده لولا الاجل الذي كتب له وهذا الشوق اذا بلغ حد الملكة يستلزم دوام ذكره لربه وقناعة نفسه بقليل من الدنيا وهو قدر الضرورة كما قال،

(ذاكراً ربّه قانعة نفسه) ويعين على ذلك تصور الفرق بين الحاضرة والغايبة والتصديق

شهوته، كظوماً غيظه، صافياً خلقه، آمناً جاره، ضعيفاً كبيره، قانعاً بالذي قدّر له، متيناً صبره، محكماً أمره كثيراً ذكره، يخالط الناس ليعلم، و يصمت ليسلم .

بعدم المساواة بين الذاكر والغافل وبين القانع والحريص في الآخرة .

(منفياً جهله سهلاً أمره) لا تصاف نفسه بالعلوم وظهور آثار الحكمة فيه وعدم تكلفه

لاحد وعدم تكلف أحد له لان المؤمن خفيف المؤونة .

(حزيناً لذنبه ميمتة شهوته) حزنه ثمرة الخوف من الله والتقصير في رعاية حقوقه ، و

لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عما حرم عليه وما لا يليق به وهو العفة .

(كظوماً غيظه صافياً خلقه) كنظم الغيظ رده وحبسه من فضائل القوة الغضبية و أعظم

الخصائل البشرية ، و صفاء الخلق أعنى خلوصه من النش والامتزاج بضده من أعظم صفات

الايمان و أفخم سمات الايقان .

(آمناً منه جاره ضعيفاً كبيره) أمن جاره من ضره و شره و بوائقه و غوائله لكونه

أميناً صالحاً حافظاً لوصية الله ووصية رسوله في الجار و ضعف كبيره و سلبه عن نفسه لعلمه

بأن الكبر صفة أهل الجور و خلق أهل النار، وأن التواضع والتذلل من وصف الصالحين و

حال أهل الجنة و شأن المؤمنين كما قال الله تعالى «قالوا أنؤمن لك و اتبعك الازدلون»

و قال تعالى «أهلؤا من الله عليهم من بيننا» .

(قانعاً بالذي قدر له متيناً صبره محكماً أمره كثيراً ذكره) قناعته بما قدر له تابع لعلمه

بأن فيها راحة الدارين و انقياده لحكمة الله تعالى في تقدير المعاش و تقسيم الارزاق، و صرف

نفسه عن الهوى و كسر حرصه في الدنيا و متانة صبره و قوته على أثقال النفس من الاعمال

والتروك و المصائب و النوائب لتوطينه عليها حتى صار الصبر ملكة له بحيث لا يضعفه شيء من

المكاره و احكام أمره لقوة رأيه و كمال عقله و شدة عزمه لان خفيف الرأي و سخييف العقل و

ضعيف العزم أمره مضطرب و كثرة ذكره بالقلب و اللسان و سائر الاركان لتوجهه بالكلية

الى مولاه و تطهير قلبه عن نقش ما سواه .

(يخالط الناس ليعلم و يصمت ليسلم و يسأل ليفهم و يتجر ليفهم) أى يخالط الناس

ليعلم القوانين الشرعية و الاداب النبوية أو ليعلم أحوالهم و خيرهم و شرهم للعبرة ، و يصمت

عن الحق أو الاعم منه ليسلم من شرهم، و يسأل العالم لينهم ما لم يعلم امثالاً لقوله تعالى

«فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون» و يتجر في الدنيا بالعلم والعمل و الجهاد بالنفس و

المال ليفهم في الآخرة كما قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم

من عذاب أليم» تؤمنون بالله و رسوله و تجاهدون في سبيل الله بأموالكم و انفسكم ذلكم خير

و يسأل ليفهم ويتجر ليغنى ، لا ينصت للخبر ليفجر به ، ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه ، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لأخرته ، فأراح الناس من نفسه ، إن بغى عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له ، بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ، ودنوا ممن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده تكبراً ولا عظمة ، ولادنوا خديعة ولا خلافة ، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير ، فهو إمام لمن بعده من أهل البر .

لكم ان كنتم تعلمون* يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم* و بالجملة فيه اشارة الى جميع ما يحتاج اليه السالك وهو العلم والعمل والتعلم والسكوت في مواضع الضرر .

(لا ينصت للخبر ليفخر به ولا يتكلم ليتجبر على من سواه) أى لا ينصت للخبر والحديث لغرض الافتخار به على الناس بل ليعلم ويعمل فيكمل بالعلم والعمل ولا يتكلم به ليتجبر ويتكبر على من سواه كما هو شأن علماء السوء بل لينشر العلم بين أهله ، و في بعض النسخ لا ينصت للخبر ليفجر به بالجيم ولعل المراد بالفجور الفخر أو الإقناء مع عدم كونه أهلاً له .
(نفسه منه في عناء والناس منه في راحة) فسر هذا بقوله :
(أتعب نفسه لأخرته) للقيام بالطاعات والانتهاض لوظائف العبادات .

(فأراح الناس من نفسه) أى من شر نفسه ومكائدها لان مبدأ الشرور طغيان النفس و محبة الدنيا و هو بمنزل عنهما ، و يحتمل أن يراد بالفقرة الاولى أن نفسه الامارة منه في عناء وتعب لمنعها عن هواها و زجرها عن رداها و مقاومته لها وقهره عليها ومراقبتها اياها . والناس في راحة من شر نفسه ومناقشته ومنازعتها في أمر الدنيا ولعله أولى لان الناس خير من التأكيد (ان بنى عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له) أى ان ظلم لم ينتقم هو بنفسه من الظالم بل بكل أمره الى الله لينتصر منه . والانتصار داد ستاندى و كينه كشيدن و بازداشتن و ذلك منه نظر الى ثمرة الصبر والوعد الصادق قال الله تعالى ذلك و من عاقب بمثل ما عوقب به تم بغى عليه لينصره الله - الآية .

(بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ودنوا ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده تكبراً ولا عظمة ولادنوا خديعة ولا خلافة) خلبه كنصره خلباً و خلافاً و خلافة بكسرهما خدعه وفي كنز اللغة خلافة فرقتن بزبان و بریدن يعنى بعده ممن تباعد منه بغض لما انهمكوا فيه من الدنيا والاعمال القبيحة و نزاهة عن التلوث به و بمشاهدته لاعتكبر و تعظم عليه كما هو شأن المتكبرين المتباعدين من الصالحين وغيرهم و دنوا ممن دنا منه لين ورحمة منه لهم لا مكربهم ولا خديعة كما هو حال خبيث الاخلاق .

قال: فصاح همّام صبيحة، ثم وقع مغشياً عليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال: هكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها، فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن لكل أجلاً لا يعدوه وسبباً لا يجاوزه، فمهللاً لا تعد فإنما نفت على لسانك شيطان.

(بل يقتدى بمن كان قبله من أهل الخير) كالأنبياء والأوصياء وغيرهم ممن عرف بالخير واشتهر به (فهو امام لمن بعده من أهل البر) البر الصلة والجنة والخير والاتساع في الاحسان والصدق والطاعة، وقد يطلق على العفة وبهذا الاعتبار يقابله العجور ويمكن أن يراد بالبر هنا ما دل عليه القرآن الكريم « ولكن البر من آمن بالله - الى قوله - أولئك هم المفلحون ». « ولكن البر من اتقى » فان المراد بالبر في هاتين الايتين كمال الايمان والتقوى والاعمال الجميلة والاخلاق الحسنة.

(قال فصاح همّام صبيحة ثم وقع مغشياً عليه) في نهج البلاغة « فصدق صفة كانت فيها نفسه » يعني غشى عليه و مات رحمه الله . قال بعض الافاضل لم يكن يغلب على ظنه «ع» الا الصعقة من الوجد الشديد. فأما ان فيها موته فلم يكن مفلحاً له فلا تحم حول ما قيل انه كيف جاز منه «ع» أن يجيبه مع غلبة ظنه بهلاكه وهو كالطبيب انما يعطى كلاً من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء والحق انه «ع» كان عالماً بما يرد عليه وربما يشعر به ما نقلناه في اول الباب عن بعض الاعلام كما يشعر به ما نقله الراوى بقوله:

(فقال أمير المؤمنين «ع» أما والله لقد كنت أخافها عليه) و عدم جواز اجابته بعد مبالغته في السؤال وعزمه عليه مع غلبة ظنه بهلاكه ممنوع لجواز علمه «ع» بأنه تعالى جعل موته بسماع هذه الموعظة البليغة فما فعله الا بأمر ربه، أو بأن فيه حكمة وان لم نعلمها وخفاء الحكمة لا تقتضي نفيها .

(و قال هكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها) وكان همّام لاستعداد نفسه القدسية لاستشراق لوازم الانوار الالهية من أهلها فلذلك فعلت به ما فعلت.

(فقال له قائل فما بالك يا أمير المؤمنين فقال ان لكل أجلاً لا يعدوه و سبباً لا يجاوزه فمهللاً لا تعد فانما نفت على لسانك شيطان) اعلم أن هذه الصفات اذا اجتمعت في مؤمن تنور قلبه وتزيد رفته وتجلو ربه وتزيل قسوته و ترفع الحجاب بينه وبين ربه وتفتح باب المكاشفة فيلوح فيه جمال الحق وأنوار الربوبية وعالم الملك وآثار القهر والجبروت كما ينتش الصور في المرأة الصافية المجلوة وهذا على سبيل التشبيه والافق ترفع الامثلة والاشباح من البين و يتصل هو بالحق اتصالاً معنوياً فيكون الحق حينئذ سمعه وبصره ويده ولسانه كما ورد في الحديث شرح اصول الكافي - ٩ -

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن عبد الله بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الزاهر، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة، إن العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والصبر أمير جنوده والرفق أخوه واللين والده. ٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: المؤمن يصمت ليسلم، وينطق

وهذه الحالة هي الفناء في الله وإنما يعرف حقيقة هذا المستعدون المجتهدون الواصلون دون السامعين ولذا أنكرها كثير منهم ولما كان همام مستعداً مجتهداً واصلاً لامت في قلبه حقيقة هذه الحالة عند سماع هذه الموعظة البالغة التي هي معارج الحق ومدارج النور ولم يقدر أن يملك نفسه فصاح ووقع منشياً عليه وسؤال ذلك القائل وسوء أدبه إنما نشأ من سوء فهمه وضعف عقله وقلة علمه بأن القلوب تنفاوت في تحمل الأمور العظام والأهوال الجسام ومشاهدة المعجائب وملاحظة الغرائب بسبب كثرة الممارسة وقلتها وقوة نور اليقين والتأيد بالتمكين وضعفه كما لا يخفى على الأعلام. وظاهر أن أمير المؤمنين عليه السلام كان غريباً في بحر المكاشفة واليقين بل كان قلبه نوراً من نور رب العالمين فكيف يدهش من مشاهدة نوره، وإنما لم يجب عليه السلام بهذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه أو لتصور فهم السائل بل أجاب بما هو أقرب إلى فهم السائل من الجواب المقنع له وهو أن بقاءه لعدم حضور أجله المحكوم به في القضاء الإلهي، وبالجملة سبب عدم تأثر هذه الموعظة فيه عليه السلام بالموت أمران: أحدهما عدم حضور أجله وثانيهما الفرق بين همام وبينه عليه السلام وأجاب عليه السلام بالاول دون الثاني.

قوله (علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن عبد الله بن غالب) هو عبد الله بن غالب الاسدي الشاعر الثقة الراوي عن أبي جعفر وأبي الحسن عليهما السلام، وهذا الحديث من غير تغيير في المتن إلا في البر والدة مروي في باب بعد باب نسبة الاسلام عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح، عن عبد الملك بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام وعمره شرحه فلا نهد والظاهر أن عبد الملك سهو من النسخ وهو غير مذكور فيما رأينا من كتب الرجال.

قوله (أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال، عن منصور بن يونس عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال المؤمن) هذا الحديث مع تغيير يسير في

ليختم ، لا يحدث أمانته الأصدقاء ولا يكتف شهادته من البعداء ولا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء ، إن زكّي خاف ما يقولون و يستغفر الله لما لا يعلمون ، لا يغرّه قول من جهله ويخاف إحصاء ما عمله .

٤- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن بعض من رواه ، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن له قوة في دين و حزم في لين و إيمان في يقين و حرص

المؤمن مروي في باب الحلم عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي حمزة قال المؤمن الخ لعل المقول كلام المعصوم وهو علي بن الحسين عليهما السلام لا كلام أبي حمزة وقد ذكرنا شرحه ثمة فلا نعيده .

قوله (المؤمن له قوة في دين) أي له قوة نظرية وعملية فيه فيعلمه ويعمل به ويقاوم فيه الوسواس ولا يدخل فيه خداع الناس .

(و حزم في لين) أي له ضبط وتيقظ في أموره الدينية والدنيوية ممزوجاً بلين الطبع وعدم الفظاظة والخشونة مع معاملته وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق . وقد يكون عن تواضع . وقد يكون عن مهانة وضعف نفس ، والاول هو المطلوب و هو المقارن للحزم في الأمور ومصالح النفس ، والثاني رذيلة لا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كل حادث ، و بيان الظرفية على ما استفدنا من كلام بعض الأفاضل ثلاثة أوجه : الاول أن الظرفية مجازية بتشبيه ملابسة الحزم للين طبع في الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف ، فيكون لفظة « في » استعارة تبعية . الثاني أن تعتبر تشبيه الهيئة المنزعة من الحزم واللين ومصاحبة أحد هما الآخر بالهيئة المنزعة من المظروف والظرف ، ومصاحبتهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية لكنه لم يصرح من الألفاظ التي هي بأزاء المشبه به الالكلمة في فان مدلولها هو العمدية في تلك الهيئة وما اعده تبع له يلاحظ معه في ضمن ألفاظ منوية فلا يكون لفظة في استعارة بل هي على معناها الحقيقي . الثالث ان تشبه اللين بما يكون محلاً وظرفاً للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية . ويكون كلمة في قرينة وتخييلاً .

(وإيمان في يقين) الإيمان وهو التصديق قابل للشدة والضعف فتارة يكون عن تقليد و تارة يكون عن دليل مع العلم بأنه لا يكون معه غيره وهو علم اليقين و السالكون لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون عين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حجب الدنيا والاعراض عنها ، واليقين في كلامه دعه يمكن حمله على أحد هذين المعنيين .

(وحرص في فقه) الحرص في أمور الدين مطلوب و أعظمها الفقه والعلم فمبيل القلب اليه وطلب زيادته من صفة أهل الإيمان وكمال حقيقة الانسان ، ولذلك قال الله تعالى لنبيه « وصر »

في فقه و نشاط في هدى و بر^٢ في استقامة وعلم في حلم و كيس في رفق وسخاء في حق وقصد في غنى و تجميل في فاقة و عفو في قدرة و طاعة لله في نصيحة و انتهاء في شهوة و ورع في رغبة و حرص في جهاد و صلاة في شغل و صبر في شدة، و في الهزاهز و قور و في المكاره صبور و في الرخاء شكور، ولا يغتاب ولا يتكبر ، ولا

« قل رب زدني علماً » (و نشاط في هدى) أى نشاط و سرور في سلوك سبيل الله وهو ينشأ من قوة الاعتقاد فيما وعد الله لمن سلك سبيله والتصدق بشرف غايته وهى الفلاح في الآخرة .
(و بر في استقامة) أى خير وطاعة في استقامة بأن لا يتركه أو لا يمزجه بشر و معصية .
(و علم في حلم) فلا يجهل شيئاً من أمور الدين ولا يطيش على أحد من الناس (و كيس في رفق) الكيس الغطنة والظرافة والغلبة والرفق خلاف العنف والخرق .

(و سخاء في حق) وهو صرف المال في وجوه البر على قدر يجوز شرعاً (و قصد في غنى) وهو الاعتدال في طلب الدنيا و طلب فضولها .

(و تجميل في فاقة) بترك الشكاية الى الخلق والطلب منهم واظهار الغنى عنهم وينشأ من القناعة والرضا بالقضاء وعلو الهمة و يعين عليه ملاحظة قرب الاجل وما أعد للصابرين
(و عفو في قدرة) العفو مع القدرة ممدوح وأما بدونها فلا يمدح بل لا يتحقق .

(و طاعة لله في نصيحة) لله و لرسوله و للمؤمنين وقدم معنى النصيحة لهم (و انتهاء في شهوة) الى أمر مشروع لا اعتداله في القوة الشهوية (و ورع في رغبة) أى ورع عن المحارم مع الرغبة فيها وميل النفس اليها، أو مع الرغبة عنها وعدم الميل اليها وكلاهما من صفات المؤمن الآن الاول أشق والثانى أكمل لجمع الشهوة وكسر النفس الامارة حتى زالت عنها الإرادة والميل (و حرص في جهاد) مع الكفار أو مع النفس الامارة أو الاعم منهما ومن الاجتهاد في الخيرات كلها لان كلها من صفات أهل الإيمان .

(و صلاة في شغل) الشغل بالضم وبضمين وبالفنح و بفتحين ضد الفراغ، والجمع اشغال و شغل والقيام الى الصلاة في أوقاتها مع وجود الاشغال من أعظم صفات المؤمن قال الله تعالى ديا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله .

(و صبر في شدة) من الفاقة والمصيبة و غيرهما مما يثقل على النفس ويشق عليها ، و منشاؤه العفة وتصور الاجر المعد للصابرين (و في الهزاهز و قور) عطف على قوله له قوة في دين ، أى المؤمن في الهزاهز و قور رزين لا يحركه الفن ولا تضطربه، والهزاهز تحريك اليلابا والحروب الناس و هززه ذلله وحركه ، ويطلق على الفن التي يهتز فيها الناس و تضطرب بها القلوب، والوقور مبالغة في الوقار وهو ملكة تحت الشجاعة.

يقطع الرحم وليس بواهن ، ولا فظ ولا غليظ ، ولا يسبقه بصره ، ولا يفضحه بطنه ، ولا يغلبه فرجه ، ولا يحسد الناس ، يعير ولا يعير ، ولا يسرف ، ينصر المظلوم ويرحم المسكين ، نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة ، لا يرغب في عز الدنيا ولا يجزع من ذلها ، للناس هم قد أقبلوا عليه وله هم قد شغله ، لا يرى في حكمه نقص ولا في رأيه وهن ولا في دينه ضياع ، يرشد من استشاره ، ويساعد من ساعده ، ويكيع عن الخنى والجهل .

٥. عنه ، عن بعض أصحابنا ، رفعه ، عن أحدهما عليه السلام قال : مر أمير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قریش ، فإذا هو يقوم بوضوء ثيابهم ، صافية ألوانهم ، كثير ضحكهم بشيرون بأصابعهم إلى من يمر ، ثم مر بمجلس للأوس والخزرج فإذا قوم بليت منهم الأبدان ودقت منهم الرقاب واصفرت منهم الألوان وقد تواضعوا بالكلام ، فتعجب علي عليه السلام من ذلك ودخل على رسول الله ﷺ فقال بأبي أنت وأمي

(و في المكاره صبور) لثبات نفسه وعلو همته عن الجزع وهذا كالتأكيد لما مر أو تعميم بعد تخصيص ان اريد بالشدة الفقر والفاقة (و في الرخاء شكور) لمحبة المنعم فيزداد شكره في الرخاء وان قل (لا يغتاب ولا يتكبر ولا يقطع الرحم) لكونه مشفقاً على ذوي الارحام و الاقربين (و ليس بواهن ولا فظ ولا غليظ) لقيام قوته الغضبية على حد الاعتدال بحكم العقل فخرجت عن حد التفريط الموجب للوهن ، وعن حد الافراط الموجب لفظ القلب وغفلته على الغير بالتعدي والضرب والشم وأمثالها ، والفظ الغليظ الجانب السيء الخلق القاسي الخشن الكلام . فظ يفظ من باب علم فظاظة اذا غلظ حتى يهاب غيره في غير موضعه ، والغليظ خلاف الرقيق وفعله من باب كرم (ولا يسبقه بصره ولا يفضحه بطنه ولا يغلبه فرجه ولا يحسد الناس) النفس الناطقة اذا غلبت على القوة الشهوية واعطتها حظها وزجرتها عن غير انقادت لها جميع الجوارح ولا تتجاوز عن القدر اللائق بها شرعاً وعقلاً فتمنع البصر والبطن والفرج والنفس الامارة عما حرم الله على كل واحد منها .

(لا يرغب في عز الدنيا) لان مبدأ الرغبة فيه محبة الدنيا وهو بمعزل عنها .
(للناس هم قد أقبلوا عليه وله هم قد شغله) هم الناس شغل الدنيا وهم أمر الآخرة والنجاة من أهوالها والتوصل بما يوجب قرب الحق من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة . والغرض الفرق بينه وبين أهل الدنيا اذا أهل الدنيا لا يرون لهم كمالات هذه اللذات الحاضرة والمقتنيات الظاهرة (و يكيع عن الخنى والجهل) الخنى الفحش والمراد بالجهل نفسه ، أو آثاره والكيع والكيموعة

إنني مررت بمجلس لآل فلان ثم وصفهم ومررت بمجلس للأوس والخزرج فوصفهم، ثم قال: وجميع مؤمنون فأخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن؟ فنكس رسول الله ﷺ، ثم رفع رأسه فقال: عشرون خصلة في المؤمن فإن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه، إن من أخلاق المؤمنين يا علي الحاضرون الصلاة والمساارعون إلى الزكاة والمطعمون المسكين، الماسحون رأس اليتيم، المطهرون أطمارهم، المتزرون على أوساطهم، الذين إن حدثوا لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا تكلموا صدقوا، رهبان بالليل، أسد بالنهار، صائمون النهار، قائمون الليل، لا يؤذون جاراً ولا يتأذى بهم جار، الذين مشيهم على الأرض هوناً وخطاهم إلى بيوت الأرامل وعلى أثر الجنائز، جعلنا الله وإياكم من المتقين.

الجبن تقول كعت عنه أكيع وأكاع كبعاً وكيموعة إذا هبته و جبت عنه.

قوله (فإن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه) دل على أن الإيمان نفس التصديق وأن الخصال والأعمال توجب كماله. (الحاضرون الصلاة) لعل المراد حضور صلاة الجماعة مع احتمال أن يراد محافظة أوقات الصلاة مطلقاً.

(المطهرون أطمارهم) الأطمار جمع الطمر بالكسر وهو الثوب الخلق والكساء البالي، والمراد بتطهيرها تطهيرها بالماء من الدنس والنجاسة، أو تقصيرها كما في بعض الروايات لأن تطويلها كثيراً مذموم يدل عند العرب على التكبر والخيلاء.

(وإذا تكلموا صدقوا) كأنه تأكيد لقوله إن حدثوا لم يكذبوا مع احتمال أن يراد بالتحديث نقل الأحاديث والأخبار والتكلم غيره (رهبان بالليل أسد بالنهار) الأسد بالضم السكون جمع أسد بالتحريك، والرهبان جمع الراهب من الرهبة وهي الخوف وهو من ترك الدنيا وملاذها وزهد فيها واعتزل عن أهلها واشتغل بالعبادة لاستيلاء الخوف على سره (لا يؤذون جاراً ولا يتأذى بهم جار) لعل المراد بالاول عدم إيذائهم بلا واسطة، والثاني عدم إيذائهم بواسطة بأن لا يتسببوا للإيذاء والمراد بالاول عدم الإيذاء مطلقاً، والثاني عدم توقع الجار إيذائهم لكونهم معروفين بالخير والصلاح فيأمن الجار من إيذائهم.

(وخطاهم إلى بيوت الأرامل) لقصد إيصال النفع اليها والتفقد لحوالها ليعرف حاجاتها فيتداركها بقدر الامكان (جعلنا الله وإياكم من المتقين) ضم الكلام بالدعاء لنفسه وللسامعين. أن يجعلهم الله من المتقين الذين يسلكون سبيله الموصول إلى منازل الإبرار، وهي درجات الجنة ومقاماتها. للتنبيه على أن الامتثال بأعمال الخير والاجتناب عن أعمال

- ٦- علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن القاسم بن عروة، عن أبي العباس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من سرته حسنة و ساءته سيئة فهو مؤمن.
- ٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن الحسن بن [ز] علان، عن أبي إسحاق الخراساني، عن عمرو بن جميع العبدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيعتنا الشاحبون، الذابلون، الناحلون، الذين إذا جنهم الليل استقبلوه بحزن.
- ٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيعتنا أهل الهدى و أهل التقى و أهل الخير و أهل الايمان و أهل الفتح و الظفر.

الشر لا يمكن الا بتوفيق الله وهو الموفق والمعين.

قوله (من سرته حسنة و ساءته سيئة فهو مؤمن) هذا خبر لفظاً وأمر معنى بالاتصاف بهاتين الخصلتين وكذا الخبران الايمان و أمثالهما .

قوله (شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون) تعريف الخبر باللام للحصر. والشاحب المتغير اللون من هزال أو جوع، و فعله من باب منع ونصر وكرم والذاب من قل ماء بشرته ونداوته وذهبت نضارته من ذبل النبات كنصر وكرم ذبلاً و ذبولاً ذوى أى ييس من الحر، و الناحل المهزول من نحل جسمه كمنع و علم ونصر وكرم نحولاً ذاب من مرض أو سفرو نحوهما (الذين إذا جنهم الليل) أى سترهم . (استقبلوه بحزن) فى تفكر أمر الآخرة وأحوالها، و استقبال الليل كناية عن قطعه بالعبادة امثالاً لقوله تعالى هو من الليل فاسجد له و سبحه ليلاً طويلاً ، و انما خص الليل بالذكر لانها محل المخلوة مع الله والفراغ من الناس والمغفرة والمخلوس فى العبادة كما قيل اذا كثرت الذنوب منك فداوها برفع يد فى الليل المظلم.

قوله (شيعتنا أهل الهدى و أهل التقى و أهل الخير و أهل الايمان و أهل الفتح و الظفر) أى أهل لفتح أبواب البر والاسرار، و أهل للظفر بالمقصود، فى الاول اشارة الى كمالهم فى القوة النظرية، و فى الثانى اشارة الى كمالهم فى القوة العملية حتى بلغوا الى غايتها وهو فتح أبواب الاسرار والفوز بقرب الحق. وفيه حث لهم على تحصيل هذه الخصال أعنى الهداية اذ سلوك سبيل الحق لا يمكن بدونها ثم التقوى أى الاجتناب عن المنهيات، ثم الخير وهو القيام على الطاعات، ثم الايمان الكامل الذى يتوقف عليهما فلذلك أخره عنهما، ثم الفتح و الظفر بالمعنى المذكور، وانما أخرهما لتوقفهما على الامور المذكورة ، ويمكن أن

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن رزج، عن مفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إياك والسفلة، فإنما شيعة علي من عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر.

١٠- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن شيعة علي كانوا خمس البطون، ذبل الشفاء، أهل رافة و علم و حلم، يعرفون بالرهبانية، فأعينوا علي ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد.

يكون الفتح والظفر إشارة الى المجاهدات النفسانية و غلبة جنود العقل على الجنود الشيطانية فانه اذا تقابل الجندان فثبت العقل و محارباته مع العدو هو الاجتهاد و غلبته عليه هو الفتح والظفر .

قوله (و اياك والسفلة فانما شيعة علي من عف بطنه و فرجه و اشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه و خاف عقابه فاذا رأيت اولئك فأولئك شيعة جعفر) أى شيعتى فقيه التفات على قول من جوزه ابتداء، والمراد بالسفلة التابعون للقوة للشهوة والغضب، التاركون لما يقتضيه القوة العقلية وهو الصفات المذكورة، و إنما سموا سفلة لاستقرارهم كسائر الحيوانات فى السافل و عدم ارتقاها الى الدرجة الانسانية. وعفة البطن والفرج عما لا يجوز تناوله إشارة الى كسر القوة الشهوية وضبطها عن التجاوز الى حد الافراط فانها تدعو الى الشرور والمفاسد التى لا تحصى، واشتداد الجهاد إشارة الى السعى فى طلب زيادة العلم و المبالغة فى تنزيه الظاهر والباطن عن الاعمال والاخلاق القبيحة. والعمل الخالص للخالق موقوف عليهما . فلذلك ذكره بعدهما. ثم الخوف والرجاء انما يمنبران بعد العمل لانهما بدونه من أثر الحماقة كما مر، و لذا أخرهما والخوف بعد العمل منشأؤه جواز التقصير فيه و امكان عدم قبوله .

قوله (ان شيعة علي دع كانوا خمس البطون و ذبل الشفاء) شيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره، ويقع على الواحد والاثني والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علماً دع، وأهل بيته حتى صار اسماً لهم خاصاً، والخميس بالفتح والسكون لاغر و كرسنه شدن. يقال خمص البطن مثلثة الميم خمصاً اذا خلا و جاع، والخميص والخامص والخميص مرد لاغر و كرسنه، والذبل كذلك خشك شدن لب و بدن و ما ندد آن و الذبل و

١١ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن صفوان الجمال ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرج غضبه من حق ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، وإذا قدر لم يأخذ أكثر مما له .

١٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا سليمان أتدري من المسلم ؟ قلت : جعلت فداك أنت أعلم ، قال : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ثم قال : وتدري من المؤمن ؟ قال : قلت : أنت أعلم ، قال : [إن] المؤمن من أئتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم والمسلم حرام على المسلم أن يظلمه أو يخذله أو يدفعه دفعة تعنته .

١٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أيوب ،

الذابل مرد خشك لب وبدن ، وهما هذا أما مصدران والحمل للمبالغة ، أو صفتان والافراد لاسنادهما الى الظاهر ، وأما قراءة خمين بضمين جمع خميص كرفع جمع رغيف وقراءة ذبل بالضم وفتح الباء المشددة جمع ذابل كطلب جمع طالب فبيدة . والشفاء جمع شفة بالفتح وقد يكسر و شفتا الانسان طبقاً فمه ، وذلك منهم لما علموا من أن في البطنة زوال الفطنة و فوات الرقة و حدوث القسوة والكسل عن العمل و صرف العمر في تحصيل الزائد و يمكن أن يكون كناية عن كثرة صيامهم .

قوله (انما المؤمن الذي اذا غضب لم يخرج غضبه من حق و اذا رضي لم يدخله رضاه في باطل) أى اذا غضب على أحد لم يتجاوز عما يجوز له من حقه و اذا رضي عن أحد لم يدخله رضاه في باطل بالحماية عنه ، أو اعطائه ما لا يستحقه أو منع الغير عما يستحقه عليه كما يفعله قضاء السوء وحكام الجور والمؤمن لا يأثم بشيء من ذلك مع قيام الداعي وهو الغضب والرضا بل يكون على فضيلة العدل في الكل على سواء .

قوله (قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) أى من شره وانما خص البدن اللسان بالذكر لانهما أظهر الجوارح في الكسب وليس المقصود حصر المسلم على الموصوف بالصفة المذكورة ونفى الاسلام عن غيره لان المعنى على الفضل والكمال لا على الحصر (المؤمن من أئتمنه المؤمنون على أموالهم وأنفسهم) لانه عرف بالامانة والديانة و الصلاح وكمال الايمان بالتجربة واشتهر بها حتى صار أميناً عندهم في أموالهم وأنفسهم .
(أو يدفعه دفعة تعنته) كان المراد يدفعه عن خير ويرده الى شر يوجب عنه وهو الفساد

عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل وإذا سخط لم يخرج سخطه من قول الحق ، والذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدي إلى ما ليس له بحق .

١٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي البختري رفعه قال: سمعته يقول: المؤمنون هينون لينون كالجمل ألف إذا قيد انقاد، وإن أنيخ على صخرة استناخ.

١٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة من علامات المؤمن: العلم بالله ومن يحب ومن يكره .

والإثم والمشقة والشدة والعناء والهلاك والوصى والانكسار والخطاء و عنت اذا وقع في هذه الامور وأعنته غيره تعنيما شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه . وفي كنز اللغة الدفع بازداشتن ودور كردن و چیزی را فرا کسی دادن ودافع بازدارنده و بدر آرنده . و في المصباح الدفع التحية والدفعة بالفتح المرة وبالضم اسم لما يدفع بمرّة .

قوله (المؤمنون هينون لينون كالجمل ألف اذا قيد انقاد) وان أنيخ على صخرة استناخ) هان الشيء هو أن بالفتح من باب قال وهو هين بالتخفيف والتثقل على فعل وعينه واو وجمعه هينون كذلك والهون السهل والسكينة والوقار، وفي الفائق قال ابن الاعرابي العرب تمدح بالتخفيف وتذم بالتشديد، وقيل هما واحد. أقول كأنه أراد أن المخفف من الهون بالفتح والمثقل من الهون بالضم. يقال هان الشيء يهون هو أن بالضم وهو أن أي ذل وحقر ، وفي التنزيل وأمسكه على هون . ولان الشيء يلين ليناً ولياناً بالفتح و تلين فهو لين والجمع لينون بالتخفيف و التشديد فيهما وهما بمعنى واحد والمخفف للمدح والمثقل للذم كما مر، والمقصود بيان حسن أخلاقهم وأنهم سهل الانقياد لحكم الله تعالى فيما أمر ونهى قد سمحوا بأنفسهم له فيما قدر وقضى و تلقوا بقبول ما أجرى عليهم وتنزهوا عن مخالفة ما أراد منهم كجمل ألف أي أليف ذلول غير وحش صعب ان قيد انقاد لصاحبه من غير اباة للقيد، وان أنيخ وأبرك على صخرة استناخ و برك، والمنقول من طريق العامة وكتب اللغة مثل الصحاح و النهاية كالجمل الانف بالنون من أنف البعير وهو أنف أي اشتكى أنفه من البرة وهي حلقة من صفر تجعل في لحم أنف البعير فصار لذلك الوجد الذي به ذلولا منقاداً .

قوله (من علامات المؤمن العلم بالله ومن يحب ومن يكره) أي من علاماته معرفة الله تعالى ومعرفة من يحبه ومن يكرهه فان من عرف الله تعالى آمن به ومن عرف من يحبه مثل

- ١٦- و بهذا الاسناد قال: قال رسول الله ﷺ: المؤمن كمثل شجرة لا يتحات ورقها في شتاء ولا صيف، قالوا: يا رسول الله وما هي؟ قال: النخلة.
- ١٧- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أورمة، عن [أبي] إبراهيم الأعجمي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن جلیم لا يجهل، وإن جهل عليه يحلم، ولا يظلم وإن ظلم غفر، ولا ينجل وإن نجل عليه صبر.
- ١٨- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن منذر بن جعفر، عن آدم أبي الحسين التؤلوي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن من طاب مكسبه، وحسنت خليفته، وصححت سريرته وأنفق الفضل من ماله.

النبي والائمة عليهم السلام و اتباعهم تابعه ومن عرف من يكرهه الله تعالى اعتزل عنه و هذه المعارف أصل لجميع الخيرات وأعظم علامات المؤمن .

قوله (و بهذا الاسناد قال: قال رسول الله ﷺ: المؤمن كمثل شجرة لا يتحات ورقها في شتاء ولا صيف قالوا يا رسول الله وما هي؟ قال النخلة) نظير ذلك ورد من طرق العامة ففي مسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ: «إن من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم فحدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله وقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال فقال هي النخلة» وإنما شبه المؤمن بالنخلة لكثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام فإنه من حين يطلع لا يزال يوكل حتى يبس وبعدان يبس وفيها منافع كثيرة جذوعها خشب في البناءات والآلات وجراؤها حطب وعصى ومحابر وحصر وليفها حبال وحطب وحشوها للوسائد وغير ذلك من وجوه نفعها وجمال نباتها وحسن هباتها كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعته وكرم أخلاقه. هذا الصحيح في وجه التشبيه وقيل وجه التشبيه أنه إذا قطع رأسها ماتت بخلاف غيرها من الشجر، وقيل أنها لا تحمل حتى تلقح ولذلك سماها في الحديث عمة فقال «أكرموا عماتكم النخل» وقيل لأن أحوالها من حين تطلع إلى تمام ثمرها سبعة كأحوال المؤمن من التوبة إلى قرب الحق سبعة: التوبة ثم الاجتهاد ثم الخوف ثم الرجاء ثم الإرادة ثم المحبة ثم الرضا وثمر النخل طلع ثم أغريص ثم بلح ثم بحر ثم زهو ثم تمر ثم رطب.

قوله (ولا ينجل وإن نجل عليه صبر) النجل بالنون والجيم الطعن والشق و نجل الناس بثأرهم وتناجلوا تنازعوا يعني أن طعنه أحد وسفه عليه صبر ولم يقابله بمثله.

قوله (المؤمن من طاب مكسبه) ذكر فيه من خصال المؤمن سبعة أوصاف: الأول طيب

أمسك الفضل من كلامه، وكفى الناس شره، و أنصف الناس من نفسه .

١٩- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي، عن أبي كهمس، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أنبئكم بالمؤمن؟ من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم، ألا أنبئكم بالمسلم؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله، والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة .

٢٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر، عن أبي أيوب العطّار، عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنما شيعة عليّ العلماء، العلماء، الذّبل الشفاء، تعرف الرّهبان شيعة عليّ وجوهمهم.

كسبه أو محل كسبه وهو يشمل طيب مكسبه للدنيا والاخرة بأن يطلب المعيشة من طريق يجوز شرعاً وعقلاً ولا يطلب زائداً على الكفاف ولا يفتنى عمره فيما لا يحتاج اليه ويجعل أعماله موافقة للقوانين الشرعية ويصونها عن العلائق البشرية والشواغل القلبية خالماً الله . الثاني حسن الخلقة والطبيعة بالنجلى بالفنائل والتخلى عن الرذائل مثل الحقد والحسد والغضب وغيرها . الثالث صحة السريرة أى القلب باتصافه بصحة العقائد وثيقته في جميع الحالات ومراقبته في جميع الحركات والسكنات، والرابع انفاق الفضل من المال وهو ينشأ من تصور فضل الانفاق والتصديق بأن امساك الفضل لا ينفعه وانفاقه لا يضره . الخامس امساك الفضل من الكلام وهو ما لا ينفع في الاخرة سواء يضره أم لا، فيشمل المباح وأكثر كلام الناس في المجالس من هذا القبيل . السادس كفاية الناس من شره ولا يتم ذلك الا بالعدالة التابعة للاعتدال في القوة العقلية والشهوية والفضيلة . السابع انصاف الناس من نفسه بأن يحب للناس ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ولا يتصف بالانصاف الا من لمعت في قلبه الاسرار الالهية، وانفلقت عنه ابواب الوسواس الشيطانية فانه حينئذ لا يرجع نفسه على غيره اذا كان الحق مع ذلك الغير بل هو حاكم له على نفسه **قوله** (والمهاجر من هجر السيئات) أى المهاجر الذى مدحه الله تعالى هو هذا يعنى أنه الفرد الكامل منه والا فالمهاجر يطلق أيضاً على من هاجر من مكة الى المدينة قبل الفتح وعلى من هاجر من البدو الى المدينة وعلى من هاجر من بلاد كفر عند خوف الجور والفساد وعدم التمكن من اظهار شعائر الاسلام كما قيل في قوله تعالى « يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون » .

قوله (انما شيعة عليّ د ع ، العلماء العلماء الذبل الشفاء تعرف الرهبانية على

٢١- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرْبُودٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: صَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِالنَّاسِ الصُّبْحَ بِالْعِرَاقِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ وَغَضِبَ فَبَكَى وَأَبْكَاهُمْ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ عَاهَدْتُ أَقْوَاماً عَلَى عَهْدِ خَلِيلِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ أَنْهُمْ لَيَصْبَحُونَ وَيَمْسُونَ شَعْنًا غَيْرًا خُمَصًا، بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ كَرَكِبِ الْمَعْزَى، يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سَجْدًا وَقِيَامًا يَرَاوِحُونَ بَيْنَ أَقْدَامِهِمْ وَجِبَاهِهِمْ، يَنَاجُونَ رَبَّهُمْ وَيَسْأَلُونَهُ فَكَأَنَّ رِقَابَهُمْ مِنَ النَّارِ وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ مَعَ هَذَا وَهُمْ خَائِفُونَ مُشْفِقُونَ.

٢٢- عَنْهُ، عَنِ السَّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ

وَجْهِهِم) العلماء اشارة الى كمال قوتهم النظرية بالعلم النظري وهو معرفة الصانع وصفاته ودينه وغير ذلك. والجللاء اشارة الى كمالهم في القوة الغضبية لان الحلم ملكة تحت الشجاعة الحاصلة من اعتدال تلك القوة، والذبل الشفاء وما بعده اشارة الى كمالهم في القوة العملية، والراهب من انقطع للمعبادة ومصدره الرهبة والرهبانة.

قوله (لقد عاهدت أقواماً على عهد خليلي) العهد ديدن و ياد داشتن ومنهم سلمان و أبوذر وعمار و ابن النبهان. بتشديد اليا وسكونها. وذوالشهادتين وهؤلاء الثلاثة قتلوا في صفين و غيرهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنيّة في صفين فقاتلوا حتى قتلوا.

(شعنا غبرا خمصاً بين أعينهم كركب المعزى) كان الاخير جمع الخميص وهو الجائع والاولين مؤنث الاشعث والاغبر كحمر وأحمر والتأنيث بناويل الجماعة والاشعث المنتشر أمره والمتغير لونه والمتلبد شعره لقلّة تعده بالدهن والمتسخ ثوبه من غير استحداذ ولا تنظف والاغبر المتلطيخ بالغبار، والركب جمع الركبة كالغرف جميع الفرقة والمفر اسم جنس لا واحد له من لفظه وهي ذوات شعر من النعم الواحدة شاة تفتح العين وتسكن والمعزى ألغها للالحاق بالتأنيث ولهذا تنون في النكرة والذكر ماعز والانشى ماعزة، والمقصود من هذا التشبيه هو وصفهم بكثرة السجود لانه يحصل بها في الجبهة صلابة وخشونة لكثرة وضعها على الارض (يراوحن بين أقدامهم وجباههم) أى اذا تعبت أقدامهم بطول القيام يراوحن بينها وبين الجباه فيضعون الجباه على التراب تواضعاً لله وتذلاً له.

(والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون) أى وهم خائفون من رد أعمالهم، مشفقون من عذاب النار وخوفهم من ذلك يعود الى الخوف مما يحكم به الاوهام من حسن العباداة و كمالها ووقوعها على الوجه المطلوب الموصل الى الله تعالى قطعاً مع انقياد النفس الامارة

الحسين عليه السلام قال : صلى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح وأقبل على الناس بوجهه ، فقال : والله لقد أدرت أقواماً يمينون لربهم سجداً وقياماً يخالفون بين جباههم وركبهم ، كأن زفير النار في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يمد الشجر ، كأنما القوم باتوا غافلين ، قال : ثم قام فما رأيي ضاحكاً حتى قبض صلوات الله عليه .

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن الفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتد ورعه وخاف خالقه ورجا ثوابه وإذا رأيت هؤلاء فهؤلاء أصحابي .
٢٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن الحسن بن شمعون عن عبد الله بن عمرو بن الأشعث ، عن عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن عمرو بن أبي

بالسوء لها وهذا الوهم والانقياد مبدآن للمعجب بالعبادة والتفاسر عن الازدياد ، والخوف من ذلك باعث على العمل والسعي فيه وفي تجويده ، وكسر للمعجب ومبدئه . والمعجب من المهلكات .
قوله (حتى صارت الشمس على قدر رمح) في بعض النسخ على قيد رمح . القيد القدر . (يخالفون بين جباههم وركبهم) أي يضحون جباههم على التراب خلف وضع ركبهم عليه يأتون بأحدهما عقب الآخر .

(كأن زفير النار في آذانهم) أشار به إلى سبب تمرنهم بالطاعات و احياء الليل بالسجود بالعبادات وهو كون علمهم بأحوال الجنة والنار في مرتبة عين اليقين .

(وإذا ذكر الله عندهم مادوا كما يمد الشجر) أي مالوا وتحركوا واضطربوا وفيه تلميح إلى قوله تعالى «انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم» .

(كأنما القوم باتوا غافلين) اللام للعهد والمراد أنهم مادوا واضطربوا عند ذكره تعالى خشية منه كأنهم باتوا غافلين عنه تاركين لعبادته لعدم اعتدادهم بها نظراً إلى كمال عظمته تعالى والغرض من هذا الحديث هو الحث على الاقتداء به .

(فما رأيي ضاحكاً حتى قبض صلوات الله عليه) لاستيلاء الخوف على قلبه الطاهر والخوف الشديد يوجب الحزن الدائم .

قوله (إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتد ورعه وخاف خالقه ورجا ثوابه) أشار به إلى أن أصحابه من أقربيه وتبعه في العمل و اتصف بالخوف والرجاء المستلزمين للزهد في الدنيا والاقبال إلى الآخرة وقد دلت عليه روايات أخر وكان المراد بهم الخالص

المقدم ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : شيعتنا المتبادلون في ولايتنا ، المتحابون في مودتنا ، المتزاورون في إحياء أمرنا ، الذين إن غضبوا لم يظلموا وإن رضوا لم يسرفوا ، بركة على من جاو روا ، سلم لمن خالطوا .
 ٢٥ - عنه ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن سنان ، عن عيسى النهريري . عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام و بطنه من الطعام و عفى نفسه بالصيام والقيام ، قالوا : بآبائنا و أمهاتنا يا

من الشيعة وهم الذين دلت الروايات على أنهم لا يدخلون النار .

قوله (شيعتنا المتبادلون في ولايتنا) ذكر دع للشيعة سبع خصال : الاولى التبادل أى بذل بعضهم فضل ماله ولفظة وفى ، اما للسببية أو لاحد المعاني الثلاثة المذكورة قبيل ذلك الثانية التحاب أى حب بعضهم بعضاً ولا يتحقق ذلك الا بتحقيق آثاره . الثالثة التزاوى زيارة بعضهم بعضاً لقصد إحياء أمر الائمة عليهم السلام وذكر شرفهم و فضلهم . الرابعة رفض الظلم عند سورة الغضب وهو مسبب عن كمال الاعتدال فى القوة الغضبية . الخامسة عدم الاسراف أى عدم التجاوز عن القصد و رفض الميل الى الباطل وترك التعصب والحمية عند الرضا عن أحد وهو من توابع العدل . السادسة كونهم بركة على الجار لا يصل النفع اليه ودفع الضر عنه ، السابعة كونهم سلفاً لمن خالطوه وهو بكسر السين وفتحها الصلح ويذكر ويؤنث .

قوله (عن عيسى النهريري) هكذا بالباء الموحدة قبل الياء الاولى فى بعض النسخ ، وفى بعضها النهرى ، وفى بعضها الجريرى وهو الموافق لما ذكره الشيخ فى الاربعين وقال فى حاشيته الجريرى بضم الجيم منسوب الى جرير بن عباد بالضم والتخفيف ، وفى كتاب الرجال عيسى بن أعين الجريرى الاسدى مولى كوفى ثقة روى عن أبي عبدالله عليه السلام دع .

(من عرف الله وعظمته) فى بعض النسخ وعظمه من التعظيم عظماً على عرف والمراد بمعرفته معرفة صفاته الجلالية والجمالية بقدر طاقة الانسان ، و اما معرفة حقيقة ذاته و صفاته فمما لا سبيل اليه لمن اتصف بصفة الامكان .

(منع فاه من الكلام و بطنه من الطعام) بأن حفظ اللسان عن الفضول باب النجاة و حفظ البطن من الطعام مفتاح الخيرات لان الفضول من الكلام يسود لوح النفس و يفسد العمل والاكتثار من الطعام يوجب زوال الرقة وحدوث القسوة والكسل .

(وعفى نفسه بالصيام والقيام) أى جعلها صافية خالصة أو جعلها مندرسة ضعيفة ذليلة لان الصيام والقيام بوظائف الطاعات يكسران شهوة النفس ، وفى بعض النسخ عنا نفسه بالعين المهملة والنون المشددة أى أتعب والعناء بالفتح والمد التعب .

رسول الله هؤلاء أولياء الله؟ قال : إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً . ونظروا فكان نظرهم عبرة ، و نطقوا فكان نطقهم حكمة ، و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة ، لولا الأجل التي قد كتبت عليهم لم تقرأ أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب و شوقاً إلى الثواب .

(قالوا بآبائنا و أمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله) أى نفديك بآبائنا و أمهاتنا فإلواء للتفدية بحذف الفعل وهى فى الحقيقة باء المعوض نحو خذ هذا بهذا ، و قولهم هؤلاء أولياء الله استفهام . و يحتمل أن يكون خبراً قصد به لازم الحكم وهو علمهم بذلك .
(قال ان أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً) لاشتغال قلوبهم الطاهرة بذكر الله تعالى و ذكر علمه و قدرته و حكمته بملاحظة آثاره الغريبة و أفعاله العجيبة و حمل الذكر على السكوت للمبالغة فى السببية و الاشعار بكونه لازماً غير منفك و كذا فى القرائن الآتية و هذا اما رد لقولهم هؤلاء أولياء الله يعنى أولياء الله صنف آخر صفاتهم فوق الصفات الثلاثة المذكورة أو تصديق له ، و وصف للأولياء بصفات أخرى زيادة على الصفات المذكورة ، و أمر التأكيد على الاول ظاهر لكون المخاطب متردداً أو حاكماً بخلافه و أما على الثانى مع أن المخاطب قائل بالحكم مصدق له فلصدوره عنه و من عن كمال الرغبة و و فور النشاط لانه فى وصف أولياء الله بأعظم الصفات فكان مظنة التأكيد كما ذكره الشيخ فى الأربعين و صاحب الكشف عند قوله تعالى و اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن .

(و نظروا فكان نظرهم عبرة) نظروا الى الاشياء كلها و عبروا من أحسنها الى أحسنها مثلاً نظروا الى الدنيا و الآخرة فرأوا بعين البصيرة ان الدنيا دار الغرور و الآخرة دار القرار فطلبوا الآخرة و اشتغلوا باصلاحها و تركوا الدنيا بأسرها و نظروا الى أحوال الصالحين و أحوال الفاسقين ، و عرفوا التفاوت بينهما فطلبوا الاسوة بالصالحين
(و نطقوا فكان نطقهم حكمة) وهى ما ينفع فى الآخرة من العلوم و المعارف و العقائد الصحيحة و الاخلاق الحسنة و الاعمال الصالحة ، و هداية الخلق اليها و حثهم عليها ، و ذلك لكمال اعتدالهم فى القوة العقلية .

(و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة) لان قصدهم رفع الحوائج عن الناس و طلب المنافع لهم و دفع المضار عنهم مع أن وجودهم سبب لسعة أرزاقهم و رفع البلاء عنهم .

(لولا الأجل التي قد كتبت عليهم لم تقرأ أرواحهم فى أجسادهم خوفاً من العذاب و شوقاً الى الثواب) أراد أن غلبة الشوق الى ثواب الله و الخوف من عقابه على نفوسهم القدسية الى

٢٦ - عنه ، عن بعض أصحابه من العراقيين ، رفعه قال : خطب الناس الحسن بن علي صلوات الله عليهما فقال : أيها الناس أنا أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني و كان رأس ما عظم به في عيني ، صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد ، كان خارجاً من

غاية أن أرواحهم لا تستقر في أجسادهم من ذلك ، لولا الاجال التي قد كتبت عليهم و هذا الخوف والشوق يستلزمان دوام الجهد في العمل والاعراض عن الدنيا ، و مبدؤهما تصور عظمة الخالق وبحسب قوة ذلك التصور يكون قوة الخوف والرجاء وهما بابان عظيمان للجنة . و ينبغي أن يعلم أن جوهر البسيط الانساني اذا صفا عن الكدورات الجسمانية وخلعن اللذات الطبيعية اتصل بمالم القدس وشاهد بنور البصيرة جمال الحق واستغرق في تجلياته وقطع عنه علائق الكثرة . و هذه المرتبة هي مرتبة حق اليقين و ليست عند صاحب هذه المرتبة زيادة فرق بين تعلق جوهره ببدنه وتجرده عنه لان استعمال القوى البدنية لا يمنعه من النظر الى الكمال الحقيقي الا أن ذلك النظر بعد تجرده التام و مفارقتة بالكلية عن ذلك التعلق أسمى و أتم اذ هو مادام التعلق لا يخلو من خوف فوات تلك المرتبة بمقتضيات التعلق والشهود التام ، والامن من الخوف انما يحصلان بعد التجرد التام وزوال التعلق بالكلية فلذلك صاحبها يترقب رفع هذا الحجاب وكشف هذا النقاب خوفاً من العذاب ، و أشده فوات هذه المرتبة و شوقاً الى الثواب و أعظمه شهود جمال الحق .

قوله (أنا أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني) اريد بالاخ أبوذر الغفاري على احتمال وبالاعظم الاعظم قدراً و منزلة .

(و كان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه) الرأس الاصل ، والصغروان قفل الذل والهوان و هو خبير كان ، و فاعل عظم ضمير الاخ و ضمير دبه عائد الى الموصولو الباء للسببية (كان خارجاً من سلطان بطنه) أي لم يكن لبطنه سلطنة و غلبة حيث أمات قوته الشهوية و ذكر لهذا علامتين فقال :

(فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد) أي فلا يشتهي ما لا يجد من نعم الدنيا ولا يشاقق اليها ولا يكثر اذا وجد شيئاً منها وذلك لانه ترك الدنيا لهوانها ، و الدرجة العليا والغاية القصوى من ترك الدنيا قطع المألوفات وترك المستحسنات وعدم صرف الهممة الى تحصيل ما لم يجد من المشتهيات واكثار ما وجد من الزهرات .

(كان خارجاً من سلطان فرجه) أي لم يكن لفرجه عليه سلطنة أصلاً أو فيما لا يجوز

سلطان فرجه ، فلا يستخف له عقله ولا رأيه ، كان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يمد يده إلا على ثقة لمنفعة ، كان لا ينشهي ولا يتسخط ولا يتبرم ، كان أكثر دهره صماتاً ، فإذا قال بذ القائلين كان لا يدخل في مرء ، ولا يشارك في دعوى ، ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضياً ، و كان لا يغفل عن إخوانه ، ولا يخص نفسه بشيء

استعماله فيه و ذكر لهذا أيضاً علامتين فقال :

(فلا يستخف له عقله ولا رأيه) استخفه خلاف استثقله ، و معناه طلب منه الخفة يعنى فلا يطلب لاجل فرجه و قضاء شهوته الخفة من عقله ورأيه أو تدبيره في اطاعتهما والحاصل أنه لا يجعل عقله و رأيه خفيفين سريعين مطيعين له في قضاء حوائج الفرج بل عقله رزين و رأيه متين لا يحر كهما عواصف اللذات ، وارجاع الضمير في له الى الاخ ، و رفع عقله وما عطف عليه بعيد (كان خارجاً من سلطان الجهالة) لكونه كاملاً في القوة العقلية فلا سلطنة للجهل عليه و ذكر لهذا علامة فقال :

(فلا يمد يده الا على ثقة لمنفعة) لان العاقل العالم الكامل لا يتناول شيئاً الا على ثقة و يقين بكونه منفعة لكونه عارفاً بحقائق الاشياء ومبادئها ومآلاتها و منافعها و مضارها بخلاف الجاهل فان أكثر ما يتناوله مضر في الدنيا والاخرة .
(كان لا ينشهي ولا يتسخط ولا يتبرم) أى كان لا يحب الدنيا ولا يرغب فيها ولا يتسخط بنصيبه منها وان قل ، أو لا يستقله من تسخط عطاءه اذا استقله أو لا ينفذ لاجلها ولا يضجر ولا يفتن بفواتها (كان أكثر دهره صماتاً) أى كثير السكوت الا عن الخير ، و المراد بالدهر هنا مدة العمر (فاذا قال بذ القائلين) أى فاذا تكلم بالحق غلب على القائلين وسبقهم لكمال عقله و كثرة علمه و صيرورة المعارف ملكة في جوهر نفسه .

(كان لا يدخل في مرء ولا يشارك في دعوى ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضياً) فسي المصباح ما ريته أماريه مearاة و مرء جادلته ، ويقال ما ريته أيضاً اذا طعنت في قوله تزيفاً للقول و تصغيراً للقائل . ولا يكون المرء الا اعتراضاً بخلاف الجدل فانه يكون ابتداء و اعتراضاً وأدلى بحجته احتج بها وأثبتها فوصل بها الى دعواه . يعنى كان لا يتعرض للمجادل و تزيف قوله ولا يتصدى للمدعى و ابطال دعواه ولا يتمسك بحجته في اثبات مدعاه حتى يرى قاضياً بالحق قاطعاً للنزاع وهذا من كمال النفس ورزانة العقل والنكلم في هذه الامور قبل وجدان الحاكم العادل المميز بين الحق والباطل من آداب السفهاء وسنن الجهلاء .

(وكان لا يغفل عن اخوانه ولا يخص نفسه بشيء دونهم) هذا من كمال شفقتة ورقة قلبه و لينة طبعه حيث أنه لا يغفل عن تفقد أحوال اخوانه المؤمنين في جميع الحالات ولا يخص

دونهم ، كان ضعيفاً مستضعفاً فإذ جاء الجدُّ كان ليثاً عادياً ، كان لا يلموم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاراً ، كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول ، كان إذا ابتزّه أمران لا يدري أيّهما أفضل نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه ، كان لا يشكوا

نفسه دونهم بشيء من الخيرات بل يريد لهم ما يريد لنفسه . و يكره لهم ما يكره لنفسه . ووجه تخصيص كان هنا بالعطف خفي فليتنامل .

(كان ضعيفاً مستضعفاً) منشأ الاول كثرة الصيام و القيام بالصلاة و سائر العبادات و السهر و خشونة المطعم والملبس و هجر الملاذ و الشهوات الدنيوية . حتى صار ضعيفاً في بدنه و منشأ الثاني تواضعه للمؤمنين و عدم مجادلته و تغلبه عليهم حتى استضعفوه و عدوه ضعيفاً و ان كان قوياً في نفس الامر كما أشار اليه بقوله :

(فإذا جاء الجد كان ليثاً عادياً) الجد الاجتهاد في الامر و المراد به هنا المحاربة و المجاهدة ، و السبع العادي الظالم الذي يفرس الناس . يعني ان كان وقت المجاهدة مع أعداء الدين فهو بمنزلة الاسد في الهيبة و القوة و الصولة و هذا مقتبس من قوله تعالى في وصف أمير المؤمنين و الائمة من أولاده الطاهرين عليهم السلام و أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين ، و قرء و غادياً ، بالغين المعجمة أيضاً و انما وصف الاسد لان الاسد اذا غدى كان جايماً فصولته أشد (كان لا يلموم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاراً) أي كان من عادته الحسنة أن لا يسرع بملامة أحداً اذا قصر في حقه لا مكان أن يكون له عذر ، وليس المقصود اللوم بعد الاعتذار نظيره قولك لا أطلب رزقي حتى يأتييني لانك لم تقصد الطلب بعد اتيانه .

(كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول) أي كان يفعل كل ما يقول و يأمر به غيره و يفعل ما لا يقوله ، و في عبادة لكمال عنايته بالتقرب الى الله تعالى ، و تلميح الى تشبته بقوله تعالى و يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون .

(كان اذا ابتزّه أمران لا يدري أيها أفضل نظر الى أقربهما الى الهوى فخالفه) البزو الابتزاز : القهر و الغلبة و أخذ الشيء بجفاء و قهر ، و انما خالف ما تهواه النفس و تميل اليه وهو الاخف الاسهل لطلب الاتقل الاشق عليها .

(كان لا يشكو وجعاً الا عند من يرجو عنده البرء) وهو الله تعالى أو غيره أيضاً ، وذلك لقوة صبره و احاطة علمه بأن الشكاية عند غيره شكاية من الله تعالى ، وهذا ليس من دأب العارفين ، و أما عند من يرجو البرء عنده فليس بشكاية بل طلب للإحاجه و هو ممدوح عقلاً و شرعاً . هذا حال الشكاية عن الوجع حال وجوده . و أما الشكاية عنه بعد الصحة فقليل تجوز لانها نوع من الشكر . هذا يتم اذا قال مثلاً كان بي وجع كذا فمن الله على بالصحة . أما لو قال مثلاً كان بي وجع هو لم

جعاً إلا عند من يرجو عنده البرء . ولا يستشير إلا من يرجو عنده النصيحة ،
ان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشهى ولا ينتقم ولا يغفل عن العدو
فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة إن أطقتموها . فإن لم تطبقوها كلها فأخذ
القليل خير من ترك الكثير ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٢٧- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن مهزم ، وبعض
أصحابنا ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن إسحاق الكاهلي ، و أبو علي الأشعري ، عن
الحسين بن علي الكوفي ، عن العباس بن عامر ، عن ربيع بن محمد ، جميعاً ، عن
مهزم الأسدي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا مهزم شيعتنا من لا يعد و صوته سمعه ،
ولا شجناؤه يديه ولا يمدح بنا معلناً ولا يجالس لنا عائباً ولا يخاصم لنا قالياً ، إن

يكن بأحد فالظاهر أنه شكاية من الله .

(ولا يستشير إلا من يرجو عنده النصيحة) لأنه بنور بصيرته وكمال فطنته يعرف أحوال
الناس و يميز بين الناصح و الفاش فلا يستشير في أمر من أموره إلا من يعلم أو يظن
أنه ينصحه و يرشده الى مصالحه .

(كان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى) أى عن الوجد فلا تكرار و التشكى شكوه و
كله كردن (ولا يتشهى ولا ينتقم) تشهى آرزو كردن . انتقام كينه كشیدن از كسى ، و فيه
إشارة الى اعتداله فى القوة الشهوية والغضبية وجعله إياهما تحت حكم العقل .

(ولا يغفل عن العدو) الداخل والخارج أما الداخل فكافراط القوتين المذكورتين
والاخلاق الذميمة و أهواء النفس الامارة بالسوء ، و أما الخارج فكالشياطين من الجن والانس
وأفعال الجواريم الخارجة عن القوانين الشرعية ، وفيه إشارة الى كماله فى القوة العقلية .

قوله (شيعتنا من لا يعد و صوته سمعه) لخفض صوته الدال على لين طبعه فإن الصوت
الشديد دال على غلظته ولذلك يكون مذموماً كما قال عز وجل « أن أنكر الأصوات لصوت الحمير »
و فى بعض النسخ « من لا يعد و صوته سمعه » .

(ولا شجناؤه يديه) الشجناء العداوة والبغضاء يعنى أنهما تحت يده وقدرته يدفعهما
باللطف والرفق (ولا يمدح بنا معلناً) امتداح ستودن من المدح وهو ثناء أحد بما فيه من
الصفات الجميلة خلقية كانت أو اختيارية ، والظاهر ان الباء فى « بنا » للتعدي ، و لعل وجه
ذلك أن اعلان مدحهم مضر لهم و للمادح .

(ولا يجالس لنا عائباً) لئلا يماثله ولا يشاركه فى الانم والعقوبة وقد أمر الله تعالى

لقي مؤمناً أكرمه وإن لقي جاهلاً هجره. قلت : جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشعبة قال : فيهم التمييز وفيهم التبديل، وفيهم التمهيط ، تأتي عليهم سنون تقتلهم و طاعون يقتلهم واختلاف يبددهم . شيعتنا من لا يهرئ هريز الكلب ولا يطمع

بالاعراض عنه ونهى عن مجالسته بقوله «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره» و قوله «قد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم» والآيات الائمة عليهم السلام (ولا يخاسم لنا قالها) أى مبعوضاً معانداً لان مخالفتهم لا تثمر الا الضرر وزيادة العداوة والبغض (ان لقي مؤمناً أكرمه) لايمانه بأنحاء من الاكرام والاعظام .

(و ان لقي جاهلاً هجره) لهجه و هو انه و المنحرف من أثر جهله ويندرج في الجاهل العاصي والعالم الذي لا يعمل بعلمه بل الهجر عنه اولى لان له قوة رأى يغلب بها على صاحبه بالجيل والتزوير (قلت جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشعبة) أى الذين يدعون التشيع و ليس لهم معناه وعلاماته .

(قال فيهم التمييز وفيهم التبديل وفيهم التمهيط تأتي عليهم سنون تقتلهم و طاعون يقتلهم واختلاف يبددهم) ذكر هذه الأمور لتوجب خروجهم من الفرقة الناجية أو هلاكهم بالاعمال والاخلاق الشنيعة في الدنيا والاخرة . أحدهما التمييز بين الثابت الراسخ وغيره يقال مزته ميزاً من باب باع بمعنى عزلته وفصلته من غيره ، والثقل مبالغة وذلك يكون في المشتبهات نحو «ليميز الله الخبيث من الطيب» وفي المختلطات نحو «وامتازوا اليوم أيها المجرمون» و تميز الشيء انفصاله من غيره ، و ثانيها التبديل أى تبديل حالهم بحال أحسن أو تبديلهم بقوم آخرين لا يكونوا أمثالهم والله يعلم ، و ثالثها التمهيط وهو الابتلاء والاختبار والتخليص تقول محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه ، وبذلك التمييز والاختبار يخرج خلق كثير كما يدل عليه ما روى عن ابن أبي يعفور قال «سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : ويل لطغاة العرب من أمر قداقترب ، قلت : جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال نفر يسير» قلت : والله ان من يصف هذا الامر منهم لكثير ، قال : لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويقر بلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير ، (١) ورابعها السنون وهى الجذب والمقحط قال الله تعالى « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين» والواحد السنة وهى محذوفة اللام ، وفيها لغتان أحدهما جعل اللام والاصل سنة وتجمع على سنهات مثل سجدة وسجدات وتصغر على سنهة و أرض سنهاء أصابنها السنهة أى الجذب ، والثانية جعلها واوً والاصل سنوة وتجمع على سنوات مثل

طمع الغراب ولا يسأل عدونا وإن مات جوعاً . قلت: جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء؟ قال: في أطراف الأرض ، أولئك الخفيض عيشهم ، المنتقلة ديارهم ، إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا ، ومن الموت لا يجزعون ، وفي القبور يتزاورون ، وإن

شهوة وشهوات وتصغر على سنية . وارض سنواء أصابتها السنوة وتجمع في اللغتين كجمع المذكر السالم أيضاً فيقال: سنون وسنين وتحذف النون للإضافة . وفي لغة تثبت الياء في الاحوال كلها وتجعل النون حرف اعراب تنون في التذكير ولا تحذف مع الإضافة كأنها من اصول الكلمة وعلى هذه اللغة قوله صلى الله عليه وسلم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف . وخامسها الطاعون وهو الموت من الوباء والجمع الطواعين وطعن الانسان بالبناء للمفعول أصاب به الطاعون فهو مطعون . و سادسها اختلاف يبدهم أى اختلاف بينهم بالتدابير والنقاطع والتنازع أو غير ها يبدهم و يفرقهم تفرقاً شديداً تقول بددت الشيء بدأ من باب قتل اذا فرقته والمنثقل مبالغة وتكثير .

(شيعتنا من لايهر هريز الكلب ولا يطمع طمع الغراب) الهريز صوت الكلب وهو دون النباح وهو مصدر هريهر من باب ضرب وبه يشبه نظرا لكما بعضهم الى بعض ، ومنه ليلة الهريز و هى وقعة كانت بين على وع و معاوية بظاهر الكوفة ، وفيه اشارة الى أن الشيعة من كسر قوته الشهوية والغضبية فان افراط القوة الغضبية في رجل يجعله شبيهاً بالكلاب و افراط القوة الشهوية يجعله شبيهاً بالغراب .

(ولا يسأل عدونا و ان مات جوعاً) كأنهم باب المبالغة أو مع إمكان سؤال غير العدو والا فالظاهر أن السؤال مطلقاً عند ظن الموت من الجوع واجب ، ثم المراد بالسؤال السؤال بلا عوض ، وأمامه كالاقتراض فالظاهر أنه جائز .

(قلت جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء) لقلة وجود من اتصف بالصفات المذكورة .

(قال في أطراف الارض) لانهم يستوحشون من الناس لما رأوا منهم ما يوجب تنفر القلوب عنهم (أولئك الخفيض عيشهم) العيش زند گاني والخفض الراحة ، و وجه كون عيشهم خفيضاً أنهم تركوا الدنيا ولم يحملوا على أنفسهم ثقل ملاذها ونزهوا قلوبهم عن لوث همومها وغمومها (المنتقلة ديارهم) لانهم سايحون في الارض وليس لهم مسكن معين لان طلب الفيض المستعد لقبوله لا بد له من رفع الموانع و أعظمها صحبة الناس ، الذين طبايعهم معوجة و قلوبهم منكوسة ، و عقولهم ضعيفة ، وشهواتهم قوية ، و رفع هذا المانع لا يمكن الا بالفرار من ديارهم ، ورفض الميل الى أطوارهم .

(ان شهدوا لم يعرفوا) لعدم شهرتهم وخمول ذكرهم بين الناس .

(وان غابوا لم يفتقدوا) أى لم يطلبوا الاستنكاف الناس من صحبتهم وعدم اعتنائهم بشأنهم

لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموه ، لن تختلف قلوبهم وإن اختلف بهم الديار ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : أنا المدينة وعليّ الباب ، كذب من زعم أنّه يدخل المدينة لا من قبل الباب وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبيض عليّ صلوات الله عليه .

٢٨- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم كان ممن حرّمت غيبته و كملت مروءته و ظهر عدله ووجبت أخوته .

و قد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : وإن الله يحب من خلقه الاصفياء الاخفاء الشعثة رؤوسهم ، المنبرة وجوههم ، الخمصة بطونهم الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم ، و ان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا ، و ان غابوا لم يفتقدوا ، و ان طلّعوا لم يفرح بطلعهم ، و ان مرضوا لم يعادوا ، و ان ماتوا لم يشهدوا .

(و من الموت لا يجزعون) لان أولياء الله يحبون الموت و يمتنون له لرفع الحجاب والنخلص من ألم الفراق فكيف يجزعون منه .

(وفي القبور يثراورون) أي يزور بعضهم بعضاً في البرزخ الى يوم يبعثون وهم احياء مرزوقون ، أو يزور احيائهم أمواتهم ففى المقابر والاموات لا يؤذون الزائر ولا يقتابون الغائب و يعظون الحاضر بلسان الحال بل بلسان المقال .

(و ان لجأ اليهم ذو حاجة منهم رحموه) لنزاهة نفوسهم وطهارة قلوبهم ورفق صدورهم واحاطة علمهم بأن قضاء حوائج المضطر الملتجئ من صفات الكرام ورده مع الاقتدار من سمات اللثام (لن تختلف قلوبهم وإن اختلفت بهم الديار) أي قلوبهم متوافقة غير مختلفة وإن كانت ديارهم مختلفة متباعدة لان مقصدهم واحد وطريقتهم واحدة بخلاف غيرهم فان قلوبهم مختلفة لانهم تابعون للنفس الامارة بالسوء وأهوائها وطرقها مختلفة أو قلب كل واحد غير مختلف ولا متغير من حال الى حال وإن اختلفت دياره ومنازله ، لانس به الله وعدم تعلقه بغيره فلا يستوحش بالوحدة والغربة واختلاف الديار ، لان مقصوده وأنيسه واحد حاضر معه فى الديار كلها بخلاف غيره لان قلبه لما كان متعلقاً بغيره تعالى يأس به اذا وجده ويستوحش اذا فقدته . هذا من باب الاحتمال والله يعلم .

قوله (من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم - الخ) دخل فى المعاملة البيع والشراء والخطة وغيرها وفى الحديث نقل الروايات وغيرها وفى الوعد والاعطاء وغيره ، وحرمة غيبته أعظم وأفحش ، والظاهر أن المفهوم وهو جواز غيبة غيره غير مراد ، وزجره بالنهاى

٢٩ - عنه ، عن ابن فضال ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبدالله بن الحسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الإيمان : إذا رضي لم يدخله رضا في باطل ، وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له .

عن المنكر أمر آخر غير الغيبة ، والمروة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات ، يقال مرأ الانسان فهو مرئى مثل قرب فهو قريب أى ذومروة ، قال الجوهري وقد تشدد فيقال : مروة . والعدل ملكة تحصل بتعديل القوى كلها و اقامتها على قانون الشرع و العقل و توجب صدور الافعال الجميلة بسهولة فصدور تلك الافعال دائماً دليل على وجوده و ظهوره ، و المراد بوجوب الاخوة و جوب رعاية حقوقها الثنى مر بعضها .

قوله (ثلاث خصال من كن فيه استكمل (١) خصال الإيمان) لان هذه الثلاث امهات

(١) قوله وثلاث خصال من كن فيه استكمل ، يشير الى ما ذكره علماء الاخلاق عند ضبط الفضائل والردائل قالوا اصل الفضيلة الاعتدال واصل الرذيلة الخروج منه الى الافراط او التفريط وذلك اما بالنسبة الى القوة الشهوية التي آتاها الله تعالى الحيوان لجذب ما ينفعه أو الى القوة الغضبية التي آتاها الله اياه لدفع ما يضره و اما بالنسبة الى قوة تميز خيره من شره . والاعتدال في الاولى هو العفة وفي الثانية الشجاعة وفي الثالثة الحكمة . والرذيلة في القوة الشهوية الخمود والرهبانة والتقصف وأمثالها أو الافراط في الاكل والوقاع واقتناء الملاهي والتجمل فوق ما ينبغي وأمثال ذلك . وفي القوة الغضبية عدم الغيرة والجبن والخوف والتذلل أو الافراط في اظهار المداوة والضرب والشم والحسد والغيبة والنهور والاستشاطه بأقل شيء لا ينبغي أن يستشاط به والرذيلة في التميز السفاهة والبلاهة والخلابة وحسن الظن بمن لا ينبغي أن يحسن الظن به ثم الافراط في الحيلة والمكر والجريزة لسوء الظن بالناس أكثر مما ينبغي و التحذر مما لا يجوز التحذر عنه وبالجملة فكل الردائل يرجع الى الافراط أو التفريط في احدي هذه القوى الثلاث ويشير «ع» الى الاعتدال في الشهوة بقوله اذا رضى لم يدخله رضا في باطل . والى الاعتدال في الغضب بقوله و اذا غضب لم يخرج الغضب من الحق . والى الاعتدال في التميز بقوله و اذا قدر لم يتعاط ما ليس له . فان قيل هذا لا يدل على كون السفاهة والبلاهة رذيلة بل على الجريزة فقط اذ بها يتعاطى ما لا يستحقه واما البلاهة فتقتضى ترك ما يستحقه قلنا لعل البلاهة نقص لا يكلف بالتحذر عنه لعدم القدرة .

٣٠- عنه، عن أبيه، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام

يتولد منها خصال الايمان كلها اذ هي اذا تحققت تحقق العدل والعدل ملزوم لجميع الخصال.

❖ اذا عرفت ذلك فبمكنتك أن تنظر في جميع ما سبق ويأتي من روايات هذا الباب وهي تسعة و ثلاثون حديثاً فتعرف أن مرجع جميع ما ذكر فيهما من الفضائل والردائل الى ما في هذا الحديث ، فابتدء بحديث همام وأوله على ما في الكافي «المؤمن هو الكيس الفطن» فثبت منه أن البلاءة رذيلة . قوله بشره في وجهه وحزنه في قلبه، اشارة الى تملكه قوته الغضبية فان العيوس غاضب على من لا يستحق و أكثر فقره راجعة الى القوة الغضبية والحكمة في تحصيل المعرفة و العمل بها

و اول هذا الحديث في نهج البلاغة في وصف المثقين «هم أهل الفضائل منطلقهم الصواب و ملبسهم الاقتصاد ومشيمهم التواضع».

فقوله ومنطلقهم الصواب، اشارة الى التوسط بين البلاءة والجربة و ملبسهم الاقتصاد ناظر الى التوسط في القوة الشهوية ومشيمهم التواضع الى التوسط في القوة الغضبية وهكذا سائر فقرات الخطبة ينطبق على الاعتدال في احدى القوى ، ومما يناسب التنبيه ههنا أن حديث همام في الكافي ونهج البلاغة مختلفان جداً في أكثر عباراتهما بل لا يتفقان الا في جمل قليلة، بل ورد في الامالي بالفاظ يخالفهما أيضاً والاعتماد على المعنى وكون مضامين جميعها موافقة لما نعلم ثبوته في الدين الحنيف من محاسن الاخلاق و مساوئها ولا حاجة في أمثال هذه الامور الى الاسناد البتة .

و مما يناسب التنبيه عليه أن الاعتدال في كل شئ حسن والافراط والتفريط مزلّة حتى في الاعتماد على الروايات والاسانيد و ممن افراط في الاعتماد من يزعم أن جميع الفاظ الاحاديث بخصوصياتها صادرة عن المعصوم علماً أو ظناً اطمينانياً فيحتجون بكل شئ حتى بكلمة انما والا والتقديم والتأخير والمعرف باللام وغيره. و ممن فراط في الانكار من زعم أن جميع الاحاديث أو أكثرها مصنوعة مختلفة لا يعتمد عليها ولا حاجة فيها والاعتدال ان يعتقد حفظ أكثر المضامين والمعاني و عدم امكان نقل عين الالفاظ والشاهد في ذلك حديث همام وأمثاله حسبما أشرنا اليه فان الفاظها وعباراتها لا يتفق في الروايات ولو كانت عين الالفاظ محفوظة لم تختلف و نقل الرواة كلام المعصوم نظير نقل التلاميذ مذهب أساتيدهم ونقل المستمعين ما سمعوه من خطبائهم ونقل كل رسالة من أحد الى غيره شفاعاً في الامور الدنيوية والحوائج المباشرة والتعدي عن ذلك افراط أو تفريط اللهم الا في جوامع الكلم❖

قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن لأهل الدين علامات يعرفون بها: صدق الحديث وأداء الأمانة ووفاء بالعهد وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء وقلّة المراقبة للنساء - أوقال، قلّة المواتاة للنساء - وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم وما يقرب إلى الله عز وجل زلفى، طوبى لهم وحسن مآب، وطوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي محمد ﷺ وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلب شهوة شيء إلا أتاه به ذلك ولو أن ركباً مجدداً سار في ظلها مائة عام

قوله (و قلّة المراقبة - للنساء أوقال قلّة المواتاة للنساء -) مراقبة چیزی را چشم داشتن ولعل المراد بها النظر إلى النساء الاجنبيات وأدبارهن، ويمكن أن يراد محافظة آرائهن من رقبته أرقبه من باب قتل اذا حفظته والمواتاة موافقت كردن با کسی در کاری تقول و اتبته على كذا مواتاة اذا وفقته وطاوعته وأصل واتبته آتبته، و أهل اليمن يبدلون الهمزة واواً واشتهرت لغتهم على ألسنة الناس ولعل المراد الحث على مخالفة آرائهن كما روى دشاوروه و خالفوهن، (وبذل المعروف) أى الخير وهو الاحسان بالفضل من المال الى الغير .

(و حسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم) لعل المراد بحسن الخلق حسن الهيئة وهو كون كل عضو على حد يليق به فان ذلك دليل على استقامة المزاج و لين الطبع وصحة الافعال غالباً الا أنه ليس من صنع العبد وإنه يوجد في غير أهل الدين كما قال عز وجل في وصف المنافقين «و اذا رأيتهم تعجبك أجسامهم» ويمكن أن يراد به حسن الاعضاء الظاهرة بالاعمال الفاضلة فانه من علامات أهل الدين. و بسعة الخلق تحققة بالنسبة الى الناس كلهم من غير فرق بين القريب و البعيد و الشريف والوضيع أو صفحه عن الزلات كلها صغارها و كبارها و باتباع العلم تعلمه أو العمل به أو الاعمال .

(ولو أن ركباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منه) كان هذه الشجرة هي التي في رواية مسلم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ص قال ان في الجنة لشجرة يسير ركب الجواد المضمر السربيع في ظلها مائة عام، وفي اخرى يسير الراكب في ظلها مائة سنة، قال عياض ظلها كنفها وهو ما يستتره أغصانها وقد يكون ظلها نعيمها وراحته من قولهم عيش ظليل، واحتجج الى تأويل الظل بما ذكره رباً عن الظل في المعرف لانه ما بقى حر الشمس في الجنة ولا برد

« وقصارها التي تقتضى حسن تركيب ألفاظها ان ثبت في أذهان السائقين مثل الرضاع لحمه كالحمة النسب، ولا ضرر ولا ضراره وقد تنخب الرواة من أمثال هذه الالفاظ الواقعة في كلام النبي ص و أمير المؤمنين ع في خطبهم نحو عشرها أو أقل في أسطر قليلة لا يمكن أن تكون الخطبة مصورة عليها لفصرها . (ش)

خرج منه، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرمًا، ألا ففي هذا فارغبوا، إن المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة، إذا جن عليه الليل افترش وجهه وسجد لله عز وجل بمكارم بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك رقبتة، ألا [ف] هكذا فكونوا.

٣١- عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو النخعي قال: وحدثني الحسين بن سيف، عن أخيه علي، عن سليمان، عن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل النبي ﷺ عن خيار العباد فقال: الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أسأؤوا استغفروا وإذا أعطوا شكروا وإذا ابتلوا صبروا وإذا غضبوا غفروا.

٣٢- و بإسناده، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: إن خياركم أولوا النهي، قيل: يا رسول الله ومن أولوا النهي، قال: هم أولوا الأخلاق الحسنة والأحلام الرزينة وصلة الأرحام والبررة بالأمهات والأباء والمتعاهدون للمفقراء والجيران واليتامي ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم و يصلون والناس نيام غافلون.

٣٣- عنه، عن الهيثم النهدي، عن عبد العزيز بن عمر، عن بعض أصحابه، عن يحيى بن عمران الحلبي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي الخصال بالمرء أجمل؟ فقال: وقار بالامهابة وسماح بلا طلب مكافاة وتشاغل بغير متاع الدنيا.

و انما نور يتلأل، انتهى. وقال المازني المضمربفتح الضاد وشد الميم و رواء بعضهم بكسر الميم الثانية صفة للمراكب المضمرة فرسه.

قوله (و يصلون والناس نيام غافلون) نام نيام من باب علم نوما ومناماً فهو نائم و الجمع نائمون ونوم و نيام أيضاً والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطع عن المعرفة بالاشياء ولهذا قيل هو أخو الموت و يقال أيضاً نام عن حاجته اذا لم يهتم بها. وقوله وغافلون، خير بعد خبر للدلالة على التعميم أو تفسير للنيام وتنبيه على أن المراد بالنوم الغفلة للمشاركة في التسبب لعدم الادراك كما قال أمير المؤمنين (ع)، والناس نيام اذا ما اتوا انتبهوا.

قوله (وقار بالامهابة) الوقار الرزانة والعظمة، والامهابة بزرگی کردن وخشم آوری داشتن وترسیدن وهي صفة تحصل بفساد القوة الغضبية. وتجاوزها عن حدها. و أما الامهابة

٣٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الحنطاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: إن المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلّة مرأته، وحلمه وصبره وحسن خلقه.

٣٥- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن عرفة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: أحسنكم خلقاً وألينكم كنفاً، وأبركم بقرابته، وأشدكم حباً لأخوانه في دينه، وأصبركم على الحق، وأكظمكم للغيب، وأحسنكم عفواً، وأشدكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب.

٣٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الاقتار، والتوسع على قدر التوسع، وإنصاف الناس، وابتدأه إياهم بالسلام عليهم.

٣٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤمن أصلب من الجبل، الجبل يستقل منه

من الأولياء فهي من قبله تعالى لا لفساد في تلك القوة

(و سماح بلا طلب مكافاة) أى مكافاة عوض أو ثناء و شكر، والسماحة على هذا الوجه هى السخاوة والجود حقيقة وهى فى البشر قليلة (و تشاغل بغير متاع الدنيا) أى تشاغل بالله و بما يقرب منه لا بمتاع الدنيا وزهراتها .

قوله (والينكم كنفاً) الكنف الجانب. ولين الجانب سبب لميل الخلق إليه كما قال عز وجل و لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك .

قوله (من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الاقتار والتوسع على قدر التوسع) كما نطقت به الآية الكريمة فالمؤمن لا يمنع أهله من الإنفاق ما يقدر عليه ولا يرتكب منه ما لا يقدر عليه (وابتدأه إياهم بالسلام عليهم) لما فيه من التواضع والتعظيم و جلب المودة والمحبة والاجر العظيم .

قوله (المؤمن أصلب من الجبل الجبل يستقل منه والمؤمن لا يستقل من دينه شيء)

والمؤمن لا يستقل من دينه شيء .

٣٨- علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن إسحاق بن عمارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن حسن المعونة، خفيف المؤونة، جيد التدبير لمعيشته، لا يلسع من جحر مرتين.

أى الجبل ينقص ويؤخذ منه بمضه بالفأس والمعمول ونحوهما، والمؤمن لا ينقص شيء من دينه بمعمول الشبهات نظيره ما روى عنه «س» «المؤمن كالجبل لا تحركه العواصف» أى هو كالجبل لا تحركه ريح الهوى ولا شهوة المني .

قوله (المؤمن حسن المعونة خفيف المؤونة) المعونة يارى دادن. و المؤونة رنج و سختى كشیدن و گران بار بودن ، و ذلك لانه رفيق زاهد فبرفته بخلق الله حسنت مومنته ، و يزهد في الدنيا خفت مؤونته .

(جيد التدبير لمعيشته) المعيشة مكسب الانسان الذى يعيش به و ذلك باختياره طريقاً مشروعاً غير مضموم عقلاً و شرعاً و عرفاً مقتصراً على قدر الكفاف .

(لا يلسع من جحر مرتين) اللسع كزیدن مار و كزدم. والجحر بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة الساكنة تقية الحجة أو البر بوع أو الواجب و هو استمارة ههنا أى لا يخدع المؤمن من جهة واحدة مرتين فانه بالاولى يعتبر ومثله رواء مسلم عن النبي «س» قال الخطابي يروى بضم العين و سكونها فالضم على وجه الخبر ومعناه أن المؤمن هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بدمرة وهو لا يظن لذلك ولا يشعر به، و المراد به الخداع فى أمر الدين لأمر الدنيا، وأما الكسر فعلى وجه النهي أى لا يخدع المؤمن ولا يؤتى من ناحية الغفلة فيقع فى مكروه أو شر وهو لا يشعر به، وليكن فظناً حذراً وهذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين والدنيامعاً، وذكر عياض هذين الوجهين و رجح الخبر بأن سبب قوله «س» هذا أن أبا قرة الشاعر أخامصع بن عمير كان أسر يوم بدر فسأل النبي «س» أن يمن عليه ففعل وعاهده أن لا يحرض عليه ولا يهجو فلهما الحق بأهله عاد الى ما كان عليه ثم انه أسر يوم احد فسئل أيضاً أن يمن عليه فقال «س» هذا الكلام البليغ الجامع الذى لم يسبق اليه وفيه تنبيه عظيم على أنه اذا رأى الاذى من جهة لا يعود اليها ثانية. وقال الابي : رجح الخطابي النهي بعد ذكر الوجهين وكانه لم يبلغه أى الخطابي سبب قوله «س» هذا الكلام ولو بلغه لم يحمله على النهي وأجاب الطيبي بأنه وان بلغه السبب فلا يبعد النهي بل هو أولى من الخبر وذلك أنه لم ادعته نفسه «س» الزكية الكريمة الى الحلم والصلح جرد من نفسه مؤمناً حازماً فظناً ونهاء أن يخدع لهذا المتعرد الخائن وكان مقام الغضب لله

٣٩- علي بن محمد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق، عن سهل بن الحارث، عن الدلهات مولى الرضا عليه السلام قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه وسنة من نبيه وسنة من وليه، فأما السنة من ربه فكتمان سره، قال الله عز وجل: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول» وأما السنة من نبيه فمدارة الناس فإن الله عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وآله بمدارة الناس فقال: «خذ العفو وأمر بالعرف» وأما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء.

(باب في قلة المؤمن)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن قتيبة الأعشى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المؤمنة أعز من المؤمن والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر.

تعالى فأبى إلا الانتقام من أعداء الله لأن الانتقام منهم مطلوب والتجريد أحد ألقاب البديع ومحسناته، وبيان أنه أولى أنه إذا حمل على الخبر تفوت دلالة الحديث على طلبه الانتقام.

قوله (وأمر بالعرف) العرف الجود وكل ما يبذله و يعطيه (فالصبر في البأساء والضراء) كالفقر والفاقة والمرض والصموبة والتعبط و أمثالها وهما متقاربان و قبل البأساء ما يتعلق بالمال كالفقر والتلف و غيرهما والضراء ما يتعلق بالبدن كالمرض والعمى ونحوهما،

قوله (المؤمنة أعز من المؤمن والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر) أى المؤمنة أقل وجوداً من المؤمن لأن المرأة الصالحة الكاملة في غاية الندرة لضف عقولهن وشدة ميلهن الى الدنيا وزينتها وكمال بعدن عن أحكام الله تعالى، والمراد بالمؤمن المؤمن الكامل وهو الذى تشبه بالمنجيات وتحرز عن المهلكات بتهذيب الظاهر والباطن عن الرذائل وتحليتها بالفضائل وشاهد جمال الاسرار بعين اليقين بكشف الحجاب و رفع النقاب فاطمأن لها قلبه واستراح بها روحه، ولاريب فى أن مثله نادر (فمن رأى منكم الكبريت الأحمر) فيه مبالغة فى قلة وجوده لافى نفيه مع احتماله والكبريت فعليت معروف (١).

(١) قوله (والكبريت معروف) ولكن الكبريت الأحمر غير معروف و يقال انه جوهر و معدنه خلف بلاد التبت والقدر المسلم انه كان شيئاً نادراً لوجوده سواء كان من جنس الجواهر الكريمة او نوعاً من الذهب او من اليواقيت الحمراء ولا حاجة الى تحقيق ذلك. (ش)

٢- عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نجران ، عن مثنى الحنّاط ، عن كامل النمار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : الناس كلهم بهائم - ثلاثاً - إلا قليلٌ من المؤمنين والمؤمن غريبٌ - ثلاث مرّات - .

٣- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير : أما والله لو أني أجدهمكم ثلاثة مؤمنين يكتبون حديثي ما استحللت أن أكنهم حديثاً .

٤- محمد بن الحسن ، و عليُّ بن محمد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله ابن حماد الأنصاري ، عن سدير الصيرفي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : والله ما يسمعك القعود ، فقال : ولم يأسدير ؟ قلت : لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك والله لو كان أمير المؤمنين عليه السلام مالك من الشيعة والأنصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي . فقال : يأسدير وكم عسى أن يكونوا ؟ قلت : مائة ألف ، قال : مائة ألف ؟ قلت : نعم ومائتي ألف ، قال : مائتي ألف ؟ قلت : نعم ونصف الدنيا ، قال : فسكت عني ثم قال يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت : نعم فأمر بحمار وبغل أن يسرجا ، فبادرت

قوله (الناس كلهم بهائم) في عدم العقل و ادراك الحق لان المطاعم الحاضرة

والمنافع الدائرة والملاذات الظاهرة أعمت بصائر قلوبهم عن ادراك الايمان ونيل العرفان و مشاهدة الايقان ، وأبعدتهم من الكمالات النفسانية والحقيقة الانسانية والمقامات الروحانية فصاروا يأكلون و يشربون و ينكحون غاية همهم بطونهم و نهاية قصدهم فروجهم وهم عن مال أحوالهم غافلون وعن قبح أعمالهم جاهلون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون .

قوله (المؤمن عزيز) في بعض النسخ غريب ، الغريب من سكن في منزل غيره و بعد عن الادل والاقربان والمؤمن كذلك لانه بعد عن أهل الايمان و سكن في منزل أهل الكفر والمسيان **قوله (أما والله لو أني أجدهمكم ثلاثة مؤمنين يكتبون حديثي ما استحللت أن أكنهم حديثاً)** دل على أن المؤمن الكامل الذي يستحق أن يكون صاحب السر قليل وان التقية و اخفاء السر صدرا منه دعه و أنهما كانا من أكثر من يدعى الايمان كما كانا من أهل الكفر والطغيان و أخبار شكاينهم عليهم السلام و اخفاء علومهم و أسرارهم عن المتشيعين أكثر من أن تحصي .

قوله (يخف عليك أن يبلغ معنا إلى ينبع) ينبع بفتح الياء و سكون النون و ضم

فر كبت الحمار، فقال: يا سدير أترى أن تؤثرني بالحمار؟ قلت: البغل أزين و أنبل، قال: الحمار أرفق بي، فنزلت فركب الحمار ور كبت البغل فمضينا فحانت الصلاة، فقال: يا سدير أنزل بنا نصلي، ثم قال: هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى غلام يرعى جداء فقال: والله يا سدير لو كان لي شية بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ونزلنا وصلينا فلمّا فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر .

٥. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان عن سماعة بن مهران قال: قال لي عبد صالح صلوات الله عليه: يا سماعة أمنوا على فرشهم وأخافوني أما والله لقد كانت الدنيا وما فيها إلا واحد يعبد الله ولو كان معه غيره لأضافه الله عز وجل إليه حيث يقول: «إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم

الباء الموحدة قرية بها حصن على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر بين مكة والمدينة (قلت البغل أزين و أنبل) أى أكبر و أفضل فهو الذوى الشرف أجدر و أجمل وانما فعل ذلك تواضعاً له عليه السلام ورعاية للادب واختار عليه السلام الحمار تواضعاً و هضماً لنفسه مع سهولة الركوب و النزول (فقال يا سدير أنزل بنا نصلي . ثم قال هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها) الامر بالنزول أولاً ثم الاعراض عنه للتنبيه على أنه لا يجوز الصلاة في السبخة و هو محمول على الكراهة .

(و نظر الى غلام يرعى جداء) قال بعض أهل اللغة الجدى الذكر من أولاد الممر والاشي عناق و قيده بعضهم بكونه في السنة الاولى والجمع أجد و جداء مثل دلو وادلو و دلاء والجدى بالكسر لغة ردية (فقال والله يا سدير لو كان لي شية بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود) يظهر منه أن صاحب (ع) مع كثرة المنتسبين اليه من الشيعة لا يكون له شية في الواقع بهذا العدد والا لما وسعه القعود لعدم الفرق بينه وبينه عليهما السلام .

قوله (يا سماعة أمنوا على فرشهم و أخافوني) شكايه من الفرقة المتشيعه حيث أذاعوا الاسرار و أخافوه من الامراء الاشرار ، وأشار الى قلة وجود عبد خالص الله بقوله: (أما والله لقد كانت الدنيا وما فيها الا واحد يعبد الله) الواو للحال و ماء نافية . (ولو كان معه غيره) من أهل الايمان لا ضافه الله عز وجل اليه لان الغرض ذكر أهل الايمان التارك للشرك فلو كان معه غيره لذكره .

(حيث يقول وان إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين) الامه الجماعة

يك من المشركين « فغير بذلك ما شاء الله ثم إن الله آنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة أما والله إن المؤمن لقليل وإن أهل الكفر لكثير أتدري لم ذاك ؟ فقلت: لا أدري جعلت فداك فقال: صيروا أنساً للمؤمنين يبتئون إليهم ما في صدورهم فيستريحون إلى ذلك ويسكنون إليه .

من الناس و أتباع الانبياء عليهم السلام والجمع ام مثل غرفة و غرف، و يطلق على عالم دهره ، المنفرد بعلمه ، الجامع للخير . المقتدى لغيره . كما في المصباح و كنز اللغاة و غيرهما ، و هذا هو المراد هنا ، والقنوت الدعاء والعبادة ، والحنيف المسلم لانه مائل الى الدين المستقيم والناسك أيضاً (فغير بذلك ما شاء الله) غير غهوراً من باب قعد مضى و قد يستعمل فيما بقى أيضاً فيكون من الاضداد . و قال الزبيدي : غير غهوراً مكث و في لغة بالمهملة للماضي و بالمعجمة للباقي (أما والله ان المؤمن لقليل وان أهل الكفر لكثير) المراد بالمؤمن المؤمن الكامل وبأهل الكفر من سواهم فان ادعوا الايمان ظاهراً فان غير المؤمن الكامل لا يخلو من كفر ما ، ثم بين وجه ايمانهم مع اتصافهم بالكفر بأن الله تعالى صيرهم أنساً للمؤمنين الكاملين وأما كثرتهم فهو لغرورهم بالدنيا و غولهم فيها والدنيا تخدع أكثر من فيها ، والفرض من هذا الحديث بيان قلة أهل الايمان والحمل على الصبر عليها وعدم الاستيحاءش من الوحدة كما يرشد اليه قول أمير المؤمنين « دعها أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهلها فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصيرة وجوعها طويل » قال بعض الافاضل لما كانت المائدة أن يستوحش الناس من الوحدة وقلة الرفيق في طريق طويل صعب ، نهى « دع » عن الاستيحاءش في تلك الطريق وكنى به عما عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة بأنهم ليسوا على حق لقلتهم وكثرة مخالفتهم لان قلة العدد في الطريق مظنة الهلاك والسلامة مع الكثرة فنبههم على انهم في طريق الهدى و ان كانوا قليلين ثم نهى على قلة عدد أهل طريق الهدى و هي اجتماع الناس على الدنيا فقال « فان الناس - الى آخره » و استعار للدنيا المائدة بما لحظت تشبيهها في كونها مجتمع اللذات، وكنى عن قصر مدتها بقصر شبعتها عن استعقاب الانهماك فيها للعذاب الطويل في الآخرة بطول جوعها ولغظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى الملاءمة الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية وهو بسبب الغفلة في الدنيا فلذلك نسب الجوع اليها و في قوله عليه السلام :

(صيروا أنساً للمؤمن يبتئون إليهم ما في صدورهم فيستريحون الى ذلك و يسكنون اليه) دلالة على أن القلب يضيق بحفظ السر فاذا أظهره استراح منه فلذلك جعل بعض الناس

- ٦- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أورمة، عن النضر، عن يحيى بن أبي خالد القمّاط، عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ما أفلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفينناها؟ فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا إلّا - وأشار بيده - ثلاثاً قال حمران: فقلت: جعلت فداك ما حال عمار؟ قال: رحم الله عماراً أبا اليقظان بايع وقتل شهيداً، فقلت: في نفسي ما شيء أفضل من الشهادة فنظر إليّ فقال: لعلك ترى أنّه مثل الثلاثة أيّها أيّها.
- ٧- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن عليّ بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ليس كل من قال بولايتنا مؤمناً ولكن جعلوا أنساً للمؤمنين.

(باب)

الرضا بموهبة الايمان والصبر على كل شيء بعده

- ١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير،

من أهل الايمان الناقص ليظهر المؤمن الكامل سره لهم ويستريح من ضيق صدره .
قوله (الا أحدثك بأعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا الا - وأشار بيده ثلاثاً) وجه زيادة التعجب أن ذهابهم يميناً وشمالاً وخروجهم من الدين مع ادراكهم صحبة النبي «ص» وقرب العهد به وبالوحي أعجب من خروج من فقد جميع ذلك ولعل المراد بالثلاثة سلمان وأبوذر والمقداد روى الكشي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال قال أبو جعفر «وع» «ارتد الناس الاثلاثة نفر سلمان وأبوذر والمقداد فقلت فعمار قال كان جاس جبهة ثم رجع، ثم قال ان أردت الذي لم يشك فالمقداد» (١) وروى أيضاً عن أبي الحسن موسى «وع» قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حوارى محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه فيقوم سلمان والمقداد وأبوذر الحديث» .
 (أيّها أيّها) في بعض النسخ هيّها هيّها وهي كلمة تيميد والتاء مفتوحة و ناس يكسرونها وقد تبدل الهاء عمزة فيقال أيّها وربما قالوا أيّهان بالنون كالثنية.

(١) قوله «ان أردت الذي لم يشك فالمقداد» يدل هذا الحديث على ان المراد بالمؤمن في هذا الباب البالغ أكمل درجات الايمان والتسليم لا الايمان في مقابل الكفر فان أبذر و سلمان و عماراً لم يشكوا شكاً يخرجهم من حد الايمان قطعاً وقد سبق أحاديث في ان الايمان درجات . (ش)

عن فضيل بن يسار ، عن عبد الواحد بن المختار الأنصاري قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا عبد الواحد ما يضر رجلاً - إذا كان على ذا الرأي - ما قال الناس له و لو قالوا : مجنون ، و ما يضره و لو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت .

٢- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن معلى ابن خنيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تبارك و تعالى : لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاستغفبت به عن جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه أنساً لا يحتاج إلى أحد .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن

قوله (ما يضر رجلاً - إذا كان على ذا الرأي - ما قال الناس له و لو قالوا مجنون) ما قال فاعل ما يضر ولعل المراد بذى الرأي الإمام (ع) أوالاعم منه ومن أهل العلم والصلاح مطلقاً ويكون الرجل عليه متابعتة والإعراض عن غيره وفيه دلالة على أن الجنون أعظم مما يقال في مقام الذم والتحقير وهو كذلك إذ بالعقل يمتاز الإنسان عن غيره من الحيوانات. و الجنون يوجب زواله فيوجب دخوله في الحيوانات بل كونه أخس منها لأنه فاقد لكمال (و ما يضره و لو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت) أى ما يضره إذا كان على ذا الرأي ما قال الناس له و لو كان على رأس جبل لان له مع وحدته ظاهراً أنساً بالله باطناً ، ولا يضره شيء مع الانس به كما لا ينفعه شيء مع البعد عنه، وفيه شيء لان عدم الضرر وهو فيما بين الناس أخفى من عدمه وهو على رأس جبل فكيف يصح العكس، ويمكن أن يقال معنى قوله و و ما يضره ، أنه ما يضره شيء سواء كان قول الناس أم غيره مثل الوحشة و نحوه و حينئذ عدم الضرر فى الثانى أخفى. اذ فى عدم الضرر بالوحشة حينئذ كمال خفاء، أو المراد أنه لا يضره قول الناس بأنه مجنون اذا الجنون حينئذ أظهر فعدمه أخفى .

قوله (قال الله تبارك و تعالى لو لم يكن فى الارض الا مؤمن واحد لاستغفبت به عن جميع خلقي) أى اكنفت بعبادته عن عبادتهم . وفيه اشارة الى كمال فضيلة الايمان و تمام نعمته ، فينبغى لمن يؤمن بالله أن لا يحتقر تلك النعمة ، ولا يهمل أداء شكرها الذى من جملته أداء وظائف الطاعات وأن لا يجزع على فقد غيرها وأن يصبر على نوائب الدنيا وأن لا يؤذى أحداً من المؤمنين ، لان المؤمن حبيب الله و من آذاه فقد آذى الله .

(و لجعلت له من ايمانه أنساً لا يحتاج الى احد) لان الايمان بالله سبب للتفكر فيه و

الحسين بن موسى، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما يبالي من عرفه الله هذا الأمر أن يكون على قلة جبل يأكل من نبات الأرض حتى يأتيه الموت.

٤ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن كليب بن معاوية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه فمن دونه، المؤمن عزيز في دينه.

٥ - عنه، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان وسيف بن عميرة، عن فضيل بن يسار قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في مرضه مرضها لم يبق منه إلا رأسه فقال: يا فضيل إنني كثيراً ما أقول: ما على رجل عرفه الله هذا الأمر لو كان في رأس جبل حتى يأتيه الموت، يا فضيل بن يسار إن الناس

الالتفات إلى فضله والشوق إلى قربه والوثوق بلفظه والعزلة عن شرار خلقه والانس به. فلا يعرضه وحشة فلا يحتاج إلى صحبة أحد لدفع الوحشة.

قوله (ما يبالي من عرفه الله هذا الأمر أن يكون على قلة جبل) لأن من عرفه الله تعالى أمر الإمامة والدين ووفقه للإيمان به فقد أعطاه نعمة عظيمة مستعقبة لنعم أخروية أبدية وأكرمه بقربه فلا يبالي على فوات خصائص الدنيا الفانية التي توجب الغرور والبعد عن مولاه والحرمان في عقباه.

قوله (ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه فمن دونه) أي ما ينبغي له أن يستوحش من الله ومن الإيمان به إلى أخيه فكيف من دونه إذ للمؤمن انس بالإيمان وقرب الحق من غير وحشة فلواتفى الانس وتحققت الوحشة انتفى الإيمان والقرب، ولعل قوله: (المؤمن عزيز في دينه) استيناف لبيان السبب المحكم المذكور لأن العزيز عند الله له انس به غير مستوحش عنه والعزيز هو الخطير الذي يقل وجود مثله ويشد الحاجة إليه ويصعب الوصول إليه والمؤمن كذلك، لأنه بعظمة صفاته يقل وجود مثله ويشد حاجة الخلق إليه في أمور الدين وتعلمها ويصعب الوصول إلى مرتبته لأنها لا يتحقق إلا بالرياضات بدنية ومجاهدات نفسانية لا يلقاها إلا الصابرون **قوله** (في مرضه مرضها لم يبق منه إلا رأسه) أي مرض بها وكانها للنوع و إن المراد أنه نحف جميع أعضائه وهزلت حتى كأنه لم يبق منه شيء إلا رأسه فإنه لقلة لحمه لا يعتريه الهزال كثيراً. أو المراد أنه لم يبق قوة في الحركة في شيء من أعضائه إلا في رأسه (فقال يا فضيل إنني كثيراً ما أقول: ما على رجل عرفه الله هذا الأمر) أي ما وحشة عليه أو ما ضرر عليه من قول الناس له بأنه مجنون ونحوه.

أخذوا يميناً وشمالاً وإنا وشيعتنا هُدينا الصراط المستقيم، يا فضيل بن يسار إنَّ المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له ولو أصبح مقطّعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له، يا فضيل بن يسار إنَّ الله لا يفعل بالمؤمن إلاَّ ما هو خيرٌ له، يا فضيل ابن يسار لو عدلت الدنيا عند الله عزَّ وجلَّ جناح بعوضة ماسقى عدوّه منها شربة ماء، يا فضيل

(يا فضيل بن يسار ان المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له ولو أصبح مقطّعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له) لان الله تعالى عالم بسرائر العباد وأحوالهم ويفعل ما هو الاصلح بحال كل واحد منهم فمنهم من يصلح له الفنى ويفسده الفقر ويشقيه ويورده فى المهالك فيفنيه، و منهم على عكس ذلك فيفقره وهكذا فى الاحوال المتعاقبة مثل الصحة والسقم و نحوهما و أكد ذلك بقوله : (يا فضيل بن يسار ان الله لا يفعل بالمؤمن الا ما هو خير له) و فيه حث على الصبر فى جميع الاحوال بعد الايمان و نوع من الشكر لما أصابه دعه ، ثم حذر الاغنياء عن الفخر ورغب الفقراء فى الصبر بقوله :

(يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا عند الله عز وجل جناح بعوضة ماسقى عدوه منها شربة ماء) أى ليس لجملة الدنيا وما ينتفع به فيها قدر ولا وزن كقدر جناح بعوضة عندكم، ولهذا أقطعها الاعداء و أولاهم الاشقياء و متع بها الجهلاء ، ولو كان لها قدر عنده لم يعطهم منها شربة ماء. ألا ترى الجنة لما جعل لها قدراً عنده كيف ولاها الاولياء و حرّمها الاشقياء فلم يعطهم منها طعاماً ولا شربة ماء فينادون من عطشهم وجوعهم أهل الجنة « أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرّمها على الكافرين » و يدل على هوان قدر الدنيا روايات غير محصورة وآيات غير معدودة. و منها قوله تعالى « ولولا أن يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون » وفيه تنفير عن الدنيا و تحذير (١) عن الركون اليها فلا ينبغي للمؤمن أن يشغل قلبه بها ويحزن بفواتها ولا للغنى أن

(١) قوله هو فيه تنفير عن الدنيا و تحذير، ملاحظة زماننا يعميرون ذلك على الاسلام ويقولون عدم الاعتناء بالدنيا وزخارفها أو جيب ضعف المسلمين وذلّتهم، وهو غلط من وجوه الاول ان المسلمين فى عصر تشبّثهم بالدين وتمسكهم به فى العصور الاول حيث كان عهدهم قريباً و العمل باحكامه فى جميع شؤون حياتهم من معاملاتهم وسياساتهم و أحوالهم الشخصية والنوعية رائجا كانوا أعز الناس وأقوى الامم ، وكان الملك فيهم والدولة لهم و ألقت الدنيا ازماتها بايديهم و انما ضعفوا بعد أن تركوا أحكام دينهم و أدخلوا أهواء ساير الامم فى أعمالهم و رجحوا قوانين الجاهلية على قواعد الاسلام كما ترى. الثانى ان التنفير عن الدنيا فى الاسلام ليس بمعنى تركها بتأ ، بل بمعنى عدم الركون اليها وعدم الاعتناء بها كشيء مقصود بذاته. بل

ابن يسار إنّه من كان همّه همّاً واحداً كفاه الله همّه، ومن كان همّه في كلّ واد لم يبال الله بأيّ واد هلك .

يفتخر بها لانها مال الفراعنة ومتاع الجبابرة، ثم رغب في الايمان والصبر على تقويم أركانه بذكر ثمرته وذم متاع الدنيا والميل اليه بذكر غايته فقال .

(يا فضيل بن يسار انه من كان همّه همّاً واحداً كفاه الله همّه، ومن كان همّه في كلّ واد لم يبال الله بأيّ واد هلك) اللهم القصد والعزم والحزن، ولعل المراد بالهم الواحد هم الآخرة والدين، وبكفايته عز وجل اعانته ونصرته عليه، والمراد بمقابلته هم الدنيا وأحواء النفس الامارة بالسوء و بدم مبالاته صرف لطفه و توقيفه عنه وتر كهمع نفسه والمراد بكل واد كل واد من أودية جهنم أو كل واد من

يجب المعاملة معها معاملة المقدمات والالات للوصول الى شيء آخر مقصود بالذات كمن يحب دابته ليركب عليها ويصل بها الى مقاصدها ويتعاهدها ويطعمها ويمتنى بها وان كانت مقدمة لسائر مقاصدها . كذلك الدنيا عند المسلمين وسيلة للوصول الى الآخرة يتعاهدها كما يتعاهد الدابة و اذا دار الامر بين عمارة الدنيا بخراب الآخرة أو عمارة الآخرة بخراب الدنيا يختار الثاني كما فعل أبودر والمجاهدون في سبيل الله من الصحابة، وسائر المعرضين و الزاهدين اذا رأوا أنه لا يمكن عمارة دنياهم الا بالقتل والظلم والسرقة والخيانة ومعاونة الظلمة وتصويب أعمالهم الباطلة وقال تعالى ممن حرم زينب الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا والآخرى ان اعداء الاسلام كلما أرادوا تضعيف قوم و ابطال شوكتهم وتفرقة كلمتهم و اضمحلال استقلالهم روجوا بينهم الفساد والفسوق واستخدموا الملاحدة و طردوا أهل الديانة والامانة من أمر العامة وحذروهم من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وليس ذلك الا لانهم علموا ان الاسلام وتمسك المسلمين بأحكامهم و اعتقادهم باصولها يوجب قوتهم وضعف أعدائهم، وقد رأينا نجاحهم في ما أرادوا ، و ربما كانت دولة من دول الاسلام في العزة بحيث لم يؤثر في وهنها الحروب الناهكة ولا في شوكتها الهزيمة الفاضحة لئلا يمسكهم ظاهراً بنواهر الاسلام، وكانوا يعدون من الاعضاء الرئيسة للجامعة الانسانية ويحتال غيرهم لموافقتها لهم في مقاصدهم، وكانت المسئلة الشرقية من أهم المسائل السياسية الى ان تنبهوا الحيلة وهي تقوية الملاحدة واستخدامهم و ايجاد التشكيك و توهين العقائد، وتضعيف التمسك باحكام الاسلام، وتفريق الكلمة، فوفقوا بها لما لم يوفقوا له مدة خمسمائة سنة بالحروب فرأسهم الملاحدة فزالوا الخوف عن قلوب أعدائهم و اراحوهم و انحطوا الى التقليد بعد ان كانوا صاحب الرأي ويعتد برأيهم ولم يكن يتجرأ احدا ان يقطع أمراً دون تنفيذهم . (ش)

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن منصور الصيقل والمعلّى بن خنيس قالا : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددى في موت عبدي المؤمن ، إنني لأحب لقاءه و يكره الموت ، فأصرفه عنه وإنه ليدعوني فأجيبه وإنه ليسألني فأعطيه، ولو لم يكن في الدنيا إلا واحد من عبيدي مؤمن لا ستغنيت به عن

أودية الدنيا وكل شعبة من شعب النفس و هواها وهى كثيرة منها حب المال والعناء والشرف والعلو و لبن المطاعم والمشارب والملابس و المناكح الى غير ذلك من متعلقات الهوى و مقتضيات الطبع، فمن أرسل نفسه الى هواها ولم يصرفها عن مقتضاها الى دين الحق والايمان وأركانها لم يبال الله به وبما ذهب من دينه ولم يسدده بنصره و توفيقه ولم يكن له عنده قدر يحفظه بتأييده ولا وزن يحرسه بتسديده. ولم يبال به فى أى وادهلك ولا فى أى طريق سلك ويمكن أن يراد بالهم الواحد القصد الى الله والتوكل عليه فى جميع الامور فانه تعالى يكفيه هم الدنيا والاخرة. بخلاف من كان قصده الدنيا وسلب عن نفسه علاقة التوكل فانه تعالى لم يبال بأى وادهلك، و يؤيده ما روى من جعل الهم هماً واحداً كفاء الله هم الدنيا والاخرة. قوله (قال رسول الله ﷺ) قال الله عز وجل ما ترددت فى شيء أنا فاعله كترددى فى موت عبدي المؤمن، اننى لأحب لقاءه و يكره الموت فأصرفه عنه) هذا الحديث من الاحاديث المشهورة بين الخاصة و العامة، ومن المعلوم عند الموحدين أنه لم يرد التردد الممهور من الخلق فى الامور التى يقصدونها فيترددون فى امضائها اما لجهلهم بعواقبها أو لقلة نفقتهم بالتمكن منها لمانع و نحوه، و لهذا قال أنا فاعله أى لامحالة أنا أفعله لحتم القضاء بفعله ولنقل العبد من دار الغرور الى دار السرور التى هى غاية مأموله و نهاية مقصوده، فلا بد فيه من تأويل، و فيه وجوه عند الخاصة والعامة . أما وجوه عند الخاصة فتلاثة ذكرها الشيخ فى الاربعين: الاول أن فى الكلام اضمماراً والنقد يرلوجاز على التردد ما ترددت فى شيء كترددى فى وفات المؤمن، الثانى أنه لما جرت العادة بأن يتردد (١) الشخص فى مساءة من يحترمه و يوقره كالصديق و ان لا يتردد فى مساءة من ليس له عنده قدر ولا حرمة كالعدو ، بل يوقعها من غير تردد وتأمل صح أن يعبر عن توقير الشخص و احترامه بالتردد و عن اذلاله و احتقاره بعدمه، فالمعنى ليس لشيء من مخلوقاتى عندى قدر

(١) قوله ولما جرت العادة بأن يتردد ، نسبة التردد الى الله تعالى كنسبة سائر

الحالات الدالة على التغير والاستحالة ينزعه عنه البارى كالغضب والرضا والاسف والمراد بأمثالها شأنية المقام لعروض هذه الحالات لو كان الموردا انساناً . (ش)

.....

ولا حرمة كقدر عبدي المؤمن و حرمة الكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية. الثالث أنه ورد من طرق الخاصة والعامّة أن الله سبحانه يظهر للمريد المؤمن عند الاحتضار من اللطف و الكرامة والبشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت ويوجب رغبته في الانتقال الى دار القرار فيقل تأذيه به ويصير راضياً بنزوله و راعياً في حصوله فاشبهت هذه المعاملة معاملة من يريد أن يؤلم حبيبته أماً يتعقبه نفع عظيم، فهو يتردد في أنه كيف يوصل ذلك الإلم اليه على وجه يقل تأذيه فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسيمة والراحة العظيمة الى أن يتلقاه بالقبول و يعده من الفنائم المؤدية الى ادراك المأمول فيكون الكلام من الاستعارة التمثيلية . وأما وجوهه عند العامة فأيضاً ثلاثة الأول أن معناه ما تردد عبدي المؤمن في شيء أنا فاعله كتردده في قبض روحه فإنه متردد بين ارادته للبقاء و ارادته للموت فأنا لطفه وأبشره حتى أصرفه عن كراهة الموت، فأضاف سبحانه تردد نفس وليه الى ذاته المقدسة كرامة وتعظيماً له كما يقول غداً يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين في تقصيره عن تعهد ولي من أوليائه « عبدي مرضت فلم تعدني، فيقول: كيف تمرض وأنت رب العالمين، فيقول: مرض عبدي فلان فلم تعده ولو عدته لو جدته عنده » فكما أضاف مرض وليه و سقمه الى عزيز ذاته المقدسة عن نعوت خلقه اعظاماً لقدر عبده وتنويعاً بكرامة منزلته كذلك أضاف التردد الى ذاته لذلك .

مركز تحقيق كتب ميرزا محمد باقر

الثاني أن ترددت في اللغة بمعنى رددت مثل قولهم فكرت وتفكرت و دبرت وتدبرت فكأنه يقول ما رددت ملائكتي ورسلي في أمر حكمت بفعله مثل ما رددتهم عند قبض روح عبدي المؤمن فأردهم في اعلامه بقبضى له و تبشيره بلقائى وبما أعددت له عندي كما ردد ملك الموت دعاء الى ابراهيم و موسى عليهما السلام في القضيتين المشهورتين الى أن اخفارا الموت فقبضهما كذلك خواص المؤمنين من الاولياء بردهم اليهم وفقاً وكرامة ليميلوا الى الموت ويحبوا لقاء المولى.

الثالث أن معناه ما رددت الاعلال و الامراض و البر و اللطف و الرفق حتى يرى بالبر عطفى و كرمى فيميل الى لقائى طمعاً ، وبالبلاء والعلل فيتبرم بالدنيا ولا يكره الخروج منها والله أعلم بحقيقة كلامه .

وما دل هذا الحديث من أن المؤمن يكره الموت لا ينافي ما دل عليه الروايات المتكثرة من أن المؤمن يحب لقاء الله ولا يكرهها لما ذكره الشهيد في الذكرى من أن حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة ما يحب فانه ليس شيء حينئذ أحب اليه من الموت و لقاء الله أو لانه يكره الموت من حيث التألم به لالقاء الله وهما متغايران وكراهة

جميع خلقي ولجعلت له من ايمانه انساً لا يستوحش إلى أحد .

(باب في سكون المؤمن الى المؤمن)

١- علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن ليسكن إلى المؤمن ، كما يسكن الظمآن إلى الماء البارد .

(باب فيما يدفع الله بالمؤمن)

١- محمد بن يحيى ، عن علي بن الحسن التيمي ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله يدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن

أحد المتفارين لا يوجب كراهة الآخر أو لأن حب لقاء الله يوجب حب كثرة العمل النافع وقت لقائه وهو يستلزم كراهة الموت القاطع له واللازم لا ينافي الملزوم .
(و جعلت له من ايمانه انساً لا يستوحش الى أحد) انسه بالله وبالايمان به من أجل الايمان ولو ازمه موجب لعدم الوحشة بالكلية اذ تحقق أحد الضدين يوجب رفع الآخر ، و اذا كان كذلك فلا يستوحش منه الى أحد اذ ليس له طبع مستوحش .

قوله (ان المؤمن ليسكن الى المؤمن كما يسكن الظمآن الى الماء البارد) كما أن للظمآن اضطراباً في فراق الماء وكمال ميل الى طلبه وسكوناً واستقراراً عند وجدانه و انتفاعاً به في حياة روحه كذلك للمؤمن بالنسبة الى المؤمن ، وفيه تشبيه للمعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح وهذا السكون ينشأ من أمرين أحدهما الاتحاد في الجنسية للتناسب في الطبيعة والروح كما مر ، والتمتع انسان يميل أحدهما الى الآخر وكل ما كان التناسب والتجانس أكمل كان الميل أعظم كما نقل : والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ، و ثانيهما المحبة لان المؤمن لكمال صورته الظاهرة والباطنة بالعلم والايمان و الاخلاق والاعمال محبوب القلوب وتلك الصورة قد تدرك بالبصر والبصيرة ، وقد يكون سبباً للمحبة والسكون باذن الله تعالى وبسبب العلاقة في الواقع وان لم يعلم تفصيلها .

قوله (ان الله يدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء) أي عن أهل القرية بحذف المضاف أو المراد بالقرية أهلها مجازاً ، وذلك الدفع إما بدعائه أو ببركة وجوده فيهم أو لئلا يلحق الفناء به لان الفناء قد يلحق البريء بشوم الجريء .

سنان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يصيب قرية عذاب و فيها سبعة من المؤمنين .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قيل له في العذاب إذا نزل بقوم يصيب المؤمنين؟ قال: نعم ولكن يخلصون بعده .

(باب في أن المؤمن صنفان)

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن نصير أبي الحكم الخثعمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق به الله و وفى بشرطه و ذلك قول الله عز وجل : « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » فذلك الذي لا تصيبه

قوله (لا يصيب قرية عذاب و فيها سبعة من المؤمنين) أى لا يصيب غالباً أو حتماً أو المفهوم غير معتبر وعلى تقدير اعتباره لا ينافى منطوق السابق لا مكان حملته على جواز الإصابة، وهو لا ينافى عدمها على أن الإيمان والمعصية مراتبهما متفاوتة فقد يدفع بمؤمن واحد فى معصية وقد يدفع بسبعة فى معصية أخرى أشد ولا يدفع بواحد واثنتين فيها.

قوله (قيل له فى العذاب إذا نزل بقوم يصيب المؤمنين، قال: نعم و لكن يخلصون بعده) أى يخلصون بعده من العذاب الاخرى لايمانهم الموجب للنجاة منه، وأما العذاب الدنيوى فانما لحقهم بالعرض من أجل مجاورة الفاسقين ولا ينافى ذلك ما مر لان البر و الفاجر اذا اختلطا فقد يصل خير البر الى الفاجر وقد يصل شر الفاجر الى البر، هذا فى الدنيا وأما فى الآخرة فكل يعامل بعمله .

قوله (فمؤمن صدق به الله و وفى بشرطه) لعل المراد بالعهد عهد الربوبية والإيمان بالله وبرسوله و بما جاء به وبالوفاء بالشرط الاتيان بالمأمورات والانتهاى عن المنهيات وهذا المؤمن هو الناظر بعين بصيرته الى مبادئ جميع حركاته وسكناته ومآلهما، والمشاهد لاحوال نفسه فى الفعل والترك فيعلم كل ماله فيقدم عليه، و كل ما عليه فيبعد عنه، و بالجملة هو الحارس الناظر الى صلاح أحواله ظاهراً وباطناً .

(فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة) أما الآخرة فلحسن استعدادها لها وهو يقتضى الفراغ والامن من أهوالها، و أما الدنيا فلعل المراد بأهوالها الهموم من فوات نعيمها لان الدنيا ونعيمها لم تخطر بباله فكيف الهموم من فوائدها، أو المراد أعم منها و من عقوباتها و مكارهها ومصائبها لانها عنده نعمة مرغوبة لأهوال مكروهة، أو لانها لا تصيبه لاجل

أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة و ذلك ممّن يشفع ولا يشفع له، و مؤمن كخامة الزرع، تعوج أحياناً و تقوم أحياناً، فذلك ممّن تصيبه أهوال الدنيا و أهوال الآخرة و ذلك ممّن يشفع له ولا يشفع .

٢- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عبدالله، عن خالد العمري عن خضر بن عمرو ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول: المؤمن مؤمنان: مؤمن وفي الله بشروطه التي شرطها عليه ، فذلك مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصّالحين و حسن أوائك رفيقاً، و ذلك من يشفع ولا يشفع له، و ذلك ممّن لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة، و مؤمن ذلّت به قدم فذلك كخامة الزرع كيفما كفنته الريح انكفاً و ذلك ممّن تصيبه أهوال الدنيا والآخرة و يشفع له وهو على خير .

٣- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن يونس بن يعقوب، عن أبي مريم الأنصاري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قام رجل بالبصرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الاخوان، فقال: المعصية فلا ينافي اصابتها لرفع الدرجات .

(و ذلك ممّن يشفع ولا يشفع له) لانه من المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا يحتاج الى أن يشفع له وله درجة الشفاعة لغيره من أهل العصيان .
(و مؤمن كخامة الزرع تعوج أحياناً و تقوم أحياناً) شبه المؤمن بالخامة وهي الفضة اللينة من الزرع، و ألفها منقلبة عن واو، وأشار الى وجه التشبيه بقوله و يعوج أحياناً و يقوم أحياناً والمراد بـعوج جاحجه ميله الى الباطل وهو متاع الدنيا و المعصية وهواء النفس و رداها . و بقيامه ميله الى الحق وهو الآخرة والطاعة و مخالفة النفس في هواها و ذلك تصيبه أهوال الدنيا و مكارهها مثل الامراض و سكرات الموت لتخفيف ذنوبه و أهوال الآخرة مثل المناقشة في الحساب و غيرها و يندرج فيها أهوال البرزخ و لكن ينجو بالشفاعة له و ليست له درجة الشفاعة لغيره الا أن يشاء الله بمجرد الفضل دون الاستحقاق.
قوله (كيفما كفنته الريح انكفاً) أي قلبته و امالته و هو اشارة الى وجه تشبيهه بخامة الزرع، و التشبيه تمثيل لامالة أهواء نفسه و ربح خاطراته اياه من حال الى حال فتارة يعوج و أخرى يقوم و يعتدل .

قوله (فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الاخوان) أراد بالاخوان المؤمنين كما

الإخوان صنفان : إخوان الثقة وإخوان المكاشرة ، فأما إخوان الثقة فهم الكف والجناح والأهل والمال ، فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة فابذل له مالك و بدئك و صاف من صافاه و عاد من عاداه و اكتم سرّه و عيبه و أظهر منه الحسن ، و اعلم أيّها السائل أنهم أقلّ من الكبريت الأحمر ، وأما إخوان المكاشرة فابئك

قال عز وجل : « إنما المؤمنون أخوة » .

(فقال الإخوان صنفان إخوان الثقة و إخوان المكاشرة) الثقة مصدر بمعنى الامانة والاعتماد ، والمراد بإخوان الثقة أهل الامانة والاعتماد في الدين و أرباب الثبوت والقوة في اليقين ، وهم المؤمنون المتصفون بالفضائل ، المقدسون عن الرذائل ، والمكاشرة المضاحكة من الكشر و هو ظهور الاسنان للضحك . و كاشره اذ ضحك في وجهه و باسطه ، و الاسم الكشرة كالعشرة ، والمراد بإخوان المكاشرة أهل الحق و الباطل الذين جمعوا بين شيء من الفضائل والرذائل يعملون تارة بمقتضى الايمان و أخرى بحكم النفس والشيطان ، ثم أشار وعه الى شيء من أحوال الفريقين و كيفية المعاشرة معهما بقوله :

(فأما إخوان الثقة فهم الكف والجناح والأهل والمال) الكف الراحة مع الأصابع سميت بذلك لأنها تكف الاذى عن صاحبها و عن غيره ، والجناح للطير معروف و يطلق على العضد والابط والجانب والعصا أيضاً ، والأهل أهل البيت و يطلق على الأقرباء والاتباع أيضاً ، والحمل في الأكثر من باب المبالغة أو بتقدير مضاف أى أهل الكف .

(فإذا كنت من أخيك على حد الثقة . أى الاعتماد والديانة والرسوخ في الدين ، (فابذل له مالك و بدئك) بذل المال للآخر عند حاجته سأل أو لم يسأل ناظر الى الكف والمال . وبذل البدن بالسعى في حاجته ناظر الى الجناح والأهل .

(و صاف من صافاه و عاد من عاداه ، و اكتم سره و عيبه و أظهر منه الحسن) أمر وعه بالانزاع الصداقة على جميع أنواعها ، الاول أن يكون صديقاً له ، والثاني أن يكون صديقاً لصديقه ، والثالث أن يكون عدواً لعدوه ، فإن الصداقة لصديقه والعداوة لعدوه صداقة له كما يرشد اليه أيضاً ما روى عنه وعه «أصداؤك ثلاثة و أعداؤك ثلاثة ، فأصداؤك : صديقك ، و صديق صديقك ، و عدو عدوك . وأعداؤك : عدوك ، وعدو صديقك ، وصديق عدوك» والحسن بالتحريك أو بالضم والتسكين .

(و اعلم أيّها السائل أنهم أقلّ من الكبريت الأحمر) يعنى أن إخوان الثقة في غاية القلة و نهاية الندرة لان جواهر ذواتهم نفيسة و كل نفيس نادر الوجود ، و اما إخوان المكاشرة ففي غاية الكثرة لان أكثر الناس يتبع اللذات الجسمانية و المشتهيات النفسانية

تصيب لذتكم منهم ، فلا تقطعن ذلك منهم ولا تطلبين ما وراء ذلك من ضميرهم وابدل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان .

(باب)

(ما اخذه الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه فيما ابتلى به)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا تصدق مقالته ولا ينتصف من عدوه و ما من مؤمن يشفى نفسه إلا بفضيحتها لأن كل مؤمن ملجم .

والوساوس الشيطانية ولكن لابد من الاختلاط وحسن المعاشرة معهم لاجل الضرورة و استكمال النظام والقطع منهم يوجب تبذره كما أشار اليه عليه بقوله :

(و أما اخوان المكاشرة فانك تصيب لذتك منهم) لعل المراد باللذة اللذة الدنيوية مثل حسن المعاشرة والمعاملة وتحصيل منافع الدنيا ونحوها .

(فلا تقطعن ذلك منهم) لعل ذلك اشارة الى اصابة اللذة منهم ، وفيه ترغيب فى حسن المعاشرة معهم لان اعتزالك عن يريديك ويعينك نقص حظ ، كما أن ميلك الى من لا يريديك ولا يعينك ذل نفس كما يرشد اليه ما روى عنه عليه السلام وزهدك فى رغب فيك نقصان حظ ، ورغبتك فى زاهد فيك ذل نفس ، وذلك لان الراغب فى شخص يبذل ماله بجهاته و يعينه فى حاجاته و له منه نصيب وحظ اذا لم يزهد فيه وان زهد فيه فلا يبذل ولا يعين فيكون ناقص الحظ ، والراغب فى الشخص المعرض عنه المستكره لصحبته يصير عنده حقيراً ذليلاً ، اما بالذات أو بحسب أفعاله المذلة فى اعتقاده (ولا تطلبين ما وراء ذلك من ضميرهم) أى لا تطلبين سوى ما أصبت منهم من اللذة الدنيوية من ضميرهم شيئاً لتعلق ضميرهم بالعقائد الفاسدة و الخاطرات الكسدة والاهواء الباطلة (و ابدل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان) بمنزلة التأكيد لما ذكره أولاً من قوله وفانك تصيب الى آخره ، وفيه ترغيب فى التأنيس بالجهال واستجلاب طباعهم الى الحق لئلا يزيد نفارهم ولا ينقطع نظام أحوالهم .

قوله (أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا تصدق مقالته) (١) ألا ترى أن جميع الانبياء

(١) قوله «على أن لا تصدق مقالته» المراد عدم تصديق مقالته فى الحكومات الباطلة والدول الجائرة من اناس طبعوا على اتباع الايدى القوية لا مطلقاً . فان المؤمن يقول الحق والحق مصدق به لكل أحد حتى السارق فى سرقة ، والزانى عند الفحشاء يصدق بأن عمل الصالحاء خير من عمله . وكذلك قوله : لا ينتصف من عدوه : يعنى يعجز عن الانتصاف*

ج ٩ ما أخذه الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه فيما ابتلى به. ح ١ - ١٨٩ -

٢- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله أخذ ميثاق المؤمن على بلایا أربع أيسرها عليه مؤمن يقول بقوله يحسده، أو منافق يققو أثره، أو شيطان يغويه، أو كافر يرى جهاده فما بقاء المؤمن بعد هذا .

والاوصياء كانوا كذلك والمراد عدم تصديق أكثر الخلق اذ بعضهم قد يصدقوه، و مامن منكم صادق الا وله مصدق (ولا ينتصف من عدوه) أى لا ينتقم. (و مامن مؤمن يشفى نفسه الابفضيحتها) شفاء يشفيه من باب ضرب فاشفى هو، و هو من الشفاء بمعنى البرء من الامراض و يستعمل فى شفاء القلب من الامراض النفسية و المكاره القلبية كما يستعمل فى شفاء الجسم من الامراض البدنية وكون شفاء نفسه من غيظ العدو موجبا لفضيحتها ظاهر لان الانتقام من العدو مع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة والذلة وزيادة الاهانة والاذى (لان كل مؤمن ملجئ) تعليل لجميع ما ذكر .

قوله (ان الله أخذ ميثاق المؤمن على بلایا أربع أيسرها عليه مؤمن يقول بقوله يحسده أو منافق يققو أثره أو شيطان يغويه) أى يريد أن يغويه و يضلّه عن سبيل الحق بالوسوسة و المخاطرات كما حكى عنه الكتاب الكريم «لا تقمّن لهم صراطك المستقيم» وهو كناية عن جذبهم من طريق الحق الى الطريق الباطل .

(أو كافر يرى جهاده) لازماً فيجاءده ويضره من كل وجه يمكنه (فما بقاء المؤمن بعد هذا) ولهذا قل أهل الايمان، والمقصود من الحديث أن المؤمن لا يكون الاومعه هذه البلایا كلها أو بعضها، فلا ينافى التردد الدال على منع الخلو، وأيسرها صفة لبلایا أربع وفيه اشار بأن للمؤمن بلایا آخر أشد منها، وفي بعض النسخ أشدها بدل أيسرها فيفيد أن هذه الأربع أشد بلایا، وقوله «مؤمن» خبر مبتدأ محذوف أى هو مؤمن وربما يزعم أن أيسرها مبتدأ ومؤمن خبره، وأن أشدها أولى من أيسرها لئلا ينافى قوله «دع» فيما بعد و مؤمن يحسده وهو أشدهم عليه، وفيه ان أيسرها أو أشدها صفة لما تقدم فلا يتم ما ذكر، و كون هذه الأربع أيسر من غيرها لا ينافى ان يكون بعضها أشد من بعض ولو جعل مبتدأ كما زعم لزم أن لا يكون «لغلبة أهل الباطل لأنه يحرم عليه الانتصاف بالحق اذا قدر، وقوله «لا يشفى نفسه الابفضيحتها» هذا أيضاً فى دولة الباطل والفضيحة بلسان أهل زمانها وان من رام ترويح الحق و دفع الباطل فى زمانهم ولم يقدر، غلب عليه واقتضح بالمنلوبيه، و صار ذلك موجباً لياس أهل الحق و ضعف أرادتهم. (ش)

٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث و لربما اجتمعت الثلاثة عليه، إما بغض من يكون معه في الدار يغلط عليه بابه يؤذيه، أو جار يؤذيه أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه، و لو أن مؤمناً على قلة جبل لبعث الله عز وجل إليه شيطاناً يؤذيه، ويجعل الله له من إيمانه أنساً لا يستوحش معه إلى أحد.

٤- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أربع لا يخلو منهن المؤمن المؤمن الحاسد أشد من المنافق وما بعده وهو مناف لما يأتي فليتنامل.

قوله (ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث و لربما اجتمعت الثلاثة عليه إما بغض من يكون معه في الدار يغلط عليه بابه يؤذيه) أفلت أفلاتاً إذا تخلص و أفلته إذا خلصه لازم و متعدد، و هنا لازم، و من لطف الله بعباده أنه إذا أحب عبد أصب عليه البلاء سباً، و من جملته أن يسلط عليه بعضاً من شرار خلقه يؤذيه، و يتفاوت ذلك بحسب تفاوت الدرجات والمقامات كما يرشد إليه ائداء الأمة للأنبياء والوصياء والاولياء من لدن آدم «ع» الى الان، و قوله «س» «ما أودى أحد في الله ما أوديت» وقد ذكروا لذلك وجوهاً من الحكمة منها أنه لكفارة ذنوبه، ومنها أنه لا اختبار صبره وادراجه في الصابرين، ومنها أنه لتزهيده في الدنيا وتبريدها في قلبه للتلافتين بها ولا يطمئن اليها فلا يشق عليه الخروج منها، و منها لاضفاف نفسه عن الصفات البشرية والقطع عنها مواد العلائق الجسمانية لينقطع علاقته بدنياء و يرجع بكله الى مولاه و يألف الاقبال عليه في السراء و يستديم المثول بين يديه في الضراء الى أن يرتقى بذلك الى أعلى درجة الاحباب والاولياء. ومنها لتنفيره بذلك عن مصاحبته، و ايجاشه منهم بواسطة أذيتهم ليؤنس به حضرة ربوبيته ويقطعه اليه عن بريته، ومنها لأكرامه برفع الدرجة التي لا يبلغها الانسان قط بكسبه، لانه ممنوع من ايلام نفسه شرعاً وطبعاً فإذا سلط عليه في ذلك غيره أدرك ما لا يصل اليه بفعله كدرجة الشهادة لا يبلغها المؤمن قط بقتل نفسه، و إنما يبلغها بقتل العدو له في الله فيكرم الله عليه بدرجة الشهادة على يد غيره. و منها لتشديد عقوبة العدو في الآخرة فإنه يوجب سرور المؤمنين به. والغرض من هذا الحديث وأمثاله حث المؤمن على الاستعداد لتحمل أنواع النوائب و الاذى بالصبر و الرضا بقضاء الله، و بالله الاستمانة والتوفيق.

أو واحدة منهم: مؤمن يحسده وهو أشدُّ هنَّ عليه ، و منافق يققو أثره أوعدو يجاهده، أو شيطان يغويه .

٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن سنان ، عن عمارة بن مروان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل وليه في الدنيا غرضاً لعدوه .

٦- عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فمشكا إليه رجل الحاجة، فقال له: اصبر فإنَّ الله سيجعل لك فرجاً ، قال: ثمَّ سكت ساعة ، ثمَّ أقبل على الرجل فقال : أخبرني ، عن سجن الكوفة كيف هو؟ فقال:- أصلحك الله - ضيق منن وأهله بأسوء حال، قال: فإنَّما أنت في السجن فتريد أن تكون فيه في سعة، أما علمت أنَّ الدنيا سجن المؤمن .

٧- عنه ، عن محمد بن علي ، عن إبراهيم الحذاء ، عن محمد بن صغير ، عن جده شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الدنيا سجن المؤمن فأىُّ سجن جاء منه خير .

قوله (مؤمن يحسده وهو أشدهن) لان صدور الشر من القريب المجانس أشد و أعظم من صدوره من البعيد المخالف، لنوقع الخير من الاول دون الثاني.

قوله (اصبر فإن الله سيجعل لك فرجاً) دلت الفاء على أن الفرج مترتب على الصبر كما اشتهر «الصبر مفتاح الفرج» ، وكما قيل: «من صبر ظفر فاصبر تظفر» ثم قال تسليمة له في تحمل المشاق والبلليات رجاء لما بعد الدنيا من الخيرات :

(أما علمت أنَّ الدنيا سجن المؤمن) قد ورد من طرق الخاصة والعامة أنَّ الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر، يعنى أنَّ المؤمن فى الدنيا ممنوع من الشهوات المحرمة و مكلف بالاعمال والاخلاق الشاقة، وممتحن بالبلايا والرياضات الثامة، فاذا مات استراح من جميع ذلك و انقلب الى ما أعد الله له من النعيم المقيم، و أما الكافر فانما له الدنيا حسب، و اذا مات انقلب الى ما أعد الله له من العذاب الجحيم، فالدنيا جنة له و ان كان ذا مشقة فيها، قيل ان يهود يآرت الهيئة والحالة رأى فقيهاً و عليه لباس حسن فقال: ألسنم تسروون عن نبيكم دان الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر، فأين ذلك من حالى وحالك؟ فأجابه بأنه اذا مت و صرت الى ما أعد الله لك من العذاب علمت أنَّ الدنيا كانت جنة لك، و اذا مت أنا وصرت

٨ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجّال، عن داود بن أبي يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن مكفّر .
و في رواية أخرى و ذلك أن معروفه يصعد إلى الله فلا ينشر في الناس و الكافر مشكور .

إلى ما أعد الله لي من النعيم علمت أن الدنيا كانت سجناً لي .
قوله (المؤمن مكفر (١) وفي رواية أخرى تفسر الاولى ، و لعل بناء هذا التفسير على أن الناس و الكافر مشكور) الرواية الاخرى تفسر الاولى ، و لعل بناء هذا التفسير على أن المؤمن يخفى معروفه من الناس ولا يفعله رياء و سمعة فيصعد إلى الله فلا ينشر فيهم و الا فالصعود إلى الله مع الاعلان به لا يستلزم عدم نشره فيهم ، و على هذا فكون الكافر مشكوراً معناه أن معروفه لكونه واقعاً اعلاناً لا لوجه الله ينشر في الناس ولا يصعد إلى الله و للاولى

(١) قوله (المؤمن مكفر) الناس مفسطرون على طلب منافعهم الفردية والتمتع بالذات الدنيوية وان استلزم الظلم والاجحاف بغيرهم فبعث الله النبيين عليهم السلام لتحديد اراداتهم ومنع استرسالهم . حتى يقتصروا على ما لا يضر بالغير ، ولا يمنع أحد أحداً عن ارادته المباحة و حوائجه المشروعة ، و أشد أعداء الانبياء والشرائع الجبابرة و أصحاب الدول الظالمة فان قدرتهم غير محدودة يريدون أن يفعلوا ما يرون صلاحاً لهم من غير أن يمنهم مانع ولا يحد قدرتهم محدد ، والانبيااء يحددون قدرتهم ، و يمنهم من أفعالهم فيحدث بينهم العداوة والبغضاء والمنافرة قهراً ، و يأخذ جماعة من الناس جانب الظلمة وهم أصحاب الشهوات و اللذات لا يتركونهم في طلب حرية أنفسهم و عدم المبالاة بالضعفاء ، و جماعة جانب الانبياء وهم أصحاب النفوس الالوية و أرباب العقول الراجحة والمبغضون للظلم والاجحاف الكارهون لمساكنات الخلق لا يرون لائقاً بكرامتهم أن يروا جماعة في الضر والبأس ممنوعين عما يريدون من الاستمتاع بحوائجهم لمنع الأقوياء ايأهم ، ولا بد في دولة الباطل من المصادمة بين الفريقين ، و يكون الغلبة لغير المؤمن قطعاً لانهم لا يبالون بالظلم و ايذاء الخلق ومصادرة الاموال والقتل والحبس والتشريد لتحقيق مقاصدهم أيأ ما كان ، والمؤمن في دولتهم منغور ان صدر منه فعل حسن شكره أهل الحق ولا يرضى به أهل الباطل فان ما يرون منه ممنوع الباطل لا يكفي فعله الحسن و يذمونه على كل حال ، وقد رأينا جماعة من المثريين بذلوا أموالاً عظيمة في سبيل الله تعالى ، و مع ذلك يكرههم المبطلون و يبغضونهم و ينسبونهم إلى كل سوء لانهم مؤمنون غير موافقين لهم في اتباع الشهوات واعتقاد الكفر والالحاد . أعاذ الله الناس من شرورهم . (ش)

٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن إلا وقد وكل الله به أربعة : شيطاناً يغويه ، يريد أن يضله ، وكافر آيئته ، ومؤمناً يحسده وهو أشدُّهم عليه ، ومنافقاً يتبع عثراته .
١٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا مات المؤمن خلى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة ومضر ، كانوا مشغولين به .
١١ - سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كان ولا يكون و ليس بكائن مؤمن إلا وله جار يؤذيه ، ولو أن مؤمناً في جزيرة من جزائر البحر لا تمتثل الله له من يؤذيه .

١٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كان فيما مضى ولا فيما بقي ولا فيما أنتم فيه مؤمن إلا وله جار يؤذيه .
١٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما كان ولا يكون إلى أن تقوم الساعة مؤمن إلا وله جار يؤذيه .

تفسير آخر أنسب بعنوان الباب ولعل المصنف باعتباره ذكره فيه هو أن المؤمن مكفر أي مرزء في نفسه وماله ومصاب بمصيبة لتكفر خطايا و ذنوبه بخلاف الكافر .
قوله (وكافراً يفتاله) غاله غولا من باب قال أهلكه ، و اغتاله قتله على غرة وهي بالكسر الفعلة والخفية والاسم الفيلة بالكسر .

قوله (إذا مات المؤمن خلى على جيرانه عدد ربيعة ومضر) هما في النسب أخوان ابنا نزار بن معد بن عدنان ، ومضر الجد السابع عشر للنبي «س» و قبيلتهما كانتا مشهورتين في كثرة العدد و مساواة القلوب و غلظ الأفئدة و معاندتهما للنبي «س» و كفرهما أشهر من كفر إبليس .

قوله (ما كان ولا يكون و ليس بكائن مؤمن الا وله جار يؤذيه) ليس المراد به الجار المعروف فقط بل كل من يجاوره و يقاربه رآه أولم ير ، فليس أحد يخلو من جار

(باب شدة ابتلاء المؤمن)

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الذين يلونهم ، ثم الأمثل فالأمثل .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الرحمن بن الحججاج قال : ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله عز وجل به المؤمن ، فقال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشد الناس بلاء في الدنيا؟

و أوفاه الشيطان فالحصص كلى.

قوله (إن أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الذين يلونهم ، ثم الأمثل فالأمثل) البلاء ما يختبر به ويمتحن به من خبر أوش وأكثر ما يأتي مطلقاً في الشر و إذا اريد به الخير يأتي مقيداً كما قال تعالى و بلاء حسناً و أصله المحنة والله تعالى بلا عبداً بالصنع الجميل ليمتحن شكره ، و بما يكره ليمتحن صبره ، يقال: بلاء الله بخير أو شر يبلوه بلاء و أبلاء بلاء و ابتلاء ابتلاء بمعنى امتحنه ، والاسم البلاء مثل سلام و البلاء والبلىة مثله ، والمراد بالأمثل فالأمثل الأشرف فالأشرف والا على فالأعلى في المرتبة والمنزلة ، يقال: هذا أمثل من هذا أي أفضل وأشرف وأدنى إلى الخير ، واما نزل الناس خيارهم . وفي هذا الحديث وغيره من الأحاديث المتكثرة من طرق الخاصة والعامة دلالة واضحة على أن الأنبياء في الأمراض الحسية والبلايا الجسمية كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيماً لاجرهم الذي يوجب التفاضل في الدرجات ولا يقدح ذلك في ربوبتهم . بل هو تثبت لامرهم وأنهم بشر اذ لو لم يصيبهم ما أصاب البشر مع ما يظهر من أيديهم من خرق العادة لقيل فيهم ما قالت النصارى في نبيهم ، و استثنى بعض من ذلك ما هو نقص كالجنون والجذام والبرص وحمل استعادة النبي دمه منها على أنها تعليم للخلق ، وقال محي الدين الأنبياء دعه منزّهون عن النقص في الخلق والخلق سألون من المعاييب ولا يلتفت إلى ما نسب بعض إلى بعضهم من العاهات فان الله تعالى رفعهم عن كل ما هو عيب ينقص العيون وينفر القلوب ، وقال الابن في كتاب أكمال الأكمال ان الأنبياء والناس في الأمراض سواء والأنبياء منزّهون عن المعاييب ويسمى هذا الابتلاء تنبيه الغافلين و تذكير الصالحين وتنويه الذاكرين ، وله فوائد غير محصورة ذكرنا بعضها في باب أن المؤمنين صنفان و ابتلاء الأنبياء والمقربين تحفة لهم لرفع الدرجات التي لا يمكن الوصول إليها بشي من العمل الابيلية كما أن بعض الدرجات لا يمكن الوصول إليها الا بالشهادة فيمن الله سبحانه على من أحب من عباده بهما تعظيماً وتكريماً له .

فقال : النبيون ثم الأمثل فالأمثل و يبتلى المؤمن بعد على قدر إيمانه و حسن عمله فمن صحَّ إيمانه و حسن عمله اشتدَّ بلاؤه ، و من سَخفَ إيمانه و ضعف عمله قلَّ بلاؤه .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمارة بن مروان ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ عظيم الأجر لمع عظيم البلاء ، و ما أحبَّ الله قوماً إلاَّ ابتلاهم .

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبد الله ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أشدُّ الناس بلاءاً الأنبياء ، ثم الأوصياء ثم ، الأمثال فالأمثال ،

٥- عتبة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ عباداً في الأرض من

قوله (و يبتلى المؤمن بعد على قدر إيمانه و حسن عمله فمن صحَّ إيمانه و حسن عمله اشتدَّ بلاؤه) كلما زاد إيمان رجل زاد قربه من الله ، و كلما زاد قربه زاد حبه و كلما زاد حبه زاد استحقاقه لعطايا و أعظم عطايا البلية . لأنها توجب رفع الذنوب و الخطايا و سلب الميل الى الدنيا و التضرع بين يدي المولى و الوصول الى الدرجة العليا و الاختصاص بأعلى مقام الشرف و الزلفى و النجاة من أهوال العقبي حتى توصله الى أعلى درجات المحبين و أقصى مراتب المقربين نعم ما قيل :

أبليت من أحببت يا حسن البلاء و خصت بالبلوى رجالاً خضع
أحببت بلوهم و طول حنينهم و أطلت ضرهم لكى يتخضعوا
(و من سَخفَ إيمانه) سَخَفَ الشئ سَخْفاً بالضم و سَخَافَةً بالفتح من باب قرب قرباً و قرابة أى رقى و نقص (و ضعف عمله) بالكمية و الكيفية . (قل بلاؤه) لضعف محبته و هو يقتضى قلة عطيته لانه تعالى اذا أحب عبداً حباً صب عليه البلاء صباً .

قوله (ان عظيم الأجر لمع عظيم البلاء) يعنى أن البلاء و الأجر متوازنان فـان زاد البلاء زاد الأجر و ان نقص نقص (و ما أحبَّ الله قوماً إلاَّ ابتلاهم) بأنواع المشاق الدنيوية من العلل و الأمراض و الأوجاع و الفقر و الخوف و المصائب فى النفس و الأهل و المال لينفروهم عن الدنيا و يعدهم للإقبال اليه و التضرع بين يديه حتى يبلغ كمال محبته و ينال ما عنده من الأجر الجميل و الثواب الجزيل .

خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم ولا بليّة إلا صرفها إليهم .

٦- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن عبيد ، عن الحسين بن علوان ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال - وعنده سدير - : "إن الله إذا أحب عبداً غمّته بالبلاء غمّاً ، وإنّا وإياكم يا سدير لنصبح به ونمسي .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن الوليد بن علاء ، عن حماد ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : "إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً غمّته بالبلاء غمّاً و ثجّه بالبلاء ثجّاً ، فإذا دعاه قال : لبيك عبيدي لئن عجّلت لك ما سألت إنّي على ذلك لقادر ، ولئن ادّخرت لك ، فما ادّخرت لك فهو خير لك .

قوله (ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض الا صرفها عنهم ولا بليّة الا صرفها اليهم) المراد بالتحفة النعمة الدنيوية التي يتم بها عيش الدنيا وزينتها وهي التي يفر منها الاولياء والصلحاء فرار الجبان من الاسد ، و بالبليّة البليّة الدنيوية و هي التي يستقبلها الصلحاء والمرءاء الفحول و يتلقونها بالرحب والقبول علماً بأنها أبواب لفضله و اسباب لعفوه و ذرايع الى جنانة و وسائل الى رضوانه .

قوله (غمّه بالبلاء غمّاً) أى عصره بسبب البلاء عصراً شديداً حتى يجمد منه المشقة الشديدة كما يجد ها من يغمس في الماء قهراً أو غمسه فيه غمسا متتابعاً على ان يكون الباء بمعنى فى ، أو كده يقال غمّه بالامر أى كده والكد : رجايند و كوفتن (و انا وإياكم يا سدير لنصبح به ونمسي) لانهم كانوا خائفين و جليين من الاعداء والخوف منهم من أعظم البلاء . **قوله** (وثجّه بالبلاء ثجّاً) أى أسال دم قلبه بالبلاء وهو كناية عن أخذه بالشدة ائذ تقول تججت الماء من باب قتل اذا صيبت و اسلته ، والتلج أيضاً اسالة دم الهدى .

(فاذا دعاه) أى لرفع البلاء أو لغيره من المطالب أيضاً (قال لبيك عبيدي لئن عجّلت لك ما سألت) ان كانت فى التعجيل مصلحة . (أنى على ذلك لقادر ولئن ادّخرت لك) ان لم تكن فى التعجيل مصلحة (فما ادّخرت لك) من أجر الدعاء سوى اجر الابتلاء . (خير لك) مما سألت لانه ينفع فى الآخرة و كل ما ينفع فى الآخرة خير مما ينفع فى الدنيا وما ينفع فيه اثار عارضة ، وفيه تعظيم لامر الابتلاء و تفخيم لشأن الداعي والدعاء

٨- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن زيد الزرّاد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء ، فإذا أحبَّ الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء ، فمن رضي فله عند الله الرضا ومن سخط البلاء فله عند الله السخط .

٩- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن زكريّا بن الحرّ ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما يبتلى المؤمن في الدنيا على قدر دينه - أو قال :- على حسب دينه .

١٠ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن المثنى الحضرمي ، عن محمد بن بهلول بن مسلم العبدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّما المؤمن بمنزلة كفة الميزان ، كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه .

حيث يقول الله تعالى له لبيك أي أقبل بخدمتك إقامة بعد إقامة والزم على طاعتك لزوما بعد لزوم واصل لبيك لبين لك حذفت اللام ثم النون للإضافة .

قوله (إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء) الكفة النظير ومنه كافأه إذا ساواه و كل شيء ساوى شيئاً حتى صار مثله فهو مكافئ له ، والمكافاة بين الناس من هذا ومعناه أن عظيم البلاء يساويه عظيم الجزاء (فإذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء) أي إذا أراد الله أن يوصل الخير إلى عبده وأن يرحمه ويرضى عنه ويدخله الجنة ويرفع درجته فيها و هو نقي عن الذنوب ابتلاه ببلاء عظيم إما بأمراض جسمانية أو بمكاره روحانية .

(فمن رضي فله عند الله الرضا ومن سخط البلاء فله عند الله السخط) أي فمن رضي عن الله بما قضى عليه من البلاء وصبر وشكر فله رضا تعالى ورضوانه وإحسانه عند اللقاء في دار اللقاء ومن سخط البلاء وكره القضاء ولم يرض بحكم الله فيه وأجرأه البلاء عليه جرى عليه حكم الله وسخط فيلقاه وهو محروم عما أعدّه الله للمصابرين الشاكرين من أهل الإبلاء وإنما لم ينسب السخط إليه تعالى كما نسب إليه الرضا للتنبية على أن السخط ليس من صفاته تعالى ومراداً له تعالى حقيقة ، بل إنما هو جزاء عمل العبد ، وفيه تنبيه على أن الاجترار للبلاء إنما يكون لمن رضي وصبر ، وتحريص للعبد على الصبر والرضا الموجبين للأكرام والمصطفاه . **قوله** (إنما المؤمن بمنزلة كفة الميزان) الظاهر أنه تشبيه تمثيلي متضمن لتشبيه الإيمان بالجنس المرغوب الموزون ، و قوله (كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه) إشارة إلى وجه التشبيه وإلى أن الإيمان والبلاء متساويان .

١١. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة إلا عرض له أمر يحزنه، يذكر به.

١٢. محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن معاوية بن عمار، عن ناجية قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن المغيرة يقول: إن المؤمن لا يمتلي بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا؟ فقال: إن كان لغافلاً عن صاحب ياسين إنّه كان مكنعاً - ثم رد أصابعه - فقال: كأنني أنظر إلى تكنيعه أتاهاهم فأندهم، ثم عاد

قوله (المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة الا عرض له أمر يحزنه يذكر به) حزن حزناً من باب علم والاسم الحزن بالضم فهو حزين ويقعد في لغة قريش بالحركة يقال حزنني الامر يحزنني من باب قتل قاله ثعلب والازهرى، وفي لغة تميم بالالف ومنع أبو زيد استعمال الماضي من الثلاثي فقال لا يقال حزنه وإنما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه عرض أمر يوجب حزن المؤمن في تلك المدة من لطف الله تعالى عليه لتغفيره عن الدنيا وتنبهه عن الغفلة وتذكيره بالآخرة وإصلاحه لنفسه وإقباله إلى الله تعالى وينبث من ذلك التفكير فيما فات من عمره في الخيالات وما فرط منه من الهفوات الموجبة لدوام الحسرات والقلب بذلك يرق ويصفو ويتدارك ما فات ويستعد لما هو آت وقد روى أن الله تعالى أوحى إلى داود «ع» طهر قلبك بالهموم والاحزان على ما يغوت مني وقال بعض السلف القلب الذي لا حزن فيه كالبيت الخراب

قوله (أن المغيرة يقول إن المؤمن لا يمتلي بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا وكذا فقال

إن كان لغافلاً عن صاحب ياسين أنه كان مكنعاً) إن فيء أن كان، مخففة بدليل دخول اللام على خبر كان. لا يقال صاحب ياسين هو مؤمن آل فرعون لما سيأتى في هذا الباب من رواية يونس بن عمار عن أبي عبد الله «ع» قال لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا ويمد يديه ويقول «يا قوم اتبعوا المرسلين» وهذا يناقض ما صرح به علماء التفسير من أنه غيره وصرح به السيوطي (كذا) في المراسم أيضاً قال كان مؤمن آل فرعون اسمه خربيل من أصحاب فرعون وكان نجاراً وهو الذي نجر التابوت لأمه وسى حين قذفته في البحر؛ وقيل أنه كان خازناً لفرعون قد حزن له مائة سنة وكان مؤمناً مخلصاً بكنتم إيمانه فاخذ يومئذ مع السحرة وقتل صليبا، وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله «و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه الآية» وروى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه أن رسول الله «ص» قال: «سبأ في الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين على بن أبي طالب «ع»، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون حبيب النجار ومؤمن آل ياسين، وخربيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب أفضلهم ويخالف الواقع أيضاً لأن

إليهم من الغد فقتلوه ، ثم قال : إن المؤمن يتلى بكل بليّة ويموت بكل مية إلا أنه لا يقتل نفسه .

١٣- عده من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن محمد الأشعري ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن المؤمن من الله عز وجل لأفضل مكان - ثلاثاً - إنه ليمتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده وهو يحمد الله على ذلك .

١٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن فضيل ابن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن في الجنة منزلة لا يبلغها عبد إلا بالابتلاء

صاحب ياسين كان من أمة عيسى « ع » فلا يكون هو مؤمن آل فرعون موسى « ع » ، لانا نقول المراد بفرعون من رواية يونس فرعون عيسى « ع » ، وهو كان مكنع الأصابع و المكنع من تشنجت أصابعه حتى رجعت الى كفه و ظهرت رواجه أي اصول الاصابع أو بواطن مفاصلها (ثم قال ان المؤمن يتلى بكل بليّة ويموت بكل مية إلا أنه لا يقتل نفسه) المية بالكسر المحال والهيئة وفيه دلالة على أن الموت بكل وجه من الوجوه يجامع الايمان ولا ينافيه الا الموت على الوجه الخاص وهو قتل نفسه فإنه ينافي الايمان ولا يجامعه فيفهم منه كفر من قتل نفسه بأي وجه كان سواء قتلها بالسيف أو السكين أو بحورها أو بشرب السم و نحوه أو بترك الاكل أو مداواة جراحة أو مرض علم نفعها أما لو أحرق العدو السفينة فألقى جالس السفينة نفسه في البحر فمات فالظاهر أنه داخل في هذا الحكم خلافاً لبعض العامة فإنه أخرجه منه لأنه فر من موت الى موت وهو ضعيف لا مستند له ويمكن حمل كفره على ما اذا استحل قتل نفسه ، أو على أنه ليس بمؤمن كامل يستحق الجنة ابتداء والله اعلم .

قوله (ان المؤمن من الله لأفضل مكان) هو مكان غاية القرب ونهاية العزولو رأيت له رأيت مقاماً رفيعاً ومكاناً علياً .

(ثم ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده) النزع القلع والتفريق تقول نزعته من موضعه

نزعاً من باب ضرب اذا قلعته وانتزعته مثله والنفس اسم لجملة البدن وللروح أيضاً .

(وهو يحمد الله على ذلك) لان كل شيء من الحبيب حبيب ولعلمه بأنه أصلح له و

ان فيه رفع الدرجة ونعمة التطهير من الذنوب كما قال أمير المؤمنين « ع » ان الله تعالى في السراء نعمة الفضل ، وفي الضراء نعمة التطهير .

قوله (ان في الجنة منزلة لا يبلغها عبد الا بالابتلاء في جسده) في الجنة منازل و

في جسده .

١٥- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن أبي يحيى الحنّاط، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع - وكان مسقماً - فقال: لي يا عبد الله لو يعلم المؤمن ماله من الأجر في المصائب لتمنى أنه قرّض بالمقاريض .

١٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن يونس بن رباط قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة أما إن ذلك إلى مدة قليلة وعافية طويلة.

١٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن الحسين بن المختار، عن أبي أسامة، عن حمّان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل ليعاهد

درجات بعضها يبلغها العبد بكسبه وسعيه وبعضها لرفقته وعلوه خارج عن قدرة البشر وبلوغه اليه بالكسب وإنما يبلغه بالابتلاء ولذلك الابتلاء عند المحبين أحلى من الشهد .

قوله (و كان مسقماً) مسقام أنكه بسيار رنج شود (لو يعلم المؤمن ماله من الاجر في المصائب) في لفظة لو والموصول المشعر بالإيهام دلالة واضحة على أن أجر المصائب في العظمة والفخامة على حد لا يصل اليه عقول البشر.

(لتمنى انه قرّض بالمقاريض) قرضت الشيء قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراض و يجمع المقراض بالمقاريض ، و فيه تبشير للمؤمن بالصبر على الامراض والبلايا لما له من الاجر العظيم الذي لا يبلغ كنهه عقول العارفين ولا يقدر على وصفه فحول الواصفين .

قوله (ان أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة) يعنى ان أهل الحق والإيمان من أول زمانهم الى هذا كانوا في شدة كما يشهد له النظر في حال الانبياء والاصياء و التفكير في القرآن العزيز و التأمل في السنة و السير . و فيه حث للمؤمن على الصبر بالشدائد و البلايا تأسيًا بهؤلاء الكبراء الذين صبروا لله على قضائه و شكروا له على بلائه ثم حث على الصبر بمبالغة بقوله :

(ان ذلك الى مدة قليلة و عافية طويلة) فان زمان البلاء والصبر مدة العمر و هي قليلة فانية و زمان العافية مدة الآخرة و هي طويلة باقية . و من البين أن العاقل يرجح العافية الباقية على العافية فانية.

قوله (ان الله عز وجل ليعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من

المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة و يحمي الدنيا كما يحمي الطبيب المريض .

١٨- عليّ، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن محمد بن بهلول العبدي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكنه آمنه من العمى فيها والشقاء في الآخرة .

١٩- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن نعيم الصحاف عن ذريح المجاري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: إني لأكره للرجل أن يعافي في الدنيا فلا يصيبه شيء من المضائب .

٢٠- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن نوح بن شعيب، عن أبي داود المسترق، رفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: دعي النبي ﷺ إلى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه و لم تسقط ولم تنكسر، فتعجب النبي ﷺ منها فقال له الرجل: أعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئاً قط، [قال:]

الغيبة) شبه تعاوده وحفظه للمؤمن بالبلاء وإرساله إليه يتعاهد الرجل الغائب وحفظه لأهله بالهدية وإرسالها إليه و فيه تشبيه البلاء بالهدية والنرض هو النفع وهو وان كان في المشبه أدوم و أوفر لكنه في المشبه به أجلى و أظهر .

(و يحمي الدنيا كما يحمي الطبيب المريض) الحمى المنع أي يمنعه عن الدنيا ويزوي عنه فضولها ويقطع عنه أسبابها ويبعد عنه المهلك من لذاتها كيلا يتدنس بها ولا يسكن قلبه اليها ولا تقف نفسه عليها كما يمنع الطبيب المريض عن تناول ما يضره من الأطعمة والأشربة شفقة عليه ومحبة له فينبغي للمؤمن الذي حماه الله تعالى عنها أن يعد ذلك من أجل نعماء الله و يفرح بذلك ويشكره به و يفرغ قلبه عنها الى ذكره و يصبر و يسعى في طريق محبته حتى يدخل في اعلى منازل المقربين واقصى درجات المحبين .

قوله (لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكنه آمنه من العمى فيها والشقاء في الآخرة) هززه أي حركته والهزاهز الفتن يهتز فيها الناس وأحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، والعمى عمى القلب الموجب للجهل بالله والتنفّر عن الحق والبعد عن الإيمان وكل ذلك يوجب الشقاء في الآخرة .

قوله (فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئاً قط) الرزية النقص والمصيبة وأصلها

فنهض رسول الله ﷺ و لم يأكل من طعامه شيئاً و قال : من لم يرزأ فما الله فيه من حاجة .

٢١- عنه، عن علي بن الحكم، عن أبيان بن عثمان، عن عبدالرحمن، عن أبي عبدالله عليه السلام؛ وأبي بصير ، (١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله و بدنه نصيب .

٢٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عثمان النوا، عن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله عز وجل يبتلي المؤمن بكل بليّة و يميته بكل ميّة ولا يبتليه بذهاب عقله . أما ترى أيّوب كيف ساء إبليس على ماله و

الهمزة والاسم الرزء مثال قفل و رزأته أنا إذا أصبت بمصيبة فرزئت بالهمزة و قد يأتي بغير الهمزة وهو من التخفيف الشاذ (فنهض رسول الله ﷺ و لم يأكل من طعامه شيئاً) نهوضه و عدم أكله من طعامه مع كونه من أهل الايمان ظاهراً كما يشعر به الحديث دليل على ان من لم يرزأ ولم يصب في نفسه و ماله و أهله شيء من النقص و المصائب فهو مغفوض ممقوت عند الله و من بغضه اياه و مقته له أنه زوى عنه مصائب الدنيا كلها و ذلك لأمريّن أحدهما الاستدراج له ليتمادى في بغيه و طغيانه و يغتر بدوام صحته و سلامة ماله فيزيد في غيه و عصيانه كما قال تعالى و سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قيل في تفسيره كلما أحدثوا معصية جددنا لهم نعمة و الآخر أنه لم يصبه بمصيبة أثلا يكفر عنه شيئاً من معاصيه و ذنوبه حتى يأتي في الآخرة بجميعها فيكبه في النار بسببها و بضد هذا المؤمن الخالص المتقى فإنه تعالى شأنه يخصه بالبلاء في الدنيا إما تكفيراً لذنوبه أو رفعةً لدرجته التي لا يصل إليها الا بالبلاء أو لغير ذلك.

(و قال من لم يرزأ فما الله فيه من حاجة) أي في إعلان دينه و الاتيان بتكاليفه و لفظ الحاجة مستعار في حقه تعالى باعتبار طلبه للمعادات بالآوامر و غيرها كطلب ذي الحاجة ما يحتاج إليه أو سلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به و ترك الاقبال إليه لان اللطف و الاقبال متلازمان للمحاجة فنفي الملزوم و اراد نفي اللازم .

قوله (لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله و بدنه نصيب) ضميره راجع الى من أوالى الله، قوله (لا يبتليه بذهاب عقله) لان فائدة الابتلاء التصبر و التذكر و الرضا و نحوها و لا يتصور شيء من ذلك بذهاب العقل و فساد القلب و لا ينافي ذهاب العقل لا لفرض الابتلاء على

(١) كذا في النسخ و الظاهر « عن أبيان بن عثمان ، عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله . و أبي بصير : عن أبي عبدالله عليه السلام . الحديث » كما في الوافي .

على ولده و على أهله و على كل شيء منه و لم يسلط على عقله ، ترك له ليوحّد الله به .

٢٣ .. محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها إلاّ باحدى خصلتين إمّا بذهاب ماله أو ببليّة في جسده .

٢٤ - عنه ، عن ابن فضال ، عن منتهى الحنطا ، عن أبي أسامة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله عزّ وجلّ : " لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصاة حديد ، لا يصدع رأسه أبداً .

٢٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن عثمان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفئها الرياح كذا وكذا وكذلك المؤمن تكفئه الأوجاع والأمراض ، ومثل المنافق كمثل الاربعة المستقيمة التي لا يصيبها شيء ، حتى يأتيه الموت فيقصه قصفاً .

أن الموضوع هو المؤمن والمجنون ليس بمؤمن .

قوله (انه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها الا باحدى خصلتين) المراد بالعبد العبد المحبوب لله تعالى فاذا احبها ابتلاه باحدى الخصلتين ليشرفه بتلك المنزلة التي لا مدخل لكسبه فيها . **قوله** (قال الله عز وجل لولا ان يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصاة حديد لا يصدع رأسه أبداً) الوجد الحزن والعصاة بالكسر العمامة وكل ما يعصب به الرأس . يقال عصبت رأسه بعصاة تعصياً وعصيته بها عصياً أي شددته بها ، والصداع وجع الرأس يقال منه صدع تصديماً بالبناء للمفعول و لعل المراد ان نزول البليّة في الدنيا على الكافر لئلا يحزن المؤمن بصحته وفراغ خاطره دائماً و لولا ذلك تنزل عليه البليّة مادام في الدنيا . **قوله** (مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفئها الرياح كذا وكذا وكذلك المؤمن تكفئه الاوجاع والأمراض) مر شرحه في باب أن المؤمنين صنفان . (و مثل المنافق كمثل الاربعة المستقيمة التي لا يصيبها شيء حتى يأتيه الموت فيقصه قصفاً) الاربعة بكسر الهمزة مع التنفيل والجمع أراذب وفي لغة مرزبة بميم مكسورة

٢٦- علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يوماً لأصحابه ملعون كل مال لا يزكّي ، ملعون كل جسد لا يزكّي ولو في كل أربعين يوماً مرة ، فقيل : يا رسول الله

مع التخفيف والعامة تثقل مع الميم قال ابن السكيت وهو خطأ والجمع مرادب بالتخفيف أيضاً وهي عصية من حديد يكسر بها الحجر والمدر والقصف الكسر تقول قصفت الود قصفاً فانقص مثل كسرتة فانكسر وزنا ومعنى وربما استعمل لازماً أيضاً فقل قصفته فقصصه والمقصود من هذا التمثيل أن المنافق يوحذبنة أخذاً شديداً وهو أشد أنواع الأخذ ومثل هذه الرواية رواها مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تكفيها الرياح تصرفها مرة وتعديلها حتى يأتيه أجله، ومثل المنافق مثل الارزة المجذبة التي لا تصيبها حتى يكون انجمافها مرة واحدة، وفي رواية أخرى «مثل الكافر» قال عياض الخامة هي الزرع أول ما ينبت، ومعنى تكفيها بضم التاء تميلها الريح وتلقيها بالارض كالمصروع ثم تقيمه يقوم على سوقه ومعنى المجذبة الثابتة يقال اجذى يجذى ، والانجماف الانقطاع يقال جمعت الرجل صرعه ، و قال معني الدين الارزة بفتح الهمزة وسكون الراء شجر معروف بالشام و يسمى بالعراق الصنوبر والصنوبر انما هو ثمره وسمى الشجر باسم ثمره و حكى الجوهري في راء الارزة بالفتح وقال بعضهم هي الارزة بالمد وكسر الراء على وزن فاعلة وانكره أبو عبيد قال أهل اللغة الارزة بالمد الثابتة وهذا المعنى صحيح ههنا فانكار أبي عبيد انكار الرواية لا انكار اللغة و قال أبو عبيد شبه المؤمن بالخامة التي تميلها الريح لانه يرزأ في نعمته و أهله و ماله، وشبه الكافر بالارزة لانه لا يرزأ في شيء حتى يموت و ان رزى لم يوجر حتى يلقي الله تعالى بذنوب جمّة .

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً لأصحابه) هذا الحديث شرحه الشيخ رحمه الله في الاربعين ونحن نذكر شرحه فيما (ملعون كل مال لا يزكّي) أي بعيد عن الخير والبركة يعني لاخير فيه لصاحبه ولا بركة ، ويجوز ان يراد ملعون و صاحبه على حذف مضاف أي مطرود بعيد عن رحمة الله تعالى وقس عليه قوله (ملعون كل جسد لا يزكّي) ذكر الزكاة هنا من باب المشاكلة ويجوز أن يكون استعارة تبعية ووجه الشبه أن كلا منهما وان كان نقصاً بحسب الظاهر الا أنه موجب لمزيد الخير والبركة في نفس الامر. أقول كل مال يمكن حمله على العموم سواء كانت الزكاة فيه واجبة ام لالان في كل مال حقاً للمساكين والمحرومين .
(ولو في كل أربعين يوماً مرة) أقول هذه غاية المدة المضروبة للمحقوق اللعن اما قبلها فلا لعن واما بعدها فيشتد ويضعف اللعن بحسب زيادة الزمان ونقصانه .

أما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الأجساد؟ فقال لهم : أن تصاب بآفة ، قال : فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه ، فلما رأهم قد تغيّرت ألوانهم قال لهم : أتدرون ما عنيت بقولي، قالوا : لا يارسول الله ، قال : بلى الرجل يُخدش الخدشة وينكب النكبة و يعثر العثرة و يمرض المرضة ويشاك الشوكة وما أشبه هذا - حتى ذكر

(فقبل يا رسول الله أما زكاة المال فقد عرفناها) أقول : عرفوها لعلمهم بانها قدر معين من مال معين واجبة كانت ام مندوبة وقدر يقدره البازل في ماله الفاضل على تقدير التعميم (فما زكاة الاجساد؟ فقال لهم ان تصاب بآفة) أقول زكاة الجسد و ان كانت أعم من الآفة لشمولها الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة أيضاً الا أنها غير مرادة هنا. (قال فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه) لانهم ظنوا أن مراده وصره بالآفة هنا المعاهة والبلية الشديدة التي كثيراً ما يخلو عنها الانسان سنين عديدة فضلاً عن أربعين يوماً. (فلما رأهم قد تغيّرت ألوانهم قال لهم أتدرون ما عنيت بقولي) أقول يدل هذا على جواز تأخير البيان الى وقت الحاجة لا يقال ليس فيه تأخير البيان لان الخبر ليس فيه تكليف بعمل ، غاية ما في الباب هناك تكليف باعتقاد فيما يقول لانا نقول . لم نعلم ان أحداً فرق في تأخير البيان بين المسائل العلمية والعملية و أدلتهم في المسئلة تدل على عدم الفرق وقد أشرنا اليه في اصول الفقه (قالوا لا يارسول الله قال بلى الرجل يخدش الخدشة) يخدش بالبناء للمفعول وكذا ينكب، والخدشة تفرق اتصال في الجلد من ظفر ونحوه سواء خرج معه دم أولا. (و ينكب النكبة) أقول النكبة هي ما يصيب الانسان من حوادث الدهر والجمع النكبات مثل السجدة والسجدات .

(و يعثر العثرة) المراد بها عثرة الرجل و يجوز أن يراد بها ما يعم عثرة اللسان أيضاً لكنه بعيد، أقول العثار والعثرة بالفارسية بسر در آمدن ولغزیدن، الا أن العثرة للمرة والفعل من باب قتل و في لغة من باب ضرب ويقال للزلة عثرة لانها سقوط في الاثم. (و يمرض المرضة) أقول هي للمرة و الفعل من باب علم لازم يقال مرض الانسان مرضاً ويمدّى بالالف فيقال أمرضه الله والمرض حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل و قيل المرض كل ما خرج به الانسان عن حد الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر. (و يشاك الشوكة) يقال شاكنه الشوكة تشوكة شوكة و شكة اذا دخلت في جسده و انتصاب الشوكة بالمفعولية المطلقة كانتصاب الخدشه والنكبة والعثرة ، فان قلت : تلك المصادر بخلاف الشوكة فانها واحدة الشوك وهو من الشجر معروف فكيف يكون مفعولا مطلقاً قلت: يجبي المفعول المطلق غير مصدر اذا لايس المصدر بالالية و نحوها نحو ضربته

في حديثه اختلاج العين - .

٢٧ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام أين يبتلى المؤمن بالجدام والبرص وأشباه هذا؟ قال: فقال: وهل كتب البلاء إلا على المؤمن .

٢٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن روه ، عن الجاهلي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن : ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينقص من ملكه شيئاً وإن الكافر ليهون على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينقص من ملكه شيئاً وإن الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب أهله بالطرف وإنه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض .

٢٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن في كتاب علي عليه السلام أن أشد الناس بلاء النبيون ، ثم الوصيون ، ثم الأئمة فالأئمة : وإنما يبتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة

سوطاً ، و إن آيت فاجعل انتصابها ينزع الخافض أي يشاك بالشوكة . (و ما أشبه هذا)
يحتمل أن يكون من كلام النبي صلى الله عليه وآله وان يكون من كلام الراوى .
(حتى ذكر في حديثه اختلاج العين) عده «س» من جملة الافات لان اختلاج العين مرض من الامراض وقد ذكره الاطباء وهو حركة سريعة متواترة غير عادية تعرض لجزء من البدن كالجلد ونحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تنحل فتصير ريحاً بخارياً غليظاً يمسرخر وجهه من المسام وتزاول الدافعة دفعه فيقع بينهما مدافعة واضطراب - اقول فسر «س» تسليمه للمؤمنين الافة على وجه يمم الافات المذكورة ودونها وأمثال هذه الافات لا يخلو المؤمن عنها في المدة المذكورة ولو فرض خلوه عنها فهو ملعون لا بمعنى أنه بعيد عن الرحمة الواسعة الربانية مطلقاً بل عن هذه الرحمة التي تصل اليه من جهة هذه الافة لان الافة رحمة من الله يرفع بها بعض الذنوب ويكفره ويرفع الدرجة والله أعلم .

قوله (ان المؤمن ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينقص من ملكه شيئاً وان الكافر ليهون على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها اعطاه ذلك من غير ان ينقص من ملكه شيئاً) انتقاس كم كردن وكم شدن فهو معتمد ولازم والاول هو المراد هنا

فمن صحَّ دينه و حسن عمله اشتدَّ بلاؤه، وذلك أن الله عزَّ وجلَّ لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر ومن سَخف دينه و ضعف عمله قلَّ بلاؤه، وإنَّ البلاء أسرع إلى المؤمن النقيَّ من المطر إلى قرار الأرض.

٣٠ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن مالك بن عطية، عن يونس بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنَّ هذا الذي ظهر بوجهي يزعم الناس أن الله لم يبتل به عبداً له فيه حاجة، قال: فقال لي: لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا - ويمد يديه - و يقول: «يا قوم اتبعوا المرسلين» ثمَّ قال لي: إذا كان الثلث الأخير من الليل

يفهم منه أن المؤمن لو سأل تمام الدنيا أو بعضها لم يعطه لأنه يحرمه عنها المصلحة عائدة إليه و لأن الدنيا مبنوضة والمؤمن محبوب والمبنوض لا يناسب المحبوب وانه لا يسأل تمام الجنة لعلمه بأن لغيره من المؤمن نصيباً فيها فطلب الاختصاص محال، لا يقال: الشرطية تقتضي تحقق الاعطاء على تقدير وقوع السؤال و وقوع السؤال أمر ممكن فيلزم تحقق الاعطاء عند سؤال مؤمن ذلك لانا نقول وقوع السؤال وان كان ممكناً في نفسه إلا أنه ممنوع بالغير وهو العلم باستحالة الاختصاص والموقوف على الممنوع بالغير ممنوع بالغير أيضاً على أن الشرطية خرجت مخرج المبالغة في تعظيم المؤمن وأن الدنيا مبنوضة لا قدر لها عند الله حيث يعطيها عدوه وأن الكافر لو سأل الجنة لا يجيبه لأنها محرمة على الكافرين وأنه لا يسأل تمام الدنيا لعلمه بأن غيره من الخلق مرزوق فيها واعتبر فيه سائر ما ذكرناه، والله أعلم وقد مر شرح باقي الحديث في هذا الباب.

قوله (وذلك أن الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر) ولو جعلها كذلك لما منع المؤمن من الدنيا ولما اختبره بالبلاء ولما سقى الكافر فيها شربة من الماء وانما جعل الآخرة كذلك فلذلك يعطي المؤمن فيها ما تقر به عينه من الثواب ويعاقب الكافر فيها بأنواع من العقاب ولا ينهي للمؤمن الفقير الممتحن بالبلاء أن ينتم لأنه مشارك للأنبياء والأولياء ولا للفني الخلى منه أن يفتر ويفتخر لأنه مشارك للكفرة والجهلاء (وان البلاء أسرع إلى المؤمن النقي من المطر إلى قرار الأرض) شبه البلاء النازل إلى المؤمن بالمطر النازل إلى الأرض للايضاح والوجه متعدد وهو السرعة والاستقرار بعد النزول وكثرة النفع والتسبب للحياة فإن البلاء سبب للحياة الأبدية والمطر سبب للحياة الأرضية .

قوله (فقال لي لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا - ويمد يديه و يقول «يا قوم اتبعوا المرسلين») لعل المراد بهذا المؤمن صاحب ياسين المذكور سابقاً

في أوله فتوضّ و قم إلى صلاتك التي تصلّيها فإذا كنت في السجدة الأخيرة من الركعتين الأوليين فقل و أنت ساجد : « يا عليّ يا عظيم يا رحمن يا رحيم يا سامع الدعوات يا معطي الخيرات صلّ عليّ محمد و آل محمد و أعطني من خير الدنيا و الآخرة ما أنت أهله و اصرف عني من شرّ الدنيا و الآخرة ما أنت أهله و أذهب عني بهذا الوجع - و تسميه - فإنّه قد غاظني و أحزنني » و ألحّ في الدعاء . قال : فما وصلت إلى الكوفة حتّى أذهب الله به عني كله .

(باب فضل فقراء المسلمين)

١ - عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن سنان ، عن العلاء ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ثمّ قال : سأضرب لك مثلاً ذلك إنّما

و فرعون فرعون عيسى (ع) و هو حاكم الأنطاكية لا فرعون موسى (ع) و الفرعون يطلق على كل جبار متكبر ، نعم شاع إطلاقه على ثلاثة فرعون الخليل واسمه سنان و فرعون يوسف واسمه الريان بن الوليد و فرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب . ويؤيد ما قلنا قوله يا قوم اتبعوا المرسلين فإن مؤمن آل فرعون موسى قال : يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشادة و اضافته إلى فرعون عيسى باعتبار أدنى الملاسة و هو كونه فيهم و اشتغاله بانذارهم أو باعتبار كونه منهم في نفس الامر ، والله أعلم (و ألحّ في الدعاء) الحاج مبالغة كردن و ايستادن و دائم باریدن سحاب ، قال في المصباح الح السحاب الحاحاً دام مطره و منه ألح الرجل على الشيء اذا أقبل عليه مواظباً .

قوله (ان فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً) روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « ان فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيمة إلى الجنة بأربعين خريفاً » قال صاحب النهاية الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف و الشتاء و يريد به أربعين سنة لأن الخريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة فإذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة و فسره صاحب المعالم بأكثر من ذلك كثيراً و في بعض رواياتنا أنه ألف عام والله أعلم ثم الظاهر أن التفاوت بهذه المدة اذا كان الأغنياء من أهل الصلاح و السداد و التزموا الحقوق المالية و لم يكتسبوا من وجه الحرام فيكون حبسهم لمجرد خروجهم عن عهدة الحساب و السؤال عن مكسب المال و مخرجه و حقوقه و رعاية الفقراء

مثل ذلك مثل سفينتين مرَّ بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم ير فيها شيئاً ، فقال : أسربوها ونظر في [لا] أخرى فإذا هي موقرة فقال : احبسوها .

٢ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن سعدان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : المصائب منحٌ من الله والفقير مخزون عند الله .

٣ - و عنه رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليُّ إن الله جعل الفقر أمانة عند خلقه ، فمن ستره أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله ، أما إنهما قتله بسيف و

الائتام و الارامل والارحام والجار و عن التصير في بعض العبادات لاشتغال قلبه بكسبه وحفظه و الا فهم على خطر عظيم ونجاتهم في مشقة الله . ويفهم منه ان الفقر أفضل من الغنى ومن الكفاف للمبار و ما وقع في بعض الروايات من استعازتهم عليهم السلام من الفقر يمكن حمله على الاستعاذة من الفقر الذي لا يكون معه صبر ولا ورع يحجز عما لا يليق بأهل الدين والمروة أو من فقر القلب و فقر الآخرة وقد صرح به بعض العلماء ودل عليه بعض الروايات . وللعمامة في تفضيل الفقر على الغنى والكفاف أو العكس أربعة أقوال : الأولها الكفاف أفضل ورابعها الوقف ومعنى الكفاف أن لا يحتاج ولا يفضل وقال بعضهم الغنى والفقر أفضل من الكفاف ولكل واحد استدلال لا يناسب المقام ذكره (ثم قال ساضرب لك ذلك) أي دخول الفقراء في الجنة قبل الاغنياء (إنما مثل ذلك مثل سفينتين مرَّ بهما على عاشر) هو من يأخذ عشر المال ويقال له العشار أيضاً مبالغة وفعله من باب قتل (فنظر في إحداهما فلم ير فيها شيئاً فقال أسربوها) أي أرسلوها من أسربه إذا أرسله وبعثه وهكذا حال الفقراء (ونظر في الأخرى فإذا هي موقرة) بالاسباب والاحمال ، والموقرة على صيغة الفاعل أو المفعول من باب الافعال يقال أوقرت النخلة إذا كثر حملها فهي موقرة و أوقرت بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل (فقال احبسوها) إلى أن يخرج من عهده ما عليه وهكذا حال الاغنياء .

قوله (المصائب منح من الله) المنح العطاء منحة من بابي نفع وضرب أعطيته والاسم المنحة بالكسر وهي في الأصل الشاة التي يعطيها صاحبها رجلاً ليشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع اللبن ثم كثر استعماله حتى أطلق على كل عطاء وفيه تنبيه على أنه ينبغي أن يفرح صاحب المصائب بها كما يفرح صاحب العطية بها حيث عد المصائب عطية لان العطية ما ينتفع به والمصائب كذلك و ان كانت في المذاق مرة كما أن الدواء النافع للمريض عطية وان كان في مذاقه مرأ (والفقر مخزون عند الله) لخواصه وأوليائه يوصله اليهم تحفة لهم ويحتمل أن يكون التقدير وجزاء الفقر مخزون وفيه تنبيه على كمال منزلته ومنزلة أهله .

لارمح و لكنّه قتلّه بما نكأ من قلبه .

٤ - عنه عن محمد بن علي* ، عن داود الجذاء ، عن محمد بن صغير ، عن جدّه شعيب ، عن مفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كلما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته .

٥ - و بإسناده قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حال أضيق منها .

٦ - عنه ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما أعطى عبد من الدنيا إلاّ اعتباراً وما زوى عنه إلاّ اختباراً .

قوله (واكنه قتلّه بما نكأ من قلبه) نكأت القرحة أنكوها مهموز بفتحين قشرتها ونكأت في العدو نكأ من باب نفع أيضاً وفي لغة نكيت فيه أنكى من باب رمى والاسم النكابة بالكسر اذا قطعت وانخنت .

قوله (كلما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته) نظيره قول أمير المؤمنين (ع) و كل الرزق بالحق و وكل الحرمان بالعقل ، و قوله ،

كم من أديب عالم فطن

و كم من جهول مكثّر قاله

ولعل سر ذلك ان الاكثار موجب للتكبر والخلاء واحتقار الناس والجفاء والخشونة والقسوة والنفقة بسبب اشتغال المكثرين بأموالهم مع كثرة ماوجب عليهم من الحقوق التي قل من يؤديها وبذلك يتعرضون لسخط الله وبعدهم عن رحمته فلذلك جعل الله عز وجل ازدياد الايمان الموجب لازدياد المحبة سبباً لضيق معيشة المحبين لطفاً و اكراماً ليحفظهم عن المفسد المذكورة . فطب أيها العاقل اللبيب نفسك بما رضى الله لك من المعاش واكتف بالاحلال عن الحرام و بما رزقك الله عما لم يعطك فانه خير لك و كاف لسد جوعتك ولا تضيع عمرك في طلب ما زاد .

قوله (لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها الى حال أضيق منها) لان الله تعالى يحبهم ويحب تقرّبهم منه . والدنيا على تفاوت درجاتها مانعة من قربهم فيمنعهم منها لئلا يشغل قلوبهم بها ، ثم انه يستجيب دعاءهم في طلب الزيادة لئلا تنكسر قلوبهم وقد يصرف قلوبهم عن الثقة بها ويميلها الى الثقة به وذلك أيضاً من تواضع المحبة .

قوله (ما أعطى عبد من الدنيا الا اعتباراً ولا زوى عنه الا اختباراً) جعل الغنى غنياً ليرى مادونه فيشكر وجعل الفقير فقيراً ليرى ما فوقه فيصبر والكل ممتحن بامتحانات اخر و

٧- عنه، عن نوح بن شعيب و أبي إسحاق الخفاف، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس لمصاص شيعةنا في دولة الباطل إلا القوت، شرّفوا إن شئتم أو غرّبوا لن ترزقوا إلا القوت .

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن الأشعري، عن بعض مشايخه، عن إدريس بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا عليّ الحاجة أمانة الله عند خلقه، فمن كنمها على نفسه أعطاه الله ثواب من صلى، ومن كشفها إلى من يقدر أن يفرّج عنه ولم يفعل فقد قتله، أما إنّه لم يقتله بسيف ولا لسان ولا سهم ولكن قتله بمانكا من قلبه .

٩- عنه، عن أحمد، عن عليّ بن الحكم، عن سعدان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين، شبيهاً بالمعتذر إليهم، فيقول وعزّي و جلالتي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم عليّ ولترونها ما أصنع بكم

مختبر باختبارات أخفى وأظهر، وبالجملّة كل ما في الدنيا فهو لاخبار العبد وحققة الاختبار طلب الخبر ومعرفة لمن لا يكون عارفاً به ولما كان الله عز وجل عالماً بمضمرات القلوب و خفيات الغيوب كان عالماً بالمطيع والعاصي فليس نسبة الاختبار إليه بحقيقة بل مجاز باعتبار أن فعله ذلك مع عباده ليقرّب عليه الجزاء مشابه بفعل المختبر منا مع صاحبه.

قوله (ليس لمصاص شيعةنا في دولة الباطل الا القوت) المصاص خالص كل شيء يقال فلان مصاص قومه أي خالصهم نسباً يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث، والقوت ما يؤكل ليمسك الرمح قاله ابن الفارس والزهري وقيل هو البلغة يعني قدر ما يبلغ به من العيش ويسمى ذلك أيضاً كفافاً لانه قدر يكفه عن الفاس ويغنيه عن سؤالهم وهذا القدر يدفع الفاقة ويوجب الراحة كما قال أمير المؤمنين «ع» «ولما أذهب للفاقة من الرضا بالقوت» والوجه فيه أن من رضى بالقوت وتوكل على الحي الذي لا يموت لم يفتقر الى غيره لاجل المسكنة . و قال أيضاً «عن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة و تبوء خفض الدعة والرغبة في الزائد مفتاح النصب و مطية التعب » ثم بالغ في أن نصيبهم القوت بقوله (شرّفوا ان شئتم أو غرّبوا لن ترزقوا الا القوت) وهو كناية عن الجد في الطلب والسير في أطراف الارض فانه تعالى يمنع خالصهم عن الزائد من القوت لطفاً بهم وحفظاً لهم عن مفساد الزائد و ينبغي للماعقل الطالب للحق أن يترك طلب الزيادة ويتصور أن كل أحد إنما يأكل قوته ويكفيه ذلك في البقاء والتمتع وأن الزيادة وبال عليه.

اليوم فمن زود منكم في دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنة قال: فيقول رجل منهم: يا رب إن أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب اللينة و أكلوا الطعام وسكنوا الدور و ركبوا المشهور من الدواب فأعطني مثل ما أعطيتهم، فيقول تبارك وتعالى : لك ولكل عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً .

١٠- عدته من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عتبة، عن إسماعيل ابن سهل و إسماعيل بن عباد ، جميعاً يرفعانه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيراً ولا كافر إلا غنياً حتى جاء إبراهيم عليه السلام فقال : « ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا » فصير الله في هؤلاء أموالاً وحاجة وفي هؤلاء أموالاً وحاجة .

قوله (ما افقرتكم في الدنيا من هوان بكم) ويعلم بحكم المقابلة أنه تعالى ما أغنى أحداً للمعظيم والتكريم به، و بالجملة اعطاء المال وغيره ليس تكريماً وتعليماً ومنعه ليس اهانة وتحقيراً بل كل واحد من المنع والاعطاء اختبار وامتحان ولكن الفقر خير من الغنى مع الصبر على مشاقه لما فيه من قطع التعلق بغيره تعالى. وفيه رد على من زعم من الجهلة من أن الفقراء لو كانوا من خواص الله وأوليائه وأهل كرامته لم يبتلهم بالشدائد والمكاره، وهل يرى أحد يبتلى محبه كما قال فرعون لموسى «ع» «فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب» وقال كفره قریش «أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها» قالوا ذلك لجهلهم بمصالح الفتنة والاختبار ومواضع الغنى والافتقار وللفقراء أن يقولوا لو كان الاغنياء من خواص الله وأوليائه لم يمنحهم بالمال الذي يذكر الدنيا ويقسو القلب وينسى الآخرة فالمال بليّة عظيمة لأنه خيرات عجل الله تعالى لهم كيف وقد قال الله تعالى «ما يحسبون أنما نمدهم به من مال و بنين نسا ع لهم في الخيرات بل لا يشعرون» ثم أشار إلى أنه تعالى يشرف الفقراء بشرف درجة الشفاعة لمن أحسن اليهم من الاغنياء والناس في الحساب بقوله :

(فمن زود منكم في دار الدنيا معروفاً أى اعطاء (فخذوا بيده فأدخلوه الجنة)
فياخذون بيد من اطعمهم بطعام وسقاهم بماء وألبسهم بلباس وأعانهم في حاجة ويدخلون الجنة والناس في الحساب فعلم أن احتياج الاغنياء الى الفقراء أشد من العكس .

قوله (فصير الله في هؤلاء أموالاً وحاجة وفي هؤلاء أموالاً وحاجة) فصار الناس أربعة اصناف موزع عليه في الدنيا والآخرة و هو المؤمن الصالح الغنى الشاكر . و مقنن عليه

١١- عذّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجلٌ موسرٌ إلى رسول الله ﷺ نقي الثوب فجلس إلى رسول الله ﷺ فجاء رجلٌ معسرٌ ددن الثوب فجلس إلى جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذه، فقال له رسول الله ﷺ: أخفت أن يمسك من فقره شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يوسخ ثيابك؟ قال: لا، قال: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله إن لي قريناً يزني لي كل قبيح و يقبّح لي كل حسن. وقد جعلت له نصف مالي، فقال رسول الله ﷺ للمعسر: أتقبل؟ قال: لا، فقال له الرجل: ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك.

فيهما و هو الكافر الفقير. وموسع عليه في الدنيا فقط و هو الكافر الغني و موسع عليه في الآخرة فقط و هو المؤمن الفقير الصابر.

قوله (فجلس إلى رسول الله ص) أي مع رسول الله أو عنده (فجاء رجل معسر ددن الثوب) ددن بفتح الدال وكسر الراء صفة مشبهة من الددن بفتحهما وهو الوسخ ددن الثوب درناً من باب تعب فهو درن، ثل وسخ وسخا فهو وسخ وزناً ومعنى: (فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذه) قال الشيخ ضمير فخذه يعود إلى الموسر أي جمع الموسر ثيابه تحت فخذه وضمها تحت فخذه نفسه لئلا يلاصق ثياب المعسر ويحتمل عوده إلى المعسر ومن على الأول ما بمعنى في أو زيادة على القول بجواز زيادتها في الإنبات وعلى الثاني لا ابتداء الغاية والمود إلى الموسر أولى كما يرد إليه قوله ص (فخفت أن يوسخ ثيابك) لأن ثيابه لو كانت تحت فخذه المعسر لا يمكن أن يكون قبضها من تحت فخذه خوفاً من أن يوسخها في نفس الأمر فلا يكون هذا التقريع في مرتبة الكمال كما يكون التقريعان السابقان في مرتبته (فقال يا رسول الله إن لي قريناً يزني لي كل قبيح و يقبّح لي كل حسن) أي إن لي شيطاناً يغويني ويجمل في نظري القبيح حسناً والحسن قبيحاً وهذا العمل الشنيع من جملة اغوائه وفي النهاية ما من أحد الاوكل به قرينه أي صاحبه من الملائكة والشياطين فقرينه من الملائكة بأمره بالخير وقرينه من الشياطين يأمره بالشر والمراد بالقرين ههنا هو الثاني .

(قد جعلت له نصف مالي) مقابلاً لكسرى قلبه وزجراً لنفسه عن مثل هذه الزلة (قال أخاف أن يدخلني ما دخلك) من الكبر والغرور والترفع على الناس واحتقارهم وغيرها من الاخلاق الذميمة اللازمة للمال، والغرض من الحديث بيان لما لزم المال من القبايح و

١٢- علي بن ابراهيم، عن علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في مناجات موسى عليه السلام: يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجلت عقوبته.

١٣- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت السماوات والأرض.

١٤- و بإسناده قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا معشر المساكين طيبوا نفساً و أعطوا الله الرضا من قلوبكم يشكم الله عز وجل على فقركم، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم.

المفاسد واظهار أن اللائق بحال الفقر رده للفرار من مفاسده.

قوله (إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين) الشعار ماولى الجسم من الثياب والشعار العلامة أيضاً و الفقر من شعار الصالحين و صفاتهم مثل الانبياء والاولياء والغنى من شعار الظالمين والمتكبرين مثل الفراعنة وأشياهم والامر بترحيبه اشارة الى التلقى بقبوله والرضا به من صميم القلب لانه يوجب دخول أهله في حزب الصالحين وحسن اولئك رفيقاً (و اذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته) لعل المراد بالذنب الغنى و بالعقوبة البعد عن الحق في الدنيا وهو من أعظم العقوبات وقد شبه أمير المؤمنين دعه أهل الدنيا تارة بالكلاب والذئاب واخرى بالانعام والدواب في أنهم يزرعون أياها قليلاً في مزرع الدنيا ويتركون عنان الطبيعة في أيدي الهوى و يمرضون عن حقوق المولى فيحشرون يوم القيامة أعمى، ويحتمل أن يراد بالذنب غير الغنى و بالعقوبة الغنى.

قوله (طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت السماوات والأرض) لعل المراد أن المساكين الزاهدين في الدنيا الراغبين عن زهواتها، الصابرين في البأساء والضراء، الشاكرين لخالق الأرض والسماء يفتح الله عبون قلوبهم ويرون ملكوت السماوات والأرض و ينظرون في الظلمات البشرية الى الاسرار الالهية، و يشاهدون في الابدان الناسوتية الاشرافات اللاهوتية و ربما يتفاوت ذلك التجلى بتفاوت حالاتهم في الصبر و الشكر و السير الى الله سبحانه و بذلك يتفاوت نور الايمان في قلوبهم و بذلك يتفاوت الرؤية والله يؤيد بنصره من يشاء.

١٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عيسى الفراء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى منادياً ينادي بين يديه أين الفقراء؟ فيقوم عنق من الناس كثير، فيقول: عبادي! فيقولون: لمبيك ربنا، فيقول: إنني لم أفقر كم لهوان بكم علي ولكني إنما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنمه إلا في فكافؤه عنى بالجنة.

١٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن إبراهيم الحذاء، عن محمد بن صغير، عن جده شعيب، عن مفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لولا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى ما هو أضيق منها.

١٧- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن محمد بن الحسين ابن كثير الخزاعي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: أما تدخل السوق؟ أما ترى الفاكهة تباع؟ والشيء ممّا تشتهيهِ؟ فقلت: بلى، فقال: أما إن لك بكل ما تراه فلا تقدر على شرائه حسنة.

١٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن علي ابن عفان، عن مفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله جل ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحجوج في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: و عزتي و جلالتي ما أحوجتك في الدنيا ما هو أن كان بك علي، فارفع هذا السجف

قوله (و اعطوا الله الرضا من قلوبكم يشبكم الله عز وجل على فقركم فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم) الفقر نعمة من الله على عبده فإذا رضى به كان رضا شكرياً يستحق به الاجر و الثواب وان سخط منه كان سخطه كفراناً لذلك النعمة فلا يستحق الثواب نعم لو كان عدم الرضا عبارة عن ميل قلبه الى الفنى دون السخط والاعتراض على قسمة الحق فالظاهر أن له ثواباً دون ثواب الراضى وملخص القول أن للفقر ثلاثة أحوال أحدها الرضا بالفقر والفرح به و هو شأن الاولياء والاصفياء ، وثانيهما الرضا به دون الفرح وله أيضاً ثواب دون الاول، وثالثها عدم الرضا به والكراهة في القسمة وهذا لا ثواب له أصلاً .

قوله (فارفع هذا السجف) السجف بالفتح ويكسر و ككتاب: الستر.

فانظر إلي ما عوضك من الدنيا ، قال : فيرفع فيقول : ما ضرني ما منعني مع ما عوضني .

١٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتى يأتوا باب الجنة فيضربوا باب الجنة ، فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن الفقراء ، فيقال لهم : أقبل الحساب ؟ فيقولون : ما أعطيتونا شيئاً تحاسبونا عليه ، فيقول الله عز وجل : صدقوا أدخلوا الجنة .

٢٠- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن مبارك غلام شعيب قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : إن الله عز وجل - جل يقول إنني : لم أغن الغني لكرامة به علي ولم أفقر الفقير لهوان بدعي وهو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة .

٢١- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إسحاق بن عيسى ، عن إسحاق بن عمار والمفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : مياسير شيعتنا أمناؤنا على محاييهم ، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله .

قوله (وهو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء) جملة ما في الدنيا خيرها وشرها ، عسرها ويسرها ، منافعها ومضارها جملة اختباراً وامتحاناً للخلق سبحانه كما ابتلى بعضهم بالفقر اختباراً لصبره على المكروه وغيره ، كذلك اختبر بعضهم بالغنى امتحاناً لشكره وصبره على ما ينقل عليه من رعاية حال الفقراء بشيء من أمواله ، وقوله : (ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة) إشارة إلى كثرة مفاسد الغنى وإلى أن نجاة الأغنياء منحصرة في رعاية أحوال الفقراء الذين هم عيال الله وعيال رسوله والتفاتهم إلى تدارك ما يحتاجون إليه ببذل شيء من أموالهم وسد خللتهم ورفع حاجتهم .

قوله (مياسير شيعتنا أمناؤنا على محاييهم) المفعول بجمع على مفاعيل كالمثقال على ماقبل (فاحفظونا فيهم يحفظكم الله) أي يحفظكم الله في أموالكم وأنفسكم فدل على أن الأغنياء لو لم يراعوا حال الفقراء سلبت منهم النعمة لأنه إذا ظهرت الخيانة من المؤمن استحق أن يؤخذ ما في يده ، يرشده إليه قوال أمير المؤمنين عليه السلام « أن الله تعالى عباداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في أيديهم ما بذلوا فإذا منعوها نزعتها ثم حولها إلى غيرهم » ، أقول :

٢٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر أزين للمؤمن من العذار على خد الفرس .

٢٣- عذرة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب قال ، سألت علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله عز وجل : « و لولا أن يكون الناس أمة واحدة » قال : عنى بذلك أمة محمد صلى الله عليه وآله أن يكونوا على دين واحد كفاراً كلهم « لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة » ولو فعل الله ذلك بأمة محمد صلى الله عليه وآله لحزن المؤمنون و غمهم ذلك و لم ينا كجوهم و لم يوارثوهم .

(باب)

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبان بن عبد الملك قال : حدثني بكر الأرقط ، عن أبي عبدالله عليه السلام أو عن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه دخل عليه واحد فقال : أصلحك الله إنني رجل منقطع إليكم بمودتي و

فالإلحاق بحال ذي القدرة ان يشتري درجات الجنة و صحته و بقاء ثروته بمواساة ذوي الحاجات و يحتمل ان يكون « يحفظكم الله » جملة دعائية .

قوله (الفقر أزين للمؤمن من العذار على خد الفرس) أى فى الحسن أو الحفظ والمنع لان الفقر يحفظ النفس من الطغيان كما ان العذار بمنع الفرس من العصيان ، و العذار بالكسر من الفرس كالمعارض من وجه الانسان ، ثم سمي السير الذى على خده من اللجام عذاراً باسم موضعه ، و فى المذهب العذار سراًفسار والعذاران دوال ازدوسوى روى اسب قوله (عنى بذلك أمة محمد « ص ») أريد بذلك هنا الناس و بالامة الامة المدعوة و المستجيبة جميعاً و اريد بالامة فى قوله (ولو فعل ذلك بأمة محمد « ص ») غير المستجيبة و بذلك الجعل المذكور و اشير بقوله (ولم ينا كجوهم و لم يوارثوهم) الى أن كونهم امة واحدة كفره على تقدير الجعل المذكور من جهة انقطاع النسل و الايمان لعدم التناكح و التناسل دون الارتداد ، و الفرس ان منع الكفار من بعض الدنيا لاشترضاء المؤمنين لئلا يحزنوا بمشاهدة عدوهم فى النعمة و الزينة الكاملة فيهلكهم الحزن أو ينقطع النسل فيصير كل الامة كفاراً ، والله أعلم .

قد أصابني حاجة شديدة* وقد تقرر* بت بذلك إلى أهل بيتي و قومي فلم يزدني بذلك منهم إلا* بعداً ، قال : فما آتاك الله خير* مما أخذ منك. قال : جعلت فداك ادع الله لي أن يغنيني عن خلقه، قال: إن الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء ولكن سل الله أن يغنيك عن الحاجة التي تضطرُّك إلى إتمام خلقه .

٢- عدوة* من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الفقر الموت الأحمر، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: الفقر من الدينار والدرهم؟ فقال: لا ولكن من الدين .

قوله (فما آتاك الله خير مما أخذ منك) المراد بالموصول الاول اما الفقر أو حسب الأئمة عليهم السلام والانقطاع اليهم، وأما الموصول الثاني فالمراد به الغنى ومتاع الدنيا . (ولكن سل الله أن يغنيك عن الحاجة التي تضطرُّك إلى إتمام خلقه) اللثام جمع اللثيم وهو البخيل ومن ليس له مروءة وفتوة وذلك لانه لا يقضى حاجة أحد و ربما يلومه في رفع الحاجة اليه أو يمنه بقضائها ومثله الظالم والفاسق المعلن بفسقه وفي الادعية اللهم لا تجعل لظالم ولا فاسق على يد أو لامة وذلك لان القلب جبول على حب من أحسن اليه وفي حب الظالم معاصي كثيرة ولذلك قال الله تعالى ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار .

قوله (الفقر الموت الأحمر) شبه الفقر بالموت في الكرب والشدة، ووصفه بالأحمر مبالغة في شدته لان أشد الموت ما كان بالقتل وسفك الدم .

(فقلت لأبي عبد الله عليه السلام «ع» الفقر من الدينار والدرهم؟ فقال لا ولكن من الدين) نظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام «ع» «الفقر والغنى بعد العرض على الله» والمعنى أنهما يتبينان و يظهران بعد العرض على الله والفراغ من الحساب وهو ما أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وآله «ع» بقوله «أتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع له فقال المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة و يأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيمطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار (١)» بل قد يقال أن المفلس حقيقة هو هذا و أما من ليس له مال أو من قل حاله فالناس يسمونه مفلساً وليس هو بمفلس و فقير حقيقة لان هذا الافلاس ينقطع بموته وربما ينقطع ببسار في حياته بخلاف ذلك المفلس الفقير فانه هالك دائماً ويحتمل أن يراد بقوله «ع» «ولكن من الدين» الفقر القلبي و ضده الغنى القلبي فالفقير على هذا من ليس له في الدين معرفة وعلم بأحكامه ولا تقوى وورع وغير ذلك من الصفات المحسنة و هذا أيضاً أشد من الفقر المتعارف بل لانسبة بينهما .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٨ ص ١٨ من حديث أبي هريرة .

((باب))

(ان للقلب اذنين ينفث فيهما الملك والشيطان)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من قلب إلا وله اذنان، على إحدیهما ملك مرشد، وعلى الاخرى شيطان مفتن، هذا يأمره و هذا يزجره، الشيطان يأمره بالمعاصي و الملك

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتماعا لا بارك الله في الدنيا بالدين

قوله (ما من قلب الا وله اذنان على إحدیهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن)

الظاهر أن المراد بالقلب النفس الناطقة وهي جوهر روحاني متوسط بين العالمين عالم روحاني صرف وعالم جسماني يفعل فيمادونه و يفعل عما فوقه و اثبات الاذن له من باب الاستعارة والتشبيه في ادراك الاقوال وهو بمثابة مرآة تجتاز عليه أصناف الصور المختلفة أما من طرق الحواس الظاهرة والباطنة أو من العالم الروحاني (١) فهو دائماً محل للحوادث (١) قوله وأو من العالم الروحاني، هذا ظاهر مشهود في النفوس الانسانية اذ ليست ادراكاتها منحصرة فيما يأتي اليها من الحواس الظاهرة والباطنة بل لها ادراكات يأتي اليها من عالم آخر غير العالم المشهود، و بالجملة النفس برزخ بين عالمي الغيب والشهادة فيدرك الانسان عالم الشهادة وهو عالم الاجسام بأعضائه الجسمانية ويدرك عالم الغيب بقوة غير جسمانية، ولو كان ادراكه بالحس فقط لكانت معلوماته قليلة جداً فاعتبر ذلك بحال الصبي الرضيع والرجل البالغ المحنك كلاهما مشتركان في الحس، فالصبي يرى الالوان والاضواء ويرى اعم و من حوله ويسمع الصوت نداء كما يرى ويسمع البالغ وكما يدرك البالغ زائداً على الرضيع فانما يدركه بغير حسه مثل أن الصورة في المرآة لاحقيقة لها وأن اللون ليس موجوداً جوهرياً قائماً بنفسه بل هو في جسم حامل له وأن الكواكب والاجسام البعيدة أعظم مما يرى منها وغير ذلك، فكل المعلومات والمعقولات الحاصلة له مدركات بغير حسه . ملاك الفرق والامتياز بين الحس وغير الحس ان كل قوة تزيد وتنقص و تشتد و تضعف بضعف مزاج بعض أعضاء البدن وقوته فهي حسية وكل قوة لا يتغير لتغير العضو فهي غير جسمانية مثال الاول الابصار فان ضعف العين وقوته تابعة لقوتها والسمع فانه تابع للاذن كذلك ومثال الثاني التعقل فانه لا يضعف بضعف أى عضو في البدن فالمهندس في زمان شيخوخته يتعقل المثلث كما كان يتعقل في شبابه و ليس معنى المثلث أخفى عند عقله بخلاف الابصار فان الخطوط والنقوش عند بصره في الشيخوخة أخفى عنده منها في أيام شبابه بل التعقل بعكس الابصار يشتد عند ضعف البدن وبالجملة ادراك الانسان تلك المعقولات الكثيرة التي

يزجره عنها، وهو قول الله عز وجل: «عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» .

الادراكية وموضوع الاحوال النفسانية فدائماً ينتقل من حال الى حال و تلك الحوادث و الاحوال المسماة بالخواطر محركات للارادة والاشواق وهي محركات للعزم والنية و هي محركة للقوة والقدرة وهي محركة للاعضاء فيصدر الفعل خيراً كان أو شراً عنهما عن هذه المبادئ المترتبة وهذا معنى ما روى «أبي الله أن يجري الاشياء الا بأسبابها (١)» ثم تلك الخواطر المحركة للارادة تنقسم الى قسمين (٢) قسم يدعو الى الخيرات وقسم يدعو * تزيد على محسوساته أضعافاً مضاعفة (بل نسبة المحسوسات اليها اقل من نسبة الواحد الى آلاف آلاف كنسبة معلومات الرضيع الى معلومات أعظم الحكماء) ليس ادراك هذه المعلومات الكثيرة بالحس من عالم الشهادة بل بالعقل من عالم الغيب والحس معد لصاحب العقل للافقده كالرضيع ، ولا ريب أن الاعداد لا تمايز بينها فلولم يكن قوة مسماة بالعقل موجودة في الانسان الحكيم لم يكن تمايز بينه وبين الرضيع اذ كلاهما واجدان للحس وعادمان للعقل ان فرض عدم قوة مسماة بالعاقلة.

ويمكنك أن تجري كلامنا في القوى الباطنة أيضاً مثلاً الواهمة معنى واحد يمرض للحيوان وقتاً ويزول من غير أن يكسب منه علماً فالرضيع يحزن لفقد أمه ويسر بحضورها وهذا الحزن أو السرور حالة واحدة تعرض له في وقت واحد ثم يزول وخيال المرئي مثلاً كذلك لا يوجب كسب علم بل هو جزئي يوجد وقتاً وحافظه لما أدركه جزئياً مثله ، بل نقول ذلك في الفكر أيضاً فإنه حالة جسمانية غير العقل عارضة للدماغ لو لم يكن قوة مسماة بالعاقلة، ستعامة إياه اسم يتحرك لتتبع المعقولات وتركيبها وتفصيلها بل كان يقتصر على تركيب المحسوسات فقط . وبالجمله فهذه القوة العاقلة باب مفتوح على الانسان من العالم الروحاني به يطلع على عالم الغيب ان لم يدنسها بالاعتصار على الكليات المتعلقة بالموجودات الدنيوية ولم يشغل بالتفكير في الدنيا عن الآخرة والا فهو بمنزلة طائر يطير عن المزبلة ثم يهبط اليها .

ثم اعلم و تظن اننا نتمسك لا ثبات تجرد العاقلة بعدم حصول الضعف لا بكثرة المعقولات في الشبهة فان ضعف البصر يدل على جسمانية وان كثرة المبصرات كما رأيت قريباً ان شاء الله . (ش)

(١) تقدم في كتاب الحجة باب معرفة الامام ج ٥ ص ٩٦٧ .

(٢) قوله « تلك الخواطر المحركة للارادة تنقسم الى قسمين » يعني ان كل ما يأتي اليها من طرق حواسه خاطر داع الى الشر وكل ما يأتي اليها من غير حواسه خاطر داع الى الخير .

٢ - الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان ، عن أبي بصير ،

الى الشرور فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر الداعى الى الخير يسمى الهاماً والخاطر الداعى الى الشر يسمى وسواساً ، وهما لما كانا حادثين والحادث يحتاج الى سبب وجب أن تكون أسبابهما القريبة مختلفة فسبب الالهام يسمى ملكاً (١) وسبب الوسواس يولان العقل لا يدعو الى الشر البتة فان رأيت بعض أفراد الانسان استعمل عاقلته فى جمع حطام الدنيا وتحصيل علوم لا ينفع الا فى الدنيا ويضر بالآخرة فانه داعاه الى ذلك حبه للمحسوسات وركونه اليها وعاد الشر الى الحس بالآخرة (ش)

(١) قوله فسبب الالهام يسمى ملكاً ، سبق من الشارح ان داعى الخير يأتى الى القوة العاقلة من العالم الروحاني وهو عالم الملائكة فلا بد ان يكون سبب الالهام ملكاً وأما داعى الشر فمن الحواس ولا يدعو الحس نفسه الى شيء فاذا أبصر الرجل شيئاً فربما لا يتشوق الى القرب منه ولا الى الهرب عنه ، فالشوق أمر زائد على الحس غير حاصل للحواس الظاهرة ويسمون القوة الثابتة بها يتشوق الحيوان الواهمة ، والواهمة قوة جسمانية ولا شيء من الجسم يتغير عن حاله الا أن يتغير غيره . فلو خلى جسم ونفسه بقى على حاله مستمراً فالواهمة لا تتغير عن حالها ولا تحصل فيها حالة الشوق بعد العدم الاسبب ، وليس هذا بسبب الحس الظاهر والا لكان كل من أحس شيئاً اشتاق اليه او تنفر عنه وليس كذلك فلا بد أن يكون السبب شيئاً آخر ينضم الى الحس وباجتماعها يحصل الشوق فان كان ذلك لسبب هو العقل فهو داع الى الخير بالهام الملك ، وخارج عن موضوع بحثنا فلا بد أن يكون السبب الداعى الى الشر شيئاً آخر غير العقل وهو الشيطان . ولا بد من هذا التفصيل هنا لان كلام الشارح يوهم أن الشيطان هو نفس الحواس الظاهرة والباطنة وليس مراده ذلك قطعاً بل الشيطان موجود آخر مسلط على الحواس غير مسلط على العقل وله سبيل الى باطن العروق ولا سبيل له الى داخل القلب ولما كان أصل كلام الشارح مقتبساً من كلام صدر المتألهين قدس سره . ننقل كلامه ههنا توضيحاً وتأيداً لما فصلناه قال فى مفاتيح الغيب: انك تعلم أن هذه الخواطر حادثة وكل حادث لابد له من سبب و مهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الاسباب لكن الاختلاف ان كان بحسب العوارض والخارجيات فيحتاج الى اختلاف القوابل والاستعدادات وان كان الاختلاف بحسب الحقائق والمنوعات فيفتقر الى اختلاف العلل الفاعليات ولما كان اختلاف الخواطر بحسب الخيرات والشرور وكان الاختلاف بينهما اختلافاً حقيقياً ذاتياً فيكون الاختلاف بين مبدء الالهام ومبدء الوسواس أيضاً كذلك وهذا مما يشاهد من سنة الله فى ترتيب المسببات على الاسباب فمهما استنار حيطان البيت بنور النار واظلم سقفه بسواد الدخان علمت أن سبب الاسوداد غير سبب

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنَّ للقلب أذنين فإذا همَّ العبد بذنب قال له روح الايمان : لا تفعل ، و قال له الشيطان : افعل وإذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان .

يسمى شيطانياً . والامر الذى به يتهى القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقاً وهداية، والامر الذى به يتهى لقبول وسوسة الشيطان يسمى اغواء وخذلاناً فالملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى لالهام الحق والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك فالشيطان فى مقابلة الملك و الوسواس فى مقابلة الالهام والاغواء والخذلان فى مقابلة التوفيق والهداية فالقلب دائماً متجاذب بين الملك و الشيطان ، الشيطان يأمره بالمعاصى و الملك يزجره عنها و يأمر بالخيرات فان تبع أمر الشيطان باسداء القوة الشهوية والغضبية و اختبار الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة ظهرت تسلطه على الملك وسار القلب ملكه يتصرف فيه ما يشاء كيف شاء و ان تبع أمر الملك و سلك سبيل الخيرات و ترك الهوى والشهوات وانصف بالعلم والطهارة والتقوى والاشتياق الى الآخرة والزهد فى الدنيا ظهر تسلطه على الشيطان و صار القلب ملكاً له ومهبطاً للالهامات و معدناً للمعارف والكرامات و مورداً للانوار والاشراقات و مندرجاً فى زمرة الروحانيين و الملائكة المقربين والله يؤيد بنصره من يشاء و هو على كل شيء قدير .

قوله (أن للقلب اذنين فاذا هم العبد بذنب قال له روح الايمان لا تفعل وقال له الشيطان افعل وإذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان) للنفس طريق الى الخير وطريق الى الشر و للخير مشقة حاضرة زائلة ولذة غائبة دائمة، وللشر لذة حاضرة فانية ومشقة غائبة باقية والنفس الاستنارة كذلك لانوار القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعى الى الخير يسمى ملكاً وسبب الخاطر الداعى الى الشر يسمى شيطانياً، واللفظ الذى به يتهى القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقاً والذى يتهى لقبول وسوسة الشيطان يسمى خذلاناً والملك عبارة عن جوهر روحانى نورانى خلقه الله، شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف و قد سخره الله لذلك، و الشيطان عبارة عن موجود روحانى ظلمانى شأنه ضد ذلك و هو الوعد بالشر والامر بالمنكر والتخويف عند الهام بالخير بالفقر ونحوه. انتهى ما أردنا نقله والشارح كما ترى حذف فى تعريف الشيطان قوله موجود روحانى ظلمانى و اكنفى عن ذلك بقوله خلق فصار كلامه موهماً (وعذره انصراف لفظ الروحانى الى الخير) وقالوا يجب الاجتناب فى التعريفات عن الكلام المشبهة والمشتراك، والخلق يشمل كل شيء حتى المحسوسات والروحانى خاص بالمجردات. وان امر بالشر (ش)

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مامن مؤمن إلا وقلبه اذنان

يطلب اللذة ويهرب عن المشقة فهو دائماً متردد بين الخير والشر فاذا هم بخير قال له روح الايمان وهو الملك الموكل به: افعل وأوحى اليه منافعه. وقال له الشيطان: لاتفعل وألقى اليه بواعثه: و اذا هم بذنب له قال له روح الايمان لاتفعل وقال له الشيطان أفعل فيقع بينهما تدافع فيقول له الشيطان عند ذلك ما هذا الزهد ولم تمتنع عن هذه اللذة الحاضرة، وهل ترى أحداً يخالف هواه ويترك نفعه الحاضر ومبتغاه وهل تريد أن يزيد صلاحك على فلان وفلان وقد فعلوا ما تمتنع منه وان خفت من العقوبة الاجلة فان باب التوبة والانابة مفتوح والله غفور رحيم، الى غير ذلك من البواعث على عطليه فيميل النفس الى الشيطان ويصفي الى زخرف أقواله وعند ذلك يقوم الملك بالارشاد ويقول لم تسمع ما ألقى اليك عدوك وهل هلك الا من اتبع اللذة الحاضرة ونسى سوء العاقبة وقنع بلذة يسيرة في مدة قليلة و ترك السعادة الابدية واللذة الباقية و لو وقع الناس في المهالك أفتنع فيها و ترك الذنب أهون من طلب التوبة. أفما ترى أن كثيراً من المذنبين يموتون بالآتية وللتوبة شرائط قلما تحصل ومنفرة الرب لمن يشاء فلفعل مشيئة لاتتعلق بك ورحمته للمحسن فلهلك لاتكون من المحسنين وهكذا يقع بينهما مقاولات ويتلو كل واحد فصلاً مشبهاً من مطالبه ولا يزال النفس يتردد بينهما حتى يستقر على ما شاء الله وعلى ما هو أشد مناسبة له فان كان الغالب فيه الصفات الملكية صار من حزب الله و جرى على جوارحه الطاعة ودخل في زمرة المقربين وان كان الغالب فيه الصفات الشيطانية ظهر على جوارحه الاعمال الشنيعة كالزنا وغيره فمنذ ذلك يفر منه روح الايمان لئلا يشاهد معصية الجبار تعظيماً له، أو ليتباعد عمن يستحق العذاب كما خرج لوط عن القرية التي امطرت عليها مطر السوء بعد التقلب، أو لعلبة غيظه على ذلك المحل، ثم انه يعود بعد الفراغ كما دل عليه بعض الروايات ان بقى ايمانه ويقع بينهما مقاوله مرة بعد اخرى وقد لا يعود ان كان الذنب موجباً لزوال الايمان بالكلية، و بالجملة الانسان مريض و المعصية بمنزلة المرض والطاعة بمنزلة الدواء والملك بمنزلة طبيب يدل على الدواء والشيطان بمنزلة عدو يأمره بتناول الداء والمريض اذا لم يعمل بما يأمره الطبيب الحاذق المشفق وعمل بما يأمر به العدو الجاهل تركه الطبيب بحاله ويصرف عنه عنان عنايته واقباله، اللهم اني اسئلك نصرة الملك وصلاح العمل و اطلب منك الدراية والهداية، و أعوذ بك من اغواء الشيطان في البداية والنهاية، انك قريب مجيب.

قوله (مامن مؤمن الا وقلبه اذنان في جوفه اذن يفتت فيها الوسواس الخناس واذن

في جوفه: اذن ينث فيها الوسواس الخناس و اذن ينث فيها الملك . فيؤيد الله المؤمن بالملك ، فلذلك قوله: « وأيدهم بروح منه » .

(باب الروح الذي ايد به المؤمن)

١- الحسين بن محمد، و محمد بن يحيى، جميعاً، عن علي بن محمد بن سعد، عن محمد بن مسلم، عن أبي سلمة، عن محمد بن سعيد بن غزوان، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن ينث فيه الملك) في طريق العامة «ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» قال الازهرى معناه أنه لا يفارق ابن آدم مادام حياً كما لا يفارقه دمه، وقال هذا على طريق ضرب المثل وجمهورهم حملوه على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق الى باطن الادمى بلطافة هيئته فيجرب في العروق (١) التي هي مجارى الدم الى أن يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد و قلة ذكره و كثرة غفلته و يبعد عنه و يقل تسلطه و سلوكه الى باطنه بمقدار قوته و يقظته ودوام ذكره و اخلاص توحده .

ونقل عن ابن عباس انه تعالى جعله بحيث يجري من بنى آدم مجرى الدم و صدور بنى آدم (١) قوله « بلطافة هيئته فيجرب في العروق » كل لفظ لا يقبل الجمل على المعنى المادى الجسماني يأول عند بعض أهل الظاهر والثابت في ذهن الجمهور أن الشيطان موجود جسماني كافر اذ الانسان والحيوان فان قيل لهم كيف لا يرى قالوا انه لطيف كالهواء وان قيل كيف يدخل من الباب المسدود في البيت الذي لا منفذ له الى الخارج قالوا انه للطافته يقدر على النفوذ من المنافذ الضيقة كال دخان فان قيل ان فرض عدم المنافذ أصلاً بحيث لا يكون دخول الهواء والدخان بل الرائحة ممكناً قالوا يمكنه للطافته أن يعبر الجدر من غير أن يشقها للطافته ولا يستحيل تداخل الجسمين من غير خرق والقيام فان قيل الجسم اللطيف بهذه اللطافة كيف يقدر على الافعال الشديدة التي يمجزع عنه أقوياء الانس كما فعلوا لسليمان قالوا لا منافاة بين اللطافة والقدرة وهكذا يقال فيما لو اعترضوا على دخوله في العروق وأنه يزاحم الدم الجارى والروح البخارى السارى في العروق قالوا انه للطافته لا يزاحم الاجسام الاخر وأهل المعرفة أيضاً يوافقون الجمهور في جميع ذلك فأنهم يقولون ليس سنخ أجسام الشياطين من سنخ هذه الاجسام المشهودة ولذلك ينفذون في الجنس المشترك في النوم من غير طريق الحواس الظاهرة و هذا النفوذ غير ممكن في الاجسام المادية و لكن المتوسطين من أهل الظاهر يتحيزون ولا يجدون طريقاً للتخلص الا بالنكار بعض ما ورد في الاخبار المستفيضة أو تأويلها بوجه متعسف بعيد نظير ما نقله الشارح عن الازهرى وهذا طريق خطر والسلامة في التسليم. (ش)

سنان، عن أبي خديجة قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي: إن الله تبارك وتعالى أئيد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي و تغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي ، فهي معه تهتز سروراً عند إحسانه و تسيخ في الشرى عند إساءته ، فتعاهدوا عباد الله نعمه بأصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً

مسكن له كما قال ومن شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس والجنة الشياطين وكما قال النبي ص، «ان الشيطان ليحتم على قلب بني آدم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس أى رجع على عقبيه واذا غفل عن ذكر الله وسوس، فاشتق له اسمان من فعليه الوسواس من وسوسته عند غفلة العبد والخناس من خنوسه عند ذكر العبد ، وقيل الناس عطف على الجنة والانسى لا يصل في وسوسته بذاته الى باطن الادمى فكذا الجنة في وسوسته واجيب بأن الانس ليس له ما للجن من اللطافة فعدم وصول الانس الى الجوف لا يستلزم عدم وصول الجن اليه .

ثم ان الله تعالى بلطفه جعل للانسان حفظة من الملائكة وأعطاهم قوى الالهام والالهام بهم في بواطن الانسان في مقابلة لمة الشيطان كما روى ان للملك لمة بابن آدم و للشيطان لمة ، لمة الملك ابعاد بالخبر وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ، و لمة الشيطان ابعاد بالشر و تكذيب بالحق فمن وجد من ذلك شيئاً فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم **قوله** (ان الله تبارك وتعالى أئيد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه و يتقي) لعل المراد بالروح هنا الملك كما مر ، و بالاحسان الاتيان بالطاعات وبالافتاء الاجتناب عن المنهيات (و تغيب عنه في كل وقت يذنب فيه و يعتدي) أى يتجاوز عن حدود الشريعة و يظلم على نفسه أو على غيره (فهي معه تهتز) أى تتحرك (سروراً عند إحسانه) سروره لمشاهدة طاعة الرب وتعظيمه و صلاح العبد وقربه .

(وتسيخ في الشرى عند إساءته) أى تدخل فيه دخول الرجل في الماء فاذا فرغ عادو فيه ترغيب في اجتناب الذنوب وتخويف بمقارفة هذه النعمة الجليلة لا مكان أن لاتعود أصلا لسد النفس الامارة مسالك عودها بزبر الشهوات .

(فتعاهدوا عباد الله نعمه بأصلاحكم أنفسكم) بترك الرذائل من الاخلاق والاعمال و تحصيل الفضائل منهملا فانكم ان تعاهدتم بذلك ، (تزدادوا يقيناً) فان الانسان بأصلاح النفس ومحاسبتها وتزكيتها كما ينبغي يترقى عن درجة علم اليقين ويبلغ مرتبة حق اليقين التي يشاهد فيها جمال الاسرار الالهوتية (١) و كمال الانوار الملكوتية (وتربحوا نفيساً ثميناً) وهى (١) قوله «يشاهد فيها جمال الاسرار الالهوتية» اللذة الحاصلة للانسان بعدموته *

ثمينا، رحم الله امرءاً هم بخير فعمله أوهم بشر فارتدع عنه ، ثم قال: نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له .

(باب الذنوب)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن

الجنة و درجاتها العالية والسعادة الباقية و قرب الاختيار في دار القرار .

(رحم الله امرءاً هم بخير فعمله) بلا تأخير لثلاثين يومه باغواء الشيطان ومكائد النفس وطريان النسيان (أوهم بشر فارتدع عنه) تعظيماً لله ورجاء في توبه وخوفاً من عقابه (ثم قال نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له) اشار الى أن الروح لا تفارقهم آنأ من الاناث لانهم لا يعصون الله وقتاً ، من الاوقات في بعض النسخ «نريد» بالزاي المعجمة وله وجه ظاهر أن اريد بالروح نور الايمان ، والله أعلم .

اعظم وأشد بكثير مما يحصل له في الدنيا من الشهوات فانها خالية عن الكدورة أولوياً مأمونة من الزوال ثانياً ولانه لا يعقل أن يكون الوجود الدنيوي كالحمار أسعد من الروحانيين و أن يكون الوجود الروحاني محروماً من السعادات ، ثم يمكنك أن تتأمل في كلامهم هنا و تعرف منه أن الكمال بشدة العقل والادراك لا بكثرة المعقول وبينهما فرق كما أن قوة الابصار و كماله ليس بكثرة المبصرات فرب شيخ ضعيف البصر رأى أموراً كثيرة في بلاد كثيرة طول عمره وشاب حديد البصر لم ير الا ما حوله في بلده ويستدل بضعف بصر الشيخ على أن الابصار جسماني وان كثرة مبصراته ، ويستدل في الشيخ على عدم كون عقله جسمانياً بقوة عقله لا بكثرة معقولاته لان كثرة المعقولات مع ضعف العقل لا يدل على تجرده وعين اليقين أكمل من علم اليقين من جهة شدة وضوح المعقول لامن جهة كثرته و كذلك حق اليقين بالنسبة الى عين اليقين وحصول عين اليقين وحق اليقين للانسان يدل على كون النفس مجردة اذ لا يحصل هذه الامور من ادراك الحس الهمة . ثم اعلم أن من أهم مبادئ علم الاخلاق اثبات بقاء النفس و بقاء ملكاتها الحسنة أو السيئة معها و قد سبق منا مكرراً و انما يشتهى على الجاهل قوى النفس الجسمانية بذات النفس اذ يرى الجاهل أن السمع و البصر والذاكرة و المتخيلة تضعف بضعف البدن و تضمحل بانحلال المزاج والموت فيتهم أن النفس ذاتها أيضاً تضمحل ولا يعرف اذ لا يدقق النظر في أن الحس شيء و الشعور بالحس شيء آخر و الحافظة شيء والتذكر شيء والفكر شيء والتعقل الذي لا يضعف ولا يضمحل بفناء البدن شيء غير ذلك كلها و كثرة المعقولات شيء و وضوح التعقل شيء آخر والاستدلال على تجرد النفس بالآخر . (ش)

طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام يقول : ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة إن القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله .

قوله (ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة) ان قلت كل ما يفسد القلب فهو خطيئة فمادمعنى التفضيل وأي شيء المفضل عليه قلت لانسلم ذلك (١) فان كثيرا من المباحات والامراض والالام يفسد القلب وليس بخطيئة وهي اعم من الخطايا الظاهرة مثل الاعمال القبيحة اذ للظاهر تأثير في الباطن ومن الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة والهم بالمعصية . وقوله : (ان القلب ليواقع الخطيئة) كما يناسب الثانية ظاهراً يناسب الاولى أيضاً كما لا يخفى (فما تزال به حتى تغلب عليه) ان لم ترفع بالتوبة الخاصة والاستغفار . (فيصير اعلاه أسفله) أى تكدره وتسوده لان الاعلى صاف والاسفل دردى من باب التمثيل فاذا صيرت أعلاه أسفله لزم ما ذكرناه ، أو تصيره مائلاً الى الباطل بلكه لان أعلاه طرفه المائل الى الحق وأسفله طرفه المائل الى الباطل . فاذا جعلت أعلاه أسفله جعلت كله مائلاً الى الباطل ، أو جعلته كالكوز المنكوس (٢) لا يدخل فيه شيء من الحق ، و خرج ما (١) قوله « قلت لانسلم ذلك » قال العلامة المجلسي رحمه الله . قلت : لانسلم ذلك فان كثيراً من المباحات تفسد القلب بل بعض الامراض والالام (و) الهموم والوساوس أيضاً تفسده وان لم تكن مما تستحق عليه العذاب وهي اعم من الخطايا الظاهرة اذ للظاهر تأثير في الباطن (بل عند المتكلمين الواجبات البدنية لطف في الطاعات القلبية) ومن الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة والهم بالمعصية (والصفات الذميمة كالحقد والحسد والعجب و أمثالها) انتهى وما جعلناه بين الهالين مما زاده العلامة المجلسي دره على عبارة الشارح . وأما قوله عند المتكلمين الواجبات البدنية لطف في الطاعات القلبية فالظاهر انه سهو أو مسامحة و انما وقال المتكلمون : و التكليف الشرعي أُلطف في الواجبات العقلية ، و هو حق وكلا التكليفين الشرعي والعقلي اعم من أن يكون بدنياً أو قلبياً . و أما قوله و الصفات الذميمة ، ففيه مسامحة أيضاً لان الصفة تتبادر منها الذهن الى الثابتة بغير اختيار و ليس مثلها خطيئة و مراد المجلسي دره الجرى على عقضى الحسد والحقد في العمل لأن وجود الصفة خطيئة . (ش)

(٢) قوله « كالكوز المنكوس » تمثيل لما ذكره بقوله أو تصيره مائلاً الى الباطل والعلامة المجلسي دره جعله وجهاً ثالثاً . قال فيصير أعلاه أسفله أى يصير منكوساً كالاناء المقلوب المكبوب لا يستقر فيه شيء من الحق ولا يؤثر فيه شيء من المواعظ ، ثم قال هذا :

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «فما أصبرهم على النار» فقال: ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنّه يصيّرهم إلى النار. ٣- عنه عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أما إنّّه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلاّ بذنب، وذلك

دخل فيه فيصير خاليا من الحق والمعارف، مظلماً قابلاً لجميع المفاسد تنوء ذباله من ذلك. **قوله** (فما أصبرهم على النار فقال ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنّه يصيّرهم إلى النار) هذا التأويل يحتمل أمرين أحدهما حذف المضاف أي على سبب النار وهو الفعل المذكور، و ثانيهما اطلاق المسبب على المسبب.

قوله (أما انه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض الا بذنب) ان قلت لزم من هذا أن لا ترد الا لام على الانبياء والاصياء لعدم تحقق سببها وهو الذنب فيهم واللازم باطل بالاتفاق، ولما مر، قلت لا نسلم انتفاء السبب فيهم فان الذنوب متفاوتة بالذات والنسبة إلى الاشخاص فترك الاولى ذنب بالنسبة اليهم فلذلك قيل: حسنات الابرار سيئات المقربين، ويؤيده ما أصاب آدم ويونس وغيرهما بسبب تركهم ما هو أولى بهم ولئن سلم فقد يصاب البريء بذنب الجري كما مر على أنه يمكن تخصيص ذلك بغيرهم جمعاً بينه وبين ما دل على أن الغرض من ابدلائهم رفع درجاتهم التي لا مدخل لكسب الانسان فيها.

(و ما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به) الذنوب كما تدفعها التوبة والالام، يدفعها أيضاً العفو، والاصل فيها أنه كما لا يرجع اليه سبحانه نفع لطاعة العباد كذلك لا يرجع اليهم ضرر بمعصيتهم. وقد وصف نفسه بأنه غفور وغفار وأنه يغفر الذنوب جميعاً الا الشرك، وأنه لذو مغفرة للناس على ظلمهم، وأخبر بأنه يغفر الذنوب مطلقاً فلا بد من أن يقع مغفرتها إما بالتوبة، أو بالالام، أو بالعفو ولا قصور في وصفه بالمغفرة حتى يتوقف ظهورها منه على الاولين ومن تاب أو تالم خرج من الذنب فلا بد من وقوع العفو عنه في غيرهما ليبقى الآية على عمومها، وأيضاً من المعلوم في وصف الكريم أن يعفو في حقه وأيضاً قد أمرنا في مواضع بالعفو ويبعد أن لا يعفو هو وبالجملة في الايات والروايات حث بليغ على دوام الرجاء لمغفرته تعالى وأن كثرت الذنوب وحسم مادة الالام والقنوط من رحمته. اذ فيهما جحد لكرمه وانكار لمغفرته ورحمته وذلك خروج عن التوحيد.

والذي خطر بالبال أظهر الاقوال من جهة الاخبار انتهى والفرق بينه وبين كلام الشارح تبديل الكوز بالاناء واما كونه وجهاً مخالفاً له او للوجوه الاخر التي نقاهافيه خفاء وكون ما خطر بباله أظهر الاقوال أخفى. (ش)

قول الله عز وجل في كتابه: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» قال: ثم قال: وما يعفو الله أكثر مما يؤخذ به .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من نكبة يصيب العبد إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر .

٥ - علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : لا تبدين عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة ولا يَأْمَنُ البيات من عمل السيئات .

٦ - عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : تعوذوا بالله من سطوات الله بالليل والنهار ، قال : قلت له : وما سطوات الله ؟ قال : الأخذ على المعاصي .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن سليمان الجعفري

قوله (لا تبدين عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة) الإبداء الإظهار و تقول أبديته إذا أظهرته ، وتعديته بمعنى لتضمنه معنى الكشف ، والوضوح الانجلاء والانكشاف . يقال وضع من باب وعد أي انجلي وانكشف . وفي المصباح الواضحة الإنسان تبدوا عند الضحك . وفيه ردع عن الضحك وزجر عن الأعمال القبيحة وحث على محاسبة النفس . فان من حاسبها وعرف قبح أفعالها وشناعة أعمالها واستولت عليه الخشية والهيبة . وانقطعت عنه الراحة واللذة وداس في قلبه عساكر الهموم فاستحق أن يبكي بحاله دون أن يضحك ، ويؤيده ما روي عنه وص ، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا إشارة الى علمه بما في عالم الغيب من أحوال البرزخ وأحوال القيامة والنار ودركاتها وشدايدها فان عرفها حق المعرفة بنور الايمان لابد من أن يبكي على نفسه .

(ولا يَأْمَنُ البيات من عمل السيئات) البيات الإغارة ليلا وهو اسم من بيته تبيتنا اذا دبّر في الليل و تبيت العدو هو أن يقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ وهو بالفارسية شبيخون كردن و بشب كار ساختن ، وفيه وعيد للمذنب بالمقوبات العاجلة .
قوله (تعوذوا بالله من سطوات الله) سطوا عليه و به يسطو سطوا و سطوة قهره و أذله و هو البطش بشدة (قال الأخذ على المعاصي) يعني عاجلا والاخذ عليها أعم من الإهلاك والابتلاء ببلية .

عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الذنوب كلها شديدة و أشدّها ما نبت عليه اللحم والدم ، لأنّه إمّا مرحومٌ و إمّا معذبٌ ، والجنة لا يدخلها إلا طيبٌ .

قوله (قال الذنوب كلها شديدة) (١) و ان كان بعضها أشد من بعض ووجه شدتها أنها مخالفة لامر الرب الجليل وموجبة للعذاب الويل .
(و أشدها ما نبت عليه اللحم والدم) يشمل أكل حرام والاصرار على معصية من غير تكفيرها بالتوبة (لانه اما مرحوم واما معذب) لعلّ المرحوم من كفرت ذنوبه بالتوبة أو البلاء أو العفو، والمعذب من لم تكفر ذنوبه بأحد هذه الوجوه .
(والجنة لا يدخلها الا طيب) أى طاهر خالص من الذنوب. و يشكل هذا بما دل على أن العصاة من المؤمنين يدخلون الجنة بالشفاعة أو بالعفو و يمكن أن يأول ذلك بأنه لا يدخلها بدون الشفاعة أو العفو الا طيب أو بأنه تعالى ينزع عنهم الذنوب فيدخلونها و هم طيبون من الذنوب و يؤيده قوله تعالى «ونزعنا ما في صدورهم من غل» الآية .

(١) والذنوب كلها شديدة، قال علماءنا ان الذنوب جميعها معصية و مخالفة لامر الرب وموجب لاستحقاق العقاب ولا فرق بينها من هذه الجهات والكبائر والصغائر نسبية، فقد يكون بعض الذنوب بالنسبة الى ذنب كبيرة وبالنسبة الى غيره صغيرة كالجرح بالنسبة الى القتل صغيرة وبالنسبة الى اللطم كبيرة والزنا بالنسبة الى القبلية كبيرة وبالنسبة الى اللواط صغيرة ، وليس بين الكبر والصغر حد فاصل يميز بينهما بحيث يكون الكبائر محدودة في حد خاص لا يتجاوزها وما اوعده الله عليها النار في الكتاب صريحاً أكبر مما لم يوعد عليه وما صرح بحرمة فيه أكبر مما لم يصرح لان ذكر معصية بالخصوص في الكتاب يدل على اهميتها نظيره في عرف الناس البلد الصغير والبلد الكبير والدار الواسعة والدار الضيقة والمشهور والخامل وأعظم القوم وأصاغرهم والمتاع الغالي والرخيص والمثري والمقل وغير ذلك مما لاحد فاصل بين مراتبها ولذلك لم يعدد في الشرع عدأ جازماً وعليهذا فاللعم الذي لا يقدح في العدالة هو الذي يتفق اتفاقاً للإنسان من غير أن يصر عليه كما يدل عليه لفظ اللعم وأما الكبائر التي وعدها الله عليها النار في القرآن فيقدح في العدالة وان كان لعماً أى اتفاقاً نادراً من غير اصرار بدليل خاص كالآية المصرحة بان القذف يوجب الفسق وأنه لا يقبل من صاحبه الشهادة الا أن يتوب والصحيح أن العدل في صفة الشاهد في القرآن أى الرجل المستوى عند الله لا يشمل من ارتكب ذنباً مطلقاً وان كان اتفاقاً ومن ارتكب فقد مال عن الاستواء و هو الاصل في الباب يخرج

٨ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن الفضيل ابن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن العبد ليدنّب الذنّب فيزوي عنه الرزق .
 ٩ - علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن محمد بن إبراهيم النوفلي ، عن الحسين بن مختار ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم . ملعون ملعون من كره أعمى ، ملعون ملعون من نكح بهيمة .

١٠ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة ، عن

قوله (أن العبد ليدنّب الذنّب فيزوي عنه الرزق) لعل السرفى ذلك أن الحكمة البالغة اقتضت تطهير المذنّب بالمصائب والبلايا ، وصرف الرزق عنه من أعظم المصائب لأن الفقير من كاسرات الظاهر فإن قلت قد نرى كثيراً من الفسقة والكفرة مرزوقين في سعة ، قلت هذا أيضاً تعذيب واستدراج كما دلت عليه الآيات والروايات والله أن يعذب عباده بما يشاء على أنه يمكن أن يقال ذلك الصرف والمنع مختص بمن أراد الله تعالى انصرافه من الذنوب واستيقاضه عن الغفلة من المؤمنين الذين استعدوا لقبول الخير .

قوله (ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم) اللعن الطرد ، والابعاد من الخير . والرجل لعين وملعون ، ولعل المراد بعبادة الدينار والدرهم حبهما والمحسوب اليه كما قال سبحانه وأفرأيت من اتخذ الهه هواه ، ولعل المراد بالحب الحب المانع من أداء الحقوق المالية وصلة الارحام ورعاية حال الفقراء والارامل والجيران ولا يبعد أن يكون حكم غيرهما كحكمهما ، وتخصيصهما بالذكر لأن التعلق بهما أعظم وأكثر ولا ينافي هذا الخبر الاخبار الدالة على وجوب حفظ المال وتحريم تضييعه اذ ليست فيها دلالة على نجواز المحبة ، والتعلق به والوثوق والركون اليه كما يتكلمون عليه أبناء الدنيا .

(ملعون ملعون من كره أعمى) كره يكمره من باب علم أعمى ، والاكمره الذي يولد أعمى . وربما يقال للذي أعمى بعد ، وكرهه أيضاً حيرة ، ومنه الكامة الذي يركب فرسه لا يدرى أين يتوجه وفلان يتكمره في الأرض ، وكرهه بالتشديد أعماء وحيره أيضاً ولعل المراد هنا من حير الأعمى بأن يضله عن طريقه أو لايهديه اليها ، ويمكن أن يراد بالأعمى أعمى القلب الذي لايهتدى الى الحق فيكون وعيداً لمن أخرجه منه أولم يهده اليه والله يعلم .

١١

وعنه اللطم في الصفائر بالدليل القطعي ومع الشك فالاصل الخروج من العدالة و أراد بعضهم حصر الكبائر في عدد محدود بحد فاصل بين الصغير والكبير وهو تكلف غير ممكن البتة بحسب الادلة . (ش)

أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالباً يقول أحدكم: أذنب وأستغفر، إن الله عز وجل يقول: « ومن كتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه إمام مبین » ، وقال عز وجل: « إنَّهَا إِن تَكْمُنْ قَالَ حَبْءٌ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ، إِنَّ

قوله (اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالباً) لا يغفل عنها وبؤاخذها (يقول أحدكم اذنب واستغفر) في المصباح الذنب الائم والجمع ذنوب وأذنب صار ذا ذنب بمعنى تحمله، والظاهر أن هذا بيان ومثال للمحقرات فإن هذا القائل يحقر ذنبه ويقول انه سهل يرفعه الاستغفار ولا يدري أن الذنب من حيث أنه معصية الله العظيم عظيم، ولا ينبغي للمؤمن أن يحقر شيئاً من ذنوبه وقد لا يغفر الله تعالى لأجل تحقيره إياه كما روى زيد الشحام عن أبي عبد الله (ع) قال « اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر قلت: وما المحقرات ؟ قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لى لو لم يكن لى غير ذلك ثم أشار الى بيان قوله فإن لها طالباً و الى بعض ما يصنعه الطالب تحذيراً عن الذنوب وهو أنه يكتبها ويحفظها ليشاهدا فاعلها بعد الخروج من الدنيا بقوله (إن الله عز وجل يقول سنكتب ما قدموا من الاعمال مطلقاً صالحة كانت أم فاسدة .

(و آثارهم) من حسنة أذاعوها وسبئة أظهروها وبقى أثرهما بعدهم كتعليم علم و تأسيس ظلم مثلاً، وقيل اريد بالآثار آثار أقدام المتأئين الى المساجد، وقيل : اريد بها الاعمال وبما قدموا النيات المقدمة عليها وعلى التقادير فيه حث بليغ على الخير، وزجر عظيم عن الشر فإن الثبوت معلوم والمحو بالاستغفار وغيره غير معلوم .

(وكل شيء أحصيناه في امام مبین) فيه تنبيه على أن الكتابة مقرونة بالحفظ والاحصاء اذرب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وتعميم بعد تخصيص . فكأنه قيل : الكتابة غير مختصة بأعمالهم و آثارهم . بل هي لكل شيء حتى أنه كتب أنهم سيفعلون كذا فاذا فعلوا كتب عليهم فعلوا كذا والامام اللوح المحفوظ قبل سمي به لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من أجل و رزق وامانة و احياء ، ووصفه بالمبين لانه مظهر للامور وفارق بين أحوال الخلق .

(و قال عز وجل) حكاية لقول لقمان في نصيحته ابنه ناتان : (انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير) ضمير انها للخصلة من الاساءة أو الاحسان ، و ضميران تك راجع اليها، والمثقال وزنه درهم وثلاثة اسباع درهم فكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم، ومثقال الشيء ميزانه ، وهو المراد هنا يعني أن تلك الخصلة ان تك في السفر كحبة خردل وتك في أخفى مكان من المذكور وغيره كفوق السموات و قعر البحار و تحت الارضين يأت بها الله . و

الله لطيفٌ خبيرٌ .

١١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن سليمان بن طريف، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إن الذنوب يحرم العبد الرزق» .

١٢- محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الرجل ليزن الذنوب فيدرء عنه الرزق وتلا هذه الآية: «إذ أقسموا ليصر منها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون» .

١٣- عنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أذن الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء ،

يحضره ليحاسب عليها إن الله لطيف عالم بطوائف الأمور وأمكنتها ، نافذ قدرته فيها ، خبير بدقائق الأشياء وحقائقتها ، وقال بعض المحققين: خفاء الشيء أما لغاية صغره ، و أما لاحتجابه ، و أما لكونه بعيداً ، و أما لكونه في ظلمة فأشار إلى الأول بقوله: «مقال حبة من خرد» وإلى الثاني بقوله «فتكن في صخرة» وإلى الثالث بقوله «أو في السموات» وإلى الرابع بقوله «أو في الأرض» .

قوله (إن الرجل ليزن الذنوب فيدرء عنه الرزق وتلا هذه الآية «إذا أقسموا ليصر منها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون») اللام في الذنوب للمجنس باعتبار تحققه في ضمن أي فرد كان وإن كان صغيراً بل وإن كان خلاف مروة كما يدل عليه ظاهر الآية وتفسيرها كما ذكره الطبرسي في جامع الجوامع «أنا بلونا نعم» أي أهل مكة بالجوع والقيط بدعاء الرسول «ص» كما بلونا أصحاب الجنة وهم أخوة كان لا يبههم هذه الجنة دون صنعاء بمن بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين مما أخطأه المنجل وما في أسفل الأكداس وما أخطأه القطاف من العنب وما بقي من البساط الذي يبسط تحت النخلة إذ أصرحت فكان يجتمع له شيء كثير فلما مات قال بنوه إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ، ونحن أولوا عيال ليصر منها مصبحين د اخلين في وقت الصباح خفية عن المساكين ولا يستثنون أي لم يقولوا إن شاء الله في يمينهم فأحرق الله جنتهم . وإنما سمي ذلك استثناء وهو شرط لأن معنى قولك لاخرج إن شاء الله ولا اخرج إلا أن يشاء الله واحد فطاف طائف أي هلاك أو بلاء وهم نائمون أي في حال نومهم .

قوله (إذا أذن الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب انمحوت وإن زاد زادت

فإن تاب انمحت و إن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً .

١٤- عنه' عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء ، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك و تعالي : للملك لا تقض حاجته و احرمه إياها ، فإنّه تعرض لسخطي و استوجب الحرمان مني .

١٥- ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: إنّه مامن سنة أقل مطراً من سنة ولكن الله يضعه حيث يشاء، إن الله

حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً) النكتة النقطة و كل نقطة في شيء بخلاف لونه فهي نكتة، واعلم أن الله تعالى خلق قلب المؤمن نورانياً قابلاً للصفات النورانية فإن أذنب خرج فيه نقطة سوداء فإن تاب بأن ندم وعزم أن لا يعود زالت تلك النقطة و عاد محلها إلى نورانيته وإن زاد في الذنب سواء كان من نوع ذلك الذنب أم من غيره زادت نقطة أخرى سوداء و هكذا حتى تغلب النقاط السوداء على جميع قلبه فلا يفلح بعدها أبداً . لأن القلب حينئذ لا يقبل شيئاً من الصفات النورانية والظاهر أنه إن تاب من ذنب ثم عاد لم تبطل التوبة الاولى وأنه إن تاب من بعض الذنوب دون بعض فهي صحيحة على أحد القولين فيها .

قوله (إن العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تعالى للملك لا تقض حاجته وأحرمه إياها فإنه تعرض لسخطي و استوجب الحرمان مني) هذا سريع في أن للذنوب والاعمال الخارجية عن طور الشريعة تأثيراً في سلب الرحمة، و ذلك لأن الفيض الإلهي لا يدخل ولا يمنع من قبله و إنما ذلك بحسب عدم الاستعداد، و ظاهر أن المذنب معرض عنه غير معرض لرحمته . بل مستعد لهذا ذلك أعنى سخطه و عذابه فاستحق بذلك أن لا ينال رحمته ويحرم من الاجابة، لا يقال هذا يناقض ما في بعض الروايات من أن العاصي إذا دعاه أجابه بسرعة كراهة من سماع صوته لا نأقول لا منافاة بينهما لأن هناك شيئان : أحدهما المعصية وهي تناسب عدم الاجابة ، و الثاني كراهة من سماع صوته وهي تناسب سرعة الاجابة فربما ينظر إلى الاول فلا يجيبه وربما ينظر إلى الثاني فيجيبه وليس في الاخبار ما يدل على أن العاصي يجاب دائماً ولو سلم لا يمكن حمل هذا الخبر على أن المؤمن الصالح إن أذنب وتعرض لسخط ربه استوجب الحرمان ولا يقضى الله حاجته تأديباً لينزجر عما فعله كما هو المعروف بين المحبين .

عز وجل " إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدّر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى الفياقي والبحار والجبال وإن الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحملها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلة أهل المعاصي. قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فاعتبروا يا أولي الأبصار.

١٦- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل وإن

قوله (وإن الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحملها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلة أهل المعاصي قال ثم قال أبو جعفر عليه السلام فاعتبروا يا أولي الأبصار) الاعتبار الاتعاظ والتفكر في العواقب وقبول الموعظة والنصح. وفيه دلالة واضحة على وجوب المهاجرة عن بلاد المعاصي وسيجيء في باب عقوبات المعاصي العاجلة مثله فإن قلت الجعل لا تعلم وجوب المهاجرة عليها فكيف تعذب على تركها. قلت بمعرفة أنها لا تعرفه؛ لعل الله تعالى ألهمها ولا استبعاد في ذلك ويؤيده حكاية نصلة سليمان عليه السلام وع، وإذا تأملت أيها اللبيب معاملة ربك جل وعز مع هذا الحيوان الضعيف الذي لا يقدر على قطع الفياقي والمنازل البعيدة أزيد من قدرة قطع الطفل أباهاً حبواً ولا يقدر على حمل ما يحتاج إليه من الطعام والشراب لأجل معصية بنى نوعك، علمت أنك لو عصيته أو سكنت مع أهل المعصية كانت معاملته معك شديدة ومؤاخذته إياك عظيمة اذمورك بأحسن صورة وقدرك بأحسن تقدير وسخر لك السماوات والأرض والشمس والقمر وسائر ما يطول الكلام بذكره فيحصل لك حالة شريفة مانعة عن المعصية والميل إلى أهلها.

قوله (إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل) هذا التأديب كثيراً ما يقع بالنسبة إلى الصالحين وقد كان بعضهم معتاداً بقيام الليل مع خضوع وابتهاال و صدرت منه صغيرة يوماً فاستغفر واسترجع فلما نام الليلة رأى أنه مسافر إلى بيت الله الحرام وانقطع عن الرفقاء فإذا رجل قبيح المنظر شديد الأهية ظهر قبالة وجهه فتكلم بلسان وهو لا يعرفه وظن أنه لسان ترك فقال: أنا ما أعرف هذا اللسان فتكلم بلسان الفرس وقال ما معناه أعطني جميع ما يكون معك ومالي على حياتك سبيل فوق في نفسه أنه شيطان فاستغزع واستيقظ فإذا الفجر طالع فصلى الصبح بتضرع وخشوع وبكاء فدفع عنه ذلك ولا تنتظر أيها الأخ الصالح إلى بعض الظالمين المشتغلين بأخذ أموال الناس وسفك دماهم وهم معذوك يصلون صلاة الليل فإن حرمانها للتأديب والتنبيه بهم بما عملوا خرجوا عن أهلية ذلك. ألا ترى أن كثيراً ممن خرجوا من الدين يسعون في

العمل السيئ وأسرع في صاحبه من السكين في اللحم .

١٧- عنه، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من هم بسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول: وعزتي وجلالي لأغفر لك بعد ذلك أبداً .

١٨- الحسين بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن عمرو بن عثمان، عن رجل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: حق على الله أن لا يعصى في دار إلا أضحاها للشمس حتى تطهرها .

١٩- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمعون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وإنه لينظر إلى أزواجه في الجنة يتنعمن .

٢٠. أبو علي الأشعري، عن عيسى بن أيوب، عن علي بن مهزيار، عن

العبادات أشد من سعى المؤمنين . ثم أشار إلى أن العمل القبيح مهلك بقوله:

(وان العمل السيئ أسرع في صاحبه من السكين في اللحم) شبه السيئة بالسكين في سرعة النفوذ وقوة التأثير والقرص من هذا التشبيه هو الإهلاك وهو في المشبه به أجلي وان كان في المشبه أقوى اذ بالمشبه به هلاك الدنيا و بالمشبه هلاك الآخرة .

قوله (من هم بسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى) في مقام معصيته واشتغاله بها (فيقول وعزتي وجلالي لأغفر لك بعد ذلك) اذ وقع هذا القسم و كله إلى نفسه وخلق بينه وبين شيطانه فيعمل ما يعمل حتى يصير من اخوان الشياطين وهو يخرج عن الدنيا بغير إيمان فلا تسدركه شفاعة الشافعين ، فلا يرد أنه اذا خرج هذا مع إيمان كيف لا ينفر له والنفران معد للمؤمنين ، وفيه تنفير عن السيئة كلها فان كل سيئة يمكن أن يكون هذه السيئة .

قوله (حق على الله أن لا يعصى في دار إلا أضحاها للشمس حتى تطهرها) ضحى الشيء ظهر وأضحاها أظهره وهو كناية عن أن المعاصي تخرب الديار .

قوله (ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام) نظيره ما روى عن أمير المؤمنين «ع» «قال لا تتكلموا بشفاعتنا فان شفاعتنا لا تلحق بأحدكم إلا بعد ثلثمائة سنة» وفيه دلالة على أن الذنب يمنع من الدخول في الجنة في تلك المدة ولادلالة فيه على أنه في تلك المدة

القاسم بن عروة ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : [قال :] ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء ، فإذا أذن ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء ، فإن تاب ذهب ذلك السواد ، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا تغطي البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله عز وجل : « كلاً بل إن على قلوبهم ما كانوا يكسبون » .

في النار أوفى شدة القيامة وأما من لا ذنب له فلا يحبس في القيامة ويدخل الجنة بغير حساب .
قوله (ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذن ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء) نظيره قول أمير المؤمنين « ع » « إن الإيمان يبدو لمعة في القلب كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمعة هذا وإن مر شرحه إلا أنه لا بأس أن نفسه ثانياً لزيادة التوضيح والتقرير فنقول قال بعض المحققين : اللمعة مثل النكتة أو نحوها من البياض ومنه قيل فرس لمط إذا كان بجحفلته شيء من البياض ، وتوضيح الكلام أن بأصل الإيمان يظهر نكتة أبيض في قلب من آمن أول مرة ثم إذا أقر باللسان ازدادت تلك النكتة وإذا عمل بالجوارح عملاً صالحاً ازدادت وهكذا حتى يصير قلبه نورانياً كالنير الأعظم وبمكس ذلك في العمل السبي ، وتحقيق الكلام في هذا المقام أن المقصود بالقصد الأول بالأعمال الظاهرة والأمر بمحاسنها والنهي عن مقابحها هو ما تنكسب النفس منها من الإخلاق الفاضلة والصفات الفاسدة فمن عمل صالحاً أثر في نفسه وازدياد العمل بزداد الضياء والصفا حتى يصير كمرآة مجلوة صافية ، ومن أذن ذنباً أثر ذلك أيضاً وأورث لها كدورة فإن تحقق قبحه وتاب عنه زال الأثر وصارت النفس مصقولة صافية وإن أصر عليه زاد الأثر الميشوم وفشا في النفس واستعمل عليها وصار من أهل الطبع ولم يرجع إلى خير أبداً اذدواء هذا الداء هو الانكسار وهضم النفس والاعتراف بالتقصير والرجوع إلى الله بالتوبة والاستغفار والانقلاع عن المعاصي ولا محل لشيء من ذلك في هذا القلب المظلم . لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ثم أشار إلى أن ذلك هو الرين المذكور في الآية الكريمة بقوله (وهو قول الله عز وجل « كلاً بل إن على قلوبهم ما كانوا يكسبون ») أي غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون حتى قبلت الطبع والختم على وجه لا يدخل فيها شيء من الحق والمراد بما كانوا يكسبون الأعمال الظاهرة القبيحة والإخلاق الباطنة الخبيثة فإن ذلك سبب لرين القلب وصداءه وموجب لظلمته وعماء فلا يفدر أن ينظر إلى وجوه الخبرات ولا يستطيع أن يشاهد صور الممعة ولات كما أن

٢١ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تبدين عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة ولا تأمن البيات وقد عملت السيئات .

٢٢ - محمد بن يحيى ، و أبو علي الأشعري ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عمرو المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : كان أبي عليه السلام يقول : إن الله قضى قضاء حتماً ألا ينعم على العبد بنعمة فيسلمها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النعمة .

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير قال : سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « قالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم - الآية » فقال : هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة

المرأة اذا القيمت في مواضع الندى ركبها الصدا ، وأذهب صفاءها وأبطل جلاءها فلا ينتقش فيها صور المحسوسات وبالجملة يشبه القلب في قسوته وغلظته وزوال نوره بما يملوه من الذنوب والهوى وما يكسوه من الغفلة والردى بالمرأة المتكدر من الندى وكما أن هذا المرأة يمكن ازالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذنوب وكدورات الاخلاق بدوام الذكر والتوبة الخالصة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة حتى ينظر الى عالم الغيب بنور الايمان ويشاهده كمشاهدة العيان الى أن يبلغ الى أعلى درجه الاحسان فيعبده الله كأنه يراه ويرى الجنة وما أعد الله فيها لأوليائه ، ويرى النار وما أعد الله فيها لاعدائه .

قوله (فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة) هؤلاء كانوا من أولاد سبأ وكانت لهم قرى متصلة متقاربة من مواضع سكنائهم باليمن الى الشام ينظر بعضهم الى بعض لغاية القرب وكمال الاتصال وأنهار جارية فيها وفيما بينهما وأموال ظاهرة لابناء السبيل والمسافرين في كل ما يحتاجون اليه بالاتباع في تحصيله وحمله وكانوا يسرون فيها ليالي وأياماً آمنين من غير خوف وأمرؤا بأن يأكلوا رزق ربهم ويشكروا له بازاء تلك النعمة الجليلة فأعرضوا عن الشكر وكفروا انعم الله عز وجل وغيروا ما بأنفسهم من العافية والخير وقالوا ربنا باعدين أسفارنا طالبين أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز وبرارى لينطاولوا فيها على الفقراء بر كواب الرواحل و تزود الزاد فغير الله ما بهم من نعمة فارس عليهم سيل العرم ففرق قراهم وخرب

ينظر بعضهم إلى بعض و أنهارٌ جاريةٌ و أموالٌ ظاهرةٌ فكفروا نعم الله عز وجل و
غيروا ما بأنفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمة. و إن الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم و خرب
ديارهم و أذهب أموالهم و أبدلهم مكان جناتهم جناتين ذواتي أكل خمط و أثل و
شيء من سدر قليل، ثم قال: « ذلك جزيناكم بما كفروا و هل نجازي إلا الكفور ». ٢٤-
محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن سماعة قال: سمعت
أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أنعم الله على عبد نعمة فسلبها إياه حتى يذنب ذنباً يستحق
بذلك السلب .

٢٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً
عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد الجزري قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن
الله عز وجل بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه و أوحى إليه أن قل لقومك: إنه ليس
من أهل قرية ولا [أ] ناس كانوا على طاعني فأصابهم فيها سراً ففزعوا لو أعموا حباً
إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون و ليس من أهل قرية ولا

ديارهم و أذهب بأموالهم الصامت و الناطق و أبدلهم جناتهم التي كانت عن يمين بلدهم و شماله
و عن يمين مسكن كل رجل و شماله دجنتين ذواتي أكل خمط و هو ثمرة شج أو نوع من شجر
أراك به حمل يؤكل و ذواتي أثل و هو نوع من الشجر شبيه بالطرفا لائمر له « و شيء من سدر
قليل و ثمرة و هو النبق يطيب أكله و لذا وصفه بالقلّة و تسمية البديل دجنتين من باب المشاكلة
أو التهكم ثم قال جل شأنه وذلك أي الذي فعلناه بهم و قضينا عليهم و بما كفروا أي بسبب
كفرانهم بتلك النعم الجليلة و هل نجازي بذلك الجزاء أو بمثل ما فعلنا بهم و لا الكفور
أي العبالغ في الكفر و الاستفهام المتعجب .

و المفسرون نقلوا في العرم أقوالاً الأولى أنه السد الذي يحبس الماء و كان له ثلاثة
أبواب بعضها فوق بعض فيسقون من الباب الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث بقدر الاحتياج . وأضاف
السيوطي إلى العرم لأنه بخراجه جاء السيل . الثاني أنه اسم الوادي وأضاف السيوطي إليه لأنه
جاء من قبله . الثالث أن العرم صفة السيل من العرام و هو الشدة أي سيلان لا يمنع منه .
الرابع أنه الخلد و هو الجرد الأعمى فنقب السكر من أسفله فسال منه فخرّب جناتهم و
الإضافة لادني ملايسة .

قوله (فتحوّلوا عما أحب إلى ما أكره) التحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون (يشهد

أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحوّلوا عمّا أكره إلى ما أحبّ إلاّ تحوّلوا لهم عمّا يكرهون إلى ما يحبّون، و قل لهم : إنّ رحمة-ي سبقت غضبي فالأقنطوا من رحمتي فإنّه لا يتعاضل عندى ذنب أغفره و قل لهم : لا يتعرّضوا معاندين لسخطي ولا يستخفّوا بأوليائي فإنّ لي سطوات عند غضبي ، لا يقوم لها شيء من خلقي .

٢٦- عليّ بن إبراهيم الهاشمي، عن جدّه محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله . عن سليمان الجعفري، عن الرضا عليه السلام قال : أوحى الله عزّ وجلّ إليّ نبيّ من الأنبياء إذا أطعت وإذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية وإذا عصيت غضبت وإذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الورى .

٢٧- محمد بن يحيى، عن عليّ بن الحسن بن عليّ ، عن محمد بن الوليد، عن يونس ابن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام [أنّه] قال : إنّ أحدكم ليكثر به الخوف من السلطان وما ذلك إلاّ بالذنوب فتوقّفوها عما استطعتم ولا تماردوا فيها .

٢٨- عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، رفعه قال : قال أمير المؤمنين

للفرقةين الخبر المشهور وهو « كما تدين تدان » ثم بشر المذنبين بقوله (وقل لهم ان رحمتي سبقت غضبي الخ) اذا اشتد سبب الغضب وكان هناك سبب الرحمة ولو كان ضعيفاً تعلقت الرحمة ان شاء الله وهو المراد بسببها أو المراد به انه تعالى خلق الانسان برحمته لا دراجهم في ظلمها والغضب انما تشأ من سوء أعمالهم وقبح أفعالهم ولذلك لا يتعاضل عنده غفران ذنوبهم ان بقيت علاقة المغفرة في الجملة وفيه ترغيب في التوبة والرجوع عن المعصية ووعده بقبولها ووعده عن القنوط من رحمته بسبب معصيته وان عظمت كما في قوله :

(وقل لهم لا يتعرضوا معاندين لسخطي ولا يستخفوا بأوليائي) فان فيه وعيداً على المعصية والبقاء عليها والاستخفاف بالأولياء شامل للاستهزاء بهم وقتلهم وحبسهم وضربهم وشتمهم وغيرها مما ينافي تعظيمهم ، والسلطة والقهر والاذل والبطش الشديد .

قوله (و لعنتي تبلغ السابع من الورى) وراء الرجل أولاداً وأولاده وكل من جاء خلفه، ولعل المراد قد تبلغ وذلك اذا رضوا بفعل أبيهم أو اقتدوا به والله يعلم .

قوله (ان أحدكم ليكثر به الخوف من السلطان وما ذلك الا بالذنوب) فكذا بالنسبة الى السلطان الاعظم وفيه تشبيه للخفي بالظاهر الجلي للتقرير والايضاح ثم أمر بالوقاية عن الذنوب بقدر الاستطاعة ونهى عن الاصرار عليها والتمادي فيها و المداومة عليها على تقدير الوقوع

عليه السلام : لا وُجِعَ لأوجع للقلوب من الذنوب ولا خوف أشد من الموت ، و كفى بما سلف تفكراً ، و كفى بالموت واعظاً .

٢٩ - أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن الميثمي ، عن العباس بن هلال الشامي مولى لأبي الحسن موسى عليه السلام قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون .

٣٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عباد بن صهيب ، عن

والجملة يجب حفظ النفس من الذنوب ولو صدر وجب التدارك بالتوبة وعدم الاصرار عليه .
قوله (لا وُجِعَ لأوجع للقلوب من الذنوب) اذ كل وجع يفرض لا يوجب بعد القلب من الله المطلوب لكل سالك الا الذنوب في العقائد والاعمال و أيضاً كل وجع لا يوجب هلاك القلب أبداً و سواده الا الذنوب .

(ولا خوف أشد من الموت) أي من خوف الموت اذ كل شيء يخاف منه وقوعه غير متيقن بخلاف الموت و لان الخوف انما هو من ألم والموت ألم شديد مع ما يعقبه من الالام التي لا علم بالنجاة منها قطعاً (و كفى بما سلف تفكراً) فان من تفكر فيما سلف من أحوال القرون وفيمن أنس بالدنيا ففترتهم ووثقوا بها فصرعتهم وعصوا فيها فدمرتهم فأخرجوا من دورهم وحملوا الى قبورهم فأزولوا شر الدار و أدخلوا بئس القرار وألبسوا سراويل القطران و عذبوا بمقطعات النيران حصلت له ملكة الصبر على الطاعة وفضيلة التحرز عن المعصية فبتذكر ما كانوا عنه ينفلون ويحذر عما كانوا به يعملون .

(و كفى بالموت واعظاً) لانه يقرع الاذان بحديث الفناء ويخبر الانسان بعدم البقاء ويقبح الشغل بالدنيا لسرعة زوالها ويشنع معصية المولى لشدة نكالها ويتعظ بمواعظها من هو شديد أو ألقى السمع الى زواجرها وهو شهيد .

قوله (كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون) يدل عليه (١) أيضاً قول أمير المؤمنين عليه السلام صارع الحق صرعه يجوز أن يراد بالحق ذات الله تعالى والمراد بالمصارعة حينئذ مخالفة أوامره و نواهيه وأن يراد به الصواب أي من عدل عن طريق الصواب صرعه في مهاوى البلاء والعتاب .

(١) قوله يدل عليه معنى الحديث أن الناس اذا اخترعوا في المعاصي وجوها لم يكن يعرفها أحد قبلهم كالآلات لله والقمار وغيرها أحدث الله لهم بلاء لم يكونوا يعرفون كأمراض خطيرة ووسائل للقتل والسلب والظلم ولا درى ما فهم منه الشارح . (ش)

أبي عبد الله عليه السلام قال : يقول الله عز وجل : إذا عصاني من عرفني سلطت عليهم لا يعرفني .

٣١- عُدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن ابن عرفة عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنَّ الله عز وجل في كلِّ يومٍ و ليلةٍ منادياً ينادي : مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله ، فلو لا بهائم رُتِّعَ وصبيحة رُضِعَ وشيوخ رُكِّعَ لصبَّ عليكم العذاب صبباً، ترضون به رضاً.

(باب الكبائر)

١- عُدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه

قوله (إذا عصاني من عرفني سلطت عليه من لا يعرفني) لعل المراد به الجاحد له من الإنسان أو المعاند له كالشيطان .

قوله (مهلاً مهلاً عباد الله) المهل بالتسكين والتجريك لغة الرفق والثأني والتأخر أى رفقاً رفقاً يا عباد الله عن معاصي الله يعنى أن فيها ولا تمجل أو تأخر عنها ولا تقربها و هو للواحد والاثنين والجماعة والمؤنث بلفظ واحد. ورتع ورضع وركع بضم الاول وفتح الثانى مع الشد جمع راتع وراضع وراكع كطلب جمع طالب، والرض الكسر والدق الجريش و فعله من باب قتل، والمراد بالعذاب العذاب الدنيوى وأما العذاب الاخرى فلا دافع له الا التوبة أو العفو أو الشفاعة .

قوله (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم) هذا على مذهب من قال بان الذنوب بعضها كبائر وبعضها صفائر (١) فظاهر فان الكبائر تكفر الصفائر وأما على مذهب من قال ان الذنوب كلها كبائر في ذواتها وان كان بعضها أكبر من بعض كما هو مذهب

(١) قوله وبعضها كبائر وبعضها صفائر، لاستحسن تعبير الشارح فى نقل القولين إذ لا ينكر أحد تقسيم المعاصى الى كبيرة وصغيرة كما ورد فى القرآن الا أنهم اختلفوا فى كون كل منهما محدودة فى عدد خاص، أو أن الكبير والصغير نسبي اضافى كالامثلة التى ذكرناها، والحق هو ما نقله عن الطبرسى ولا يعتبر ذلك بالنسبة الى ما هم به العبد بل الى ايجاب سخط الله وعقابه فكما هو اشد كراهة عند الله وسخطه فيه أعظم وعذابه آلم و أدوم فهو أكبر. و روى «أن أكبر الكبائر الشرك بالله تعالى» وفى القرآن الكريم «الفتنة أشد من القتل» مع كون القتل كبيرة، وأيضاً أن القتال فى الشهر الحرام كبير وصعد من سبيل الله والمسجد الحرام، ومع ذلك»

نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما قال : الكبائر التي أوجب الله عز وجل عليها النار .

٢ - عنه ، عن ابن محبوب قال : كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي وما هي ، فكتب : الكبائر من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمنا والسبع الموجبات قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين

الإمامية على ما نقله الشيخ أبو علي الطبرسي في مجمع البيان ففيه خفاء اذ ليس ذنب غير الكبائر حتى يكون اجتنابها كفارة له ، و اجيب عنه بأن من عن له ذنبان أحدهما أكبر من الآخر ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فترك الأكبر وقبل الأصغر فإنه يكفر عنه الأصغر لما استحققه من الثواب على ترك الأكبر كما من عن له التقبيل والنظر بشهوة فكف عن التقبيل وارتكب النظر وهذا الجواب مذكور في كنز العرفان وأورده البياض في تفسيره ، و نقله الشيخ في الأربعين وأمر بالتأمل فيه ، و بين وجه التأمل في الحاشية بأنه يلزم منه أن من كف نفسه عن قتل شخص وقطع يده مثلا يكون مرتكبا للصغيرة وتكون مكفرة عنه اللهم إلا أن يراد بالأصغر ما لا أصغر منه وهو في هذا المثال أقل ما يصدق عليه الضرر لا قطع اليد ، ثم قال : وفيه ما فيه فليتأمل ، ثم أشار إلى تعريف الكبائر بقوله :

(الكبائر التي أوجب الله عز وجل عليها النار) يعني أن الكبائر ما تعلق به الوعيد بالنار في القرآن الكريم و له أفراد كثيرة يعرفها من تفكر في القرآن وعرف زواجره ونواهيها . قوله (كم هي وما هي) العطف اما المتفسير أو الأول سؤال عن عدد الكبائر والثاني عن حدها ، والواو لاتفيد الترتيب والا فالسؤال عن حد الشيء مقدم على السؤال عن عدد أفرادها ، فأشار «ع» إلى تعريفها بأنها ما تعلق به الوعيد بالنار ، وإلى بعض خواصها بأنها مكفرة لما دونها من السيئات . وإلى شرائط التكفير بأنها إذا كان مؤمنا ، وإلى أفرادها بأنها السبع الموجبات للنار ، والظاهر أن قوله «الكبائر» في قوله فكتب «الكبائر» مفعول كتب كما بعدها أي كتب لفظ الكبائر في صدر الكتاب ليعلم أن ما بعدها متعلق ببيانها كما هو المتعارف في ذكر الشيء مجعلا ، ثم مفصلا . و أن قوله :

(والسبع الموجبات) عطف على ما وعد الله أي من اجتنب السبع الموجبات للنار كفر عنه

بإخراج أهل المسجد الحرام منه أكبر كما في القرآن ، وبالجمل كلفها أقبح عند الله فهو أعظم وانما الكلام في تقبيد اسم الكبائر بعدة معدودة وهو ممنوع ، ويعرف كون بعض المعاصي أعظم عند الله وقبحته أشد بان يذكره في القرآن مع الوعيد ولو لم يكن شدة قبحه لم يخصه تعالى بالذكر . وأما تكفير السيئات الصغيرة ففيه كلام ليس هنا موضع تفصيله . (ش)

وأكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم و الفرار

سبائته من باب عطف الخاص على العام لان الكبائر أكثر منها كما سنشير اليه أو من باب عطف المفصل على المجمل، و يحتمل أن يكون عطفاً على من اجتنب أى الكبائر السبع الموجبات وهى (قتل النفس الحرام) سواء كانت نفس القاتل أو ولده أو غيرها و قد وقع النهي المشدد عن الكل .

(و عقوب الوالدين) وهو ترك ما يجب لهما من البر وقيل ما يتأذيان به ومخالفتهم فيما ليس بمعصية ، وفى جواز المخالفة فى الشبهات نظر والاقرب عدم الجواز .

(وأكل الربا) الربا من أعظم الكبائر وهو حرام مطلقاً بالبيع وغيره نقداً ونسيئة اقتناء وأكلاً وغيرهما من التصرفات وانما خص الأكل بالذكر لانه أعظم ما يكتسب له حقيقة وعادة على أنه شاع فى العرف اطلاق الأكل على جميع وجوه التصرفات وقيد الخبر الآخر بتحريم أكله بكون أخذه بعد البينة أى بعد البيان النبوى والدليل الشرعى فيفيد كظاهر الآية جواز التصرف فيما أخذه قبلها وان كانت العين باقية و أما ما لم يأخذه قبلها فلا يجوز أخذه والاحتياط هو الرد مع بقاء العين .

(والتعرب بعد الهجرة) قال ابن الأثير هو أن يعود الى البادية بعد أن كان مهاجراً وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد، أقول وجوب المهاجرة الى المدينة قبل الفتح لنصرة النبى صلى الله عليه وسلم و تحريم التعرب قبله مما أجمع عليه الامة، وأما التعرب بعده فالظاهر أنه حرام أيضاً للاستصحاب ولظاهر هذا الخبر وجوه و يحتمل عدم لقوة الدين وكثرة الناصر بعده وكذا الحكم فى وجوب المهاجرة بعده و تحريم التعرب بعد هذه المهاجرة (و قذف المحصنة) أى رميها بالزنا وكذا رمى المحصن به أو بالمواط والمراد بها العفيفة سواء كانت ذات بعل أم لا .

(و أكل مال اليتيم) الأكل يعم جميع وجوه التصرف عرفاً واليتيم لغة الانفراد وهو فى الناس من فقد أباه و فى البهائم من فقد أمه بشرط الصغر فيهما والزم مخشى لا يشترطه لوجود الانفراد فى الكبير أيضاً الا أنه غلب استعماله فى الصغير وقال حديث ولا يتم بعد البلوغ تعليم شريفة لا تعليم لغة، والمراد هنا الصغير ويمكن ارادة الأعم منه ومن الشيعة مطلقاً لانهم أيتام أهل البيت عليهم السلام كما دل عليه بعض الروايات، والحديث نفس فى تحريم أكل ماله على كل أحد حتى الوصى والولى وجوز بعض الاصحاب أكل الولى بالمعروف لقوله تعالى «فلما كل بالمعروف» و أجاب المانع بأنه أمر الولى بأن يأكل من مال نفسه بالمعروف ولا يبذرخوف

أن يحتاج فيمديده الى مال الميتيم، وأمره بأن يختار الاقتصاد في صرفه للميتيم أو بأن يأكل على قصد الاداء والكل ضعيف بل غير مناسب لسوق الاية. ثم تحريم أكل ماله مقيد بما اذا أكل من ماله وحده وأما اذا خلط ماله مع مال نفسه أو كلاً منه فهو جائز بشرط رعاية القبطه كما في بعض الروايات (والفرار من الزحف) الزحف المشى يقال زحف اليه زحفاً و زحوفاً من باب منع اذا مشى و يطلق على الجيش الكبير تسمية بالمصدر ، والفرار من العدو بعد الالتقاء بشرط أن لا يزيدوا على الضعف كبيرة الا في التحرف لقتال أو التحيز الى فئة، والمراد بالتحرف لقتال الاستعداد له بأن يصلح آلات الحرب أو يطلب الطعام أو الماء لجوعه أو عطشه أو يجتنب عن مواجهة الشمس و الريح أو يطلب مكاناً أحسن لثبات القدم أو نحو ذلك ، والمراد بالتحيز الى فئة الرجوع اليهم للاستعانة مع صلاحيتهم لها وعدم البعد المفرط بحيث يعد الرجوع اليهم فراراً . قوله (الكبائر سبع قتل المؤمن متمداً) الروايات في عدد الكبائر مختلفة ففي رواية عبد العظيم بن عبد الله الحسنى المذكورة في آخر هذا الباب احدى وعشرون وفي رواية أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) سبعة وفي رواية مسعدة بن صدقة عنه عليه السلام عشرة وفي هذه الرواية سبعة الا أن السابعة كمال ما أوجب الله عليه النار. وهو كالتعميم بعد التخصيص لانه يشمل غير ما ذكر اموراً كثيرة مثل عقوق الوالدين والشرك بالله واليأس من رحمة الله والامن من مكر الله و نحوها. وفي الروايتين المذكورتين قبل ما نحن فيه أيضاً دلالة على انها كثيرة جداً وهذا هو الحق و لعل المعينات في الروايات محمولة على أنها أكبر من البواقي أو على أن الوقوع فيها أكثر فوقع الاهتمام بذكرها ليحترزوا عنها مع أن في أكثرها اشارة اجمالية الى غيرها لاشتراكها في العلة وهي الوعيد، ومما يؤيده ما نقل عن ابن عباس ان الكبيرة ما نهى الله سبحانه عنه، قيل أهى سبع؟ قال هي الى السبعين أقرب، ويروى الى السبعمائة وعنه أيضاً هي ما توعده الله تعالى عليه بعذاب أو قرن بلعنة أو غضب، وقيل هي ما توعده عليه بعذاب أو رتب عليه حد وقيل هي كل ذنب يؤذن بقلة اعتناء فاعله بالدين وقيل هي كل ذنب علم حرمة بدليل قاطع، وقال الغزالي هي ما فعل دون است شمار خوف ولا اعتقاد ندم لان الذي يفعل الذنب بدون احدهما مجترى متهاون وما وقع مع احدهما صغيرة وهذا التفصيل لم نجد عليه دليلاً مع انه لا يخلو من غرابة كما لا يخفى، وقيل يعرف الفرق بان تعرض مفسدة الذنب فان

وقدُف المحصنة والفرار من الزحف والنعرُب بعد الهجرة وأكل مال اليتيم ظلماً أو
أكل المرءُ بآبِعد البيئنة وكلُّ ما أوجب الله عليه النار.

نقصت عن مفسدة أقل الكبائر المنصوص عليها فهي صغيرة وإن ساوتها أو كانت أعظم فهي
كبيرة فالشرك كبيرة بالنص، وتلطيح الكعبة بالقدر والقاء المصحف فيه مساو له والزنا و
القتل كبيرتان بالنص وحبس امرأة ليزني بها أو ليقبلها لم ينص عليه لكنه أعظم مفسدة
من أكل مال اليتيم المنصوص عليه، والفرار من الزحف كبيرة والدلالة على عورة المسلمين
مع العلم بأنهم يسبون أموالهم وذراريهم لم ينص عليه ولكنه أعظم من الفرار من الزحف و
كذلك لو كذب على مسلم كذبة يعلم أنه يقتل بها. وقال جماعة: الذنوب كلها كبائر
لاشترائها في مخالفة الأمر والنهي لكن قد يطلق الصغير والكبير على الذنب بالإضافة إلى
ما فوقه وما تحته فالقبلة صغيرة بالنسبة إلى النار بشهوة قال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان
بعد نقل هذا القول: وإلى هذا ذهب أصحابنا رضي الله عنهم فإنهم قالوا المماس كلها كبيرة لكن
بعضها أكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وإنما يكون صغيراً بالإضافة إلى ما هو أكبر (١)
و يستحق العقاب عليه أكثر، قال الشيخ في الأربعين لا يخفى أن كلام الشيخ الطبرسي مشعر
بأن القول بأن الذنوب كلها كبائر متفق عليه بين علماء الإمامية وكفى بالشيخ ناقلاً.

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام
ولكن صرح بعض أفاضل المتأخرين (٢) منهم بأنهم مختلفون وإن بعضهم قائل ببعض
الاقوال السالفة ونسب هذا القول إلى رئيس الطائفة الشيخ المفيد وابن البراج و أبي
الصلاح والمحقق محمد بن إدريس والشيخ أبي علي الطبرسي رضوان الله عليهم.

(١) دو وإنما يكون صغيراً بالإضافة إلى ما هو أكبر، هذا تعبير حسن لا يرد عليه ما أوردنا
في الحاشية السابقة (ش)

(٢) قوله ولكن صرح بعض أفاضل المتأخرين، لعل هذا البعض فهم من اختلاف العلماء
في هذه المسئلة غير ما هو المقصود وتحليل المطلوب أن من قال مثلاً الكبائر سبع: الشرك والقتل
والزنا الخ. هل يكون مقصوده تساوي هذه المعاصي في القبح وكراهة الله تعالى إياها واستحقاق
جميعها عقاباً واحداً أو يكون مقصوده عدم تساويها في هذه الأدوار ولا يتوقع منه الاعتقاد
بالتساوي فلا بد أن يكون بعضها أكبر وبعضها أصغر، ثم ننقل الكلام إلى ما سوى هذه السبع
وما سواها سنائر في اصطلاحه هل يكون مقصوده تساويها في ما ذكر من القباحة والسخط
والعذاب أو عدم تساويها، ولا يتوهم في حقه أن يمتد تساوي جميع الذنوب ما سوى السبع
الكبائر. فيكون بعضها أقيح وحينئذ فمرتكب هذه الصغائر في اعتقاد القائل بههل يستحق

٤- يونس، عن عبدالله بن سنان، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إن» من الكبائر عقوق الوالدين والياس من روح الله والامن لمكر الله. وقد روي [أن] أكبر الكبائر الشرك بالله

٥- يونس، عن حماد، عن نعمان الرّازي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من زنى خرج من الايمان ومن شرب الخمر خرج من الايمان ومن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً خرج من الايمان .

قوله (والياس من روح الله والامن لمكر الله) الياس من رحمة الله الواسعة المريحة من الشدائد انكار لأعظم صفاته تعالى وهي الرحمة المبهنية عليها افاضة جميع الخيرات دينوية كانت أم اخروية ولو عده الصادق بمنفرة الذنوب وان كثرت و اساءة الظن به والامن لمكر الله تعالى وسكون القلب عن عقوبته وعدم الخوف من معصيته جرأة عليه و انكار لوعبه و جلالته و استخفاف لعظمته و عزته فينتهي للعبد أن يكون دائماً بين الخوف والرجاء (وقد روي [أن] أكبر الكبائر الشرك (١) بالله) لان عقوبته أشد لقوله تعالى وان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك، والشرك أعظم من اتخاذ الشريك له في الألوهية كما في عبادة الاوثان والغلاة و من تشبيهه بالخلق كما في المصورة والمجسمة .

قوله (من زنى خرج من الايمان و من شرب الخمر خرج من الايمان و من أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً خرج من الايمان) الروايات الدالة على أن العاصي يخرج من الايمان حين المعصية كثيرة فمنهم من حملها على ظاهرها و منهم من حملها على نفي الكمال و زواله من باب نفي الشيء بنفي صفته نحو ولا علم الا ما نفع ، و منهم من حملها على المستحل و منهم من حملها على أنه ليس آمناً من عقوبة الله، و يرد عليهما أنه لا وجه لتخصيص هذه المعاصي بذلك بل الجميع كذلك ولالتخصيص بوقت الفعل كما في بعض الروايات وقد

«العذاب أولاً؟ فان قالوا لا يستحق العقاب فليست معصية لا كبيرة ولا صغيرة، وان استحق العقاب فلا بد ان يكون العقو عنه تفضلاً ويمكن العفو تفضلاً عن الكبائر أيضاً. فان فتشنا المآل يكون الكبائر سبباً وجدناه موافقاً لمن قال بقول الطبرسي رحمه الله الا أن يظن باحد من العلماء تساوي الكبائر في القباحة وتساوي الصغائر فيها وكون القبح ذامر تبين فقط وأن الصغائر ليست معصية أصلاً وهم يريثون من هذا الظن . (ش)

(١) قوله «أكبر الكبائر الشرك» يدل على قول الامامية على ما سبق عن الطبرسي

رحمه الله. (ش)

٦ - عنه ، عن محمد بن عبده قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لا يزني الزاني وهو مؤمن ؟ قال : لا ، إذا كان على بطنها سلب الايمان فإذا قام رُدَّ إليه فإذا عاد سلب ، قلت : فإنه يريد أن يعود ؟ فقال : ما أكثر من يريد أن يعود فلا يعود إليه أبداً .

٧ - يونس ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل :

يجاب عن الاول بأن الحكم غير مختص بهذه المعاصي لانه فيه بالزنا على جميع ما حرمه الله من الشهوات و بالخمر على جميع ما يشغل عن الله و بالسرقه على الرغبة في الدنيا و أخذ الشيء من غير وجهه و يؤيده ما سيأتى من رواية محمد بن حكيم قال «قلت لأبي الحسن ع الكبائر تخرج من الايمان ؟ قال : نعم و ما دون الكبائر» (١) و منهم من حملها على نفى اسم المدح أى لا يقال له مؤمن بل يقال له زان و شارب الخمر و تارك الصوم و سارق ، و يقرب منه قول المعتزلة أن الفاسق لا يسمى مؤمناً ، و منهم من حملها على زوال النور الناشئ من الايمان و هو منقول عن ابن عباس و أيده بقول رسول الله ص «من زنى فزعه الله نور الايمان من قلبه فان شاء رده اليه» و منهم من حملها على زوال استحضار الايمان أى لا يزني الزانى و هو مستحضر الايمان ؛ و يقرب منه قول المفخر الرازى «لا يزني الزانى وهو عاقل» لان المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة و الحكم بالمرجوح خلاف المقول ، و منهم من حملها على نفى الحياء أى لا يزني الزانى و هو مستحي من الله و الحياء خصلة من الايمان و هذا راجع الى التأويل الاول و هو أقرب التأويلات و ان كان الخبر كاد أن يكون من المتشابهات فترك تأويله الى العالم (٢) بها أولى .

قوله (قلت فإنه يريد أن يعود - الخ) توهم أن ارادة المود الى الفعل مثله فدفعه ع بانه ليس كذلك وهو لا ينافى أن هم العود معصية باعتبار ترك التوبة .

(١) قوله «نعم و ما دون الكبائر» يعنى الصفائر فانها أفعال غير مرضية لله تعالى و

يستحق فاعلها العقاب فان ثبت العفو عنها فهو تفضل وهذا يدل على قولنا أيضاً . (ش)

(٢) قوله «فترك تأويله الى العالم» هذا حسن بالنسبة الى المسئلة من حيث أنها مسألة

اعتقادية اصولية اما من جهة العمل فلا لان الفاسق يعاشر مع الصالحاء و ينكحون فيهم و يؤاكلونهم و يدخلون فى مساجدهم فان خرج أحد بالفسق عن الايمان نجس بدنه و يعامل منه معاملة الكافر وهو خلاف الاجماع فلا بد من تأويل هذا الخبر بوجه لا ينافى الحكم المعلوم و خروج الفاسق عن الايمان بفسقه مذهب الوعيدية من الحوارج . (ش)

«الذين يجنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللّٰم» قال: الفواحش الزنا والسرقة واللّم: الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه. قلت: بين الضلال والكفر منزلة؟ فقال: ما أكثر عرى الإيمان.

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرّحمن بن الحجّاج، عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكبائر، فقال: هنّ في كتاب علي عليه السلام سبع: الكفر بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وأكل الرّبا بعد البيّنة وأكل مال اليتيم ظلماً والفرار من الزّحف والنعرّب بعد الهجرة، قال: فقلت: فهذا أكبر المعاصي؟ قال: نعم، قلت: فأكل درهم من مال اليتيم ظلماً أكبر أم ترك الصّلاة؟ قال: ترك الصّلاة، قلت: فما عدت ترك الصّلاة في الكبائر؟ فقال: أي شيء أوّل ما قلت لك؟ قال: قلت: الكفر؟ قال: فإنّ تارك الصّلاة كافرٌ يعني من غير علة.

قوله (الفواحش الزنا والسرقة) الزنا بالكسر والقصر والسرقة مثل كلمة والفعل من باب ضرب والفاحشة منها كلّ ما اشتدّ قبحه من الكبائر كما زنا بالمحارم أو مطلقاً وتخصيصها بالذكر بعد ذكر الكبائر الشاملة لها للاهتمام بالزجر عنهما لكونهما أشدّ قبحاً وأكثر وقوعاً (واللّم) بفتحين مقاربة الذنب وقيل هو الصفائر وقيل هو أن يفعل الصّغيرة ثم لا يماوده كالقيلة والوطى بين الفخذين وغيرها مما تكفره الصّلاة وقيل هو أن يلم بالشئ ولا يفعله (قلت بين الضلال والكفر منزلة فقال ما أكثر عرى الإيمان) كان المراد اثبات المنزلة بينهما بأن الضال من دخل في الإسلام ولم يدخل في الإيمان والكافر من لم يدخل في الإسلام فبينهما منزلة عريضة هي الإيمان (١) وله مراتب كما أشار إليه بقوله وما أكثر عرى الإيمان» وهي أركان الإيمان وآثاره التي بها يكمل الإيمان ويستقر على سبيل تشبيهها بعروة الكوز في احتياج حمله إلى التمسك بها فالإيمان بجميع مراتبه منزلة بينهما، ويحتمل أن يراد بالكفر أعم من الخروج من الإيمان وترك رعاية شيء من آثاره وإطلاقه على هذا المعنى الأعم شائع كما سيجيء وحينئذ الإيمان الحقيقي وهو المقرون بجميع آثاره منزلة بينهما، والله يعلم.

قوله (فإن تارك الصّلاة كافرٌ يعني من غير علة) تاركها من غير علة مستخفاً بها كافرٌ

(١) قوله «منزلة عريضة هي الإيمان» اثبات المنزلة بين الكفر والإيمان مذهب بعض المعتزلة وغيرهم على نفيها ولما كان لفظ الرواية يؤهم موافقة قول المعتزلة أولها الشارح

٩- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأُصَمِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْكَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ أَرْبَعُونَ جَنَّةً حَتَّى يَعْمَلَ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً فَإِذَا عَمِلَ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً انْكَشَفَتْ عَنْهُ الْجَنَّةُ فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَنْ اسْتَرَوْا عَبْدِي بِأَجْنَحَتِكُمْ فَتَسْتَرِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا. قَالَ : فَمَا يَدْعُ شَيْئاً مِنَ الْقَبِيحِ إِلَّا قَارَفَهُ حَتَّى يَمْتَدِّحَ إِلَى النَّاسِ بِفَعْلِهِ الْقَبِيحِ، فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : يَا رَبُّ هَذَا عَبْدُكَ مَا يَدْعُ شَيْئاً إِلَّا رَكِبَهُ وَ إِنَّا لَنُسْتَحْيِي مِمَّا يَصْنَعُ ، فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ أَنْ ارْفَعُوا أَجْنَحَتَكُمْ عَنْهُ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَخَذَ فِي بَعْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَمْنُوكَ سِتْرَهُ فِي السَّمَاءِ وَسِتْرَهُ فِي الْأَرْضِ ، فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : يَا رَبُّ هَذَا عَبْدُكَ قَدْ بَقِيَ مَهْنُوكُ السِتْرِ فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ : لَوْ كَانَتْ لَكَ فِيهِ حَاجَةٌ مَا أَمَرَكُمُ أَنْ تَرْفَعُوا أَجْنَحَتَكُمْ عَنْهُ .

و رَوَاهُ ابْنُ فَضَّالٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْكَانٍ .

جاحد وغير مستخف بها كافر مخالف لأعظم الأوامر ، وإطلاق الكفر على مخالفة الأوامر و النواهي شايع كما سيجيء والظاهر أن ديعى، كلام المصنف.

قوله (ما من عبداً وعليه أربعون جنة) الجنة بالفتح الساتر و بالضم الترس و قد يراد بها الساتر على سبيل الاستعارة والأولى تجمع على جنن بكسر الجيم وفتح النون والثانية على جنن بضم الجيم وفتح النون، و هذه الجنن يحتمل أن تكون أجنحة الملائكة وأن تكون غيرها والأول أظهر، ولعل الغرض من الستر أن لا يرى معصيته طائفة من المقرين .

(حتى يمدح إلى الناس بفعله القبيح) أى يمدح نفسه عند الناس بفعله القبيح أو يريد أن يمدحه الناس به كذلك زين له الشيطان سوء عملة فيراه حسناً ، وفي كنز اللغة تمدح خويشتن را ستودن و ستايش خواستن .

(فيقول الملائكة يا رب هذا عبدك قد بقى مهنوك الستر - الخ) لا يقال قول الملائكة هذا بناء على أنهم يريدون ستره وهذا ينافى قولهم المذكور قبله لاشعاره بأنهم يريدون هتك ستره، لانا نقول دلالة قولهم الاول على ذلك ممنوع لاحتمال أن يكون طلباً لاصلاحه ولو سلم فيحتمل أن يكون طلبهم هتك الستر أولاً نظراً إلى عظمة معصية الرب عندهم ثم بدالهم طلب الستر له نظراً إلى شفقتهم ببنى آدم، ويمكن أن يراد بالملائكة ثانياً غير من رفع أجنحتهم فلا

※ بوجه لا يخالف إجماع الشيعة وأكثر العامة لانالم نراحدأ من علمائنا يشبه واسطة بين الايمان والكفر فقال جميع المراتب المتصورة هي من الايمان وللايمان درجات، (ش)

١٠- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الكبائر القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله وقتل النفس التي حرم الله وعقوق الوالدين وأكل مال اليتيم ظلماً وأكل الربا بعد البيعة والنعرث بعد الهجرة وقذف المحصنة والفرار من الزحف، فقليل

منافاة بين القولين لاختلاف القائلين لكن يأباه قوله «ما أمركم أن ترفقوا أجنحتكم عنه» إلا أن يراد بالخطاب جنس الملائكة .

قوله (الكبائر القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله) الظاهر أن القنوط واليأس مترادفان (١) فإن فالجميع بينهما للتأكيد والمبالغة مع احتمال أن يكون النظر في القنوط إلى قصور الرحمة وفي اليأس إلى عظمة المصيبة وحرمان صاحبها من الرحمة أو يكون الروح غير الرحمة كالنفوس من الكرب والمعوية وقد ذكرنا ما يتعلق به سابقاً ولا بأس أن نشير إليه ثانياً مبالغة لترك هذه الخصلة الذميمة فنقول اليأس وهو ضد الرجاء من الكبائر الموبقة لأن فيه جحداً للرحمة والمغفرة وخروجاً من التوحيد وقد جاء في كثير من الآيات الدالة على شمول الرحمة للمذنبين مثل «رحمتي وسعت كل شيء» «ولا تيأسوا من روح الله إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الخاسرون» «و يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً» إنه هو الغفور الرحيم و تقييد المغفرة بالتوبة في قوله تعالى «و انى لعفار لمن تاب» لا ينافي ثبوتها بلا توبة ولا يوجب تقييد الآيات والروايات المطلقة بها إذ لا قصور في الرحمة حتى لا يتحقق بدونها على أن من تاب فقد خرج من الذنوب فلو قصرت المغفرة على النائب تعطل معنى الآيات والروايات وذهبت فائدة الرحمة وسعتها فلا بد من أن لا يأس العاصي وأن يكون بين الخوف والرجاء بل يكون طمعه بالرجاء أوثق وقلبه بشمول العناية أعلق كما قيل و بالجملة وجب على العاصي أن يتوب و يرجع وإن لم يتوب وجب عليه أن لا يقنط لئلا يسزيد على كبيرة كبيرة أخرى .

إذا كثرت منك الذنوب فداوها برفع يد في الليل والليل مظلم
ولا تيأس من رحمة الله انما قنوطك منها من ذنوبك أعظم

(١) «القنوط واليأس مترادفان» وسره ان الايسين من روح الله يتمادون في المعاصي و يزيد شرهم بالنسبة الى أنفسهم والى غيرهم ، أما بالنسبة الى غيرهم فواضح فان السارق والقاتل اذا أيس من رحمة الله سرق و قتل أكثر مما فعل ، وأما بالنسبة الى نفسه فيزيد ظلمة على ظلمة في قلبه وانحطاطاً أكثر من انحطاطه عن السعادة الاخرية كفقير يسرف ومريض يشرب السم . (ش).

له: أرأيت المرتكب للكبيرة يموت عليها، أخرجته من الايمان، وإن عذب بها فيكون عذابه كعذاب المشركين، أوله انقطاع؟ قال: يخرج من الاسلام إذا زعم أنها حلال ولذلك يعذب أشد العذاب وإن كان معترفاً بأنها كبيرة وهي عليه حرام وأنه يعذب عليها وأنها غير حلال فإنه معذب عليها وهو أهون عذاباً من الأول ولا يخرج من الايمان ولا يخرج من الاسلام.

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في قول رسول الله ﷺ: «إذا زنى الرجل فارق روح الايمان؟» قال: هو قوله: «وأيدهم بروح منه» ذلك الذي يفارقه.

(ويخرجه من الايمان ولا يخرج من الاسلام) قد شاع عند أهل البيت عليهم السلام إطلاق الايمان على الايمان الذي لا كرب معه ولا عقوبة بعد الدنيا وهو الايمان الكامل والاطلاق الاسلام على عادونه وهو جامع أصل الايمان فهذا العاسى يخرج من كمال الايمان ولا يخرج من أصله فتدركه الرحمة أو الشفاعة إن شاء الله، والله أعلم.

قوله (قال قلت لأبي جعفر «ع» في قول رسول الله «ص» إذا زنى الرجل فارق روح الايمان؟ قال هو قوله «وأيدهم بروح منه» ذلك الذي يفارقه) أصل الايمان وهو التصديق بالربوبية والرسالة والولاية حق وله حقيقة وهي موافقة الظاهر والباطن في التعلق بما ينبغي واليه يشير قوله «ص» «فما حقيقة ايمانكم» مخاطباً لقوم قالوا «نحن مؤمنون» وقوله لجارته - حين سأله عن حاله فقال «مؤمن حقاً» - «إن لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك» وقوله «إن لكل يقين حقيقة» وقول أمير المؤمنين «ع» «إن على كل حق حقيقة» وهذا جارٍ بمعمومه فإن كل عبادة مثل الصلاة والصوم والحج وغيرها حق وله حقيقة وكل خلق من الاخلاق الجسنة حق وله حقيقة هو أولها وهي غايته وهو ظاهرها وهي كماله وبطائنه كالتوكل والتقوى مثلاً فإن التوكل حق بضرورة عقد الايمان مع التعلق بالاسباب وحقيقته ينتهي اليها الخاص بقطع الاسباب وسكون قلبه الى مسبب الاسباب والتقوى حق تشمل عوام المؤمنين وهي تقوى الشرك وحقيقتها غاية يبلغها خواص الاولياء كما قال عز وجل «اتقوا الله حق تقاته» ثم للحقيقة علامات منها الاعراض عن الدنيا وعدم الميل الى شهواتها وتسمى تلك الحقيقة التي لا كرب معها ولا عقوبة بالايمان وكمال الايمان ونور الايمان اذ بها يهتدى الطالب الى المطلوب ويعرف بين أهل السماوات والارضين، وروح الايمان اذ بها حياة الايمان وحياة قلب المؤمن أبداً، وقد يطلق روح الايمان على ملك موكل بقلب المؤمن يعبث به ويهديه في مقابل شيطان يضله ويفويه وعلى نصرة ذلك الملك أيضاً وحينئذ لا ريب في أنه اذا زنى المؤمن

١٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ربعي ، عن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يسلب منه روح الايمان مادام علي بطنها فاذا نزل عاد الايمان . قال : قلت [له] : أرأيت إن هم ؟ قال : لا ، أرأيت إن هم أن يسرق أقطع يده ؟ .

١٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن صباح بن سيابة قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال له محمد بن عبده : يزني الزاني و هو مؤمن ؟ قال : لا إذا كان علي بطنها سلب الايمان منه فاذا قام رد عليه ، قلت : فانه أراد أن يعود ؟ قال : ما أكثر ما بهم أن يعود ثم لا يعود .

١٤- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبيان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : الكبائر سبعة : منها قتل النفس متعمداً والشرك

فارق عنه حقيقة الايمان و كماله و نوره كما دل عليه بعض الروايات و روحه بالمعاني الثلاثة ثم اذا تاب عاد الى محله ، وقد يعود الروح بالمعنيين الآخرين قبل التوبة أيضاً ، و الضمير المجرور في قوله و بروح منه ، راجع الى الله أو الى الايمان . و من هذا الاجمال يظهر حقيقة المقال ، والله أعلم .

قوله (قال يسلب منه روح الايمان مادام علي بطنها فاذا نزل عاد الايمان) الظاهر أن المراد بروح الايمان هنا أحد المعنيين الآخرين المذكورين حيث لم يقيد العود بالتوبة و يمكن أن يراد بها حقيقة بقرينة قوله عاد الايمان ، و لعل المراد أنه يسلب منه شعبة من شعب الايمان وهي ايمان أيضاً فان المؤمن يعلم أن الزنا مهلك و يزهر نور هذا العلم في قلبه و يبعثه على كف الالة عن الفعل المخصوص و كل واحد منهما أعنى العلم و الكف ايمان و شعبة من الايمان أيضاً فاذا غلبت الشهوة على العقل و أحاطت ظلمتها بالقلب زال عنه نور ذلك العلم واشتغلت الالة بذلك الفعل فانتقصت من الايمان شعبتان ، و اذا انتقصت الشهوة و عاد العقل الى ممالكه و علم وقوع الفساد فيها و شرع في اصلاحها بالندامة عن الغفلة صار ذلك الفعل كالعدم أو زالت تلك الظلمة عن القلب و يعود نور ذلك العلم فيعود ايمانه و يصير كاملاً بعد ما صار ناقصاً (قال قلت [له] أرأيت ان هم) أى أخبرني ان هم أن يزني هل هو مثل أن يزني في العقوبة (قال : لا) أى ليس هم الزنا مثل فعله فيها . (أرأيت ان هم أن يسرق أقطع يده) ليس المقصود منه اثبات الحكم بالقياس بل المقصود منه تقوية الحكم بالتماثل وان كان كل مستنداً الى نص .

بالله العظيم و قذف المحصنة و أكل الربا بعد البيعة والفرار من الزحف والتعرب
بعد الهجرة وعقوق الوالدين و أكل مال اليتيم ظلماً، قال : والتعرب بالشرك واحد .
١٥- أبان، عن زياد الكناسي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: والذي إذا دعاه أبوه
لن أباه والذي إذا أجابه ابنه يضر به .

١٦- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، رفعه ، عن محمد بن
داود الغنوي، عن الأصمغ بن نباتة قال : جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه
فقال : يا أمير المؤمنين إن ناساً زعموا أن العبد لا يزني و هو مؤمن ولا يسرق و هو
مؤمن ولا يشرب الخمر و هو مؤمن ولا يأكل الربا و هو مؤمن ولا يسفك الدّم
الحرام و هو مؤمن ، فقد ثقل عليّ هذا و خرج منه صدري حين أزعّم أن هذا العبد
يصلّي صلاتي و يدعو دعائي و يناكحني و أنا كحّه و يوارثني و أوارثه و قد خرج
من الايمان من أجل ذنب يسير أصابه ، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: صدقت
سمعت رسول الله ﷺ يقول والدليل عليه كتاب الله : خلق الله عزّ وجلّ الناس
على ثلاث طبقات و أنزلهم ثلاث منازل وذلك قول الله عزّ وجلّ في الكتاب: أصحاب

قوله (قال والتعرب والشرك واحد) أى واحد فى الكبر والاثم لا فى الحقيقة و
الصدق . **قوله** (والذي إذا دعاه أبوه لمن أباه - الخ) يريد أن لمن الأب عند دعائه وضرب
الابن بدون ذنب من الكبائر والاول داخل فى العقوق و الثانى قريب منه .
قوله (وقد خرج من الايمان من أجل ذنب يسير أصابه) اليسير فى مقابل الكثير لافى
مقابل الحقير فلا ينافى عظمة الذنوب المذكورة .

(خلق الله الناس على ثلاث طبقات) (١) الخلق بمعنى الاجاد أو التقدير و وجه الحصر
أن الناس إما كافر أو مؤمن، والمؤمن إما أن يكون له قوة قدسية مقتضية للعصمة أو لم تكن
والاول أصحاب المشأمة والآخر أصحاب الميمنة والثانى السابقون ويفهم منه أن غير المؤمن
من أهل الاسلام داخلون فى أصحاب المشأمة ، وقد مرّ نظير هذا الحديث فى كتاب الحجّة
فى باب ذكر الارواح التى فى الأئمة عليهم السلام ، و ذكرنا شرحه مفصلاً فلا نعيده ولا

(١) قوله وخلق الله الناس على ثلاث طبقات، حديث شريف مشتمل على معان دقيقة و
انما لم يتعرض لشرحها كثيراً لأن معناه سبق فى حديث أورد فى كتاب الحجّة (الصفحه ٦٠
و ما بعدها من الجزء السادس) وذكر الشارح فيه ما ينبغي أن يذكره وغنى عن الاعادة. (ش)

الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون ، فأما ما ذكر من أمر السابقين فإنهم أنبياء مرسلون و غير مرسلين ، جعل الله فيهم خمسة أرواح : روح القدس و روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن ، فبروح القدس بعثوا أنبياء ومرسلين و غير مرسلين و بها علموا الأشياء و بروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً و بروح القوة جاهدوا عدوئهم و عالجوا معاشهم و بروح الشهوة أصابوا لذيت الطعام و نكحوا الحلال من شباب النساء و بروح البدن دبوا و درجوا فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ، ثم قال : قال الله عز وجل : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس » ثم قال : في جماعتهم « وأيدهم بروح منه » يقول : أكرمهم بها ففضلهم على من سواهم ، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ، ثم ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم ، جعل الله فيهم أربعة أرواح : روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى تأتي عليه حالات ، فقال الرسل : يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات ؟ فقال : أمّا أولهنّ فهو كما قال الله عز وجل : « و منكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم

ننعرض إلا بعض ما ينبغي التعرض له (فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم) عبارة عن خلاف الأولى (وهم المؤمنون حقاً) هم الذين حققوا إيمانهم بيقين أو اتصفوا بمقتضاء من الأعمال الصالحة و الأخلاق الفاضلة .

(و منكم من يرد إلى أرذل العمر) أى أخسه و أحقره وهو خمس سبعون سنة (١) قاله

(١) قوله وأخسه و أحقره وهو خمس وسبعون سنة ان قيل لا يزال العلماء يحتجون

على بقاء النفس الناطقة بعد فناء البدن ببقاء العقل مع ضعف آلات الاحساس وهو من مبادئ علم الاخلاق و هذا الكلام يناقيه . قلنا أشرنا فيما مر الى ما فيه كفاية لدفع الشبهة ونريد توضيحاً و بياناً : ان كل قوة تتوقف على وجود البدن وآلاته تفنى بخراب البدن وفساده وكل قوة لا تتوقف عليه لا تفنى كما قلنا في قوة الابصار فانا نعلم أنها قوة جسمانية متوقفة على عين صحيحة فاذا فسد مزاج العين بطل الابصار ولكن الذي كان أكثر عمره بصيراً ورأى أشياء كثيرة و اختبرات في ذهنه ، ثم عمى آخر عمره لم تزل عن ذهنه ما كان رآه سابقاً فنعلم بذلك أن حفظ ما رآه ليس متوقفاً على العين ولا تفنى بفساد العين بخلاف الابصار فانه لا يستطيع

شيئاً « فهذا ينتقص منه جميع الأرواح و ليس بالذي يخرج من دين الله لأنَّ الفاعل به رده إلى أرذل عمره فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا

.....
 فإن يحدد ابصاراً ، و هكذا نقول في جميع ما يحصل من الحواس و يجتمع عند النفس طول عمر الانسان لا يجب أن يبطل بزوال الحواس فلا تزول المسموعات و ما ترتب عليها من العلوم المكتسبة اذا فسد الاذن و صار صاحبها أصم فاحدس من هذا أن ما اختزن من العلوم للانسان لا تزول بزوال حواسه جميعاً اذ لا يحتاج بقاءها الى الحواس وانما يحتاج في حدوثها فقط .

فبقى احتمال واحد و هو أن يكون اختزن ان العلوم المكتسبة في جسم غير الالات الحسية الظاهرة كالدماع مثلاً و هو احتمال مردود بان كل عضو من أعضاء البدن له قوة و قدرة على فعل فانما يصدر عنه فعل بعد فعل متدرجاً ولا يجتمع الجميع فيه دفعة واحدة فلا يستطيع الاذن أن تسمع آلافاً من الاصوات دفعة واحدة بل يؤثر فيها صوت فتسمعه ويفتق أثره فلا تسمعه ويؤثر فيها بعد ذلك صوت آخر فتسمعه بعد الاول ، وهكذا الابصار بل الفكر الذي هو جسماني في الدماغ لا يستطيع أن يفكر في مسألة لاحقة الا بعد أن يعرض عن مسألة سابقة ولا يقدر أن يفكر دفعة واحدة في مسألة رياضية والهيبة معاً . والذاكرة أيضاً جسمانية لا تقدر أن يتفحص عن شعر وآية وعبارة ومسألة دفعة واحدة ، وهذا يدل على أن الدماغ أيضاً لا يقدر الاعلى فعل بعد فعل تدريجاً . وأما العلماء بعد أن بلغوا خمساً و سبعين سنة بل وأكثر و ضعفت قواهم الجسمانية جميعاً فهم ذوو ملكة علمية جامعة للمسائل الكثيرة الحاصلة لهم طول عمرهم ير جوعونها عن عنداً أنفسهم عن غير تعلم جديد وليسوا مساوين لانفسهم حال صغرهم قبل البلوغ والتعلم قطعاً و حينئذ فنسأل عن ملاك الفرق بين الحالتين المتميزتين : حالة الصغر قبل التعلم وحالة الكبر بعد الحنكة ، فان قبل لا فرق . قلنا هذا باطل بالحس وان قيل بينهما فرق بشيء موجود في دماغ الشيخ الكبير دون الطفل الصغير . قلنا هذا أيضاً باطل غير معقول لانا نعلم ان العلوم الكثيرة التي اجتمعت للعلماء والحكماء لا يمكن ان تكون آثراً جسمانية نظير الخلوط و النقوش والالوان مجتمعة حاصلة في دماغ اذ يبطل كل أثر منها الاثر الاخر والجسم لا يقوى الاعلى فعل واحد في آن واحد وعلى أفعال كثيرة متدرجة في أزمنة متعاقبة لافي زمان واحد فبقى أن يكون حامل تلك العلوم موجوداً غير جسماني غير محتاج في وجوده الى البدن ولا يضمحل بفساده و نحن نعرف بان الدماغ آلة للفكر أعني لتحصيل المعقولات لالتعقلها وحفظها كما أن البصر آلة لتحصيل المبصرات لالحفظها وتجزئتها (راجع الصفحة ٢٢٦ من هذا الجزء) . (ش)

شرح اصول الكافي - ١٦ -

بالنهار ولا القيام في الصف مع الناس ، فهذا نقصان من روح الايمان و ليس يضره شيئاً ، و منهم من ينتقص منه روح القوة فلا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة و منهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به أصبح بنات آدم لم يحزن إليها ولم يغم و تبقى روح البدن فيه فهو يدب و يدرج حتى يأتيه ملك الموت فهذا الحال خير لأن الله عز وجل هو الفاعل به وقد تأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة فيشجعه روح القوة ويزين له روح الشهوة و يقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة ، فإذا لامسها نقص من الايمان و تفصى منه فليس يعود فيه حتى يتوب ، فإذا تاب تاب الله عليه و إن عاد أدخله الله نار جهنم ، فأما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله عز وجل : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » يعرفون محمداً والولاية في النوراة والا نجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم « و إن فريقاً منهم ليكنتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك (إنك الرسول إليهم) فلا تكونن من الممترين » فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم [الله] بذلك فسلبهم روح الايمان و أسكن أبدانهم ثلاثة أرواح روح القوة وروح الشهوة و روح البدن ، ثم أضافهم إلى الأنعام فقال : « إنهم إلا كالأنعام » لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن ، فقال [له] السائل أحييت قلبي يا ذن الله يا أمير المؤمنين .

في الكشاف ونقله عن علي وعه (وتبقى روح البدن) لم يرد به بقاءه على كماله لعروض النقص فيه أيضاً (فإذا لامسها نقص من الايمان وتفصى منه) الايمان يطلق على التصديق وعلى الاخلاق والاعمال وعلى الاول بشرط وجود الثاني وعلى المجموع من حيث هو والاول أفضل من الثاني والاخير ان أفضل منهما وبين الاخيرين تفاوت و تفاضل حتى يبلغ الى غاية الكمال اذا عرفت هذا فنقول اذا انتفى التصديق سواء كان هو الايمان وحده او هو مع العمل أو بشرط وجوده تحقق الكفر والحجود و اذا تحقق التصديق و تحققت المخالفة في العمل تحقق النقص من الايمان و الخروج من كماله .

(فإذا تاب تاب الله عليه) أى قبل توبته ولا يعذبه و صارت التوبة كفارة لذنبه وسبباً لاستقامته فيعود الايمان الى حاله و ان لم يتب أو عاد بعد التوبة الى المعصية مستمراً عليها أدخله الله نار جهنم ان لم تدركه الرحمة أو الشفاعة ، ثم بعد الدخول لا يكون

١٧ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله ﷺ : إذا زنى الرجل فارق روح الايمان ؟ قال : فقال : هو مثل قول الله عز وجل [: «ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون»] ثم قال : غير هذا أبين منه ، ذلك قول الله عز وجل [: «وأيديهم بروح منه»] هو الذي فارقه .

١٨ - يونس ، عن ابن بكير ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» الكبائر فما سواها قال : قلت : دخلت الكبائر في الاستثناء قال : نعم .

١٩ - يونس ، عن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الكبائر فيها استثناء أن يغفر لمن يشاء ؟ قال : نعم .

٢٠ - يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول «و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» قال : معرفة الامام واجتناب الكبائر مخلصاً إن شاء الله .

قوله (إذا زنى الرجل فارق روح الايمان) مر تفسيره في هذا الباب (قال فقال هو مثل قول الله عز وجل «ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون») أى لا تقصدوا الخبيث من المال و تنفقون حال مقرر لفاعل تيمموا ويحتمل أن يتعلق منه به ويكون الضمير المجرور للخبيث والجملة حال منه ولعل وجه المائلة أن ايمان الزانى ناقص لأنه معدوم بأكمله كما أن الانفاق من المال الخبيث ناقص لأنه ليس بانفاق أصلاً .

(ثم قال غير هذا أبين منه ذلك قول الله عز وجل «وأيديهم بروح منه» هو الذي فارقه) أى المفارق روح الايمان وهو الملك الموكل به لهدايته أو قوة الايمان أو نوره أو حقيقته على ما مر تفصيله دون الايمان كله .

قوله (قال قلت دخلت الكبائر في الاستثناء ؟ قال : نعم) المراد بالاستثناء مغفرة ما دون الشرك لمن يشاء وانما سمي استثناءً لانه في قوة لا يغفر الا ما دون الشرك ، و هذا السؤال بعد تفسيره «ع» ما دون الشرك بالكبائر فما سواها نشأ من نشاط النفس وانبساطها وفيه دلالة واضحة على أنه جل وعز يغفر الكبائر بدون التوبة ولكن قال لمن يشاء لئلا يجترى العبد بالمعصية لجواز أن لا يتعلق به المشيئة .

قوله (قال معرفة الامام واجتناب الكبائر) فسر الحكمة بهما لانهما من أعظم

التي أوجب الله عليها النار

٢١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حكيم قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : الكبائر تخرج من الإيمان ؟ فقال : نعم وما دون الكبائر ، قال رسول الله ﷺ : لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن .

٢٢ - ابن أبي عمير ، عن علي [بن] الرضا ، عن عبيد بن زرارة قال : دخل ابن قيس الماصر وعمر بن ذر - وأظن معهما أبو حنيفة - علي أبي جعفر عليه السلام فنكلم ابن قيس الماصر فقال : إنا لانخرج أهل دعوتنا وأهل ملتنا من الإيمان في المعاصي والذنوب ، قال : فقال له أبو جعفر عليه السلام : يا ابن قيس أما رسول الله ﷺ فقد قال : لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن ، فاذهب أنت وأصحابك حيث شئت .

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يرتكب الكبيرة من الكبائر فيموت ، هل

أفرادها لا لانحصارها فيها ، ولعل السر فيه أن الحكمة وهي معرفة ما ينبغي معرفته نور القلب ، به يعرف المشروعات والمحفورات والمقولات والمستحبات وأعظم ذلك النور معرفة الإمام لأنها أصل لجميع الخيرات وأعظم ثمرائه اجتناب الكبائر لكونه أفخم القربات واشتماله على أعظم الواجبات .

قوله (قلت لأبي الحسن عليه السلام الكبائر تخرج من الإيمان فقال نعم وما دون الكبائر) لا يخفى أن ما دون الكبائر هو الصغائر ولا يقول أحد بأن الصغائر تخرج من الإيمان و تزيله بأكمله ، غاية ما في الباب انها تنقصه و منه يفهم أن الكبائر تنقصه أيضاً لا تنفيه بالمرة فهذا الخبر و نحوه يمكن أن يكون تفسير الاخبار المجعلة الدالة على أن الكبائر تخرج من الإيمان (قال رسول الله ﷺ لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن) قد مر كلام الاكابر في تأويله و تأويل مثله ، و منهم من حمل نظيره على النهي دون الخبر تحريماً عما يفيد ظاهره و من أحاط علماً بالاخبار يعلم أن هذا الحمل لا يحسم مادة الاشكال .

قوله (فنكلم ابن قيس الماصر فقال انا لانخرج أهل دعوتنا وأهل ملتنا من الإيمان في المعاصي والذنوب) كأنه أراد أن المعاصي لانضر الإيمان أصلاً كما هو مذهب طائفة من المنتدعة فأجاب وعه بأنها تضره

يخرجه ذلك من الاسلام و إن عُدَّ ب كان عذابه كعذاب المشركين أم له مدَّةٌ و انقطاع ؟ فقال : من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم أنها حلال أخرجه ذلك من الاسلام و عُدَّ ب أشدَّ العذاب و إن كان معترفاً أنه أذنب و مات عليه أخرجه من الايمان ولم يخرجه من الاسلام و كان عذابه أهون من عذاب الأول.

٢٤- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: حدثني أبو جعفر صلوات الله عليه قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي موسى بن جعفر عليه السلام يقول: دخل عمرو بن عبيد على أبي عبد الله عليه السلام فلمّا سلم وجّاس تلا هذه الآية: «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ» ثمّ أمسك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما أسكنك؟ قال: أحبُّ أن أعرف الكبائر من كتاب الله عزّ وجلّ فقال: نعم يا عمرو أكبر الكبائر الإِشْرَاقُ بالله، يقول الله: «و من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة» و بعده الايأس من روح الله، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «أنه لا يايئس من روح الله إلاّ القوم الكافرون» ثمّ الأمن لمكر الله، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «فلا يأمّن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون» و منها عقوق الوالدين، لأنّ الله سبحانه جعل العاق جباراً شقيماً و قتل النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق، لأنّ الله

قوله (فقال من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم أنها حلال أخرجه ذلك من الاسلام و عذب أشد العذاب) لان المحلل لكبيرة راد على الله والراد عليه كافر خارج من الاسلام فيستحقّ الخلود في النار و أشد العذاب لان تحليل الحرام بعد العلم به أقبح من تحليله بدون العلم والمعرفة و يفهم منه أن عذاب المرتد أشد من عذاب غيره.

(و كان عذابه أهون من عذاب الاول) لعل المراد أن عذابه أهون بحسب الكم لعدم الخلود، وبحسب الكيف لاعترافه بالمعصية وعدم رده الشريعة المعلومة.

قوله (أكبر الكبائر الإِشْرَاقُ بالله) يدخل في الشرك عبدة الاوثان و الملاحدة و عبدة النيران والمصورة والمجسمة والغلاة و أضرابهم.

(و بعده الايأس من روح الله) دل على أن الايأس بعد الإِشْرَاق أكبر من البواقي و على أن ترك الرجاء كبيرة كما دل قوله «ثمّ الامن لمكر الله» أي لعقوبته على أن عدم الخوف كبيرة فوجب الجمع بين الخوف والرجاء.

(و قتل النفس التي حرّم الله الا بالحق) لا ريب في أن قتل النفس المحرمة كبيرة

عز وجل يقول: «فجزاءه جهنم خالداً فيها» - إلى آخر الآية «وقذف المحصنة، لأن الله عز وجل يقول: «لُعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم» و أكل مال اليتيم. لأن الله عز وجل يقول: «إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً» والفرار من الزحف، لأن الله عز وجل يقول: «و من يؤلّهم يومئذ دبره إلا متحرفاً

و أما انه سبب للخلود في النار كما دلت عليه الآية الكريمة فاما أن يراد بالقتل القتل مستحلاً أو لاجل دينه وإيمانه فيكون كافراً خارجاً عن الاسلام مستحقاً للنار أبداً، و يدل عليه رواية سماعة عن أبي عبد الله ع قال: سألت عن قول الله عز وجل «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها» قال من قتل مؤمناً على دينه فذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل «و أعد له عذاباً عظيماً» قال قلت: فالرجل يقع بينه وبين الرجل شيء فيضربه بسيفه فيقتله قال: ليس ذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل. واما أن يراد بالخلود الزمان الطويل دون الابد لان ذلك الكبيرة يخرج من النار كما دلت عليه الاخبار وصرح به بعض الاصحاب .

(و أكل مال اليتيم) يمكن أن يدخل في الوعيد أيضاً أكل مال الشيعة بغير حق فان الشيعة أيتام آل محمد ع كما دل عليه بعض الروايات .
(لان الله عز وجل يقول: ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) انما يأكلون في بطونهم نارا) قيل أي سبباً للنار أو أكلها كناية (١) من دخولها أو المراد به أكلها يوم القيامة و ظلماً حال أو تميز أي ظالمين أو من جهة الظلم وهو اما اللبّيان والكشف فان أكل أموالهم - انما يكون ظلماً كما في «تقتلون النبيين بغير حق» أو للتقبيد لانه يجوز أكل مالهم بالحق مثل الاكل أجرة بالمعروف أو عوضاً عما اقترضه آباءهم أو مستقرضاً من مالهم و حكم غير الاكل من التصرفات حكمه وذكر البطون للتأكيده مثل يطير بجناحيه وتظرت بعيني (و سيصلون سعيراً) صلى بالنار وصلبها من باب علم وجد حرماً والسعيير فعيل بمعنى مفعول من سمعت النار سعيراً من باب منع اذا أوقدتها أي يلزمون النار المسمورة الموقدة و يقاسون حرماً و شداًئدها ، وقيل فيه اعادة لما سبق ليعلم أن أكل مال اليتيم سبب تام لدخول -

(١) قوله «أو أكلها كناية» لا ريب أن للامور صوراً مختلفة بالنسبة الى النشآت والعوالم المختلفة فما هو مأكول ومشروب من مال اليتيم هو بعينه نار بصورة اخروية كما أن اللبن الذي يشربه النائم هو بعينه علم في الدنيا ، والآخرة محيط بالدنيا كالدينيا بالرحم فما هو في الدنيا فهو في الآخرة و من أكل مال اليتيم فانما أكل النار حقيقة من غير حاجة الى تأويل و توجيه كما ورد في القرآن الكريم في وصف الكفار «فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» . (ش)

لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماويه جهنم و بئس المصير» وأكل الرب لأن الله عز وجل يقول: «الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس» والسحر لأن الله عز وجل يقول: «ولقد علموا

النار لأنه سبب ناقص صغير بل هو كبير من الكبائر.

(و أكل الرب لأن الله عز وجل يقول: والذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) المس الجنون وهو متعلق بالاقومون أو يقوم أو يتخبطه أى لا يقومون من القبور الاقياماً مثل قيام الشخص الذي يتخبطه الشيطان ويجعله مصروعاً من الجنون وهذا بناء على زعم العرب (١) أن الشيطان يخبط الانسان فيصرعه ويخبط حركته على غير النحو الطبيعي وعلى غير اتساق كخبط المشواء، حاصله كما صرح به بعض اصحاب انهم لا يقومون من قبورهم بسبب الربا ووزره وثقله عليهم قياماً مثل قيام صحيح العقل بل مثل قيام المجانين فيسقطون تارة ويمشون على غير الاستقامة اخرى ولا يقدرّون على القيام اخرى فكان ما أكلوا من الربا أربى في بطونهم و صار شيئاً ثقيلاً على ظهورهم فلا يقدرّون على القيام والمشي على الاستقامة، وقيل يكون علامة لهم يوم القيامة (٢) يعرفون بها كما أن لبعض المعاصي علامة يعرف صاحبها بها وكذا الطاعات (والسحر) الظاهر أن تعليمه وتعلمه والعمل به كبيرة

(١) قوله «بناء على زعم العرب» قد يقع في كلام العرب كلمات و تعبيرات لا يراد بها اثبات حقائقها بل اعطاء مفاهيمها مثل قول امرء القيس «و سنونة زرق كانياب أغوال» و في القرآن «طلعها كأنه رؤس الشياطين» ولا يستدل به على أن العرب كان عندهم شيء معروف يسمى برؤوس الشياطين بل اريد به غاية القبح والشر وإذا اطلق النبي صلى الله عليه وسلم على جده اسم عبد مناف لا يدل على ان جده كان عبداً لغير الله بل هو اسم يعرف به و عبد الشمس كذلك و لعل من سماها بهذه التسمية أيضاً كان موحداً فأول كما نسمى بكلب على و غلام حسين ورأينا في اطباء عصرنا من لا يعتبر الكيفيات الاربع الحار والبارد والرطب واليابس في الادوية و يتكلم بلسان المرضى يقول اجتنب عن كل ما كول حار او استكثر من البرودة و هكذا. والله العالم . (ش)

(٢) قوله «يكون علامة لهم يوم القيامة» توجه الانسان الى شيء واحد بعينه وعدم تصرف فكره في الامور المختلفة يورث نوعاً من الجنون يسمى مانيا وكل أهل حرفة سواء كان تاجراً أو صانعاً أو زارعاً يتفكر في امور كثيرة متعلقة بشغله وأما أكل الربا فذهنه متوجه الى شيء واحد لا يلتفت الى غيره و ليس شغله متشعباً الى أفعال مختلفة كثيرة كالتيجار والصناع ففكرهم يشبه فكر المجانين هذا النحو من الجنون وربما يستمر ساعات بل اياماً يتفكر*

لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق» والزنا. لأن الله عز وجل يقول: «و من يفعل ذلك يلق أثاماً ﴿١﴾ يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً» واليمين الغموس الفاجرة لأن الله عز وجل يقول: «الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة» والغلول لأن الله عز وجل يقول: «و من يغلل يأت بما غل يوم القيمة» ومنع الزكاة المفروضة لأن الله عز وجل يقول: «فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم» شهادة الزور وكنمان الشهادة لأن الله

و جوز بعضهم تعامه ليبتذل على مدعيه وليفرق بينه وبين المعجزة. (والزنا) لا يبعد الحاق اللواط والمساخقة به (واليمين الغموس الفاجرة) هي اليمين الكاذبة على ماضى وليس فيها كفارة لشدة الذنب فيها فكأنه مغموس في الذنب لخلفه كاذباً على علم منه (والغلول) هو لغة الخيانة وعرفاً الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة وكل من خان في شيء خفية فقد غل يقال غل غلوا من باب قعد وأغل أغللاً في المغنم وقال ابن السكيت: لم يسمع في المغنم الا غل ثلاثياً وهو متعد في الاصل لكن أميت مفعولمه فلم ينطق به، وقال نفطويه: سمى غلوا لان الايدي منها منلوولة محبوسة كأنها مجعول فيها غل وهو بالضم طوق من حديد يجمع أيدي الاسير الى عنقه ولا يبعد الحاق الغصب والسرقة به لانه اذا كان كبيرة مع الشراكة فهما أولى منه بذلك مع عدم الشراكة.

(ومنع الزكاة المفروضة) أيها غير المفروضة فلا عقوبة في منعه وانما العيب فيه هو الحرمان من ثوابه (لان الله عز وجل يقول:) والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب الهم يوم يحمى عليها في نار جهنم (فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ، الكنز لغة جمع المال وادخاره وعرفا المال المذخور المحفوظ تحت الارض أو فوقها وبعض الاصحاب خصه بالاول لكن قال: لعل المراد هنا حفظه مطلقا و عدم انفاقه فيكون ولا ينفقونها بيانا للمقصود وقوله وبشرهم خبر للموصول والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط، ويوم تحمى منصوب على الظرف بمادل محذوف على أنه صفة لعذاب أي بعذاب أليم كائن يوم يحمى والضماير المؤنثة اماراجعة الى الكنوز المفهومة من سياق الكلام أو الى كل واحد من الذهب والفضة والتأنيث باعتبار

«في شيء واحد يأخذ مجامع ادراكه ويسكت ولا يتكلم ولا ينام ثم يهيج به فينضب ويريد أن يشب ويحمل ولا يقدر أحد أن يصرفه عما هو فيه وفيه سبعة و كلب و هكذا أصحاب الربا يشبهون هؤلاء للعلامة المذكورة ، هذا مقتضى نفس العمل فان وجدوا بخلاف ذلك فهو لتعارض سائر الاعمال والاشغال المخالفة له. (ش)

عز وجل يقول: «و من يكتمها فإنه آثم قلبه» و شرب الخمر لأن الله عز وجل نهى عنها كما نهى عن عبادة الأوثان و ترك الصلاة متعمداً أو شيئاً مما فرض الله، لأن رسول الله ﷺ قال: من ترك الصلاة متعمداً فقد برىء من ذمة الله وذمة رسوله ﷺ، و نقض العهد وقطعة الرحم، لأن الله عز وجل يقول: «أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار» قال: فخرج عمرو وولده صراخ من بكائه وهو يقول: هلك من قال برأيه و نازعكم في الفضل والعلم.

(باب استصغار الذنب)

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي أسامة زيد الشحام ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر ،

الفضة أو باعتبار الكثرة أو الى الفضة لقربها وفهم حكم الذنب بالطريق الاولى ، و قال بعض الاصحاب اختيار هذه الاعضاء لان الجبهة كناية عن الاعضاء المقادير المواجهة والجنوب كناية عن الايمان والشمال والظهور كناية عن الاعضاء المتأخرة فاستوعب الكى البدن كله وفيه أقوال آخر ، ولعل الاستشهاد بالاية باعتبار أن المراد بالكنز وعدم الانفاق منع الزكاة فيكون فيها اشارة اجمالية الى وجوب الزكاة فى الذهب والفضة و تفصيل شرائط الوجوب والنصاب و قدر المخرج المذكور فى محله .

(و شهادة الزور) وهى الشهادة بغير علم عمدأ سوا عطا بقت الواقع أم لا و تفسيرها بالشهادة بالكذب ليس بشئ لانه تفسير بالاختصاص ولو استندت بالشهادة الى شبهة كرويتهم اياه وقد ظهرت فيه آثار الموت وعلاماته فظنوا أنه مات فشهدوا بموته فالظاهر أنها ليست شهادة زور تعد من الكبائر وان كانت فسقاً لان العلم معتبر فى أداء الشهادة ، ثم ان شهادة الزور لما كانت مفضية الى اتلاف النفس والمال وتحريم الحلال وعكسه واجراء الحدود كانت مفسدة عظيمة حتى قيل انه ليس بعد الشريك أعظم منها ، ثم الظاهر من الحديث أنها كبيرة و ان كان المشهود به يسيراً وقال بعض العامة هى كبيرة قطعاً اذا تلف به خطير و ضبطه بنصاب السرقة فان نقص عنه احتمل أن تكون كبيرة وأن لا تكون والاول أظهر ، سداً لباب المفسدة كما أن شرب قطرة من الخمر كبيرة لاجل ذلك .

قوله (اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر) أى لا تغفر لاجل تحقيرها وقال الباقر (ع) لمحمد بن مسلم «يا محمد لا تستصغرن سيئة تعمل بها فانك تراها حيث تسوءك» .

قلت : وما المحقرات ؟ قال : الرجل يذنب الذنب فيقول : طوبى لى لو لم يكن لى غير ذلك .

٢ - عدة* من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال : سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول : لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب ، فان قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيراً و خافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف .

٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال والحجّال ، جميعاً عن ثعلبة ، عن زياد قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نزل بأرض قرعاء فقال لأصحابه : ائثروا بحطب ، فقالوا : يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب قال : فليأت كل إنسان بما قدر عليه ، فجاؤوا به حتى

(قلت : وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لى لو لم يكن لى غير ذلك) أى غير ذلك الذنب فقد عده محقراً ولم يحصل له خوف منه ، والأوجب عليه استشعار الخوف منه وعدم تحقيره له وإن كان صغيراً فى نفسه لانه عظيم فى مخالفة الرب تبارك و تعالى .

قوله (لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب) الظاهر من القلة القلة بحسب العدد سواء كان فى نفسه كبيراً وصغيراً ويحتمل أن يراد بها القلة بحسب الكيف و المقدار فيختص بالخير والمقصود أن العمل الصادر من العبد ان كان طاعة و خيراً فليعد نفسه مقصرة فى الكم والكيف ، و ان كان كثيراً بالنسبة الى وسعته ان ذلك أدخل فى تعظيم الرب وأبعد من العجب والاعتماد على عمله وأقرب الى البقاء عليه والسمى فيه ومقام العبودية المبنية على التذلل والاعتراف بالنقصان وان كان ذنباً فليعده كثيراً عظيماً وان كان قليلاً حقيراً فى نفسه لانه بالنظر الى مخالفة الرب عظيم كثير أو تقليله موجب لعدم المبالاة به و الاعتناء بشأنه وسبب للوقوع فيه والأتيان به مرة بعد اخرى تجتمع عليه ذنوب كثيرة ويبلغ حد الكبيرة (و خافوا الله فى السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف) الخوف من الله مطلوب فى السر والعلاية الا أنه فى السر أعظم و أفضل اذ لا زاجر له سوى ذكره عز وجل فلذلك خصه بالذكر مع أن حصول الخوف فى السر مستلزم لحصوله فى العلانية ، والنصف النصفة بفتحين اسم من الانصاف وهو لزوم العدل فى المعاملات مع الرب وغيره .

قوله (نزل بأرض قرعاء) هى ارض لاشجر فيها ولا نبات و منه الرجل الاقرع الذى لم يبق على رأسه شعر أما أصالة أولدها به من آفة ، وفعله من باب علم .

رموا بين يديه ، بعضه على بعض ، فقال رسول الله ﷺ : هكذا تجتمع الذنوب ، ثم قال : إيتاكم والمحقرات من الذنوب ، فإن لكل شيء طالباً ، ألا وإن طالبها يكتب ما قدموا و آثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبین .

(باب الاصرار على الذنب)

١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عبد الله بن محمد النهيكى ، عن عثمان بن مروان القندي ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار .

(فإن لكل شيء طالباً) أى اكل شيء من الطاعات والذنوب طالب يطلب حفظه و ضبطه صغيراً كان أو كبيراً ليجزى صاحبه .

(و إن طالبها يكتب ما قدموا و آثارهم) أى طالب الذنوب يكتب ما قدموا منها و آثارهم التى بقيت بعدهم من البدع مثل اذاعة باطل وتأسيس ظلم .

(و كل شيء) من الاعمال وغيرها (أحصيناه فى امام مبین) أى فى اللوح المحفوظ أو فى القرآن أو فى دفتر الاعمال وقد مر توضيحه ، وفيه حث بليغ على ترك الذنوب كلها و فعل الخيرات لأن الانسان إذا علم و استيقن بأن عليه حافظاً رقيباً يكتب كل ما عمله ليحاسبه و يجزيه ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً ، وجود عمله و يحاسب نفسه قبل أن يحاسب .

قوله (لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) ظاهره أن الكبيرة تصير صغيرة أو تزول بالكلية مع الاستغفار و الصغيرة تصير كبيرة مع الاصرار و هو مع ذلك يستلزم الجرأة على الكبيرة غالباً و لذلك ألحق العلماء بالكبائر الاصرار على الصفات و استدلوا بهذا الحديث و توضيحه أنه «ع» دعا الى الاستغفار عن كبائر الذنوب و صفاتها و بين أن الصغيرة مع الاصرار لا يبقى صغيرة على حالها ، لان الاصرار بها معصية اخرى تنضم الى الاولى فاذا دام على الاصرار توالى المعاصي و تكاثرت و تراكمت حتى تعدد كبيرة لاسيما اذا كان الاصرار يتضمن الاستهانة والاحتقار و قد قيل فى تفسير قوله تعالى « يعذب من يشاء و يغفر لمن يشاء » يعذب من يشاء على الصغيرة للاصرار بها و يغفر لمن يشاء الكبيرة لاستغفاره اياها و خوفه من الله . و قوله عليه السلام « ولا كبيرة » مع الاستغفار معناه ان الكبيرة لا تبقى كبيرة بل تذوب و تصغر بأمر الله تعالى اذا قارنها الاستغفار و هو طلب المغفرة من الغفار و ذلك لان الاستغفار يتضمن التوبة مع طلب المغفرة والمستغفر يشاهد قبح فعله و شناعة ذنبه واستحقاقه للعقوبة فيندم بقلبه والندم توبة ، ثم يسأل بصدق النية المغفرة منه مستغظماً له فتصغر بذلك كبيرة عند الله تعالى بل ربما تزول

٢- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شهر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «و لم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون» قال: الإصرار هو أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الإصرار.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الإصرار على شيء من معاصيه.

عن أصلها و يوافق الفقرتين قول بعض العارفين متى عظمت المعصية في قلب العاصي صغرت عند الله تعالى و متى صغرت في قلبه عظمت عنده تعالى .

قوله (الإصرار هو أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الإصرار) دل على أن الإصرار يتمحق بالذنب مع عدم الاستغفار والتوبة سواء أذنب ذنباً آخر من نوع ذلك الذنب أو من غير نوعه أو عزم على ذنب آخر أم لا ما تحققه في غير الأخير فظاهر وأما في الأخير فلأن التوبة واجبة في كل آن فتركها ذنب منضاف إلى الذنب الأول فيتمحق الإصرار وقسم الشهيد في قواعد الإصرار إلى فعلي وحكمي وقال الفعلي هو الدوام على نوع واحد من الصغائر بالتوبة والاكثار من جنس الصغائر بالتوبة ، والحكمي هو العزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها، أما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فظاهر أنه غير مصر، وقال الشيخ في الأربعين تخصيصه الإصرار بالحكمي بالعزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها يعطى أنه لو كان عازماً على صغيرة أخرى بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون مصراً والظاهر أنه مصر أيضاً وبقيدده بعد الفراغ منها يقتضي بظاها أنه من كان عازماً مدة سنة على لبس الحرير مثلاً لكن لم يلبسه أصلاً لعدم تمكنه لا يكون في تلك المدة مصراً وهو محل نظر، وقال بعض: الإصرار هو ادامه الفعل والعزم على ادامته يصح معها إطلاق وصف العزم عليه، وقال بعضهم هو تكرار الصغيرة تكراراً يشعر بقلّة المبالاة أشعار الكبيرة بذلك، أو فعل صفات من أنواع مختلفة بحيث يشعر بذلك

قوله (لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الإصرار على شيء من معاصيه) لعل السر فيه أن سبب قبول الطاعة هو دلالتها على تعظيم الرب، والإصرار على المعصية وإن كانت صغيرة يستلزم تحقيره وإن لم يقصده العاصي، والتحقير يناقض التعظيم، أو أن قبول الطاعة عبارة عن تقريب المطيع إلى ذاته المقدسة، والإصرار على المعصية يوجب تبعيده عنه وحمل عدم القبول على وجه الكمال محتمل .

(باب فى اصول الكفر و أركانها)

١- الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد ، فأما الحرص فإن آدم عليه السلام حين نهى عن الشجرة، حمله الحرص على أن أكل منها وأما الاستكبار فإبليس حيث أمر بالسجود لأدم فأبى، وأما الحسد فأبى آدم حيث قتل أحدهما صاحبه .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي-

قوله (أصول الكفر ثلاثة الحرص والاستكبار والحسد) أصل الشيء أساسه وما يستند إليه وجود ذلك الشيء، والحرص على الدنيا وجمع زهراتها جداً وتناولها من كل وجه ، والاستكبار عن الخلق وطلب العظمة عليهم وعن الخلق فى الأوامر والنواهي وترك التسليم والحسد على الخلق فى نعماء الله الفائضة عليهم ظاهرة وباطنة، أصول الكفر بجميع أنواعه أذ بها تضعف القوة العقلية و ينطمس نورها و تقوى القوة الشهوية والغضبية و سائر القوى الحيوانية، و تسولى على الظاهر والباطن فتتمو أخلاق ذميمة ، وتصدر أفعال قبيحة بعضها كفر بالرب، وبعضها كفر بالحق مع العلم بأنه حق، وبعضها كفر بالنعم لا ستحقارها و ترك الشكر عليها، و بعضها كفر بالمصيبة بترك الأوامر وفعل النواهي بخلاف الزهد فى الدنيا والتذلل والخشوع لدى الحق والرضا بقسمة الرب فإنها أصول الايمان اذ منها يتولد جميع الخيرات و يرتقى الانسان الى أرفع الدرجات . ثم أشار الى تفصيل بعض ما نشأ من هذه الخصال الذميمة بقوله :

(فأما الحرص سالى آخره) والمرض من هذا التفصيل بيان أول المخالفة ، والمصيبة الصادرة من هذا النوع وبسببه، بسبب هذه الخصال الشنيعة. ثم نشأت وتنشأ منها المخالفات والمعاصى الكثيرة التى بعضها كفر ، وبعضها وسيلة الى الكفر ، وبعضها ذنوب صغيرة، وبعضها ذنوب كبيرة فيها شائبة من الكفر، فتلك الخصال هى امهات المعاصى تتولد منها الى يوم القيامة . وقد كان اباء إبليس لعنه الله من السجود عن حسد واستكبار و انما خص الاستكبار بالذكر لانه تمسك به حيث قال أنا خير منه خلقتنى من نار و خلقتنه من طين، أولان الاستكبار أقبح من الحسد لان المتكبر يدعى مشاركة البارى فى أخص صفاته والمقاتل من ابنى آدم قابيل والمقتول هابيل، وكان قابيل أكبر سناً منه وتقر با قرباناً فتقبل الله من هابيل، ولم يتقبل منه لخبث نيته وخساسة قربانه فحسد على أخيه فقتله .

عبدالله ﷺ قال : قال النبي ﷺ : أركان الكفر أربعة : الرغبة و الرهبة و السخط والغضب .

٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن نوح بن شعيب، عن عبدالله الدُهقان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن أول ما عصي الله عز وجل به ست: حب الدنيا وحب الرئاسة وحب الطعام وحب النوم وحب الراحة وحب النساء .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام أن رجلاً من خثعم جاء إلى النبي ﷺ فقال: أي الأعمال أبغض إلى الله عز وجل؟ فقال: الشرك بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: قطيعة الرحم، قال: ثم ماذا؟

قوله (أركان الكفر أربعة: الرغبة، والرهبة، والسخط، والغضب) لعل المراد بالرغبة الرغبة في الدنيا، والحرص عليها، وسعة الامل وطلب الكثير منها . و بالرهبة الخوف من فواتها، والهم من زوالها وهو يوجب صرف العمر في حفظها، والامتناع من أداء حقوقها، أو الخوف من اجراء الاحكام والحدود وهو الجبن الموجب لفوات كثير من الحقوق الشرعية. وبالسخط - مثال القفل - عدم الرضا بقضاء الله و انقباض النفس في حكمه. و بالغضب ثوران النفس نحو الانتقام عند مشاهدة ما لا يلائمها من المكروه والالام ، و انما شبه هذه الامور الاربعة التي هي مواد الكفر و أسباب ستر الحق بالاركان لابتناء الكفر عليها بل لتركبه منها اذ الكفر عبارة عن جحد الحق أو جحد شيء مما قرره، وهذه الامور اما نفسه، أو أعظم سبب من أسبابه والله يعلم.

قوله (ان أول ما عصي الله عز وجل به ست: حب الدنيا ، وحب الرئاسة، وحب الطعام وحب النوم، وحب الراحة، وحب النساء) هذه الامور معاصي قلبية تسود لوح القلب وتسد عنه طرق الحق وتعزل القوة العاقلة عن التصرف فيه وهي مبادئ الطغيان في القوة الشهوية الجالبة للمنافع الحاضرة الزائلة، الطالبة للفوائد الفاضلة والباطلة وتجاوزها عن الحد اللائق بها عقلا ونقلا وتنهض حينئذ أيضاً النفس الامارة الى تحصيل مقتضاها، وتستعين بالقوة الغضبية في دفع الموانع وتحرك الظاهر والباطن الى نحو المطلوب، و تحصيله بأي وجه كان فيقع الظلم والكفر والمخالفة والمعصية التي لاتعد ولا تحصى من هذه المبادئ . فهي أوائل المعاصي وامهات القبائح.

قوله (أي الاعمال أبغض الى الله عز وجل) المراد بالاعمال ما يعم أعمال القلب والجوارح

قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسن بن عطية، عن يزيد الصائغ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجلٌ على هذا الأمر إن حدث كذب، وإن وعد أخلف، وإن اتَّسَمَنَ خان، ما منزلته؟ قال: هي أدنى المنازل من الكفر وليس بكافر.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الدنيا والاصرار على الذنب.

وأبغضها ما هو أفسد للدين وكون الأمور المذكورة بهذه الصفة ظاهر والظاهر أن قطع الرحم شامل لقطع رحم آل محمد «ص» بل هو أولى بالقصد عند الإطلاق كما مر.

قوله (هي أدنى المنازل من الكفر وليس بكافر) هي أدنى منازل الكفر بحيث لو تجاوزه بأن أحل ذلك دخل في الكفر، ولعل المراد بالكفر هنا انكار الرب، أو الاعم منه ومن انكار الحق مطلقاً بدليل قوله (وليس بكافر) لأنه ليس بكافر بالمعنى المذكور، والا فهو كافر بمعنى كونه تاركاً للحق وسيجيء في باب وجوب الكفر اطلاق الكافر عليه.

قوله (من علامة الشقاء جمود العين، وقسوة القلب، وشدة الحرص في طلب الدنيا، والاصرار على الذنب) الشقاء بدبخت شدن شقى يشقى شقاء ضد سعد فهو شقى، والشقوة بالكسر، والشقاوة بالفتح اسم منه واشقاء الله بالالف، وجمود العين كناية عن بخلها بالدعوى من جمود الماء جمداً وجموداً من باب نصر خلاف ذاب وهو من توابع قسوة القلب وهي غلغلة وشدة، والسعادة والشقاوة وقرب الحق والبعد منه واستحقاق الجنة والنار وإن كانت أموراً معنوية لا يعلمها إلا الله عز وجل لكن لها علامات تدل عليه فمن علامة الشقاوة هذه الخصال المذكورة كما أن أضدادها وهي البكاء للخوف من الله والتأمل في أمر الآخرة ورقة القلب والزهد في الدنيا وعدم الاصرار على الذنب بالتوبة والاستغفار من علامة السعادة، وفيه تحريض على ترك تلك الخصال والأمراض المهلكة، وطلب أضدادها بالمعالجات النافعة مثلاً يتأمل في سبب الاصرار على الذنب بأنه إما لعدم الايقان باليوم الآخر، أو للمنغلة عنه بسبب غلبة الشهوة واستيلاء شوق اللذات الحاضرة على النفس بحيث يتعسر عليها الانصراف عنها، أو لكون أمور الآخرة غائبة ولذات الدنيا حاضرة، والنفس إلى اللذات الحاضرة أميل منها إلى اللذات الغائبة كما قيل «كلما بعد عن العین بعد عن القلب» أو لكونه مقاصداً للتوبة ولكن يؤخرها إلى غد وبعد غد، أو لاعتماده على عفواه ثم يشتغل بالمعالجة أما علاج الاول

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن داود بن النعمان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس فقال: ألا أخبركم بشاركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الذي يمنع رفته و يضرب عبده و يقزوه وحده. فظنوا أن الله لم يخلق خلقاً هو شر من هذا، ثم قال: ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الذي لا يرجي خيره ولا يؤمن شره فظنوا أن الله لم يخلق خلقاً هو شر من هذا، ثم قال: ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المتفحش اللعان الذي إذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم وإذا ذكروه لعنوه.

فبأن يعلم أن الأنبياء والرسل قد أخبروا باليوم الآخر وهم أولى بالاتباع من اتباع أهواء النفس، ولو لم يحصل له يقين بقولهم فالاحتياط يقتضى أن لا يترك متابعتهم كما لا يترك قول الطبيب بأن كل هذا الطعام يضر مع أنه لا يحصل له علم بقوله، وأما علاج الثاني فبأن يعلم أن الصبر على الشهوة أسهل من الصبر على النار، وأما علاج الثالث فبأن يعلم أن أمور الآخرة آتية قطعاً وعقوبتها باقية أبداً، وأما علاج الرابع فبأن يعلم أن وصوله إلى غد ليس منوطاً بقدرته وإرادته. فيمكن أن يموت قبله مع أن تحقق التوبة قبله أسهل من تحقيقها بعده لأن المعصية إذا قويت كانت أزالها أصعب، وأما علاج الخامس وهو الاعتماد على العفو فبأن يعلم أن الإيمان يضعف بالمعاصي فلعل إيمانه بسبب نقصانه يزول عند السكرات ولو بقي أمكن أن يعاقب بل العقوبة مظنونة لأخبار الصادقين بها فكيف يعمل عمل أهل النار وهو يتوقع أو يستيقن أنه من أهل الجنة.

قوله (الذي يمنع رفته و يضرب عبده و يقزوه وحده) الرشد بالكسر: العطاء والصلة، وهو اسم من رفته رفقاً من باب ضرب أعطاء، أو أعانته بعطاء أو قول أو غير ذلك ومنه الرفادة لا طعام الحاج. ولعل المراد بضرب العبد ضربه من غير ذنب، أو زائداً على القدر المشروع، أو مطلقاً وكان مضمون الحديث محمول على المبالغة، وعلى أن المؤمن ينبغي أن يكون في نظره كل واحدة من المعاصي وخلاف الآداب أعظم من الآخرة حتى إذا رأى عاصياً يظن أنه من حيث هو عاص شر خلق الله، وإذا رأى عاصياً آخر يظن فيه أيضاً ذلك ففيه مبالغة في شرارتهم وخبثهم، وليس المقصد فيه معنى التفضيل حقيقة، كما في قولك: هذه الطائفة كل واحد منهم شر من الآخر. فانك قصدت به المبالغة في شرهم دون التفضيل، وفي قوله فظنوا دون اعلموا إيماء إليه والله أعلم، والتفحش بد و ناسزا كفتن، واللعان للمبالغة في اللعن وهو من الله الطرد والإبعاد من الرحمة ومن الخلق السب والدعاء على أحد.

٨- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث من كن فيه كان منافقاً وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم: من إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، إن الله عز وجل قال: في كتابه: «إن الله لا يحب الخائنين» وقال: «أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين» وفي قوله عز وجل: «واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد (١) وكان رسولا نبياً».

٩- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بأبعدكم مني شيئاً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الفاحش المتفحش البذيء البخيل المختال الحقود الحسود القاسي القلب، البعيد من كل خير يرجى، غير المأمون من كل شر يتقى.

قوله (الفاحش المتفحش البذيء) الفحش القول السيء والكلام الرديء، وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش إذا جاوزت الزيادة ما يعتاد مثله والتفحش كذلك مع زيادة تكلف وتصنع، ومن طرق العامة أن الله يبعث الفاحش المتفحش، قال الزمخشري في الفائق الفاحش ذو الفحش في كلامه والمتفحش الذي يتكلف ذلك ولا يبعد أن يراد بالمتفحش الذي يقبل الفحش من غيره، فالفاحش المتفحش الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له والبذيء على فعل قد يطلق على السفه، وهو الذي لا رزاة له وعلى الفاحش في المنطق وإن كان كلامه صدقاً كما صرح به في المصباح.

(البخيل المختال الحقود الحسود) لمن شق عليه بذل المال أوصاف مرتبة، باعتبار كل وصف اسم ذكره الثعالب في سر الأدب الأول البخيل إذا كان ضد الكريم، ثم لحز إذا كان ضيق النفس شديد البخل، ثم شحيح إذا كان مع بخله حريصاً، ثم فاحش إذا كان متشدداً في بخله، ثم حلز إذا كان في نهاية البخل، والمختال المتكبر المعجب بنفسه، والحقود الحسد يعني اضرار عداوة المؤمن وتعني زوال نعمته مع كونهما من أعظم القبايح يستلزمان مفسد كثيرة غير محصورة.

(القاسي القلب البعيد من كل خير يرجى غير المأمون من كل شر يتقى) القلب إذا قسى

(١) قوله: في متن الحديث وأنه كان صادق الوعد، صرح أكثر فقهاء زماننا بأن الوفاء بالوعد مستحب إلا إذا كان شرطاً في عقد لازم وهو مستبعد جداً مع هذه التأكيدات في القرآن*

١٠- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن منصور بن العباس ، عن علي بن أسباط ، رفعه إلى سلمان قال: إذا أراد الله عز وجل هلاك عبد نزع منه الحياة، فإذا نزع منه الحياة لم تلقه إلا خائناً مخوناً فإذا كان خائناً مخوناً نزعته منه الأمانة ، فإذا نزعته منه الأمانة لم تلقه إلا فظاً غليظاً ، فإذا كان فظاً غليظاً نزعته منه ربة الإيمان ، فإذا نزعته منه ربة الإيمان لم تلقه إلا شيطاناً ملعوناً .

وغلظ بطل استعداده للخيرات واستعد للشرور ووصف الخير يرجى اما للتوضيح : أو للتقيد لان بعض الخير لا يرجى منه .

قوله (إذا أراد الله عز وجل هلاك عبد نزع منه الحياة) الحياة خلق يمنع من القبائح والتقصر في حقوق الخلق والخالق وهو اذا تحقق تحققت الامانة الدينية والدينية في الحقوق كلها المتحرر من اللوم في تركها، وتحقق لين الطبع ورقة القلب فيصدر عن الاعضاء الظاهرة والباطنة ما هو مطلوب منها بسهولة فيكمل الايمان لان الايمان الكامل متوقف على استقامة جميع الاعضاء وقيامها بوظائفها. واذا انتفى الحياة انتفى جميع هذه الامور و تحققت أضدادها فتحقق الخيانة في الحقوق كلها وشدة الطبع وغاظة القلب ونقص الايمان لانه يصعب حينئذ على الاعضاء قبول وظائفها. اذا عرفت هذا فنقول اذا أراد الله عز وجل هلاك عبد وعقوبته لا بطلاله الاستعداد الفطري بسوء معاملته نزع منه الحياة بسلب اعافه وتوفيقه عنه. فاذا نزع منه الحياة لم تلقه الا خائناً في حقوق الغير ومخوناً في حق نفسه اذ في كل خيانة خيانتان ، والخيانة رذيلة تحت الفجور وجارية في جميع الاعضاء، فان للقلب خيانة وهي التفكير في الامور الباطلة، وللميد خيانة وهي تناول ما لا يجوز مثلاً، والمرجل خيانة وللمعين خيانة وهكذا في الجميع فاذا كان خائناً مخوناً نزعته منه الامانة لانها ضد الخيانة ، وتحقق الشيء سبب لذهاب ضده. فاذا نزعته منه الامانة لم تلقه الا فظاً غليظاً لان الامانة لازمة للركة واللينة و انتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم. فاذا انتفت الرقة تحققت الغلظة فاذا كان فظاً غليظاً نزعته منه ربة الايمان لان انتفاء مقوماته، ولعل المراد زوال كماله واللعن في قوله فاذا نزعته منه ربة الايمان لم تلقه الا شيطاناً ملعوناً لا يدل على زوال ايمانه بكله حتى يكون كافراً كما أن لعن الممنوع في ظل النزال في الخبر الاتي لا يدل على ذلك .

و الحديث حتى ان مخلف الوعد عد منافقاً. والذي اعتمدته والتزم به ان الوفاء واجب والمخلف فاسق ومراد من يمتد بقوله منهم عدم ثبوت حق بالوعد للموعود له ثبوتاً دينياً بحيث يمكن مطالبته عند القضاة والمرافعة بل يجب وجوباً حكماً بطالب به في الآخرة نظير الخمس والزكوة ونذر الصدق لرجل بعينه. (ش)

١١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن زياد الكرخي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث ملعونات ملعون من فعلهن : المتغوّط في ظل النزال ، والمانع الماء المنتاب ، والساد الطريق المقربة .

١٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث ملعون من فعلهن : المتغوّط في ظل النزال ، والمانع الماء المنتاب ، والساد الطريق المسلوك .

١٣ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي حمزة ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم بشرار رجالكم ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، فقال :

قوله (ثلاث ملعونات) كان لعنها كناية عن ذمها و قبحها أو مجاز يجعل سبب اللعن ملعوناً مطروداً .

(ملعون من فعلهن) دل على أنه يجوز لنا أن نلعنه (المتغوّط في ظل النزال) هو الظل الذي يستظل به الناس ويخذونه مقيلاً ومناخاً .

(والمانع الماء المنتاب) الماء المفعول أول للمانع امام جرور بالاضافة من باب الضارب الرجل أو منصوب على المفعولية . والمنتاب أى صاحب نوبة منصوب على أنه مفعول ثان من الانتياب افتعال من النوبة . وجوز بعضهم أن يكون اسم مفعول صفة للماء من انتاب فلان القوم أى أتاهم مرة بعد أخرى ، والماء المنتاب هو الماء الذي يرد عليه الناس متناوبة و متبادلة لعدم اختصاصه بأحدهم كالماء المملوك المشترك بين جماعة فلحن المانع لأحدهم في نوبته . والماء المباح الذي ليس ملكاً لأحدهم كالغدران في البوادي ، فإذا ورد عليه الواردون كانوا فيه سواء فيحرم لأحدهم منع الغير في التصرف فيه على قدر الحاجة لان في المنع تعريض مسلم للتلذذ فلو منع حل قتاله فان لم يقو الممنوع على دفع المانع حتى مات عطشاً فهو في حكم من حبس ظمأ حتى مات جوعاً أو عطشاً .

(والساد الطريق المقربة) المقربة بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء ، و تظهيره من طريق العامة ومن غير المقربة فعلية لعنة الله ، ومن طريقهم أيضاً ثلاث لعينات رجل عور طريق المقربة وقال الزمخشري في الفائق المقربة المنزل وأصلها من القرب وهو السير الى الماء ، ونقل عن صاحب النهاية أن المقربة طريق صغير ينفذ الى طريق كبير ، و جمعها المقارب وهو هنا أنسب من الاول و تأنيث ضمير الطريق هنا و تذكره في الخبر الاتي باعتبار أن

إنَّ من شرار رجالكم البهات الجريء الفحاش، الأكل وحده، والممانع رفده، والضارب عبده، والملجئ عياله إلى غيره .

١٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ميسر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمسة لعنتهم و كلُّ نبيٍّ مجاب: الزائد في كتاب الله، والتارك لسنتي، والمكذب بقدر الله، والمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله، والمستأثر بالفيء المستحلُّ له .

الطريق يؤنث و يذكر .

قوله (البهات الجريء الفحاش) البهات الذي يبهت غيره أي يقذفه بالباطل ويفتري عليه الكذب والاسم البهتان، والجريء بالياء المشددة وبالهزة أيضاً على فعل و هو المقدم على القبيح من غير توقف والاسم الجرأة. والفحاش ذو الفحش وهو كل ما يشتد قبحه من الأقوال والأفعال وكثيراً ما يراد به الزنا .

(والممانع رفده) يفهم منه ومما سبقه أن ترك المندوب وما هو خلاف المروءة شر، فالمراد بشار الرجال فاقداً للكمال سواء كان فقداه موجِباً للعقوبة أم لا .
(والمملجئ عياله إلى غيره) يترك الانفاق عليهم وعدم القيام بحوائجهم، وقد روي أن الكد للعيال أفضل من الزهد في الدنيا .

قوله (و كل نبي مجاب) قيل يحتمل أن يكون عطفاً على فاعل لعنتهم ومجاب حينئذ صفة لنبي . ويحتمل أن يكون كل نبي مبتدأ ومجاب خبره ، و الجملة حال لافادة ان دعاء عليهم و لعنه اياهم مستجابة قطعاً .

(والمكذب بقدر الله) كالمفوضة حيث قالوا ليس لله قدر، أي تدبير في أفعالنا أصلاً، بل أقدرنا عليها وفوض أمرها وتدبيرها إلينا كذا قال بعض الأصحاب .

(والمستحل من عترتي ما حرم الله) العترة نسل الانسان قال الازهرى، وروى ثعلب عن ابن الاعرابي أن العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، ولا تعرف العرف من العترة غير ذلك واللعن يشمل قاتلهم وموذيهم وضاربهم وممانع حقوقهم وأخذ أموالهم .

(والمستأثر بالفيء المستحل له) في بعض النسخ هو المستحل له بالعطف للتفسير أو للتغاير، والفيء يطلق على الغنيمة وهو ما أخذ من أموال الكفار بحرب وغلبة كما صرح به المصنف في آخر كتاب الحججة في باب الفيء والانفال وخمسته الله تعالى ولمن سماه تعالى في كتابه الكريم، والباقي للمجاهدين على نحو ما ذكر في موضعه، ويطلق أيضاً على الانفال كما يشعر به اللغة . وصرح به ابن الاثير ، و دلت عليه رواياتنا الكثيرة ، و أشرنا الى بعضها في

(باب الرياء)

١ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لعبّاد بن كثير البصري في المسجد : ويلك يا عبّاد إياك والرياء فإنّه من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له.

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبيه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس فإنّه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله .

ذلك الباب وهو حينئذ ما اخذ بغير قتال فهو للرسول « ص » خاصة و لمن بعده من الائمة عليهم السلام .

قوله (يا عباد اياك والرياء) حذره عن الرياء وهو من تسويلات الشيطان والنفس الامارة الطالبة للدنيا بأى وجه كان ، فربما تخيل الى الانسان أن الناس اذا عظموأ أحداً و مالوا الى توقيره لامر يقتضيه كالعلم والعبادة وسائر الخيرات بذلوا له أنفسهم وأهوالهم طوعاً و رغبة فيتمسك بالخيرات رياء وسمعة ، و يطلب بها صرف قلوبهم اليه وقيامهم بوظائف الخدمة بين يديه ، ويجعلها وسيلة لا عانتهم له بالنفس والمال ، و ذريعة لكفائتهم مهماته فى جميع الاحوال . وللرياء طرق واسعة و مسائل كثيرة ، ولا يحترز منها الا العارفون المالكون لزمام أنفسهم بالمراقبة والمحاسبة فانه قد يتعلق بالعبادات كتحسين القراءة ، و تطويل القنوت والركوع وتكثير الصوم والصلاة والسجود مثلاً لظهار أنه عابد مبالغ فى العبادة ، وقد يتعلق بتغيير الصورة كاصفرار الوجه لظهار السهر ، وقلة النوم ، وتضعيف البدن لظهار المجاهدة وقلة الاكل واخفاء الصوت لظهار الرزانة والوقار ، وقد يتعلق باللسان كاللتكلم بالمقالات العالية لظهار أنه عالم ماهر . و تحريك اللسان عند لقاء الناس لظهار أن قلبه حاضر ذاكراً وقد يتعلق باللباس كلبس الصوف والخشن والمرقع لظهار الزهد فى الدنيا .

(فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له) أى من عمل عملاً ينبغى أن يكون لله خالصاً أو من عمل لغير الله خالصاً أو بالتشريك وكله الله الى ذلك الغير يوم القيامة ، ويقول خذ أجرك منه ، أو وكل ذلك العمل الى الغير ولا يقبله أصلاً ، وقد روى عن النبى « ص » أنه قال : « وأخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصر قالوا : و ما الشرك الاصر يا رسول الله ؟ قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيامة اذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون فى الدنيا هل تجدون عندكم ثواب أعمالكم » .

قوله (اجعلوا أمركم هذا لله أى اجعلوا أمركم هذا لله خالصاً ولا تجعلوه للناس

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغراء، عن يزيد ابن خليفة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كلُّ رياء شرك، إنَّه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «ومن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً» قال: الرّجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله إنّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة ربه، ثمّ قال: ما من عبد أسرّ خيراً فذهبت الأيام أبداً حتّى يظهر الله له خيراً، وما من عبد يسرّ شراً فذهبت الأيام أبداً حتّى يظهر الله له شراً.

٥- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن عرفة قال: قال لي الرضا عليه السلام: و يحك يا ابن عرفة اعملوا لغير رياء ولا سمعة، فإنَّه من عمل لغير

بالانفراد والاشتراك. فان ما كان لله خالصاً فهو لله ويسعد اليه وعلبه أجره، و ما كان للناس ولو بالشركة فلا يسعد الى الله لانه لا يسعد اليه الا العمل الخالص له.

قوله (قال ما من عبد أسرّ خيراً فذهبت الايام أبداً حتّى يظهر الله له خيراً) من عمل لله خالصاً وأخفاء خوفاً من الرياء وطلباً لرضاء تعالى أظهره الله وأظهر حاله يوماً لعباده و صرف قلوبهم اليه ليمدحوه ويوقروه ويعظموه. فيحصل له مع ثناء الله تعالى ثناء الناس وبحكم المقابلة لو أظهره طلباً لرضاهم صرف الله عنه قلوبهم وجعلها مبهضة له، والظاهر أن أظهار الخير الخفي كلّي بدليل قوله: وما من عبده ولا يستلزم ذلك اظهاره لجميع الخلق لجواز اظهاره للمخواس من الملائكة والناس. فلا ينافي ما روى وطوبى لعبد يعرف الناس ولا يعرفه الناس، ويفهم من هذا الحديث ونحوه أن اسرار الخير أحسن من اظهاره ولكل فائدة، أما فائدة الاسرار فللتحرز من الرياء واما فائدة الاظهار فترغيب الناس في الاقتداء به وتحرّيكهم الى فعل الخير ولذلك أثبت الله تعالى على كليهما بقوله وان تبدوا الصدقات فنعماهي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم، وفي هذا المقام تفصيل مذكور في محله.

(و ما من عبد يسرّ شراً فذهبت الايام أبداً حتّى يظهر الله له شراً) فيه وعيد لمن عمل رياء أو عمل شراً وأخفاء خوفاً من لوم الناس وذهمهم فانه تعالى يرتب على اخفائه نقيض مقصوده فيظهره على عباده ويظهر سوء حاله ليذمّه ويهانده ويحقروه.

الله و كله الله إلى ما عمل. ويحك ما عمل أحد عملاً إلا رداه الله إن خيراً فخير
و إن شراً فشر.

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عمر بن يزيد قال:
إنني لا أتعشى مع أبي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية « بل الإنسان على نفسه بصيرة »
ولو ألقى معاذيره» يا أبا حفص ما يصنع الإنسان أن يتقرب إلى الله عز وجل بخلاف
ما يعلم الله تعالى، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: من أسر سريرة رداه الله رداءها إن
خيراً فخير وإن شراً فشر.

قوله (ما عمل أحد عملاً إلا رداه الله) التردية رداء بر كسى أفكندن، شبه العمل
بالرداء فى الاحاطة والشمول.

(ان خيراً فخيئاً وان شراً فشراً) أى ان كان عمله خيراً فكان جزاؤه خيراً، وان كان عمله
شراً فكان جزاؤه شراً. و جاء الخبر الآخر برفع الاخيرين أى ان كان عمله خيراً فجزاؤه
خير و أن كان عمله شراً فجزاؤه شر.

قوله (انى لا نعشى مع أبي عبد الله عليه السلام) المشاء بالكسر والمد أول ظلام الليل، و
بالفتح والمد الطعام الذى يعمشى به وقت المشاء وتعشى أنا أكلت المشاء.
(اذ تلا هذه الآية « بل الإنسان على نفسه بصيرة ») قال القاضى أى حجة بينة على أعمالها
لا يشاهد بها، وصفها بالبصارة على المجاز، أو عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء. أقول :
التوجيه الاول لاكثر المفسرين. والثانى نقله النيشابورى عن الاخفش فانه جعل الانسان
بصيرة كما يقال فلان كرم، وذلك لانه يعلم بالضرورة متى رجع الى عقله ان طاعة خالقه واجبة
وعصيانته منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم، ونقل عن أبى عبيدة أن الناء للمبالغة كعلامة
(ولو ألقى معاذيره) قال القاضى ولو جاء بكل ما يعتذر به. جمع معذار وهو العذر أو جمع معذرة على غير
قياس فان قياسه معاذر، وقال النيشابورى هذا تأكيد أى ولو جاء بكل معذرة يحتاج بها عن
نفسه فانها لا تنفعه لانها لا تخفى شيئاً من أفعاله فان نفسه وأعضائه تشهد عليه. ثم قال : قال
الواحدى والزمخشري: المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر و لو كان جمعاً لكان
معاذير بغير ياء، ونقل عن الضحاك والسدى ان المعاذير جمع المعذار وهو الستر، والمعنى
أنه وان أسهل الستور ان يخفى شيء من عمله قال الزمخشري ان صح هذا النقل فالسبب فى التسمية
أن الستر يمنع رؤية المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب.

(يا أبا حفص ما يصنع الإنسان أن يتقرب إلى الله بخلاف ما يعلم الله) لاهل الرياء ظاهر و
باطن، ظاهره مع الله للتقرب منه، وباطنه مع الخلق لطلب المنزلة والتعظيم والتوقير منه،

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتجاً به فإذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل: اجعلوها في سجين إنّه ليس إيتاى أراد بها.

٨- و بإسناده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذا رأى الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحب أن يحمد في جميع أموره.

٩- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن علي بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله عز وجل: أنا خير شريك، من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصاً.

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن داود، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أظهر للناس ما يحب الله وبارز الله بما كرهه لفي الله وهو ماقت له.

والله سبحانه يعلم أن باطنه مخالف لظاهره وأن العمل الموجب للتقرب منه هو العمل الخالص له دون المشترك بينه وبين غيره فالتقرب بهذا العمل المشترك إلى الله تعالى تقرب بخلاف ما يعلم الله أنه موجب للتقرب، وهو سفيه واستهزاء، وقوله ما يمنع للتقريب والتوبيخ والتنبيه على أنه مع كونه غير نافع مضر والله أعلم.

قوله (اجعلوها في سجين) أنه ليس إيتاى أراد) سجين موضح فيه كتاب الفجار و دواوينهم وقيل واد في جهنم قال الله تعالى وان كتاب الفجار لفي سجين.

قوله (ينشط إذا رأى الناس) سواء كان النشاط قبل العمل و باعثاً للشروع فيه أم بعد الشروع فيه و سبباً لتجوّده .

(و يحب أن يحمده في جميع أموره) سواء كان من أمور الدين كفعل الطاعات وترك المنهيات فإنه قد يترك الزنا، و شرب الخمر ليمدحه الناس بالصلاح، أم من أمور الدنيا كالتشبع بالمال والتحلي باللباس لثناء الناس عليه، وإليه أشار النبي «ص» بقوله «ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمده على شيء من عمل الله».

قوله (قال عز وجل أنا خير شريك الخ) أطلق الشريك على ذاته المقدسة بزعم من اشرك معه غيره، وأطلق الخير عليها باعتبار أنه يترك نصيبه مع شريكه ولا يساهمه كما اشركاء وإنما يقبل ما كان له خالصاً من الرياء والمعجب والادلال كما قال في حديث «انني أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أثم شرك فيه غيري فأنا منه بريء، و هو للذي أشرك بي دوني».

قوله (من أظهر للناس ما يحب الله و بارز الله بما كرهه لفي الله وهو ماقت له) مبارزه

١١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن فضل أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسر سيئاً، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ذلك ليس كذلك والله عز وجل يقول: «هل الإنسان على نفسه بصيرة» إن السريرة إذا صحت قويت العلانية.

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة، عن معاوية، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

١٢- علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من عبد يسر خيراً إلا لم تذهب الأيَّام حتى يظهر الله له خيراً وما من عبد يسر شراً إلا لم تذهب الأيَّام حتى يظهر الله له شراً.

١٣- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن يحيى بن بشير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد الله عز وجل بالقليل من عمله

بأكسى جنك كردن و نبرد جستن. والمبارز المحارب الذى لا يبالي باقدام صاحبه، و من أسباب المقت والعقوبة والخزى فى الدنيا والاخرة اظهار الطاعة لخلق الله طلباً للرفعة و المنزلة عندهم. والاقدام بمعصية الله.

قوله (ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسر سيئاً الخ) لعل المراد بالحسن الاعمال والعبادات الظاهرة، وبالسرى قصد الرياء ونية التقرب بها عند الناس و لو رجع هذا الى نفسه وعقله علم أن ذلك العمل ليس بعمل حسن يترتب عليه الثواب والتقرب الى الله بل علم أنه معصية لان الانسان عالم بحال نفسه من الخير والشر فيجب عليه الاجتناب من الشر وما يضره، والسبب لذلك القصد فساد القلب وميله الى الدنيا و طلب العزة من أهلها، و اذا صبح عن الفساد و مال الى الحق و قصد التقرب اليه والسعادة الابدية قويت العلانية. و صحت الجوارح والاعضاء الظاهرة، و صدرت منها الاعمال الصالحة كما روى وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد، ألا وهى القلب.

قوله (من أراد الله عز وجل بالقليل من عمله أظهر الله له أكثر مما أراد) أى أكثر مما أراد الله عز وجل به من العمل، و لعل المراد باظهاره اظهاره على الخلق كما دل عليه بعض الروايات ليعرفوه بالنقوى والصلاح فيجمع له خير الدنيا والاخرة، و يمكن أن يراد به اظهاره له يوم فقره وفاقته كما دل عليه قوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» و

أظهر الله له أكثر ممّا أراد، ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله أبى الله عزّ وجلّ إلا أن يقلّله في عين من سمعه .

١٤ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم و تحسن فيه علانيتهم ، طمعاً في الدنيا ، لا يريدون به ما عند ربّهم ، يكون دينهم رياءً ، لا يخالطهم خوف ، يعمّمهم الله بعقاب ، فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم .

١٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عمر بن يزيد قال: إنني لأتعثّى مع أبي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية «بل الإنسان على نفسه بصيرة

إرادة الأعم أولى. (ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله أبى الله عز وجلّ إلا أن يقلّله في عين من سمعه) كان تقليله في أعينهم كناية عن تحقيرهم وبفضهم له كما دل عليه ما روى «ان رجلاً من بني إسرائيل قال لآعبدن الله عبادة أذكر بها ، فمكث مدة مبالغاً في الطاعات و جعل لا يمر بملاء من الناس الا قالوا متصنع مرأى ، فاقبل على نفسه وقال قد أتعبت نفسك وضيعت عمرك في لا شيء فينبغي ان تعمل لله سبحانه فغير نيته و أخلص عمله لله فجعل لا يمر بملاء من الناس الا قالوا ورع تقى» .

قوله (سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم و تحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا) هكذا حال المرأى فانه يحسن علانيته مع الخلق و يفسد سريره بقصد الرياء و طلب المنزلة عندهم و سبب ذلك حب الدنيا و شهواتها و نسيان الآخرة و عقباتها و هو رأس كل خطيئة و منبع كل ذنب ، و هو الذي يحول بين القلب و بين تفكره في أمر العاقبة ، و يبعثه على تحصيل الدنيا بأي وجه كان و أي طريق يمكن حتى أنه يجعل العبادة التي تجب أن تكون لله خالصة وسيلة إلى المنافع الموهومة الزائلة .

(لا يريدون به ما عند ربهم) من الثواب الجزيل والاجر الجميل ، و ضمير به راجع الى حسن العلانية ، أو الى العمل المعلوم من سياق الكلام .

(يكون دينهم رياء) لطلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس والرغبة في نعيم الدنيا .

(لا يخالطهم خوف) من الله ولو كان لهم خوف لرهّدوا في الدنيا و أقبلوا الى الآخرة

و أخلصوا سريراتهم (يعمّمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم) دل على ان المرأى و غيره من أهل العصيان مستحقون للعقوبة و على أن من شرائط استجابة الدعاء الصلاح والخوف والرجوع من المخالفة بالثوبة والاستغفار والانابة ، و ذلك لان الاستجابة حق لهم على الله . والخوف والصلاح و خلوص العبادة حق لله عليهم ، فاذا منعوا حقه تعالى

ولو ألقى معاذيره» يا أبا حفص ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه، إن رسول الله ﷺ كان يقول: من أسر سريرة ألبيه الله ردائها إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

١٦- سندة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: الإبقاء على العمل أشد من العمل، قال: وما الإبقاء على العمل؟ قال: يصل الرجل بصلة ويتفق نفقة لله وحده لا شريك له فكتب له سرّاً ثم يذكرها فتمحى فكتب له علانية، ثم يذكرها فتمحى وكتب له رياءً.

فله أن يمنع حقهم، و ذلك عدل وليس بظلم كما تدبّر تدان.

قوله (يا أبا حفص ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الخ) ذكر هذا الحديث سنداً ومتمناً قبيل ذلك (١) من غير تفاوت الأقوال « أن يعتذر إلى الناس، الاعتذار اظهار العذر وطلب قبوله، ولعل المراد به هو الحث على التسوية بين السريرة والعلانية بحيث لا يفعل سرّاً لو ظهر لاحتاج إلى العذر، ومن البين أن الخير لا يحتاج إلى العذر، وإنما المحتاج إليه هو الشر ففيه ردع عن تعلق السر بالشر مخالفاً للظاهر، وهذا كما قبل لبعضهم عليك بعمل العلانية. قال: وما عمل العلانية؟ قال: ما إذا طلع الله الناس عليك لم يستحي منه، وهذا مأخوذ من كلام أمير المؤمنين (ع) على ما ذكره صاحب العدة رحمه الله يقول (ع) «اياك وما تؤذرنه وانه لا يعتذر من خير، واياك وكل عمل في السر تستحي منه في العلانية، واياك وكل عمل إذا ذكر لصاحبه أنكروه».

قوله (الإبقاء على العمل أشد من العمل) كما يتحقق الرياء في أول العبادة ووسطها

(١) قوله «متناً قبيل ذلك» في الحديث السادس وهذا يدل على جواز نقل الحديث بالمعنى دون اللفظ وليس المراد بحفظ المعنى حفظ جميع خصوصيات الأصل بل حفظ حاصل المضمون مثلاً في الحديث السابق وما يصنع الإنسان أن يقترب إلى الله « وفي هذا الحديث بدله « ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس » وفي السابق « رداء الله رداعها » وهذا « ألبيه الله رداعها » والمعجب أن كثيراً من أهل زماننا يدعون حصول الظن الاطميناني بصدور الأحاديث بجميع ألفاظها و يزعمون أنه علم في العرف والمادة و يستنبطون الأحكام من خصوصيات الألفاظ التي نعلم قطعاً عدم إمكان حفظها للرواة كما هي، ومن تمسك في حجية ألفاظ الأحاديث بالأدلة التعبدية كاية النبأ كما عمل به العلامة و سائر الفقهاء لم يتوجه عليهم ما أوردنا على التمسك بالظن الاطميناني. (ش)

١٧- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القديح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: اخشوا الله خشية ليست بتعذير، واعملوا لله في غير رياء ولا سُمعة، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله.

١٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك؟ فقال: لا بأس، ما من أحد إلا وهو يحب أن يظهر له في الناس الخير، إذا لم يكن صنع ذلك لذلك.

كذلك يتحقق بعد الفراغ منها إلى آخر العمر فيجعل ما فعل الله خالصاً في حكم ما فعل لغيره فيبطلها كالاولين عند علمائنا، بل بوجوب الاستحقاق للعقوبة أيضاً عند الجميع، وإنما كان الابقاء أشد لأنه يحتاج إلى مراقبة النفس ومحافظة العمل من المفسد في زمان أطول من زمان الاولين، وقال الغزالي لا يبطلها لأن ما وقع صحيحاً فهو صحيح لا ينتقل من الصحة إلى الفساد، نعم الرياء بعده حرام يوجب استحقاق العقوبة.

قوله (قال أمير المؤمنين دعوا خشوا الله خشية ليست بتعذير) في المصباح عذر فسي الأمر تعذيراً إذا قصر ولم يجتهد أي اخشوا الله خشية ليست من مفسدة بتقصير وهي الخشية المستلزمة للتوافق بين السر والعلانية وترك محارم الله الظاهرة والباطنة، ولزوم حدوده الجاذبة إلى الزهد الحقيقي، وقال الفاضل الأمين الاسترابة على ما نقل عنه: إذا فعل أحد فعلاً من باب الخوف ولم يرض به فخشيته خشية تعذير وخشية كراهية، وإن رضى به فخشيته خشية رضاء وخشية محبة.

قوله (قال سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك؟ فقال: لا بأس ما من أحد إلا وهو يحب أن يظهر له في الناس الخير إذا لم يكن صنع ذلك لذلك) نظيره من طريق العامة عن أبي ذر رقيب لرسول الله صلى الله عليه وآله وأبى الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن يعني البشرى المعجلة له في الدنيا، والبشرى الآخرة قوله سبحانه وبشرىكم اليوم جنات تجري من تحت الأنهار، وهذا يناقش ما روى من طريقنا وما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمده على شيء من عمل الله، وما روى من طريقهم عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: اني أتصدق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلا لله فيذكر مني وأحمد عليه فيسرنى ذلك وأعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئاً فنزل قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما ألهكم الله واحد فمن

(باب طلب الرئاسة)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن عليه السلام أنه ذكر رجلاً فقال: إنه يحب الرئاسة، فقال: ما ذنبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم من الرئاسة .

كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً، وطرق الجمع ما ذكره صاحب العدة رحمه الله وهو أنه ان كان سروره باعتبار أنه تعالى أظهر جميله عليهم، أو باعتبار أنه استدل بأظهار جميله في الدنيا على أظهار جميله في الآخرة (١) على رؤوس الأشهاد أو باعتبار أن الرائي قديميل قلبه بذلك إلى طاعة الله تعالى أو باعتبار أنه يسلب ذلك اعتقادهم بصفة ذميمة له فليس ذلك السرور رياء وسمعة وإن كان سروره باعتبار رفع المنزلة وتوقع التعميم والتوقير والمدح بأنه عابد زاهد وتزكيتهم له إلى غير ذلك من التديبسات النفسانية والتلبسات الشيطانية فهو رياء ناقل للعمل من كفة المحسنات إلى كفة السيئات والله هو المستعان .

قوله (عن أبي الحسن ع) أنه ذكر رجلاً فقال إنه يحب الرئاسة فقال ما ذنبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم من الرئاسة) في بعض النسخ وعن أبي الحسن الرضا (ع) والرئاسة الشرف والعلو على الناس، رأس الرجل يرأس مهموز بفنحتين

(١) وعلى أظهار جميله في الآخرة، لاشك أن النبي ص كان يفرح بقلبية دينه على الأديان وظهور ملته على الملل واشتهار ذكره وهزم أعدائه وعزة أوليائه في الدنيا وكان داعيه على ذلك الآخرة لا الدنيا كما في سائر الملوك والسلطين فالاصل في الرياء أن يكون قصد الفاعل بفعله الدنيا لا ظهور عمله للناس فمن أظهر عمله ليراه الناس وكان قصده الآخرة لم يكن ذلك رياء مبغوضاً، فإن قيل الرئاء من الرؤية والفعل الخالص من الرياء أن يخفيه بحيث لا يراه الناس، قلنا المتبادر من النهي هو كون إراءة الناس مقصوداً لذاته الصلاح فاعله واما ان لم يكن ذلك مقصوداً لذاته بل كان غرضه ترغيبهم في العمل الصالح وتعليمهم وإرشادهم وأمثال ذلك كان مرغوباً فيه ويجب على الفاعل أن يمتحن نفسه بأمور يعلم بها حاله واقماً فلا يشتبه عليه الأمر مثلاً اذا كان عمله الارشاد والتعليم وأراد أن يعرف غرضه واقماً فكر في نفسه ان فرض تصدى غيره لتعليم العباد وكان ذلك النير أعلم وأنطق بحجته وأكثر ممارسة في عمله هل يرضى ويفرح بأن الناس وجدوا وسيلة أقوى للرشاد أو يحسده ويبغضه ويكرهه فان وجد من نفسه الثاني علم أنه بإرشاده مرء وان وجد راضياً به وأشد سروراً بوجود غيره الاعلم من نفسه فهو غير مرء وهكذا . (ش)

٢. عنه، عن أحمد، عن سعيد بن جناح، عن أخيه أبي عامر، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من طلب الرئاسة هلك .

رئاسة شرف و علا قدره و هو رئيس، والجمع رؤساء ، مثل شريف و شرفاء، والضارى السبع الذى اعتاد بالصيد و اهلاكه ، والرءاء بالكسر والمد جمع راع اسم فاعل ، و بالضم جمع صرح بالاول صاحب المصباح و بالثانى القاضى و فيه تبديد للمسلم من طلب الرئاسة لانها تهلك دينه و تفسده و سبب ذلك أن الرئاسة متوقفة على العلم بالامور الشرعية و الاخلاق النفسانية و تهذيب الظاهر والباطن من الاعمال و الاخلاق الباطلة و تحليتهما بالاعمال و الاخلاق الفاضلة، و تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة، و تعديل القوة الشهوية والغضبية ورعاية العدل فى جميع الامور وهذه الامور لا توجد الا فى المعصوم، و من وفقه الله تعالى من اوليائه، وقد سأل بعض موالى على بن الحسين ابا عبد الله «ع» أن يكلم بعض الولاة على أن يوليه فى بعض البلاد وأقسم بأيمان مغلظة أن يعدل ولا يظلم ولا يجور فرفع أبو عبد الله «ع» رأسه الى السماء فقال تناول السماء أسر عليك من ذلك» وروى مسلم بإسناده عن أبي ذر رحمه الله قال : « قلت يا رسول الله ألا تستعملنى فقال : فضرب يده على منكبيه ثم قال يا أبا ذر انك ضعيف وانها أمانة (١) و انها يوم القيامة خزي و ندامة الا من أخذها بحقها و أدى الذى عليه فيها » .

قوله (من طلب الرئاسة هلك) طلب الرئاسة قصد اولاً تفوقه على الخلق و استيلائه عليهم بحكم النفس الامارة وقضاء القوة الشهوية والغضبية، وعلم أن ذلك لا ينسرله الا بالرئاسة المقتضية لتوجه الخلق اليه و احتياجهم لديه فلذلك طلبها مع علمه بأن فيها هلاكه لكونها حقاً للعالم الربانى ضرورة أن التصرف و التدبير فى أمر الخلق، و اقامة المعدلة بينهم

(١) قوله و انك ضعيف و أنها أمانة كأنه من مجموعات رواة السوء فى دولة بنى امية فان أبا ذر رحمه الله كان مضاداً لهم لظلمهم واسرافهم وكانوا يزعمون العدل والتسوية التى يريدونها أبو ذر ضعفاً وهكذا الجبابرة القدرة عندهم مرادفة للظلم والعدل مساوق للضعف وعند الحكماء المعتنين بالعلوم الاجتماعية العدل مساوق للقدرة والظلم للضعف وروى عن النبى «ص» الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولا يبقى الشئ الا لقوته ولا يبنى الا لضعفه، والسر فيه أن الظالم يبغض الخلق والخلق يبغضونه وكل همه أن يحارب رعيته ويمنعهم من كل شئ يوجب تقويتهم حتى لا يبارزوه ولا يظهر من أحد من رعاياه ما أودعه الله فيه من ابداع الحرف والمنافع والعلوم وأنواع آثار العمران. وذكر ابن مسكويه أن ارتفاع البلاد قل فى زمن الحجاج جداً لظلمه وزاد وكثر فى عهد عمر بن عبد العزيز لعدله (ش)

٣ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبد الله ابن المغيرة ، عن عبد الله بن مسكان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إيتاكم هؤلاء الرؤساء الذين يتراءون ، فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلك وأهلك .

٤ - عنه ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع وغيره رفعوه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ملعونٌ من ترءّس ، ملعونٌ من همّ بها ، ملعونٌ من حدث بها نفسه .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن أيوب ، عن أبي عقيلة الصيرفي قال : حدثنا كرام ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : إيتاك والرئاسة وإيتاك أن تطأ أعقاب الرجال ، قال : قلت : جعلت فداك أما الرئاسة فقد عرفتها وأما أن أطأ أعقاب الرجال فمائلنا ما في يدي إلا مما وطئت أعقاب

قبل تحقق العلم والمعرفة والوقوف على مراتب حالاتهم وقدر حقوقهم وحقوق الله تعالى من الاوامر والنواهي وغيرها محال .

قوله (عن عبد الله بن مسكان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إيتاكم هؤلاء الرؤساء الذين يتراءون) فيه تحذير عن متابعتهم ، والرجوع اليهم كما في إيتاك والاسد والاتيان بصيغة التفاعل ليدل على أنهم أظهروا أن أصل الفعل وهو الرئاسة حاصل لهم وهو منتف عنهم كما في تجاهل وتناقل ، ورواية عبد الله بن مسكان هذا الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام دل على أن ما ذكره بعض أصحاب الرجال من أن عبد الله بن مسكان لم يرو عن أبي عبد الله عليه السلام وما ذكره بعضهم من أنه لم يرو عنه الحديثاً واحداً وهو حديث من أدرك المشعر فقد أدرك الحق خطأ . ثم علل التحذير بقوله (فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلك وأهلك) نظيره ما رواه المصنف في كتاب الروضة بأسناده عن جويرية بن مسهر قال : اشتدّت خلف أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي : يا جويرية إنه لم يهلك هؤلاء الحمقى إلا بخفق النعال خلفهم ، الخفق صوت النعل أما هلاكه فلأنه يورث الفخر والمعجب والتكبر وغيرها من المهلكات ، وأما هلاكه فلأن الرئيس المقدم والامير المعظم إذا ضل عن العدل وعدل عن طريق الحق يتبعه كافة العوام خوفاً من بطشه وطعماً في جاهه وماله فضلوهم بمتابعته وأضلهم عن سبيل الرشd بسيرته القبيحة هذا إذا كان الرئيس جاهلاً ظاهراً وكذا إذا كان عالماً غير عادل فإنه كثيراً ما تغريه شبهة وتعرضه زلة فيضل بها عوام المؤمنين فانهم يقلدونه في ظاهر أحواله ويعتمدون عليه في أقواله و أفعاله بل ربما يقولون في أنفسهم إذا فعل هو هذا فنحن أولى به منه ، ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «أخاف على امتي زلة عالم» .

الرجال فقال: لي ليس حيث تذهب، إيتاك أن تنصب رجلاً دون الحجّة، فتصدّقه في كل ما قال .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الربيع الشامي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : ويحك يا أبا الربيع لا تطلبن الرئاسة ولا تكن ذنباً ولا تأكل بنا الناس فيفقر الله ولا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا فإنك موقوفٌ ومسؤول لا محالة فإن كنت صادقاً صدقناك وإن كنت كاذباً كذبتناك .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن منصور بن العباس ، عن ابن ميثاق عن أبيه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من أراد الرئاسة هلك .

٨ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أترى لا أعرف خياركم من شراركم ؟ بلى والله وإن شراركم من أحب أن يوطأ عقبه ، إنّه لا بد من كذاب أو عاجز الرأي .

بزرگوارترین حدیث

قوله (ويحك يا أبا الربيع لا تطلبن الرئاسة ولا تكن ذنباً) الذنب معروف وهو يهمز ولا يهمز ، و يقع على الذكر والانثى ، وربما دخلت الهاء في الانثى فقل ذئبة ، وفي بعض النسخ ذنباً بالنون بعد الذال وهو واحد الاذنان بمعنى الاتباع نهام أن يكون رئيساً وتابعاً للرئيس فان لكل واحد معناه غير محصورة ، وقوله : (ولا تأكل بنا الناس فيفقر الله) تأكيد لما في الاصل يقال فقر زيد من باب علم اذا قل ما له ، ويتعدى بالهمزة فيقال : أفقره الله فافقر نهام أن يجعل العلوم الشرعية التي أخذها عنهم عليهم السلام آلة لا كل أموال الناس كما هو شأن قضاة الجور ، وأوعده بأن الله تعالى يفقره اما في الدنيا بنفوت المال ونقص العيش ، أو في الآخرة بسلب الرحمة . ثم نهام عن نسبة الباطل اليهم بقوله (ولا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا) لعل المراد لا تقل في ذاتنا ووصفنا أو لا تقل في أقوالنا وأفعالنا والاول أظهر ، والثاني أنسب والتعميم أولى والله أعلم .

قوله (ان شراركم من أحب أن يوطأ عقبه) كناية عن حب الرئاسة وهو أشد الفسوق وأعظمها اذ كل فسق غيره يعود ضره الى الفاسق ، وهذا الفسق يعود ضره الى تخريب الدين والى الفاسق و الخلق أجمعين (انه لا بد من كذاب أو عاجز الرأي) الرأي العقل والتدبير ورجل ذو رأي أى له بصيرة وحذق بالامور ، و لعل المراد بعاجز الرأي الجاهل المدعى للمعلم المتكفل للحكومة بين الخلق الذى ضعف عقله ونقص علمه واتبع هواه . فلا يهتدى الى

(باب اختتال الدنيا بالدين)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالْدِّينِ، وَيَوْلِلُ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ، وَيَوْلِلُ لِلَّذِينَ يَسِيرُ الْمُؤْمِنُ فِيهِمْ بِالنَّقِيَّةِ، أَبِي يَغْتَرُّونَ أَمْ عَلِيٌّ يَجْتَرُّونَ، فَبِي حَلَفْتُ لَا تُبْحَنَ لَهُمْ فِتْنَةٌ تَتْرَكَ الْحَلِيمُ مِنْهُمْ حَيْرَانٌ.**

(باب من وصف عدلاً وعمل بغيره)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يوسف البرزاذي، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام **[أَنَّهُ] قَالَ: [إِنَّ] [مَنْ] أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً**

نصح الخلق ومسالحهم كما ينبغي، وبالکذاب السلطان المدعى للخلافة وإمارة الخلق كذباً وكل سلطان إلى زمان القائم دعه كذاب فاجر لا بد للمخلق منه في ضبط نظام أحوالهم في الجملة كما أشار إليه أمير المؤمنين دعه بقوله **وَأَنَّهُ لَا بَدَ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ وَحَيْثُ لَمْ يَكُنْ أَمِيرٌ قَاهِرٌ بَعْدَهُ إِلَى عَهْدِ الْقَائِمِ دَعَهُ بَرًّا مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ كَانَ كُلُّ أَمِيرٍ بَعْدَهُ فَاجِرًا كَذَابًا. قَوْلُهُ (وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالْدِّينِ) أَيِ يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ يَقَالُ: خَتَلَهُ يَخْتَلُهَا إِذَا خَدَعَهُ (أَبِي يَغْتَرُّونَ) أَيِ يَنْظُرُونَ الْأَمَانَ وَلَا يَتَحَفَظُونَ مِنَ الذَّنْبِ. تَقُولُ: اغْتَرَّرْتُ بِهِ إِذَا ظَنَنْتُ الْأَمَانَ وَلَمْ يَتَحَفَظْ (أَمْ عَلِيٌّ يَجْتَرُّونَ) اجْتَرَأَ عَلَيْهِ بِالْهَمْزِ أَسْرَعَ بِالْهَجُومِ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ وَالْأَسْمُ الْجَرَاءُ وَهُوَ جَرَىءٌ بِالْهَمْزِ أَيْضًا عَلَى فَعِيلٍ.**

(فبى حلفت لا تبحن) أى لا قدرن من الاتاحة وهى التقدير (لهم فتنة تترك الحليم منهم حيران) الحلم الاناة، والحليم من لا يستحقه شيء من مكاره النفوس ولا يستغفزه الغضب والفتنة المعنة والابتلاء وأصلها من قولهم فتنت الذهب والفضة إذا حرقته بالنار لتبين الجيد من الردى وهى قد تكون فى حال الحياة الدنيا: وفسرها السهروردى بأنها الابتلاء مع ذهاب الصبر والرضا والوقوع فى الآفات والمهلكات والاصرار على الفساد، وترك اتباع طريق الهدى، وقد تكون فى الممات وفسرها بعضهم بأنها ما يرد فى حال الاحتضار من سوء الخاتمة الذى يضطرب منه قلوب العارفين، وبعضهم بأنها ما يرد فى البرزخ وما بعده من الشدائد والمذاب وسوء المعاملة والمضايقة فى الحساب وغيرها.

قَوْلُهُ (أَنَّ) [مَنْ] أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا وَعَمِلَ بغيره) شمل الوعيد من

يوم القيامة من وصف عدلاً ثم عمل بغيره .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن قتيبة الأعشى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن [من] أشد الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً وعمل بغيره .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره .

٤- محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن عبد الله بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله عز وجل : «فكذبوا فيها هم والغاوون» قال : يا أبا بصير هم قوم وصفوا عدلاً بالسنن ثم خالفوه إلى غيره .

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن علي بن عطية، عن خيثمة قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : أبلغ شيعتنا أنه لن ينال ما عند الله إلا بعمل، وأبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم يخالفه إلى غيره .

(باب)

«المراء والخصومة ومعاداة الرجال»

١- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي-

وصف اماماً عادلاً اعترف بحقه وخالفه، ومن وصف حقيقة العدل ومنافعه وجار، ومن وصف أعمالاً وأخلاقاً حسنة وعمل بغيرها، ومن وصف أعمالاً وأخلاقاً قبيحة وعمل بها، ومن وعظ الناس ولم يتعظ وهو بالقول مدلل واثق، وبالعمل مقل فاسق، ومن أمر بالمعروف وتركه ونهى عن المنكر وفعله . ودل على ذم هؤلاء أيضاً قوله «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم» وقوله تعالى «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» وما روى عن النبي «ص» قال : «مرت ليلة أسري بي يقوم تقرر شفاهم بمقاريض من نار فقلت من أنتم؟ فقالوا كنا نأمر بالخير ولنا نأمر به وننهى عن الشر ونأمر به وما رواه العامة «انه يؤتى رجل يوم القيامة فيلقى في النار فيندلق

عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: إياكم والمرء والخصومة فإنهما يمرضان القلوب على الإخوان وينبت عليهما النفاق .
 ٢- و بإسناده قال: قال النبي ﷺ: ثلاث من لقي الله عز وجل بهن دخل الجنة من أي باب شاء: من حسن خلقه، وخشى الله في المغيب والمحضر، وترك المرء وإن كان محققاً .

قباب بطنه أى تخرج أمعاءه فيدور كما يدور الحمام بالرحى ويقول كنت أمر بالخير ولا آتبه وأنهى عن الشر وآتبه . وإنما كانت حسرته أشد لوقوعه فى الهلكة مع العلم و هو أشد من الوقوع فيها بدونه، ولمشاهدته نجاة الغير بقوله وعدم نجاته به .
قوله (إياكم والمرء والخصومة) المرء بالكسر مرادف للمجادلة تارة وأخص منها أخرى تقول ماريته أماريه مارة و مرء اذا جادلته، وتقول أيضاً ماريته اذا طعنت فى قواه تزييفاً للقول و تصغيراً للقاتل فلا تكون المرء الا اعتراضاً بخلاف الجدل فإنه يكون ابتداء واعتراضاً، والجدال أخص من الخصومة . يقال جدل الرجل من باب علم فهو جدل اذا اشتدت خصومته، و جادل مجادلة وجدالا اذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق و وضوح الصواب والخصومة لا يعتبر فيها الشدة ولا الشغل، وقال الغزالي يندرج فى المرء كل ما يخالف قول صاحبه مثل أن يقول هذا حل فيقول ملح، أو يقول من كذا الى كذا فيقول ليس بفرسخ أو يقول شيئاً فيقول أنت أحمق، أو أنت كاذب، و يندرج فى الخصومة كل ما يوجب تأذى خاطر الآخر و يزداد القول بينهما، و اذا اجتمعا يمكن تخصيص المرء بالامور الدينية والخصومة بغيرها، أو بالعكس. وينبغى لمن يخاصم أن لا يبالغ فيها وقد قيل لبعض الاشراف بم نلت هذا السؤدد ؟ فقال لم يخاصمنى أحد الا وقد أبقيت بينى وبينه موضعاً للصالح. ثم أشار الى بعض آثارها المذمومة مبالغة فى التنفير عنهما بقوله :

(فانهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النفاق) لا ريب فى أنهما يوجبان تغير كل واحد وعداوته وبغضه وغيفله على الآخر ويورثان الثغافوت بين ظاهري كل واحد منهما و باطنه بالنسبة الى صاحبه ، وهذا نفاق يقتضى زوال الالفة وارتفاع الوحدة و تبدد النظام و انقطاع الالتيام .

قوله (وترك المرء وان كان محققاً) لان مفاسد المرء لا تتخلف عنه وان كان صاحبه محققاً على أن المحقق المجادل كثيراً ما لا يكتفى بسلوك سبيل الدفع . ولا يقتصر على سلوك سبيل الحق بل يتجاوز عنه فيقع فى الاتم ، ولذلك قال أمير المؤمنين ع، ومن بالغ فى الخصومة أثم و المرء قبيح سيما من أهل الدين والورع و ان كان لا بد فلا بد من أن يصدق ولا يؤذى

٣ - وبإسناده قال: من نصب الله غرضاً للخصومات أو شك أن يكثر الانتقال .

٤- علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عمارة بن مروان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تُمارين حليماً ولا سفيهاً، فإن الحليم يقلبك والسفيه يؤذيكَ .

٥- علي بن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطية، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما كاد جبرئيل عليه السلام يأتيني إلا قال: يا عبد الله اتق شحناء الرجال و عداوتهم .

٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسن بن الحسين الكندي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال جبرئيل عليه السلام للنبي ﷺ: إياك وملاحاة الرجال .

٧- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إياكم والمشاركة فإنها تورث المعينة وتظهر المعورة .

ولا يتكلم الا بقدر الضرورة .

قوله (من نصب الله غرضاً للخصومات أو شك أن يكثر الانتقال) الخصومة مع الخلق خصومة مع الخالق والنصب الإقامة ، والغرض بالذين المعجمة الهدف و بالمهملة الجانب وأوشك من أفعال المقاربة بمعنى القرب والدنو ، وقال الفارابي: الايشاك الاسراع . و الانتقال التحول من حال الى حال كالتحول من الخير الى الشر ومن حسن الافعال الى قبح الاعمال المقتضية فساد النظام وزوال اللفة والالتيام .

قوله (اتق شحناء الرجال و عداوتهم) الشحناء العداوة والبغضاء، وشحنت عليه شحناً من باب علم حقدت وأظهرت العداوة ومن باب منع لفة

قوله (إياك و ملاحاة الرجال) ملاحاة يكديكر را دشنام دادن وبأيكديكر نزاع كردن وفي المثل من لاحاك فقد عاداك .

قوله (إياكم والمشاركة) مشاركة با کسی بدی کردن و باعمديگر خصومت کردن ، و أسهلها مشاركة ادغمت إحدى الرائي في الأخرى، ولما حذر منها أشار الى بعض غوائلها و مفسدها للمبالغة في التحذير بقوله (فإنها تورث المعرة) المر بضم العين وفتحها الحرب و المعرة المساءة والمكروه والائم، و عره بالشع يعره من باب قتل لطفه به .

(و تظهر المعورة) اسم فاعل من أعور الشيء اذا صار ذاعورة وهي العيب والقبح وكل

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عنبسة العابد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إياكم والخصومة، فإنها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن.

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطية، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما كاد جبرئيل عليه السلام يأتي نبي إلا قال: يا شدة اتق شحنا الرجال وعداوتهم.

١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن مهران، عن عبد الله ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما أتاني جبرئيل عليه السلام قط إلا وعظمني فأخبر قوله لي: إياك ومشاراة الناس فإنها تكشف العورة وتذهب بالعز (١).

شيء يستره الانسان أنفة أوحياء فهو عورة. والمراد بها هنا القبيح من الاخلاق والافعال وغيرها فإن الخصومة سبب لاطهار الخصم قبح خصمه لبغض منه وليضع قدره بين الناس كما هو غالب عادات أهل الدنيا الامن عصمه بالتقوى و قليل ماله.

قوله (إياكم والخصومة فإنها تشغل القلب) أى تشغل القلب عن ذكر الله وتورث النفاق والضغائن للخلق، وكل ذلك من المهلكات الدينية والدنيوية ويدخل فيها الخصومة بين يدى الحكم فى الاموال وغيرها وان احتاج اليها وجب أن لا يغلظ القول ولا يكذب ولا يزيد على قدر الحاجة ولا يقصد ابداء صاحبه.

قوله (على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير - الخ) مر هذا متناً وسنداً قبيل ذلك، والظاهر أنه تكرار من الناسخ.

قوله (فأخبر قوله لي إياك ومشاراة الناس فإنها تكشف العورة وتذهب بالعز) العز بالنين المعجمة جمع الاغر من الغرة وهى البياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم، وكل شيء ترفع قيمته كما يقال غرة ماله، والمراد بها هنا محاسن الامور والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة على سبيل التشبيه والاستعارة. فقد حذر من الخصومة فإنها سبب لاطهار الخصم عورة خصمه أى معاييه وقبايحه وذخاياه بمحاسن أمره واخفائه فضائل أعماله وأخلاقه، و يحتمل أن يقرأ العز بالعز المهملة والزاي المعجمة، ويؤيد الاول ما روى من طرق العامة إياك ومشاراة الناس فإنها تظهر العورة وتدفن الغرة قالوا العرة القبيح من الاخلاق والافعال، والغرة العمل الصالح شبهه بغرة الفرس.

(١) فى بعض النسخ (الفر) بتقديم المعجمة.

- ١١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن الوليد بن صبيح قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : ما عهد إلي جبرئيل عليه السلام في شيء ما عهد إلي في معاداة الرجال .
- ١٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من زرع العداوة حصداً ما يندر .

باب الغضب

- ١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل .

قوله (ما عهد الى جبرئيل دعه في شيء ما عهد الى في معاداة الرجال) لما كانت المعاداة منافية للمصالح الكلية والمقاصد المهمة المطلوبة للحكيم جل شأنه وهي النظام الكلي و اجتماع النفوس على طريقة واحدة هي سلوك سبيل الله تعالى وجوه الاوامر والنواهي والاداب الذي لا يتم بدون التعاون والتعاقد والتلاطف بين أبناء النوع كرر جبرئيل دعه العهد فيها ، و بالغ في الحث على تركها من بين سائر المعاصي وهي ان كانت أيضاً قبيحة لكن قبحها لكونها متلزمة لمفاسد جزئية أقل من قبح المعاداة المستلزمة لمفاسد كلية .

قوله (الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل) غضب خشم كرفتق و مبدؤ قوة للإنسان بها يرتكب الاهوال العظام ، و يتحرك نحو الانتقام و له فيها حالات ثلاثة لانه ان لم يستعملها فيما هو محمود عقلاً و شرعاً مثل دفع الضرر عن نفسه على وجه سايف والجهاد مع أعداء الدين و البطش عليهم و إقامة الحدود على الوجه المعتبر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر حصلت له ملكة الجبن و هو مذموم معدود من الرذائل النفسانية ، و ان استعملها فيما هو محمود و لم يتجاوز عن حكم العقل والشرع حصلت له ملكة الشجاعة التي هي من الفضائل النفسانية التي وقع الحث عليها في كتب العلماء وزبر الحكماء و أن أفرط فيها بالاقدام على ما ليس به جميل و استعملها فيما هو مذموم مثل الضرب والبطش والشم والتهب والقتل والقذف و أمثال ذلك مما لا يجوز العقل والشرع حصلت له ملكة التهور المعدودة من الرذائل النفسانية أيضاً و تلك الملكة و ما يتولد منها من الافعال الشنيعة والاقوال القبيحة والاخلاق الذميمة والحركات الخارجة من القوانين العقلية والنقلية تغلظ الظاهر والباطن ، و تختلط بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والمعائد الكاملة التي

٢- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه، عن ميسرة قال: ذكر الغضب عند أبي جعفر عليه السلام فقال: "إن الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار، فأيتما رجل غضب على قوم و هو قائم فليجلس من فوره ذلك، فانه سيذهب عنه رجز الشيطان، و أيتما رجل غضب على

هي أنوار الايمان و حقائق العرفان فيفسد الايمان و سواء كان الايمان عين تلك العقائد أم هي مع الاعمال كما يفسد الخل العسل اذا المركب مما ذكر ليس بايمان كما أن المركب من الخل والعسل ليس بعسل بل قد يزيله بالكلمة كالخل الكثير للعسل القليل و فيه تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح والتقرير .

قوله (ان الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار) الرضى خشنود شدن و فيه اشارة الى بعض مفاصد الغضب والاستمرار عليه و تنبيه على أنه ينبغي أن لا يغضب ، و على أنه لو غضب ينبغي أن لا يستمر عليه بل يزيله بالرضى عن الم غضوب اذ لو استمر عليه اشتد غضبه آناً فآناً شيئاً فشيئاً و صدر منه قبايح متكررة بعضها فوق بعض ، و هكذا حتى يدخل النار ، و اعلم أن علاج الغضب أمران: علمي و فعلي أما العلمي فبأن يتفكر في الايات والروايات التي وردت في ذم الغضب ومدح العفو والحلم الذي هو ضده و يتفكر في توقيعه عفو الله عن ذنبه و رفع غضبه عنه ، و كذلك كل صفة ذميمة تعالج بمثل ذلك ، و بالصبر على تحمل ضدها حتى يصير بالتكلف ملكة . مثلاً علاج التكبر التواضع والصبر عليه و علاج البخل اعطاء المال بالتكلف حتى يصير صفة راسخة ، و على هذا القياس ، واما الفعلي فأمران أشار الى الاولى بقوله (فأيتما رجل) معناه زائدة (غصب على قوم و هو قائم فليجلس من فوره ذلك) الضمير اما للرجل أو للنضب، وهو من فار الماء فوراً نبع و جرى، أو من فارت القدر فوراً ، و في المصباح قولهم الشفعة على الفور من هذا أى على الوقت الحاضر الذي لا تأخير فيه . ثم استعمل في الحالة التي لا بطوء فيها . يقال جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره أى حركته التي وصل فيها ولم يسكن بعدها وحقيقته أن يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير لهث .

(فانه سيذهب عنه رجز الشيطان) الرجز العذاب والخيب والرجس المنة والمراد به هنا نزغات الشيطان ووساوسه فان الخبيث ينفخ في الانسان الكبر والعجب والغضب ، والاولان يوجبان تغيره بأدنى شيء لا يلايم طبعه ، والثالث ينتهز للانتقام فيحركه الى ما يليق بذوى المقول ، و ما ذكره دعه من ذهاب رجز الشيطان و وساوسه وصولته بالجلوس عند ظهور الغضب مجرب كما أن من جلس عند حملة الكلب وجده ساكناً لا يحوم حوله ، وفيه سر

ذي رحم فليدن منه فليمسه ، فإنَّ الرَّحِمَ إذا مُسَّتْ سكنت .

٣- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود بن فرق قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الغضب مفتاح كل شر .

٤- عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعت أبي عليه السلام يقول : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله : رجلٌ بدويٌّ فقال : إنِّي أسكن البادية فعلمني جوامع الكلام ، فقال : آمرك أن لا تغضب ، فأعاد عليه الأعرابيُّ المسألة ثلاث مرَّات حتَّى رجع الرجل إلى نفسه ، فقال : لأسأل عن شيء بعد هذا ، ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بالخير قال : وكان أبي يقول : أيُّ شيء أشدُّ من الغضب ، إنَّ الرَّجُلَ ليغضب فيقتل النفس التي حرَّم الله و يقذف المحصنة .

٥- عنه ، عن ابن فضال ، عن إبراهيم بن محمد الأشعري ، عن عبد الأعلى قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : علِّمني عظةً أتعظُّ بها ، فقال : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه رجلٌ لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم ، وشرَّبهُ فقال السر فيه هو الأشعار بأنَّه من التراب ، و عهد ذليل لا يليق به الغضب ، أو التوسل بسكون الأرض وثبوتها ، وألحق بعض الأفاضل الاضطجاع والقيام إذا كان جالساً و الوضوء بالماء البارد و شربه بالجلوس في ذهاب الرجز و أشار إلى الثاني بقوله :

(و إما رجل غضب على ذي رحم) و إن بعد (فليدن منه فليمسه فإن الرحم إذا مست سكنت) هذا إذا مسه لأجل كسر سورة الغضب و صح قصده لأجل امضائه فإن المس على هذا الوجه لا يكسره ، و لذلك قد بدأ خذه و يضربه أو يقتله مع تحقق المس هنا والظاهر أن مس المنضوب للمغضوب أيضاً يدفع الغضب كما دل عليه بعض الروايات .
قوله (الغضب مفتاح كل شر) إذ يتولد منه الحقد والحسد والشماتة و التحقير و الأقوال الفاحشة و هنك الاستار والسخرية والطرد والضرب والقتل والنهب ومنع الحقوق إلى غير ذلك مما لا يحصى ، و فيه حث على معالجته بحكمة نظرية و عملية .

قوله (فعلمني جوامع الكلام) أي علمني كلاماً قليلاً اللفاظ كثير المعاني . كذا في المصباح . قوله (و يقذف المحصنة) القذف الرمي بالزنا . والمحصنة بالكسر و بالفتح أيضاً على غير قياس و هي العفيفة يقال أحصنت المرأة إذا عفت . و أحصنت نفسها بعقلها التام .

فقال له: يا رسول الله علمني عظة أتعظ بها، فقال له: انطلق ولا تغضب، ثم أعاد إليه فقال له: انطلق ولا تغضب - ثلاث مرات - .

٦- عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: من كف غضبه ستر الله عورته .

٧- عنه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مكتوب في التوراة فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام: يا موسى أمسك غضبك عما ملكتك عليه أكف عنك غضبي .

٨- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد، عن يحيى بن عمرو، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى بعض أنبيائه يا ابن آدم اذكرني في غضبك أذكرك في غضبي لأمحقك فيمن أمحق وارض بي منتصراً فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك .

قوله (علمني عظة أتعظ بها) العظة مصدر وغير مصدر، والمراد هنا غير المصدر، ويقال لها بالفارسية بند والاعتاظ قبول العظة وكف النفس عن المخالفة.

قوله (من كف غضبه ستر الله عورته) أي عيوبه، أو ذنوبه في القيامة فيكون كفارة عنها، و اختلفوا في أن من كف نفسه عن الغضب ومن لا يغضب أصلاً لكونه حليماً بحسب الخلقة أيهما أفضل؟ فقل الثاني، وقيل الأول لان الاجر على قدر المشقة، وفيه جهاد النفس وهو أفضل من جهاد العدو، و غضب النبي صلى الله عليه وآله مشهور الا أن غضبه لم يكن من مس الشيطان و رجزه، و انما كان من بواعث الدين.

قوله (يا موسى أمسك غضبك عما ملكتك عليه أكف عنك غضبي) المراد بالوصول اما العبيد والاماء، أو الرعية أو الاعم وهو أولى، و غضب الخلق ثوران النفس و حركتها بسبب تصور المؤذي و الضر الى الانتقام والمدافعة، و غضب الخالق عقابه التابع لعلمه بمخالفة أمره ونواهيه وغيرهما، وفيه اشارة الى نوع من معالجة الغضب وهو ان يذكر الانسان عند غضبه على الغير غضبه تعالى عليه. فان ذلك يبعثه على الرضى والعفو طلباً لرضاء تعالى وعفوه لنفسه، والمراد بذكره تعالى له في غضبه كما في الخبر الاخر عدم المعاقبة والعذاب بزلاته ومما فيه جزاء بما صنع في أخيه من العفو عنه.

قوله (و ارض بي منتصراً فان انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك) لما كان الغرض من امضاء الغضب غالباً هو الانتصار أي الانتقام من الظالم رغب في تركه بأنه تعالى منتقم من

٩- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، وزاد فيه وإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك.

١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن إسحاق ابن عمارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن في النوراة مكتوباً: يا ابن آدم أذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي، فلا أمحقك فيمن أمحق، وإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك، فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك.

١١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، وعلي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد جميعاً، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رجل للمنبى عليه السلام: يا رسول الله علمني، قال: اذهب ولا تغضب، فقال الرجل: قد اكنفيت بذاك فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح، فلما رأى ذلك لبس سلاحه، ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تغضب» فرمى السلاح، ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدو قومه، فقال: يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلي في مالي أنا أوفيكموه فقال القوم: فما كان فهو لكم، نحن أولى بذلك منكم، قال: فاصطلح القوم وذهب الغضب.

١٢- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

الظالم لك وعلله بأن انتقامه خير من انتقامك لأن انتقامه على قدر الظلم و انتقامك قد يتعدى . و أيضاً انتقامك قد يؤدي إلى المفاسد الكلية والجزئية بانتهاض الخصم للمعاداة بخلاف انتقامه تعالى .

قوله (و زاد فيه وإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك) لعل المراد بالزيادة وقوع هذه العبارة فقط بدل قوله في الرواية السابقة و ارض بى منتصراً كما في الرواية الآتية. قوله (ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر) الاثر بالتحريك العلامة وبالضم وبالضمتين: أثر الجراح يبقى بعد البرء و ليس فيه أثره صفة لضرب و يريد به ضرب

إنَّ هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم وإنَّ أحدكم إذا غضب احمرَّت عيناه وانتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلمزم الأرض، فإنَّ رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك .

١٣- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الغضب ممحقة لقلب الحكيم، وقال: من لم يملك غضبه لم يملك عقله .

١٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كف نفسه عن أعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة، ومن كف غضبه عن الناس كف الله تبارك

ليس فيه جراحة لانه قسيمه، فأشار الى جميع أقسام الضرب وضمن الوفاء بجميعها في ماله.

قوله (ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم و أن أحدكم اذا غضب احمرت عيناه) الجمرة القطعة الملتهبة من النار شبه بها الغضب في الاحراق والاهلاك ، ونسبها الى الشيطان لان بنفخ نزغاته وسواسه تحدث وتشد وتوقد في قلب ابن آدم وتلهب النهاية عظيماً، ويغلي بهادم القلب غلياناً شديداً كغلي الحميم فيحدث منه دخان بتحليل الرطوبات وينتشر في المروق ويرتفع الى أعالي البدن والوجه كما يرتفع الماء والدخان في القدر فلذلك تحمر العين والوجه والبشرة وتنتفخ الوداج والمروق وحينئذ يتسلط عليه الشيطان كمال التسلط، ويدخل فيه ويحمله على ما يريد فيصدر منه أفعال شبيهة بأفعال المجانين. ولزوم الأرض يشمل الجلوس والاضطجاع والسجود.

قوله (الغضب ممحقة لقلب الحكيم) ممحقة بكسر الميم اسم آلة للمحق، وهو الابطال وذلك لان نوران نار الغضب وانبعث دخانه في ساحة القلب، وغلبان الرطوبات القلبية يوجب محق نور القلب ويصيره مظلماً بحيث لا يدرك شيئاً من الحق وعند ذلك يستولى عليه الشيطان ويحمله على أن يفعل ما يفعل، وانما خص قلب الحكيم بالذكر لان المحق الذي هو ازالة النور انما يتعلق بقلب له نور، وقلب غير الحكيم مظلم ليس له نور، أولان قلب غير الحكيم يعلم بالاولوية، واذا عرفت أن الغضب يمحق قلب الحكيم يعني عقله يظهر لك حقيقة قوله وومن لم يملك غضبه لم يملك عقله، وذلك لان من لم يملك غضبه و لم يمنعه من الانبعاث عند وجود سببه بطل نور عقله و حكمه . و صار مأسوراً في يد النفس الامارة واذا بطل حكمه صدرت عنه أفعال وحركات غريبة مثل المجانين.

و تعالى عنه عذاب يوم القيامة.

١٥ - عدةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من كفَّ غصبه عن الناس كفَّ الله عنه عذاب يوم القيامة .

(باب الحسد)

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : " إنَّ الرَّجُلَ لِيَأْتِيَ بِأَيِّ بَادِرَةٍ فَيَكْفُرُ وَ إِنَّ الحسدَ لِيَأْكُلَ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ .

قوله (من كف نفسه عن أعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة) والغرض منه هو الترغيب في ترك الغيبة والبهتان ومواجهتهم بما يكرهونه وكشف عيوبهم وأذيتهم بأن الله تعالى يقبل عيوبه ويستر ذنوبه ولا يكشفها يوم القيامة .
قوله (ان الرجل ليأتي بأي بادرة فيكفر) البادرة الخطأ و ما يبدر من الحدة في الغضب من قول او فعل .

(وان الحسد لياكل كل الايمان كما تأكل النار الحطب) نقول حسدته على النعمة مالا كان أو حالا مثل العلم وغيره، و حسدته النعمة حسداً بفتح السين، أو كسرهما على قلة يتعدى الى الثاني بنفسه وبالحرف اذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه سواء قصدت انتقالها اليك أم لا، وهو من طغيان القوة الشهوية المقتضية لحب الدنيا وحب البخل وحب الرئاسة وحب الفخر وحب التعزز ومن طغيان القوة العنصرية المقتضية لالتذاذ النفس بمضار ترد على عباد الله والعداوة لهم، ومن نقصان القوة العقلية حيث لا يعلم أن ذلك لا ينفعه بل يضره ويوجب عقوبته ولا يضر المحسود بل يوجب علو درجته لكونه مظلوماً وأنعمضاد لحكمة الله تعالى وارادته وفضله وقضائه ومصالحه وقسمته لكل ما يليق به، ومفاسده كثيرة منها أنه يفسد الايمان ويفنيه كما تفسد النار الحطب وتفنيه، وذلك لان الحسد مع كونه في نفسه صفة منافية للايمان مضر بالنفس والجسد . أما بالنفس فلانه يصرف فكرها الى الاهتمام بأمر المحسود حتى لا يفرغ للتصرف فيما يعود نفعه اليها فتغفل عن الملكات الخيرية والصور العقلية المنقوشة فيها ، واذا دام الحسد و اشتغل الفكر في أمر المحسود، و طبال الحزن والهم له اضمحل نور العقائد وانقطع الوقت عن تحصيل الحسنات بالكلية، واما بالجسد فلانه يمرض له عند عروض هذه الامراض للنفس طول السهر وسوء الاغتذاء ورداءة اللون وسوء السجية وفساد المزاج. فتنتقطع عنه القوة للاعمال ، واذا فسد الجسد والنفس وأعمالهما فسد الايمان على أي معنى كان، وتشبيه كل واحد من الحسد والنار

٢- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، والحسين بن سعيد ، عن النضر ابن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن جرّاح المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب .

٣- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقي قال : سمعت أبا عبد الله يقول : اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً ، إن عيسى بن مريم كان من شرائعه السبع في البلاد ، فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى عليه السلام ، فلما انتهى عيسى إلى البحر قال : بسم الله ، بالشخص الأكل في الفساد والازالة مكينة واثبات الأكل لهما تخيلية وتشبيه أكل الحسد بأكل النار في الأثناء تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الإيضاح ، أو تشبيه أفساد الحسد بالإيمان و افساد النار الحطب بافساد الأكل الطعام ، واستمارة الأكل لهما تبعية ، وتشبيه الأول بالثاني لقصد الإيضاح .

قوله (اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً) لأن الحسد أعظم الادواء وأعضلها ، وأقبح المعاصي وأكبرها وسبب لخراب العالم و بطلان نظامه لتعلقه بأرباب الفضائل و أصحاب الشرف والاموال الذين يتم بوجودهم عمارة الأرض وكثيراً ما يسعى الحاسد ازالة المحسود عن مرتبته و يبتغي الحيلة في زوال نعمته بظلم أو سعاية إلى ظالم إلى غير ذلك من أسباب البغى ولذلك قال «ص» «إذا حسدتم فلا تبغوا» قال ذلك لعلمه بأن الحسد يتعقبه البغى و البغى شؤم يضر بالحاسد والمحسود والدين والدنيا جميعاً ألا ترى أن ابليس اللعين لما حسد آدم كفروا ستحق عذاب الابد و بطلت رفاقة عيش آدم ، و دخلت البلية في ذريته ، وأن أرباب الطغيان في صدر الايمان لما حسدوا الامام العالم العادل أزالوه عن مرتبته فبطل بذلك نظام الدنيا والدين و أحاطت البلية بالخلق أجمعين و بالجملة كل بلية في العالم فهي من الحسد بواسطة أو غيرها ، و قال بعض الافاضل اذا كان لظالم أو فاسق مال يصرفه في غير وجهه ويجعله آلة للظلم والفسق يجوز الحسد عليه وتمنى زوال ماله و هو في الحقيقة تمنى زوال الظلم والفسق ، ويصدق أنه يزول ذلك التمنى بتوبتهما ، وقال بعضهم كراهة نعمة أحد بالظلم بحيث لا يقدر دفعها عن نفسه ليست بحسد . لأن دفعها خارج عن التكليف ولكن يجب عليه أمران أحدهما عدم اظهارها بالقول والفعل ، و ثانيهما انكار تلك الكراهية و ارادة زوالها ، ولو اتفق أحدهما تحقق الحسد .

(ان عيسى بن مريم كان من شرائعه السبع في البلاد) ساح في الأرض يسبح سبحاً اذا

سار وذهب فيها ، و منه المسيح بن مريم وع .

بصحّة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرّجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام: جازه بسم الله بصحّة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى عليه السلام، فدخله العجب بنفسه، فقال: هذا عيسى روح الله يمشى على الماء، وأنا أمشى على الماء فما فضله عليّ؟ قال: فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه. ثمّ قال له: ما قلت يا قصير؟ قال: قلت: هذا روح الله يمشى على الماء وأنا أمشى على الماء فدخلني من ذلك عجب، فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب إلى الله عزّ وجلّ ممّا قلت، قال: فتأب الرّجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها، فاتّقوا الله ولا يحسدن بعضكم بعضاً.

٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: كاد الفقر أن يكون كفراً وكاد الحسد أن

(فدخله العجب بنفسه فقال: هذا عيسى روح الله يمشى على الماء وأنا أمشى على الماء فما فضله عليّ) هذا عجب كما قال هو فدخلني من ذلك عجب، وقال «ع» فدخله العجب بنفسه وشبيه بالغبطة من وجه حيث تمنى منزلة روح الله، وليس له أن يتمناها كما يرشد اليهما قوله «ع» و لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت، و بالحسد من وجه آخر إما لأنه نفى زيادة فضل روح الله عليه و أنزله منزلة نفسه أو لأن كل واحد من الحاسد والمعجب يضع نفسه في غير موضعه، و بهذا الاعتبار ذكره في هذا الباب فلا يرد أن العجب غير الحسد فلا يناسب ذكره في هذا الباب.

(فرمس في الماء) أي غمس فيه على صيغة المجهول فيهما من رمست الميت إذا دفنته في التراب، ان قلت هذا دل على المؤاخذة بالأفعال القلبية، و سيجيء في باب من يهتم بالحسنة والسبئية أنه لا مؤاخذة بها، قلت هذا من الأفعال القلبية واللسانية بدليل قوله فقال «هذا عيسى روح الله» إلى آخره، ولو اريد بهذا القول القول القلبي لما كان أن يقال الأفعال القلبية التي لا مؤاخذة بها هي التي ليست من العقائد مثل قصد شرب الخمر و نحوه، و أما العقائد ففيها مؤاخذة قطعاً و هذا منها.

(ثم قال ما قلت يا قصير) الظاهر أن قصيراً كان وصفاً له لا اسماً له، ففيه دلالة على جواز تخاطب الرجل ببعض أوصافه الظاهر المشتهر به لأعلى قصد الاستهزاء. **قوله** (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كاد الفقر أن يكون كفراً) من طريق العامة عنه «ص» قال «و لولا رحمة ربي لكاد الفقر أن يكون كفراً» لعل المراد به الفقر القاطع لعنان

يغلب القدر .

٥ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن معاوية بن وهب قال : قال : أبو عبد الله عليه السلام : آفة الدين الحسد والعجب والفخر .

٦ - يونس ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل " طوسي بن عمران عليه السلام قال : يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عيذك إلى ذلك ولا تتبعه نفسك فإن الحاسد ساخط لنعمي ، صاذاً لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فليست منه وليس مني .

٧ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن الفضيل ابن عياض ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط .

الاستطبار وقد وقع الاستعاذة منه ، واما الفقر الممدوح فهو الفقر المقرون بالصبر . و قال الغزالي ، سب ذلك ان الفقير اذا نظر إلى شدة حاجته و حاجة عياله ورأى نعمة جزيلة مع الظلمة والفسقة وغيرهم . ربما يقول ما هذا الانصاف من الله و ما هذه القسمة التي لم تقع على العدل فان لم يعلم شدة حاجتي ففي علمه نقص ، وان علم ومنع مع القدرة على الاعطاء ففي وجوده نقص ، و ان منع لثواب الآخرة ، فان قدر على اعطاء الثواب بدون هذه المشقة الشديدة فلم يمنع ؟ وان لم يقدر عليه ففي قدرته نقص ، و مع هذا يضعف اعتقاده بكونه عدلاً جواداً رحوماً كريماً مالكا لخزائن السموات والارض و حينئذ يتسلط عليه الشيطان ويذكر له شبهات حتى يسب الفلك والدمر وغيرهما و كل ذلك كفر أو قريب منه ، وانما يتخلص من هذه الامور من امتحن الله قلبه بالايمان ، و رضى عن الله بالمنع والاعطاء ، و علم ان كل ما فعله بالنسبة اليه فهو خير له و قليل ما هم .

(و كاد الحسد أن يغلب القدر) فيه مبالغة في تأثير الحسد في فساد النظام المقدر للمعالم فانه كثيراً ما يبعث صاحبه على قتل النفوس و نهب الاموال و سبي الاولاد و ازالة النعم حتى كأنه غير راض بقضاء الله و قدره و يطلب الغلبة عليهما و هو حد الشريك بالله . قوله (ان المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط) وهو بحسب اللفظ اخبار بأن الحاسد منافق لان ظاهره الايمان وباطنه النفاق مع المؤمنين ، و بحسب المعنى أمر بطلب الغبطة وترك الحسد ، وذلك لان الحسد وهو تمنى زوال النعمة حرام ، واما الغبطة هو تمنى

(باب العصبية)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربة الايمان من عنقه.

٢- علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم و درست ابن أبي منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربق الايمان من عنقه.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية.

مثلاً فان كانت في امور الدنيا فمباحة، وان كانت في امور الدين فمطلوبة لا يقال المتعصب يتعصب فوق مرتبته والافضل من نعمته فهو ساخط بالنعمة وغير راض بالقسمة كالحاسد والا فما الفرق لانا نقول الفرق ان الحاسد غير راض بالقسمة تمنى أن يكون قسمته ونصيبه للغير ونصيب الغير له فهو راد للقسمة قطعاً وأما المعتبط فقد رضى أن يكون نصيب الغير له ورضى أيضاً بنصيبه الا أنه لما جوز أن يكون له أيضاً مثل نصيب ذلك الغير وكان ذلك ممكناً في نفسه ولم يعلم امتناعه بحسب التقدير الازلي ولم يدل عدم حصوله على امتناعه لجواز أن يكون حصوله مشروطاً بشرط كالتمنى ونحوه تمناه، وهذا عثل من وجد درجة من الكمال يسأل الله تعالى ويطلب منه التوفيق لما فوقها.

قوله (من تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربة الايمان من عنقه) الربق بالكسر جمع ربة الربة وهي في الاصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها والمراد بها ما يشد المسلم به نفسه من عرى الاسلام أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه، والتعصّب بالمحاماة والمدافعة واعانة القوم والعصبية وذوى القرابة على الظلم وهو من الحمية الجاهلية التي تحدث من طغيان النفس الامارة ونفثات الشيطان فيها بأن تقاعدك أنفة وعار عليك وعلى قومك فتقدم حينئذ على ما يوجب خروجه من الايمان و خلع ربة من عنقه وهذا من المتعصّب ظاهر، و أما من المتعصّب له فلا بد من تقييده بما اذا كان هو الباعث عليه والراضى به والا فلا اثم عليه.

قوله (من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية)

٤ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن خضر ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من تعصب عصبه الله بعصاة من نار .

٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن صفوان بن مهران ، عن عامر بن السمط ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب - وذلك حين أسلم - غضبا للنبي صلى الله عليه وآله في حديث السال الذي ألقى على النبي صلى الله عليه وآله .
٦ - عنه ، عن أبيه ، عن فضالة ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم ، وكان في علم الله أنه ليس منهم ، فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال : « خلقتني من نار وخلقته من طين » .

لتشبهه بهم في العصبية والحمية والخروج من طاعة الله تعالى ومحاسن الاخلاق ومحامد الاعمال و من تشبه بقوم فهو منهم .

قوله (من تعصب عصبه الله بعصاة من نار) المصباح الشد ، ومنه عصاة الرأس بالكسر وهي ما يتد به من عمامة وغيرها .

قوله (لم تدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب) الحمية الانفة والعمار والغيرة وعى من أسباب الحماية أى المنع والدفع ومن لوازم الغضب والفخر والعجب والكبر لانها تنشأ من تصور المؤذى مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه ولما ذم الحمية أشار الى الحمية المحمودودة وهي الحمية في الدين التي هي من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال التي يتفاضل فيها أهل المجد والشرف . (والسال) مقصورا الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشى .
قوله (فاستخرج ما في نفسه) أى أظهر ما في نفس إبليس .

(بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته من طين) فاخذته الحمية وافتخر و تكبر على آدم بأن أصله من نار و أصل آدم من طين والنار أشرف من الطين فصار بذلك امام المتعصبين ، و مقتدى المتكبرين فابعد الله من رحمته ، وقال وفاخرج انك من الصاغرين و اذا كان حاله مع كثرة عبادته حتى قيل انه عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى امن سنى الدنيا او من سنى الآخرة و حتى ظن الملائكة أنه منهم كذلك لاجل تكبر و عصبية واحدة على شخص واحد في ساعة واحدة فما ظنك أيها المتعصب المتكبر على كثير من ذرية آدم ، و

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: سئل علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية، فقال: العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين و ليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم .

باب الكبير

١- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبان، عن حكيم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أدنى الالحاد فقال: إنَّ الكبير أدناه .

كيف امتنت أن تكون مع قصر مدة عبادتك و كثرة معصيتك مثله والله هو المستعان .
قوله (قال سألت أبا عبد الله عليه السلام ع) عن أدنى الالحاد فقال إنَّ الكبير أدناه (لما كان السائل طالبا استحسان التأكيذ في جوابه . والالحاد الميل عن الحق ، والمراد به اما نفسى العانع أو اثبات الشريك له أو الاعم منهما ، والكبر العظمة وهي هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان نفسه أعظم من غيره و أعلى رتبة منه وهي رذيلة تحت الفجور مقابل التواضع . و انما كان أدنى الالحاد لان المتكبر يلزمه انكار الرب أو اثبات الشريك له من حيث لا يعلم وذلك لان الكبير من الصفات المخصوصة بالرب باعتبار أنه متوقف على كمال الذات في الوجود والصفات والافعال و جميع ذلك له تعالى لا لغيره بالضرورة فاذن ليس المستحق للكبر الا هو و أما غيره فهو ذليل فقير عاجز مضطر من جهات شتى . فاذا تكبر لزمه القول بأنه شريك له و ان لم يقل به صريحا فليزِم الالحاد بالمعنى الثانى . وكذلك لزمه القول بنفيه تعالى لان العانع الذى له شريك ليس بصانع فليزِم الالحاد بالمعنى الاول و لما لم يكن من باب الالحاد صريحا حكم بأنه أدناه و قريب منه ، و اعلم أن الكبير من المهلكات و منشاؤه الجهل ، و ازالته وهي فرض العين يحتاج الى معالجة علمية وعملية . أما العلمى فهو أن يعرف نفسه و يعرف ربه و يكفيه ذلك فى ازالته فانه اذا عرف نفسه حق المعرفة عرف أنه أذل الاشياء ، و أن عليه التواضع والذلة والمسكنة ، و اذا عرف ربه علم أنه لا يليق العظمة والكبرياء الابيه و أن كل من سواه عاجز مضطر عبد مملوك لا يقدر على شيء ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا . فتقطع عنه مواد البطر والكبرياء ، و بواعث الفخر والخيلاء و أما العملى فهو الاشتغال بأنواع العبادات والطاعات والمداومة لذكر الله و الابتغال اليه والتضرع بين يديه و تفويض الامر اليه و حسن المكاملة و المجالسة و المعاشرة مع الفقراء وغيرهم .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس ، والكبر رداء الله ، فمن نازع الله عز وجل رداءه لم يزد الله إلا سفالاً ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض طرق المدينة وسوداء تلتقط

قوله (الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس) أي من كل صنف من أصناف الناس وإن كان دنيا كما يشعر به تكبر سوداء أو من كل جنس من أجناس السبب كالعلم والعبادة والزهد والمال والجاه والنسب والصورة والشهرة ونحوها والاول أظهر .

(والكبر رداء الله) في الخبر الآخر العز رداء الله ، والكبر ازاره وروى مثلهم من طرق العامة قال الأبي الأزار الثوب الذي يشد على الوسط ، والرداء الذي يمد على الكتفين وقال محي الدين : هما لباس ، واللباس من خواص الاجسام وهو سبحانه ليس بجسم فهما استعارة للمنة التي هي العزة والعظمة ووجه الاستعارة ان هذين الثوبين لما كانا مختصين بالناس ولا يستغنى عنهما ، ولا يقبلان الشراكة ، وهما جمال عبر عن العز بالرداء ، وعن الكبر بالازار على وجه الاستعارة المعروفة عند العرب كما يقال فلان شعاره الزهد وديناره التقوى لا يربدون الثوب الذي هو شعار ودينار بل صفة الزهد كما يقولون فلان عمر الرداء واسع العطية فاستعاروا لفظ الرداء للعتبة انتهى . أقول يجوز أن يكون من باب التشبيه المبلغ بحذف الاداة والوجه الاختصاص لأن العزة والكبر مختصان به سبحانه ، كما أن الرداء والازار مختصان بصاحبهما ، أو الاحتاطة لوجودها في العزة والكبر تخيلاً ، وفي الرداء والازار تحقيقاً بل التشبيه أولى لان المشبه ينبغي أن لا يكون مذكوراً وهو هنا مذكور ، والمقصود من هذا التشبيه هو الايضاح لانه أخرج المعقول الى المحسوس تقريباً للفهام ، فان قلت هل في تشبيه العز بالرداء والكبر بالازار وجه ؟ قلت نعم لان العزة أمر اضافي كما قيل : هي الامتناع من أن ينال ، وقيل هي الصفة التي تقتضي عدم وجود مثل الموصوف بها . وقيل : هي الغلبة على الغير ، والامر الإضافي أمر ظاهر ، والرداء من الاثواب الظاهرة فبينهما مناسبة من جهة الظهور والكبر بمعنى العظمة ، وهي صفة حقيقية إذ العظيم قد يتعاطى في نفسه من غير ملاحظة الغير فهي أخفى من العزة والازار ثوب خفي لانه قد يستمر بغيره فبينهما مناسبة من هذه الجهة ، وفي الحديث الاول شبه الكبر بالرداء ، وله أيضاً وجه ظاهر لان الكبر كثيراً ما يقتدر الى ملاحظة التكبر عليه فهو بهذا الاعتبار أمر اضافي ظاهر يناسب الرداء .

(فمن نازع الله عز وجل رداءه لم يزد الله إلا سفالاً) قد عرفت أن الكبر والعظمة

السارقين فقبل لها: تنحي^٢ عن طريق رسول الله، فقالت: إن الطريق لمعرض^٣ فهم بها بعض القوم أن يتناولها، فقال رسول الله، ﷺ: دعوها فإنها حبارة .

٣- عدة^٤ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن العلاء ابن الفضيل، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أبو جعفر ﷺ: العز^٥ رداء الله والكبر إزاره، فمن تناول شيئاً منه أكبه الله في جهنم.

٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن معمر بن عمر بن عطاء، عن أبي جعفر ﷺ قال: الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله رداءه .

٥- عدة^٦ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي^٧، عن أبي جميلة، عن ليث المرادي، عن أبي عبد الله ﷺ قال: الكبر رداء الله فمن نازع الله شيئاً من ذلك أكبه الله في النار .

٦- عنه، عن أبيه، عن القاسم بن عروة، عن عبد الله بن بكير، عن زارة، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ قالا: لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر .

والرفعة على الخلق من الصفات المختصة بالله سبحانه فمن نازعه فيها لم يزد الله الأسفلًا في أعين العارفين و نظر الصالحين أو في القيامة كما سيأتي . وأن المتكبرين يعملون في صورة الذر يتوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب . فلا يرد أن كثيرًا من المتكبرين ليسوا من أهل السفال قال بعض المحققين: الإنسان مركب من جوهرين أحدهما أعظم من الآخر وهو الروح التي من أمر الرب وبينها وبين الرب قرب تام لولا عنان العبودية لقال كل واحد: أنا ربكم الأعلى فكل أحد يحب الربوبية ولكن يدفعها هو عن نفسه بالإقرار بالعبودية، و يطلب باعتبار الجوهر الآخر المركوز فيه القوة الشهوية والغضبية آثار الربوبية و خواصها، و هي أن يكون فوق كل شيء وأعلى رتبة منه، و يغفل عن أن هذا في الحقيقة دعوى الربوبية . و كذلك كل صفة من الصفات الرذيلة تتولد من ادعاء آثار الربوبية كالغضب والحسد والحقد والرياء والعجب، فإن الغضب من جهة الاستيلاء اللازم للربوبية والحسد من جهة أنه يكره أن يكون أحد أفضل منه في الدين والدنيا وهو أيضاً من لوازمها، والحقد يتولد من احتقان الغضب في الباطن، والرياء من جهة أنه يريد ثناء الخلق والعجب من جهة أنه يرى ذاته كاملة و كل ذلك من آثار الربوبية وقس عليه سائر الرذائل فإنك إن فشتها وجدتها مبنية على ادعاء الربوبية والترفع .

٧- علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر ، قال : فاسترجعت فقال : مالك تسترجع ؟ قلت : لما سمعت منك ، فقال : ليس حيث تذهب إنما أعني الجحود ، إنما هو الجحود .

٨- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أيوب بن الحر ، عن عبد الأعلى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الكبر أن تغمص

قوله (لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) هذا الحديث مذكور في صحيح مسلم بإسناده عن ابن مسعود عن النبي ص ، قال الخطابي المراد بالكبر الكبر عن الايمان لقوله « ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان » فقابل الايمان بالكفر ، ويحتمل أن يريد به نزع الكبر عن داخل الجنة لقوله تعالى : « و نزعنا ما في صدورهم من غل » أقول التأويل الاول موافق لما في الخبر الاتي من أن المراد بالكبر الجحود ، و أما التأويل الآخر فلا يخفى بده لان المقصود ذم المتكبر و تحذيره لاتبشيره برفع الاثم والعقاب عنه . ويمكن أن يراد به المستحل ، أو يخصص عدم الدخول ببعض الاوقات وهو أن لا يدخلها ابتداء بل بعد المجازاة ، و قيل انما صار الكبر حجاباً عن الجنة لانه يحول بين العبد و بين فضائل الاخلاق التي هي أبواب الجنة فان الكبر يفلق تلك الابواب كلها لان المتكبر لا يقدر أن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه ولا يتمكن من ترك الرذائل كالحقد و الحسد والتقدم في الطرق والمجالس و طرد الفقراء عن المجالسة والمؤاكلة والعنف و الغلظة والغيبة والتطاول ، و عدم الرفق بذوى الحاجات و فعل أصادها من الفضائل كالتواضع و كظم الغيظ و قبول الحق و سماعه والرفق في القول و غيرها ، و مامن خلق فاضل الا وهو عاجز عنه خوفاً من أن يفوته عزه فلذلك « لا يدخل الجنة من [كان] في قلبه مثقال ذرة من كبر » .

قوله (انما أعني الجحود انما هو الجحود) أي المراد بالكبر انكار الحق ، أو انكار أمره و حكمه مثل كبر إبليس فانه لما كان مقروناً بالجحود و الالباء عن طاعة الله و الاستصغار لأمره كما دل عليه قوله « أسجد لبشر خلقته من صلصال » كان لامحالة مستلزماً لكفره والكفر يوجب الحرمان من الجنة أبداً هذا أحد التأويلات للروايات الدالة على أن من في قلبه كبر لا يدخل الجنة ، والمقصود أن هذا الوعيد مختص بكبر الجحود لأن غيره لا يتعلق به الوعيد مطلقاً .

قوله (الكبر أن تغمص أن تغمص الناس و تسفه الحق) غمضه - كضر به ، و سممه - غمضاً

الناس وتسفه الحق .

٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن عبد الله بن علي بن أعين قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : " إن أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق " ، قال : قلت : ما غمص الخلق وسفه الحق ؟ قال : يجهل الحق و يطعن على أهله ، فمن فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه .

١٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن بكير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " إن في جهنم لو ادياً للمتكبرين يقال له : سقر شكا إلى الله عز وجل شدة حره و سأله أن يأذن له أن يتنفس فتتنفس فأحرق جهنم .

احتقره و استصغره و عابه و لم يره شيئاً ، وسفهها من باب علم وسفه سفاقة من باب شرف اذا نقص عقله وسفه تسفيها اذا نسب الى السفه ، والمراد به هنا لازمه و هو الجهل بالحق و طعن أهله .

قوله (ان أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق) قد عرفت أن الكبر عظيمة مخصوصة وهي هيئة نفسانية تنشأ من تصور الإنسان أنه أعلى من غيره ، و هذه الهيئة بعد رسوخها ان كملت واشتدت حتى دلت صاحبها على تحقير الخلق بأن لا يراه شيئاً و جهل الحق بأن لا يقبله من صميم القلب والظعن على من قبله ورآه حقاً حصل نوع آخر من الكبر أعظم من الاول وهي الهيئة المذكورة مجردة عن التحقير والجهل المذكورين ، و منه يظهر حقيقة قوله وأعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق و نقل عن الزمخشري أن سفه الحق اسم مضاف الى الحق ، و أن فيه وجهين أحدهما أن يكون على حذف الجار والايصال كان الاصل سفه على الحق ، والثاني أن يتضمن معنى فعل متعد كجهل والمعنى الاستخفاف به وأن لا يراه على ما هو عليه من الرجحان .

(فمن فعل ذلك نازع الله عز وجل رداءه) ان قلت الغمص والسفه بالتفسير المذكور ليسا من صفات الله تعالى وردائه فما معنى هذا القول قلت الغمص والسفه أثر من آثار الكبر و لازم من لوازمه ففاعل ذلك منازع لله من حيث الملزوم على أنه لا يبعد أن يراد بهما الملزوم مجازاً وهو الكبر البالغ الى هذه المرتبة المقتضية لهذا الفعل الشنيع .

قوله (فتتنفس فأحرق جهنم) لعل المراد بتنفسه خروج لهب منه و باحراق جهنم تسخينها أشد ما كان لها من السخونة واحداث حرارة زائدة فيها .

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن داود بن فرقد، عن أخيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن المتكبرين يجعلون في صور الذر، يوطئهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب.

١٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن غير واحد، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما الكبر؟ فقال: أعظم الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس، قلت: وما سفه الحق؟ قال: يجهل الحق ويطعن على أهله.

١٣- عنه، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن عمر بن يزيد، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني آكل الطعام الطيب وأشم الرياح الطيبة وأركب الدابة الفارحة ويتبعني الغلام فتري في هذا شيئاً من التجبر فلا أفعله؟ فأطرق أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: إنما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال: عمر: فقلت: أمّا الحق فلا أجعله والغمص لأأدري ماهو، قال: من حقّر الناس وتجرّ عليهم فذلك الجبار.

١٤- محمد بن جعفر، عن محمد بن عبد الحميد، عن عاصم بن حميد، عن أبي

قوله (إن المتكبرين يجعلون في صورة الذر - الخ) عوملوا بهذا لانه مقابل لتكبرهم وترفعهم فعوملوا بمقابل مقصودهم ونقيض مطلوبهم.

قوله (قال قلت لأبي عبد الله ع) اننى آكل الطعام الطيب واشم الرياح الطيبة وأركب الدابة الفارحة) أى النشطة الحادة والخفيفة القوية.

(و يتبعنى الغلام فتري فى هذا شيئاً من التجبر فلا أفعله الخ) كأن السائل توهم أو شك فى أن محبة هذه الامور تجبر و تكبر فأجاب عه بأنها ليست تجبراً و تكبراً وانهما انكار الحق و تحقير الناس كيف وقد نقل فى باب التجميل وان الله جميل يحب الجمال ، يعنى أنه تعالى جميل الفعال يحب منكم التجميل والتزين و اظهار نعمه و عدم الحاجة الى الغير. ثم ان الامور المذكورة و نحوها و ان لم تكن فى ذواتها تجبراً الا أنها فى أكثر الناس عفضية اليه . فلذلك أطرق عه ولم يجبه بأنها تجبر أولاً و أنى بجواب على وجه كلى يشعر بأنها من حيث هى ليست تجبراً ولو تبعها فرد من هذا الكلى فانما هى مذمومة لاجل ذلك لا لذاتها .

حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، ومملك جبار ، ومقل مختال .

١٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن مروق بن عبيد . عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن يوسف عليه السلام لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام

قوله (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم شيخ زان ومملك جبار ومقل مختال) معنى لا يكلمهم أنه لا يكلمهم كلام رضى بل كلام سخط مثل و اخسؤا فيها ولا تكلمون وقيل لا يكلمهم بلا واسطة ، وقيل هو كناية عن الاعراض والغضب فان من غضب على أحد قطع كلامه ومعنى لا ينظر إليهم أنه لا ينظر إليهم نظر الكرامة والعطف والبر والرحمة والاحسان لصفتهم وحقارتهم عنده وقلة قدرهم لديه ، وليس المراد نفى الرؤية لانه تعالى يراهم كما يرى غيرهم ولا نفى تقلب الحديقة اليهم لانه من صفات الاجسام وفي قوله و يوم القيامة اشعار بأن المعاصي المذكورة بل غيرها أيضاً لا تمنع من ايصال الخير والنعمة اليهم في الدنيا لان افضاله فيها يعم الارار والفيجار تأ كيداً للحجة عليهم ومعنى قوله «ولا يزكّيهم» أنه لا يظهرهم من ذنوبهم أولاً قبل عملهم أولاً يثنى عليهم ومن لا يثنى الله سبحانه عليه يعذبه ، وتخصيص الثلاثة بالذكر ليس لاجل أن غيرهم معذور بل لاجل أن عقوبتهم أعظم وأشد لان المعصية مع وجود الصارف عنها أقبح وأشنع والصارف للشيخ عن الزنا انكسار قوته وانطفاء شهوته وطول اعذاره وعذته وقرب الانتقال الى الله فلا بد من أن يتدارك ما فات ويستعمل ما هو آت فاذا شغل بالزنا دل ذلك على أنه غير مقرر بالدين ومستخف بنهي رب العالمين . فلذلك استحق العذاب المهيّن . ويمكن أن تستدل بهذا على أن الشيخ في جميع المعاصي أشد عقوبة من الشاب وعلى أن الشاب بالعفة أمدح من الشيخ والصارف للملك عن كونه جباراً مشاهدة كمال نعمه تعالى عليه حيث سلطه على عباده وبلاده وجعلهم تحت يده وقدرته فاقنضى ذلك أن يشكر نعمه ويمدح خلق الله و يرتدع عن الظلم والفساد ويشاهد ضعفه بين يدي الملك المنان فاذا قابل كل ذلك بالكفران استحق عذاب النيران والصارف للمقل الفقير عن الاختيال والاستكبار فقره لان الاختيال انما هو بالدنيا وليست عنده فاختياله عناد ومن عاند ربه العظيم يصير محروماً من رحمته وله عذاب أليم ولا يبعد أن يكون المدح في أضداد هذه الانواع متفاوتاً فالشاب بالعفة امدح من الشيخ كما ذكرنا ودل عليه أيضاً الاثار . والتواضع من الغنى أمدح منه من الفقر كما دل عليه بعض الاخبار ، وأما العدل من غير الملك ففي كونه أمدح منه من الملك محل نظر .

دخله عز الملك، فلم ينزل إليه، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا يوسف أبسط راحتك فخرج منها نور ساطع، فصار في جوف السماء، فقال: يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي؟ فقال: نزلت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من عبد إلا وفي رأسه حكمة وملك يمسكها فإذا تكبر قال له: اتضع وضعك الله، فلا يزال أعظم الناس في نفسه و أصغر الناس في أعين الناس و إذا تواضع رفعه الله عز وجل، ثم قال له: انتعش نعشك الله فلا يزال أصغر الناس في نفسه وأرفع الناس في أعين الناس.

قوله (لما قدم عليه الشيخ يعقوب) دخله عز الملك فلم ينزل إليه (الخ) الملك بضم الميم وسكون اللام السلطنة وفتح الميم وكسر اللام السلطان وكسر الميم وسكون اللام ما يملك وإضافة العز إليه لامية ولم يكن ما دخله تكبراً تحقيراً للشيخ فإنه كان منزهاً عنه بل كان حفظاً لعزه عند عامة الناس إذ كان نزول الملك عندهم لتيره موجباً لذلك وهذا شبهه بالتكبر من جهة وبالعجب من أخرى فانظر إلى ما ورد على الرجل الصالح من خروج نور النبوة من يده لاجل صدور أمر شبهه بالتكبر منه وحرمان عقبه من تلك الفضيلة والكرامة واحذر عن التكبر فإنه يخرج نور الإيمان من قلبك وربما يسرى شوم ذلك وذله في عقبك.

قوله (ما من عبد إلا وفي رأسه حكمة وملك يمسكها فإذا تكبر قال له اتضع وضعك الله الخ) حكمت عليه بكذا إذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك ومنه الحكمة وزان قصبة للدابة سميت بذلك لأنها تذللها لراكبها حتى يمنعها الجماع ونحوه ومنه أيضاً اشتقاق الحكمة لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الرذال ولعل المراد بالحكمة هنا الحالة المعقضية لسلوكه سبيل الهداية على سبيل الاستعارة. وبإمساك الملك أياها إرشاده إلى ذلك السبيل ونهيهِ عن العدول عنه (وإذا تواضع رفعه الله عز وجل) إنما لم يقل وإذا تواضع قال له ارفع رفعك الله على وفق قوله فيما سبق فإذا تكبر قال له اتضع وضعك الله للتنبيه على أن الرفع مترتب على التواضع من غير حاجة إلى دعاء الملك له بالرفع بخلاف الوضع فإنه غير مترتب على التكبر ما لم يدع الملك عليه بالوضع وهو الذي سبقت رحمة غضبه.

(ثم قال له انتعش نعشك الله) نعشه الله كمنعه وأنعشه الله أقامه ورفعته و نعشه فانتعش أي رفعه فارتفع وقوله نعشك الله أما إخبار بما وقع من الرفع أو دعاءه به على سبيل التأكيد أو دعاء له بالثبات والاستمرار (فلا يزال أصغر الناس في نفسه وأرفع الناس في أعين الناس) لأنه تعالى

١٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن بعض أصحابه ، عن النهدي ، عن يزيد بن إسحاق شعر ، عن عبدالله بن المنذر ، عن عبدالله بن بكير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ما من أحد يتبه إلا من ذلة يجدها في نفسه . وفي حديث آخر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من رجل تكبر أو تجبر إلا لذلة وجدها في نفسه .

باب العجب

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن أسباط ، عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن سيار ، يرفعه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلي

بمظنه في عين الناس ويجرى ذكره بالصلاح والخير على ألسنتهم قيل روى عنه «مر» و إن الله إذا أحب عبداً يدعو جبرئيل فيقول انى أحب فلاناً فأحبه قال فيحبه جبرئيل ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله يحب فلاناً فأحبه فيحبونه (كذا) أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض .

قوله (ما من أحد يتبه الا من ذلة يجدها في نفسه) تاه فلان يتبه اذا تكبر و لعل من للابتداء فيفيد أن التكبر لا ينفك من الذلة حتى كأنه نشأ منها وفي بعض النسخ «ينبه» بالنون بعد الباء قبل الباء الموحدة و له أيضاً وجه يقال فيه بالضم نباهة شرف فهو نبهه بمعنى أن الشرف والنباهة من ذلة التواضع .

قوله (ما من رجل تكبر أو تجبر الا لذلة وجدها في نفسه) أى الذلة فى الدنيا والاخرة سبب للتكبر لان المميز عند الله لا يتكبر أو غايته وعاقبته فاللام مثلها فى قوله تعالى «فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً» فى كونها للمعاقبة .

قوله (ان الله عز وجل علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب) قيل حقيقة العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له والادلال به وأن يرى نفسه خارجاً عن حد التقصير وأما السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر له على التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فهو حسن ممدوح وتوضيحه ما ذكره الشيخ فى الاربعين بقوله لا ريب أن من عمل أعمالاً صالحة من صيام الايام وقيام الليالى وأمثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فان كان من حيث كونها عطية من الله له ونعمة منه تعالى عليه و كان مع ذلك خائفاً من نقصها مشفقاً من زوالها طالباً من الله الازداد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجيباً . وان كان من حيث كونها صفته وقائمة به ومضافة اليه فاستعظمتها وركن اليها ورأى نفسه خارجاً عن حد التقصير بها وصار كأنه يمتن على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب المهلك وهو من أعظم الذنوب . وقيل العجب هيئة نفسانية تنشأ

مؤمن بذنب أبداً .

٢- عنه، عن سعيد بن جناح، عن أخيه أبي عامر، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام

من تصور الكمال (١) في النفس والفرح به والركون اليه من حيث أنه قائم به وصفة له مع الغفلة عن قياس النفس الى الغير بكونها أفضل منه؛ وبهذا القيد ينفصل عن الكبر اذ لا بدق الكبر أن يرى الانسان لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبته فوق مرتبة الغير وهذا التعريف أعم من المذكور اذ الكمال أعم من أن يكون كمالات في نفس الامر أولم يكن كسوء العمل اذا رآه حسناً فابتهج به والاول أعم من أن يكون فعله كالاعمال الصالحة ، أو لا كالصورة الحسنة و النسب الرفيع . وقبل العجب أن يرى الانسان نفسه بعين الاستحسان لأفعالها وما يصدر عنها من عادة أو عبادة أو كثرة و زيادة في أمر و ذلك مذموم لانه حجاب للقلب عن روية منته فان أعجب بنفسه في صيرة أو عادة آثار كبراً : ان كان في عبادة ففيه عيب عن رؤية توفيق الله وأصل ذلك من الشرك الخفى والشرك الجلى لا ينفرد والخفى منه لا يهمل بل يؤاخذ الله به صاحبه . (ولولا ذلك ما ابتلى مؤمناً بذنب أبداً) فجعل الذنب له فداء عن عجبه بنفسه ليبقى

(١) قوله «هيئة نفسانية تنشأ من تصور الكمال» قال هيئة تنشأ من تصور الكمال لا نفس تصور الكمال لان الانسان الناقل اذا كان واجداً لكمال كعلم وكرم وتقوى فلا بد أن يكون متصوراً لكماله ومدركاً له وليس هذه منقصة وقيل رحمه الله امره عرف قدره أو عرف نفسه . وذكر الأئمة عليهم السلام والعلماء فضائل أنفسهم وقال رسول الله «ص» وأنا سيد ولد آدم ولا فخر . وأنا أفصح من نطق بالضاد ، بل لعل من لا يعرف قدر نفسه ويحجل نفسه دون مرتبته يرتكب شرواً وقبائح ولا يرى لنفسه مندوحة في ارتكابها وورد في الشرائع الالهية تعظيم مقام الانسان وشرفه وكونه خليفة الله ومخلوقاً بيد الرب لامر عظيم وقال «لقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر» ليعتقدوا شرف ذاتهم ويعرفوا أنهم فوق رتبة الحيوانات ولا يليق بهم الانهماك في الشهوات والاقتصار على الحياة الدنيا ، وبالجملة فاعترف الانسان بكمال نفسه وشرفه وعلوه يوجب ارتداعه عن الفواحش ومن لا يعرف لنفسه قيمة يرتكب ملاذه وشهواته ولا يبالي فالعجب المذموم والتكبر المنهى ليسا نفس العلم بالكمال واظهاره و اعتقاد علو النفس في حد ذاته وكان أعداء أمير المؤمنين «ع» يرمونه بالعجب والتكبر ولا يعرفون هذه النكتة وانما القبيح اذلال الغير وتوهين الناس وكسر قلوبهم في التكبر و تحقير نعم الله تعالى وفنائه وانعائه في مقابل العبادة في العجب وهما من آثار الوهم وأفعاله والوهم رائد الشيطان فكما ان العلم بجمال انسان من غير أن يتلذذ بالنظر اليه بشهوة ليس مذموماً لان العلم بالقوة العاقلة والتشهي للمواظمة كذلك قياس العلم بالكمال النفساني و التكبر و

قال: من دخله العجب هلك.

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن أحمد بن عمر الحلال ، عن علي بن سويد ، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: سألت عن العجب الذي يفسد العمل ، فقال: العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعاً ، ومنها أن يؤمن العبد بربه فيدن الله عز وجل عليه فيه المن.

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن

له فضيلة الايمان وثواب الاعمال واستحقاق الاحسان ولو لم يذنب لدخل فيه العجب وافسد قلبه وحجبه عن ربه وعنائه وعنائه عن رؤية توفيقه ومعونته و صده عن الوصول الى حقيقة توحيده وأحبط عمله الذي صدر منه في مدة طويلة بخلاف الذنب فإنه لا يبطل العبادات السالفة وفيه متابعة للهوى . وفي العجب شركة بالمولى ويفهم منه أن ارتكاب أقل القبائح أولى من الآخر وان ذنب المؤمن مصلحة له وان يذنب له قلة.

قوله (من دخله العجب هلك) قيل العجب يدخل الانسان بالعبادة وترك الذنوب والصورة والنسب والافعال العادية مثل الاحسان الى الغير وغيره وهو من أعظم المهلكات و أشد الحجب بين القلب والرب والشرك بالله وسلب الاحسان والافعال والاعانة والتوفيق عنه تعالى وادعاء الاستقلال لنفسه ويبطل به الاعمال والاحسان وأجرهما كما قال تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى وليس المن بالعطاء وأذى الفقير باظهار الفضل والتعير عليه الا من عجبه بطلية وعماه عن منة ربه و توفيقه .

قوله (العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعاً) أكثر الجهلة على هذا الصفة فانهم يفعلون أعمالاً قبيحة عقلاً ونقلاً ويعتادون عليها حتى تصبح تلك الاعمال بقسوىل أنفسهم وتزيين قريتهم من صفات الكمال عندهم فيذكرونها ويتعاضدون بها ويقولون انا فعلنا كذا وكذا . اعجاباً بشأنهم وأظهاراً لكمالهم .

قوله (ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله عز وجل والله عليه فيه المن) كما قال تعالى و يمتنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان ان كنتم صادقين .

والعجب به الاول ممدوح والثاني مبنوس وبالجمله قد تبين لنا من تتبع كلام العلماء أن كل كمال حاصل سبب القوة العاقلة وكل فعل يعمل بهدايتها فهو حسن وكل ما يكون بسبب العواطف والشهوات وأمثالها اعنى بالقوة الواهمة فهو شر قبيح. (ش)

الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرجل ليُذنب الذنب فيندم عليه و يعمل العمل فيسرّه ذلك فيتراخي عن حاله تلك فلأن يكون على حاله تلك خير له ممّا دخل فيه .

٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن نصر بن قرواش ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتى عالم عابداً فقال له : كيف صلاتك فقال : مثلي يسأل عن صلاته ؟ ! وأنا أعبد الله منذ كذا و كذا : قال : فكيف بكأوك ؟ قال : أبكي حتمى تجري دموعي ، فقال له العالم : فإن ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدل ، إن المدل لا يصعد من عمله شيء .

٦- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن أبي داود ، عن بعض أصحابنا ، عن أحدهما عليه السلام قال : دخل رجلان المسجد أحدهما عابداً والآخر فاسقاً فخرجامن المسجد والفاسق صديقاً والعابد فاسقاً وذلك أنه يدخل العابد المسجد مدلاً بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في التندّم على فسقه ويستغفر الله عز وجل ممّا صنع من الذنوب .

قوله (ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه) ندامتة مقام عجز و تقصير و هو مقام عال للمساكين (ويعمل العمل فيسرّه ذلك) المراد بالسرور بالعمل هذا الادلال به واستعظامه و اخراج نفسه عن حد التقصير و اما السرور به مع التواضع لله والشكر له على التوفيق لذلك العمل فليس عجبا كما مر .

(فيتراخي عن حاله تلك) أى تصير حاله بسبب هذا السرور والعجب أدون من حاله وقت الندامة ويفهم منه أن العجب يبطل الاعمال السابقة أيضاً .
(فلان يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه) نظيره قول أمير المؤمنين «ع» و سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك ، والظاهر أن الغاء للتفريع و«خير» خبر لان يكون أى كونه على تلك الحالة أعنى حالة الندامة خير له مما دخل فيه من الحسنة مع العجب بها لان هذا يبطل تلك الحالة أيضاً .

قوله (فقال مثلى يسأل عن صلاته وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا الخ) عظم العابد نفسه بكثرة العبادة وطول زمانها وكثرة البكاء ودوام الخشوع فأخرج نفسه عن مقام العبودية المبنية على المذلة والاعتراف بالتقصير والعجز عن الاتيان بحق العبادة وأدخلها فى مهادى العجب وبها لكه فلذلك حكم العالم بأن اضرار الامور المذكورة الباعثة للمذلة وما بعدها افضل

٧- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب به؟ فقال: هو في حاله الأولى وهو خائف أحسن حالاً منه في حال عجهبه .

٨- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينما موسى عليه السلام جالساً إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنى من موسى عليه السلام خلع البرنس وقام إلى موسى فسلم عليه فقال له موسى: من أنت؟ فقال: أنا إبليس، قال: أنت فلا قرب الله دارك قال: إنني إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله، قال: فقال له موسى عليه السلام: فما هذا البرنس؟ قال: به أختطف قلوب بني آدم، فقال موسى: فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ قال: أعجبه نفسه واستكثر عمله واصغر في عينه ذنبه. وقال: قال الله عز وجل لداود عليه السلام يا داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين قال: كيف أباشر المذنبين وأنذر الصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين أني

له منها. ويعلم منه أن العلم أفضل من العبادة اذ به يحصل الاهتداء الى المقابح والمحسن . والادلال نازیدن بعمل خود والمدل المنبسط المسرور الذي لا خوف له من التقصير في العمل نقصانه ولا تذلل له في مقام العبودية كما هو شأن الممجب بنفسه .

قوله (الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب به؟ فقال: هو في حاله الأولى وهو خائف أحسن حالاً منه في حال عجهبه) يمكن أن يراد بالعمل العمل البر والخوف من التقصير أو من عدم القبول والأولى أن يراد به العمل الشر أو اللغو والخوف من العقوبة لان التفضيل في الأول ظاهر ليس لبيان كثير فائدة قوله (اذ أقبل إبليس وعليه برنس - الخ) البرنس بضم الباء والنون وسكون الراء فلنسوة طويلة أو كل ثوب رأسه منه ملتزق به دراعة كان أوجبه أو مطراً أو غيره (فلا قرب الله دارك) لعلمه كناية عن خبرته أو بعد منزله عن المؤمن .

(به اختطف قلوب بني آدم) اختطاف ربودن يقال خطفه من باب علم وضرب واختطفه اذا استلبه وأخذه بسرعة ومن طريق العامة وان الشيطان ليحتم على قلب ابن آدم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس واذا غفل عن ذكر الله وسوس واستحوذ الشيطان على العبد غلبته واستمالته الى ما يريد منه .

أقبل التوبة وأغفو عن الذنوب، وأنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك .

باب حب الدنيا والحرص عليها

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن درست بن أبي منصور عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام وهشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأس كل خطيئة حب الدنيا .

(وأنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم) أي لا يتبهجوا بها ولا يبتكروا عليها ولا يمتدحوا أنهم بسببها خرجوا عن حد التقصير فإنه ليس عبد أنصبه أي أقيمه وفعله من باب ضرب . (لحساب إلا هلك) إذ كل عبد مقصر في أداء حقوقه تعالى وكل عمل ناقص في جنب عظمته ولا قدر له في مقابل نعمته فإذا وقع التقابل بين الأعمال والنعماء بقي أكثر النعماء لا مقابل لها من الأعمال فعلم أن احسانه تعالى إلى العباد وانابته انما هو بالفضل لا بالعمل (١) فينبغي أن لا يعجبوا به مع كماله في النقص فحاصل التعليل الردع عن العجب بالعمل لعدم الاعتداد به وعدم دخوله تحت الحساب وعدم الوزن له في مقابلة احسانه تعالى .

قوله (رأس كل خطيئة حب الدنيا) لأن كل خصال الشر مطوية في حب الدنيا وكل ذمام القوة الشهوية والغضبية مندرجة في الميل اليها ولذا قال الله عز وجل ومن كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه و من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فسي

(١) قوله وانما هو بالفضل لا بالعمل مذهب أهل العدل أن كل مشقة تصل إلى العبد بسبب اطاعة أمر المولى استحق نواباً بتمتضي عدله وحكمته وهذا حكم العقل ولولم يكن المولى عادلاً أو حكيماً احتمل في حقه تخلف عن الواجب لا إذا كان حكيماً عادلاً ولو بنى الأمر على تخطئة العقل في هذه الأحكام بطل قاعدة اللطف وأنبات النبوة والامامة والمعاد وسائر أصول الدين والمذهب، ولعل مراد الشارح أن هذا الثواب المستحق الذي يجب على العادل الحكيم إثابة المكلف به أقل كثيراً مما يصل إليه فعلاً في الآخرة فاصله مستحق واجب ومقداره زائد على مقدار الاستحقاق تفضل وقد ذكر علماءنا أن كل مشقة ومصيبة وألم ومرس ونقص تعرض المكلف سواء كان مؤمناً أو كافراً أو حيواناً يدرك الآلام يستحق بها على العادل الحكيم عوضاً إذا كان بسببه لامن قبل العبد وقد ورد أن لكل كبد حري أجراً وإن لم يكن هناك تكليف وامثال عباداة ومن قال أن المكلف لا يستحق أجراً على مقدمات العبادات كالسير إلى الحج إذا لم يترتب عليها نفس الحج ومات في الطريق فهو جاهل بأصول المذهب. (ش)

٢- عليٌّ ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما ذنبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها ، أحدهما في أولها والآخر في آخرها بأفسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم .

٣- عنه ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما ذنبان ضاريان في غنم ليس لها راع ، هذا في أولها وهذا في آخرها بأسرع فيها من حب المال والشرف في دين المؤمن .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن يحيى ، الخزّاز ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الشيطان يدير ابن آدم في كل شيء فإذا أعياه جثمه له عند المال فأخذ برقبته .

٥- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن أبي أسامة زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حشرات الآخرة من نهيب ، ولا يمكن التخلص من حبها إلا بالعلم بمقاييسها و منافع الآخرة و تصفية النفس و تعديل القوتين .

قوله (ما ذنبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها أحدهما في أولها والآخر في آخرها بأفسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم) شبه حب المال والشرف والجهل بالذنب الضاري المهلك المعتاد باكل اللحوم في الفساد والهلاك لقصد الإيضاح لأن حبهما يشغل القلب عن ذكر الله و ما يوجب القرب منه و يقيد به بلذة الأقبال إلى الخلق و اقبالهم إليه و يبعثه على ملازمة الفساق من أهل الدنيا و أمراء الجور و السدادة معهم و مخالفة ظاهره لباطنه و لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله : حب الجاه و المال يفتتان في القلب النفاق كما ينبت الماء البقل ، و يتولد منه جميع الأخلاق الذميمة كالحد و الحسد و العداوة و الرياء والكبر و المعجب و نحوها . **قوله** (ان الشيطان يدير ابن آدم في كل شيء) من أحوال المبهمة و المماد و الايمان و الطاعة و المعصية و الاخلاق (فإذا أعياه جثمه) أي لزم مكانه و لم يبرح (عند المال فأخذ برقبته) فالمال مصيدة عظمى و مكيدة كبرى للشيطان في صيد الخلق و جذبهم إلى الباطل و انشلائهم عن طريق الحق و حملهم على الجمع من طريق الحلال و الحرام بالحيللة و الخدعة و الظلم و بثهم على الأعمال و الأخلاق الخارجة عن القوانين العقلية و الشرعية .

قوله (من لم يتعز بعزاء الله) عزى يعزى من باب علم سبر على ما نابيه و عزيته

على الدنيا و من أتبع بصره ما في أيدي الناس كثر هممه ولم يشف غيظه و من

تغرية قلت له أحسن الله عزاك أي رزقك الصبر الحسن و المراء مثل سلام اسم من ذلك و تعزى هو تصبر وشعاره أن يقول ه انا لله وانا اليه راجعون كما أمر الله تعالى و معنى قوله بعز الله أي بتعزية الله اياه فأقام الاسم مقام المصدر (تقطعت نفسه حسرات على الدنيا) لعل المراد بالنفس الروح الانسانى اعنى النفس الناطقة المدبرة للروح الحيوانى الذى به يتحقق الموت اذا فسد وهى باقية أبداً (١) اما مسرورة بما حصلت من أسباب السعادة أو متحسرة بما حصلت من أسباب الشقاوة فلها بذاتها جنة وجحيم جنتها كما لاتها وجحيمها و ذائلها من حب الدنيا وما يتولد منه و باعتبار البدن جنة وجحيم تعود الى احديهما بعد الحشر اذا عرفت هذا فنقول من أحب الدنيا ولم يصبر على ما ناله فيها و ترك ما يتوقع منها فهو فى حسرة دائماً أما على الاول فظاهر و أما على الثانى فلانه ان لم يحصل له فهو فى حسرة لفوات محبوبه وان حصل له فهو فى حسرة على فواته و اخذه منه قهراً عند الموت و بعده كالماشق اذا لم يجد المعشوق او وجده و اخذه منه قهراً .

(و من أتبع بصره ما في أيدي الناس كثر هممه ولم يشف غيظه) فيه حث على النظر الى

(١) قوله ه به يتحقق الموت اذا فسد وهى باقية أبداً لعلك عرفت بما كررنا لك فى هذه التعليلات من الأدلة والشواهد على تجرد النفس الناطقة وبقائها ما بينك عن تأسيس الكلام فى هذا المقام لكن لا بأس بالإشارة الى حاصل ما مضى بتعبير أوضح لتقريب ذهن المبتدى أن شاء الله تعالى فنقول كل موجود ان أمكن فى حقه الفساد والفناء انما يتصور فناءه اما بفناء علته الفاعلية كزوال نور الشمس بافولها و انتفاء نور السراج بانتفاء نفس السراج و أما بزوال الموضوع والمادة ان توقف وجوده عليهما كزوال الطعم والرائحة عن الاشياء بتحلل مزاج الموضوع وتفرق عناصره كاللحم والفاكهة اذا فسد واما ان لم يحتاج الشئ الى الموضوع والمادة أصلاً كنور الشمس على الجدران فانه غير محتاج اليها، أو احتاج اليها فى أول الحدوث لافى البقاء كال دخان المتصاعد من الحطب والجزل المتحرق فربما يبقى الدخان بعد أن صار الجزل رماداً، وانما يحتاج الدخان فى حدوثه فقط الى احتراق الحطب، وأما النفس الناطقة الانسانية لما ثبت تجردها وعدم احتياجها الى المادة بعد وصولها الى رتبة العقل بالفعل وادراك الكليات فى الجملة وان احتاجت الى حصول المزاج الخاص بالانسان فى الجنين أول حدوثها كانت بمنزلة الدخان الساطع يحتاج فى اول حدوثه لافى بقاءه والبدن بالنسبة اليها كالعلل الممدة دون الفاعلة ومثله البناء و البناء حيث يحتاج البيت اليه فى حدوثه لافى بقاءه فلا وجه لبطلان النفس الناطقة بفساد البدن»

من دونه فإنه يوجب الرضا بقسمته ومعرفة قدر نعمته والشكر لربه ومنع من النظر الى من فوقه من أهل الدنيا وما هم فيه من النعماء فإن من نظر اليهم زاغ قلبه وكثر همه وزاد غمه و لم يشف غيظه بل يوجب زيادة غيظه لكثرة حظهم وقلة حظّه و يبعثه على تمنى مثل حالهم و هو لا يعلم حقيقة مآلهم كما قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم * وقال الذين اوتوا العلم وبلغكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها الا الصابرون * فلما خسف الله به وبادره الارض أصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون * وانتفاء الخسف بأهل الاموال والتجبر من هذه الامة لا يوجب انتفاء عقوبتهم في * من جهة فساد البدن بخلاف القوى البدنية كالباصرة والسامعة فانها من الروح الحيوانى الذى يؤثر الموت فى فنائها وهى بمنزلة آلات للنفس الناطقة كالمنشار للمتجار و المنظار للمبصر الضعيف .

فان قيل سلمنا ان النفس الناطقة لا يجب أن تغنى بفناء البدن كالدخان حيث لا يغنى بفناء الحطب فما الدليل على انها لا تغنى بنفسه ولا تتلاشى كما يتلاشى الدخان لا بسبب فناء الحطب بل بسبب آخر وهذا من التشكيكات الفخرية وأجاب عنه المحقق الطوسى فى شرح الاشارات بما حاصله ان النفس الناطقة ليست جسماً مركباً من أجزاء مقدارية أو من عناصر مختلفة [كالدخان حتى تتلاشى كما يتلاشى الدخان وانما شبهنا النفس به فى عدم الاحتياج الى البدن بعد الوجود فقط] وأيضاً النفس ليست مركبة من جزئين أحدهما كالهولى والاخر كالصورة حتى يتعطل تبدل النفسية بصورة اخرى لان الشئ الذى يمكن ان يتصور جزء من النفس كالهولى لا بد أن يكون مجرداً غير ذى وضع وغير متمكن فى مكان ولا متحيزاً فى حيز و الشئ المتصف بهذه الصفات لا بد أن يكون عاقلاً وان سمينا هولى فهى بنفسها من غير أن يلحقها تلك الصورة تدرك وهى باقية كسائر الهوليات وان احتمل أن للهولى المفروضة صورة تكون ادراكها وتعقلها بتلك الصورة فلنزم حينئذ بعدم امكان انفكاك تلك الصورة عن تلك الهولى وتبدلها بصورة اخرى لان هذه الحالات الطارئة لا بد أن تكون حادثة زمانية معلولة لتغيرات استعداد هذه كلها غير ممكنة فى غير الاجسام المادية .

ثم لما اوضح كلام الشارح هذا روحانية المعاد فقط استدركه بقوله و باعتبار البدن جنّة و جحيم تعود الى احدهما بعد الحشر فثبت سيورة الكمالات والذائل أجساماً بعد الحشر على ما سبق مراراً من تجسم الاعمال ؛ وقد سبق أيضاً ان كل كمال لا يتوقف استمرار وجوده على الجوارح يبقى مع النفس وان كان متوقفاً على البدن اول حصوله . (ش)

لم ير الله عز و جل عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه .

٦. عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله عن يعقوب بن يزيد ، عن زياد القندي ، عن أبي وكيع ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن الحارث الأعور ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : قال رسول الله ﷺ : إن الدينار و الدرهم أهلكم كان قبلكم وهما مهلككم .

٧. علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يحيى بن عقبة الأزدي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال أبو جعفر (عليه السلام) : مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز ، كلما ازدادت من القز على نفسها لثماً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غماً .

الآخرة فينبغي للمؤمن أن لا ينظر الى أموالهم ولا يتمنى مثل أحوالهم .
(و من لم ير الله عز وجل عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه) لأن نعم الله عليه غير المذكورات التي وجدها أو فقدتها كثيرة جليلة باطنة و ظاهرة فيجب أن ينظر إليها ويرضى عن ربه ويشكره وأن لا ينقل عنها ولا يسلبها فإن سلبها فقد كفر وقصر في شكرها الذي من أعظم أعماله واستحق بذلك نزول العذاب

قوله (ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلككم) حبهما وصرف العمر في تحصيلهما وتحصيل ما يتوقف عليهما عن أمتعة الدنيا ومشتبهاتها ولذاتها و في حفظ جميع ذلك من المهلكات العظيمة التي أهلكت كثيراً من السابقين لانه صرف قلوبهم و جوارحهم عن التفكير في أمر الآخرة والأعمال النافعة فيها و بعثهم على الاخلاق والأعمال الرذيلة كالظلم والحسد والحقد والعداوة والفخر والكبر والبخل ومنع الحقوق الى غير ذلك مما لا يحصى وإذا أخذوا منهم قهراً بالموت وأعطوا غيرهم بقواها لكين مغمومين أما أولاً فللفراق عن محبوبهم و أما ثانياً فلمصاحبة رذائل الاخلاق والأعمال التي بمنزلة الحيات تؤذيهم وتنهشهم أبداً ، و أما ثالثاً فلفوات الاخلاق و الأعمال النافعة الموجبة للسعادة أبداً و ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة و فعلوها بكم كفعلوها بهم لان أفعالهما متشابهة و آثارهما متقاربة ، وقيل : أول درهم ودينار ضرب أخذه ابليس ووضعه على عينه وقبله و قال من أحبك فهو عبدي .

قوله (مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لثماً كان أبعد لها من الخروج حتى يموت غماً) شبه حال الحريص بحال الدودة فإنه يفعل على نفسه

و قال أبو عبد الله عليه السلام : أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً . و قال : لاتشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما يأت .

٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و علي بن محمد ، جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان الملقى ، عن عبد الرزاق بن همام ، عن معمر بن راشد ، عن الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله قال : سئل علي بن الحسين عليه السلام أي الأعمال أفضل عند الله ؟

ما يوجب هلاكه من الاغشية والاعطية المانعة من الخروج من سجن الشقاوة الى جنة السعادة و مناطه الجهل بأحوال الدنيا و اضرارها في أمر الآخرة فيشغل قلبه بها و يسعى في تحصيلها حتى يموت غماً بفوات الدنيا والآخرة .

قوله (أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً) الحرص طرف الافراط في القوة الشهوية الطالبة لشهوات الدنيا و اذا وقع الافراط فيها طلبت ما يضر بالدين ولا يليق بأهله وهو مع كونه رذيلة سبب لرذيلة اخرى هي الافراط في القوة الفضية لان الحرص اذا منع مما أراد تشبه لدفع المانع بالنضب و اذا غلب أفرط و اذا أفرط صدر منه ما لا يمكن وصفه فهو دائماً يؤلم و يتألم فلا يكون غنياً لان الغنى من رفقه باله ولم تتفرق حاله والاسير للحرص عبد له يستعمله في أمور تحصيلها ألم وهم و فواتها حزن و غم بخلاف الحر وهو غير الحرص فانه فارغ عن جميع ذلك فهو أغنى من الحرص وأيضاً الغنى ما ينفع ولا يضر الحرص ما ينفعه في الدنيا والآخرة بخلاف الحرص فهو أغنى منه .

قوله (لاتشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما يأت) اشار بيم در دل انداختن و جامه اندروني پوئانیدن أي لاتدخلوا الاشتغال بما قد فات من الدنيا في قلوبكم أولاتجعلوه شمار قلوبكم فان اشتغال القلب بالقائمات من أمور الدنيا يوجب دوام تفكره فيها وفي تداركها و صرف العمر في تحصيلها وهو يوجب اشتغاله عن الاستعداد لأمر الآخرة و ما ينفع فيها لان الدنيا ضد الآخرة والاشتغال بأحد الضدين يمنع من الاشتغال بالآخر .

قوله (عن الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن الحرث بن شهاب بن زهرة بن الكلاب وهو بدل عن الزهري وفي بعض النسخ و عن الزهري عن محمد بن مسلم و الظاهر ان لفظة وعن زائدة من قلم الناسخ ويؤيده ان هذا الحديث ذكر متناً و ستداً في باب ذم الدنيا والزهد فيها وليست فيه هذه اللفظة ، والزهري على تقدير وجودها مشترك بين ستة رجال (١) أكثرهم ضعيف وهم إبراهيم بن سعد و سعد بن إبراهيم بن عبد -

(١) قوله و مشترك بين ستة رجال ، لوجه لترديد الشارح و تقطعه والزهري و محمد

قال : مامن عمل بعد معرفة الله عز وجل و معرفة رسوله ﷺ أفضل من بغض الدنيا فان ذلك لشعباً كثيرة و للمعاصي شعب فأول ما عصي الله به الكبر ، معصية إبليس حين أبي و استكبر و كان من الكافرين ، ثم الحرص وهي معصية آدم و حواء عليهما السلام حين قال الله عز وجل لهما : « كلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » فأخذوا مالا حاجة بهما إليه ، فدخل ذلك على ذرئتهما إلى يوم القيامة وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم مالا حاجة به إليه ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد

الرحمن ، و مسور بن مخرمة ، و محمد بن قيس ، و عبدالله بن أيوب و مطلب بن زياد و الاخيران ثقتان ، بقي شيء و هو ان في باب الذم محمد بن مسلم بن شهاب و هذا مع كونه غير مذكور في كتاب الرجال على ظني غير موافق لما هو في هذا السند و لعله نسبة الى جده السابق ، والله أعلم .

(مامن عمل بعد معرفة الله عز وجل و معرفة رسوله «س» أفضل من بغض الدنيا) دل على أن المعرفة أفضل لأنها أصل لجميع الاعمال و الاصل أفضل من الفرع و يدخل في معرفة الرسول معرفة الامام و اريد ببغض الدنيا تحقيرها و كراهتها و الاعراض عن متاعها و زينتها (فان لذلك لشعباً كثيرة و للمعاصي شعب) الظاهر أنه تعليل لكون بغض الدنيا بعد المعرفة أفضل الاعمال . و أن ذلك اشارة الى بغض الدنيا و أن المراد بالشعب الاولى أنواع الاخلاق و الاعمال الفاضلة ، و بالشعب الثانية أنواع المعاصي و الاولى مندرجة تحت بغض الدنيا و الثانية مندرجة تحت حبها ، فبغضها أفضل الاعمال لاشتماله على محاسن كثيرة مثل التواضع المقابل للكبر و القنوع المقابل للحرص ، و قس على هذا ، و يحكم المقابلة حب الدنيا أقبح الاعمال لاشتماله على رذائل كثيرة وهي الكبر الى آخر ما ذكر ، و لذلك قال أمير المؤمنين «ع» : « والله لدنيا كم أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم ، العراق بضم العين جمع عرق بفتح العين و سكون الراء و هو عظم أكل لحمه تقول عرقت العظم عرقاً من باب قتل اذا أكلت ما عليه من اللحم و في الفائق أنه العظم عليه اللحم و هذا جمع غريب لان فعلا لا يجمع على فعال و قال ابن فارس لم يسمع للعرق جمع .

(وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم مالا حاجة به اليه) ذمهم في طلب غير المحتاج اليه لانه يوجب ضياع العمر فيما لا يعنى و تهيج قوتى الشهوة والغضب و افسادهما في ملك البدن . ابن مسلم تابعى من مشاهير رجال العامة وفقهائهم مع ميله الى زين العابدين «ع» ، وعدوه من الفقهاء السبعة و روى في بعض الروايات ما يدل على نبيه وهو بعيد . كانت ولادته سنة اثنتين وخمسين و مات سنة أربع و عشرين و مائة . (ش)

أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة، فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة والدنيا دنيا ان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة .

٩- وبهذا الإسناد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في مناجاة موسى عليه السلام: يا موسى إن الدنيا دار عقوبة، عاقبت فيها آدم عند خطيئته وجعلتها ملعونة، ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لي، يا موسى إن عبادي الصالحين زهدوا

بل في نظام العالم واستيلاءه على العقل وعلى عزله في التدبير وتولد الرذائل غير محصورة موجبة للشقاوة الأبدية والغفلة عن الحق وما يقرب منه مثل العلوم الكاملة والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة الموجبة للمساعدة الأبدية التي هي مشاهدة جلال الله والقرب منه وأما طلب المحتاج إليه وهو القدر الضروري من الطعام والملبس والسكن ونحوها فليس بمذموم بل ممدوح لانه لا يمكن بدونه تكميل النفس بالعلم والعمل .

(حيث حسد أخاه فقتله) قيل قتله حسداً في قبول قربانه وقيل حب النساء وقيل في حب الدنيا لئلا يكون له نسل يعيرون أولاده في رد قربانه .

(فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا) يمكن أن يكون المراد بها الكبير والحرص وحب النساء وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة وهما شعبة واحدة بقرينة عدم ذكر الحب في المعطوف كما ذكر في السوابق، وأما الحسد فقد اكتفى عنه بذكر شعبة وأنواعه إذ الجنس لا وجود له إلا في ضمن أنواعه والله أعلم .

(والدنيا دنيا ان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة) المراد بالاولى قدر الكفاف وتحصيله من طريق مشروع ممدوح وبالثانية الزائد عليه وهو الذي ينبغي التحرز عنه ولا وجه لتخصيصه بالحرام بل ينبغي منع النفس عن كثير من المباح أيضاً لان في تسميتها به وتحريك القوة الشهوية اليه مضرة كثيرة .

قوله (وجعلتها ملعونة) اللعن الطرد والابعاد والسب وكان المراد بلعنها لمن أهلها أو كراهتها أو اجراء الكلام على قانون العرب والعرب تقول لكل شيء ضار ملعون، والشجرة الملعونة عندهم هي كل من ذاقها كرهها ولعنها وكذلك حال الدنيا فان كل من ذاق شهواتها لعنها اذا أحس بضررها (ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لي) أي كل ما في الدنيا من الخلق والعمل كائناً ما كان ملعون إلا ما كان لله تعالى وهو المؤمن ومعرفة الله ومعرفة رسله وأوليائه والعلم بأحكامه وشرايعه والعمل بطاعته وترك معصيته وتحصيل الكفاف ورعاية عباده لقصد قربته

في الدنيا بقدر علمهم وسائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم ومامن أحد عظمها فقرت عيناه فيها ولم يحقرها أحد إلا انتفع بها.

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن

محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقا رعاؤهما ، واحد في أولها و هذا في آخرها بأفسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم .

١١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن منصور بن العباس ، عن

سعيد بن جناح ، عن عثمان بن سعيد ، عن عبد الحميد بن علي الكوفي ، عن مهاجر الأسدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مر عيسى بن مريم عليه السلام على قرية قدمات أهلها

إلى غير ذلك من القربات التي تبقى بعد الدنيا و تنفع في الآخرة ، و ينبغي أن يعلم أن ما يقع في الدنيا من الاعمال أربعة أقسام : الأول ما يكون ظاهره و باطنه لله كالطاعات والخيرات الخالصة ، الثاني ما يكون ظاهره و باطنه للدنيا كالمعاصي والمباحات أيضاً لأنها مبدء البطر والغفلة إلا ما شذ ، الثالث ما يكون ظاهره لله و باطنه للدنيا كأعمال المرائي وطاعته ، الرابع عكس الثالث كطلب الكفاف لقصد حفظ بقاء البدن والقوة على العبادة و تكميل النفس بالعلم والعمل .

(يا موسى ان عبادي الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر علمهم) (١) لعلمهم بأنها سجن المؤمنين

و محبس الصالحين و في حلالها حساب و في حرامها عقاب و خيرها مقترن بشرها و حياتها بموتها وحلوها بمرها و خيرها قليل و شرها كثير ومتاعها سراب و عامرها خراب فلذا صرقوا قلوبهم عنها و زهدوا فيها ولم يركنوا اليها .

(و سائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم) فكل من كان جهله أتم و أكثر كانت رغبته فيها أشد وأوفر (و مامن أحد عظمها فقرت عينه فيها) كيف يسر ويفرح من عظمها و علق قلبه بنعيمها وهو يعلم أن أولها العناء وأوسطها البلاء وآخرها الفناء وأنها تختلس و تسوق بالفناء سكانها وتحدوا بالموت جيرانها .

(و لم يحقرها أحد إلا انتفع بها) لأنها توصل اليه ما عندها من حظها المقدر ونصيبه المقرر ،

(١) قوله « زهدوا في الدنيا بقدر علمهم » الانسان يعرف الدنيا بحواسه ويشترك

الناس جميعهم في وجود الحواس و ادراك الاجسام ولكن يعرف الحقائق والمعاني بعقله و كلما كان عقله أكمل كان اعتناؤه بالمعاني أشد وأقوم و كلما كان عقله ناقص كانت معرفته بالاجسام والمواد المحسوسة أظهر و اعتناؤه بالدنيا أشد فزهد الانسان في الدنيا بقدر علمه . (ش)

و طيرها ودوابها فقال: أما إنهم لم يموتوا إلا بسخطة ولو ماتوا متفرقين لندافنوا ، فقال الحواريون يا روح الله وكلمته ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنجتنبها ، فدعا عيسى عليه السلام ربه فنودي من الجو أن نادهم ، فقام عيسى عليه السلام بالليل على شرف من الأرض فقال: يا أهل هذه القرية! فأجابه منهم مجيب: لبيك يا روح الله وكلمته ، فقال: ويحكم ما كانت أعمالكم؟ قال: عبادة الطاغوت وحب الدنيا مع

قوله (أما أنهم لم يموتوا إلا بسخطة) السخطة بالتحريك وبالضم والسكون الغضب. (ولو ماتوا متفرقين لندافنوا) قال الشيخ في الأربعين، الظاهر أن التفاعل هنا بمعنى فعل كثنواني، ويمكن إبقاؤه على أصل المشاركة بتكلف. (فنودي من الجو أن نادهم) الجو بالفتح والتشديد ما بين السماء والأرض، و الشرف المكان العالي والموضع المرتفع . (فقال و يحكم) و يح اسم فعل بمعنى الترحم كما ان ويل كلمة العذاب و بعض اللغويين يستعمل كلاهما مكان الأخرى .

(ما كانت أعمالكم؟ قال: عبادة الطاغوت) أصله طغيوت من الطغيان وهو تجاوز الحد في تقدير فعلوت بفتح العين قدمت الباء على خلاف القياس وقيل طيغوت في تقدير فلعلوت ثم قلبت الباء ألفاً فصارت طاغوت وهو يذكر ويؤنث ويطلق على الكاهن والشيطان والصنم و على كل رئيس في الضلالة وعلى كل ما يصد من عبادة الله تعالى وعلى كل ما عيبد من دون الله وعلى المفرد والجمع. قال الشيخ رحمه الله لعلك تظن أن ما تضمنه هذا الحديث من أن الطاعة لأهل المعاصي عبادة لهم جار على ضرب من التجوز لا الحقيقة وليس كذلك بل هو حقيقة فإن العبادة ليست إلا الخضوع والتذلل والطاعة والانقياد ولهذا جعل سبحانه اتباع الهوى والانقياد عبادة للهوى فقال تعالى وأفرأيت من اتخذ الله هواءه وجعل طاعة الشيطان عبادة له فقال ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان، وذكر بعض الروايات الدالة عليه ثم قال: وإذا كان اتباع الغير والانقياد إليه عبادة له فأكثر الخلق عند التحقيق مقيمون على عبادة أهواء نفوسهم الخسيسة الدنية وشهواتهم البهيمية والسبعية على كثرة أنواعها واختلاف أجناسها وهي أصنامهم التي عليها عاكفون والانداد التي هم لها من دون الله عابدون وهذا هو الشرك الخفي نسأل الله سبحانه أن يعصمنا عنه و يطهر نفوسنا بجنه وكرمه .

(و حب الدنيا) هو منبع جميع الرذائل من الأعمال والأخلاق وهو نار في جوهر النفس تحرق جميع الخيرات و يظهر أثرها كما هو بعد الفراق من الدنيا . (مع خوف قليل وامل بميد) طول الأمل من أشد الخصال المذمومة فإنه يورث التساوة

خوف قليل وأمل بعيد وغفلة في لهو و لعب، فقال: كيف كان حبكم للدنيا، قال: كحب الصبي لأمه إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا وإذا أدبرت عنا بكينا وحزننا، قال كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟ قال: الطاعة لأهل المعاصي، قال: كيف كان عاقبة أمركم؟ قال: بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية، فقال: وما الهاوية؟ فقال: سجين قال: وما سجين؟ قال: جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة، قال: فما قلتم وما قيل لكم

ويعمى البصيرة وينسى الآخرة ويزيد الشوق إلى الدنيا والفرح بحصولها.

(وغفلة في لهو ولعب) عطف على خوف وعطفه على عبادة الطاغوت بعيد. واللهو بازي كردن وزن وفرزند و باطل و جيزی كه از عمل خير باز دارد. واللعب بفتح اللام وكسر العين بازي كردن و بفتحها بازي كردن ويمكن تخصيص الاول بالطبل والقمار ونحوها وتخصيص الثاني بغير ذلك والغفلة سبب لهما وهما سببان لثباتها ورسوخها في جرهر النفس قال الشيخ في: اما للمغفلة المجازية كما في نحو: النجاة في الصدق أو بمعنى «مع» كما في قوله تعالى «ادخلوا في أمم أول السببية» كقوله تعالى «فذلكم الذي لم تثنى فيه».

(قال: كحب الصبي لأمه إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا وإذا أدبرت علينا بكينا وحزننا) قال الشيخ الشرطيتان واقعتان موضع أي المفسرة احب الصبي و أمه .

(قال: الطاعة لأهل المعاصي) سمي الطاعة لهم والانقياد لحكمهم والاتباع لأمرهم و نهيمهم عبادة لانه ظهر له بعد الموت أن طاعة أهل المعاصي عبادة لهم حقيقة قال الشيخ ما ذكره هذا الرجل المتكلم لم يسي على نبينا وعليه السلام في وصف أصحاب تلك القرية وما كانوا عليه من الخوف القليل و الأمل البعيد و الغفلة واللهو و اللعب و الفرح بأقبال الدنيا والحزن بإدبارها هو بعينه حالنا و حال أهل زماننا بل أكثرهم خال عن ذلك الخوف القليل أيضاً نعموذ بالله من الغفلة و سوء المنقلب .

(قال: كيف كانت عاقبة أمركم؟ قال بتنا ليلة في عافية و أصبحنا في الهاوية، فقال: وما الهاوية؟ فقال سجين، قال: ما سجين؟ قال: جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة) قال الشيخ ما تضمنه هذا الحديث من كون أهل تلك القرية في جبال جمر توقد عليهم إلى يوم القيامة صريح في وقوع العذاب في مدة البرزخ أعنى ما بين الموت والبعث وقد انمقد عليه الإجماع ونطقت به الأخبار ودل عليه القرآن العزيز وقال به أكثر الملل وان وقع الاختلاف في تفاصيله، والذي يجب علينا هو التصديق بالمجمل بعذاب واقع بعد الموت وقبل الحشر في الجملة. و أما كيفياته و تفاصيله فلم نكلف بمعرفتها على التفصيل وأكثره مما لا تسمعه عقولنا (١) فينبني ترك البحث و

(١) قوله «مما لا تسمعه عقولنا» الانسان مجبول على قياس ما لم يعرفه بما يعرفه و»

قال: قلنا ردنا إلى الدنيا فنزهد فيها، قيل لنا: كذبتم، قال: ويحك كيف لم يكلمني غيرك من بينهم؟ قال: يا روح الله إنهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد وإنني كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما نزل العذاب عميتي معهم فأنا معلق بشعرة على شفير جهنم لأدري أكبكب فيها أم أنجو منها، فالتفت عيسى عليه السلام إلى الحواريين فقال: يا أولياء الله! أكل الخبز اليابس بالملح الجريش والنوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة .

الفحص عن تلك التفاصيل وصرف الوقت فيما هو أهم أعنى فيما يصرف ذلك العذاب ويرفعه عنا كيف ما كان وعلى أي نوع حصل، وهو المواظبة على الطاعات واجتناب المنهيات لئلا يكون حالنا في الفحص عن ذلك والاشتغال به عن الفكر فيما يدفعه و ينجي منه كحال شخص أخذه السلطان وحبسه ليقطع في غد يده وجذع أنفه فترك الفكر في الحول المؤدية إلى خلاصه و بقي طول ليله متفكراً في أنه هل يقطع بالسكين أو بالسيف وهل القاطع زيد أو عمرو (قيل لنا كذبتم) دل على أنهم لوردوا لعادوا كما نطقت به الآية .
(و انني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل العذاب عميتي معهم) قال الشيخ هذا يشعر بأنه ينبنى المهاجرة عن أهل المعاصي وأن المقوم معهم شريك لهم في العذاب ومحترق بنارهم وإن لم يشاركهم في أفعالهم وأقوالهم .
(فأنا معلق بشعرة على شفير جهنم) قال الشيخ : هذا كناية عن أنه مشرف على الوقوع فيها ولا يبعد أن يراد منه الصريح أيضاً . والشفير حافة الشيء وجانبه .

(لأدري أكبكب فيها) على صيغة المبنى للمفعول أي أطرح على وجهي .
(أكل الخبز اليابس بالملح الجريش) أي الذي لم ينعم دقه تقول جرشت الشيء

ولذلك يشكل عليه كثير من أمور البرزخ والآخرة . مثلاً يقيس الإنسان دور مكة وسككها و ابنتها بما رآه في بلده فالعجمي يتصور في مكة داراً واسعة فيها صحن كبير و بركة يفتسل فيها كل يوم مرات و يدفع عن نفسه حرارة الهواء ولا يختلج بباله ان الدار هناك ليس لها صحن و بركة واذاناً أحد في بلد الجبارين و اعتاد الخوف والاطاعة لاهواء الامراء مقيداً بقيود الظلمة بحيث يحسب كل صيحة عليه هي للعدو ثم خرج من بلاده الى غيرها يتعجب من الناس و حريقتهم و اختيارهم و عدم التزامهم بالطاعة امرأهم الا بالحق و كذلك الانسان في الدنيا يزعم جميع امور البرزخ كالدنيا ففي بعض الروايات أن ارواح الاشقياء في برهوت وفي هذه الرواية أنها في سجين وفي بعضها أن الميت يعذب في قبره . ولم يعرف في الدنيا شيئاً كذلك في أمكنة متعددة فيقيس الآخرة بالدنيا و يصعب على عقله فهمه . (ش)

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما فتح الله على عبد باباً من أمر الدنيا إلا فتح الله عليه من الحرص مثله.

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه: تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل، ويلكم علماء سوء، الأجر تأخذون، والعمل تضيعون، يوشك رب العمل أن يقبل عمله ويوشك أن يخرجوا من ضيق الدنيا إلى ظلمة القبر، كيف يكون من أهل العلم من هو في مسيره إلى آخرته وهو مقبل على ديناه وما يضره أحب

إذا لم تنعم دقه فهو جريش.

قوله (ما فتح الله على عبد باباً من أمر الدنيا إلا فتح الله عليه من الحرص مثله) دل على أن أهل الدنيا لا يشبعون منها بل لو أعطى كل واحد مثل الدنيا مرة طلبها مرتين لأن طلبها على قدر الحرص دون الحاجة ومراتب الحرص غير محصورة .

قوله (قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل) قال الله تعالى لأهل الدنيا هو ما من دابة إلا على الله رزقها، ولأهل الآخرة هو أن ليس للإنسان إلا ما سعى، فطلب العمل للدنيا مع أنها تنال بدونها وترك العمل للآخرة مع أنها لا تنال إلا به دل على نقص الإيمان وأنه مجرد التقول باللسان. قال بعض العارفين لرجل كيف طلبك للدنيا قال شديد. فقال هل أدركت ما تريد؟ قال لا قال فهذه التي تطلبها شديداً لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتي لم تطلبها .

(ويلكم علماء سوء، الأجر تأخذون. والعمل تضيعون) خاطب علماء الدين بالنداء و ذمهم بترك العمل بعلومهم وتوقع الأجر انكاراً لذلك وحثهم على العمل بقوله . (يوشك رب العمل أن يقبل عمله) ان خيراً فخير وان شراً فشر، وفيه إشارة إلى ما يرد عليه بعد الموت من الصور الحسنه والقبيحة من جهة الاعمال فهو اما في راحة روحانية أو في عقوبة نفسانية إلى يوم البعث ثم يرجع إلى الجنة عالية أو إلى نار حامية .

(و يوشك أن يخرجوا من ضيق الدنيا إلى ظلمة القبر) فيجدوا ما كانوا فيه من خير و شر حاضراً، وفيه ترغيب في ترك الدنيا لقلة مدتها وسرعة زوال شدتها، وتحريض على العمل لما بعدها والاعمال الصالحة انوار تدفع ظلمات القبر والقيامة .
(كيف يكون من أهل العلم من هو في مسيره إلى آخرته وهو مقبل على ديناه و ما يضره

إليه مما ينفعه .

١٤- عنه، عن أبيه، عن محمد بن عمرو - فيما أعلم - عن أبي علي الحذائي، عن حريز، عن زرارة ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أبعد ما يكون العبد من الله عز وجل إذا لم يهمله إلا بطنه وفرجه .

١٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان و عبد العزيز العبدي، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أصبح وأمسى والدنيا أكبر هممه جعل الله تعالى الفقر بين عينيه و شئت أمره ولم ينل عن

أحب إليه مما ينفعه) ما يضره الدنيا وأعمالها المطلوب منها متاعها وما ينفعه هو الآخرة و أعمالها المستلزمة لرفع درجاتها، ومن أدبر عن الثاني وأقبل إلى الأول وأحب الدنيا و الاستكثار منها وصحبه أهلها للجهل والمال فليس بعالم وإنما العالم من عرف الله وعظمته و عزه وقهره وغلبته ودينه وكتابه وسنته وبهت ذلك على الورع والتقوى والزهد في الدنيا و دوام الهيبة والخشية والعمل لله هو الذي وصفه الله تعالى بقوله «انما يخشى الله من عباده المملوء» قوله (أبعد ما يكون العبد من الله عز وجل إذا لم يهمله إلا بطنه وفرجه) للبطن و الفرج نصيب عقلا وشرعاً وهو ما يحتاج إليه في قوام البدن واكتساب العلم والعمل و بقاء النوع ودفع الشهوة المضرة، وأما الزائد عليه فمن طغيان القوة الشهوية وأعظم المهلكات و جواذب النفس عن سبيل الخيرات إلى الشهوات والشبهات وأبلغ أسباب البعد من الله تعالى و من دار القرار واكمل أسباب القرب من الفراعنة والدخول في النار ولذلك حذر «ع» من صرف الهممة إلى تحصيل مقاصدهما الكثيرة مفاسدهما . ويدخل في هم البطن البطنة والاكل والشرب من الحرام وصرف الجوارح في تحصيل مقاصده وفي هم الفرج الزنا وما يشبهه والنظر واللمس و استماع الحركات إليه وجميع مقدماته المعينة عليه .

قوله (من أصبح وأمسى والدنيا أكبر هممه جعل الله الفقر بين عينيه) فهو فقير في الآخرة لتقصيره فيما ينفعه فيها وفي الدنيا لأنه يطلبها شديداً والغنى من لا يحتاج إلى الطلب و لان مطلوبه كثيراً ما يفوت عنه والفقر عبارة عن فوات المطلوب وأيضاً يبخل عن نفسه و عياله خوفاً من فوات الدنيا و هو فقر حاضر .

(و شئت أمره) في الآخرة لكونه فائت المقصود فيها وفي الدنيا لتفرق قلبه في طرق

تحصيلها لعدم عمله بما هو المقدر منها .

(و لم ينل من الدنيا الا ما قسم له) قال الله تعالى «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا»

و ما جعله الحكيم قسماً لكل واحد وهو ما يأكله ويحتاج إليه مادام العمر يأثره قطعاً و ان

الدنيا إلا ما قسم الله له ومن أصبح وأمسى والآخره أكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له أمره .

١٦- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن سنان ، عن حفص بن قرط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشد لحسرتة عند فراقها .

١٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبد العزيز العبدى ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال : هم لا ينقى وأمل لا يدرك ورجاء لا ينال .

لم يبالغ في تحصيله ورفض الكد في طلب الدنيا ، وأما ما يجمعه ويتركه فليس قسماله بل لغيره وهو حمال الحطب (و من أصبح وأمسى والآخره أكبر همه جعل الله الغنى في قلبه) فيصرف قلبه الى الله معرضاً عما عداه و يعطف فكره الى احسانه غافلاً عما سواه و يثق بوصول رزقه معتمداً على وعد مولاه ولا يحتاج في شيء من اموره الى الانام ولا يطلب قضاء حوائجه من الخواص والعوام والغنى عبارة عن هذه الامور .

(و جمع له امره) في الآخره لكونه عاملاً لها وفي الدنيا لتفرغ خاطره عنها فضلاء عما فيها مما يفتقر به المفتونون بها ، وبالجمله تفرق القلب في الدنيا وتزلزله انما هو لطلب الرزق و عدم العلم بموضعه و الله سبحانه رفع عنه ذلك التفرق والتزلزل و أمر الدنيا بخدمته فيأتيه رزقه من حيث لا يحتسب بل زائد عليه كما قيل اترك الدنيا كلها و خذها كلها فان تركها في أخذها و أخذها في تركها .

قوله (من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشد لحسرتة عند فراقها) اشتباك بهم در رفتن يقال اشتبكت النجوم اذا كثرت وانضمت وكل متداخلين مشتبكان ومنه تشبيك الاصابع لدخول بعضها في بعض ، وفيه ترغيب في رفض الدنيا وترك محبتها لئلا يشتد الحزن والحسرة في مفارقتها فان من أحب شيئاً تحزن وتحسر من مفارقتها وكلما زاد المحبوب زاد الحزن و الحسرة كما أشار اليه أيضاً أمير المؤمنين (ع) بقوله « وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده » وذلك لشدة المحبة ومن ثم قيل ومن أكبر المصالح ترك محبوب لا بد من مفارقتها تركا باستدراج النفس واستغفالها كي لا يفدحه مفارقتها دفعة مع تمكن محبته من جوهرها فيبقى كما نقل من مشوقه الى موضع ظلماتي شديد الظلمة .

قوله (من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال : هم لا ينقى وأمل لا يدرك و رجاء لا ينال) لا ينقى بالثنين أي لا ينفع أو بالفاء أي لا يزول لبقائه بعد الموت . و لعل المراد أن

باب الطمع

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن حسان ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه .
٢ - عنه ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، بلغ به أبا جعفر عليه السلام : قال : بئس العبد عبد له طمع يقوده وبئس العبد عبد له رغبة تذلّه .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس .

٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن بعض أصحابنا ، عن علي بن سليمان بن رشيد ، عن موسى بن سلام ، عن سعدان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : [ما] الذي المقدر من الدنيا لكل أحد يأتيه وان لم يبالغ في طلبه ، وغير المقدر لا يأتيه وان طلبه فتعلق القلب به تعلق بهم لا ينفع أي لا يزول وبأمل ورجاء لا يدرك ولا ينال .

يا طالب الرزق في دنياك مجتهداً أقصر عنائك ان الرزق مقسوم

لا تحرصن على ما لست تدركه ان المحرص على الامال محروم

أو المراد أن من تعلق قلبه بالدنيا ودخل حبها فيه يهتم بمراقبتها ويأمل أن يكون هو معها ويرجى أن تكون هي معه ، ومن البين أن الدنيا فانية فلا يدرك أملاً ورجاءه ويبقى مع هم لا يقنى ولا يزول والله أعلم .

قوله (ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه) رغبة أرادته واشتدته وهي من الله عزة ومن غيره ذلة فقوله تذلّه صفة مخصصة والذلة لازمة سواء حصل له المرغوب أم لم يحصل وعدم الحصول أكثر فيكون مع ذله ورفع وقاره بين الانام فاقداً للمرام ومبغوضاً لرب العالمين فاكسب خسران الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين .

قوله (رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس) طمع اميد داشتن بجزى . وهو يورث الذل والاستخفاف والحسد والحقد والعداوة والغبية والوقية وظهور الفضائح والظلم الكثير والمداينة والنفاق والرياء والصبر على باطل الخلق والاعانة عليه وعدم التوكل على الله والثوق به والتضرع اليه والرضا بقسمه والتسليم لامره الى غير ذلك من المفاسد وقطع الطمع يورث أضداد هذه الامور التي كلها خيرات .

قوله (قال قلت له [ما] الذي يثبت الايمان في العبد؟ قال : الورع ، والذي يخرجه منه؟ قال :

يثبت الايمان في العبد ؟ قال: الورع، والذي يخرج منه ؟ قال: الطمع .

(باب الخرق)

١- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن مَنْ حَدَّثَهُ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مَنْ قَسَمَ لِدِ الْخَرْقِ حُجْبٍ عَنْهُ الْإِيْمَانُ .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن عمرو ابن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لو كان الخرق خلقاً يَرَى ما كان شيء مما خلق الله أقبح منه.

(باب سوء الخلق)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخلُّ العسل.

الطمع) الورع وهو لزوم الاعمال الجميلة المسعدة في الدنيا والاخرة يقوى نور الايمان ويزيد العقائد و يشبهها في القلب لما مر مراراً أن بين الظاهر والباطن تناسباً بها يصل اثر كل منها الى الآخر، والطمع يخرج من الايمان لما عرفت من كثرة مفاسده، والمفاسد يبطل الايمان ويضعفه وهو المراد باخراجه منه، وفيه دلالة على أن الايمان نفس الاعتقاد .

قوله (من قسم له الخرق حجب عنه الايمان) الخرق بالتحريك درشتى كردن وهو مصدر خرق من باب علم اذا عمل شيئاً فلم يرفق فيه والاسم الخرق بالضم والسكون، وقدروى وأن الرفق بمن والخرق شوم، ومن شومه انه يحجب عن صاحبه الايمان ويوجب فساد أمره في الدين لان الايمان لا يستقر الا في قلب سليم عنه وعن آفاته التي يشتبك بعضها في بعض كما لا يخفى على ذوى البصائر الثاقبة و من شومه أنه يوجب تنفر الطبايع عن وصف به وفساد أمره في الدنيا ثم الخرق شوم ان لم يقع في موضعه والا فهو بمن كما يرشد اليه قول أمير المؤمنين عليه السلام «وإرفق ما كان الرفق إرفق» أي أصلح «واعتزم» بالشدة وحين لا يغنى عنك أي الرفق و الا الشدة، وفيه تنبيه على سلوك سبيل الرفق بقدر الامكان .

قوله (لو كان الخرق خلقاً يرى ما كان شيء مما خلق الله أقبح منه) فيه تفسير عن الخرق لتنفر الطابع عن الصورة القبيحة و سيراها المتصف به بعد الموت و هي رفيقة أبدأ و يفتضح بها عند الابرار .

قوله (ان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل) سوء الخلق وصف للنفس يوجب

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي -
عبدالله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : أبي الله عز وجل لصاحب الخلق السيئ
بالنوبة . قيل : و كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : لأنه إذا تاب من ذنب وقع في
ذنب أعظم منه .

٣ - عتبة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ،
عن سيف بن عميرة ؛ عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن سوء الخلق يفسد
الإيمان كما يفسد الخل العسل .

٤ - عنه ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عبدالله بن عثمان ، عن الحسين
ابن مهران ، عن إسحاق بن غالب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من ساء خلقه
عذب نفسه .

للنفس فسادها و انقباضها و تغيرها على أهل الخلطة والمعاشره و اذائهم بسبب ضعف أو
بلاسبب و لرفض حقوق المعاشرة و عدم احتمال ما لا يوافق طبيعته منهم و قيل هو كما يكون مع
الخالق أيضاً بعدم تحمل ما لا يوافق طبيعته من النوائب والاعتراض عليه ، و مناسده و آفاته في
الدنيا والدين كثيرة منها أنه يفسد العمل بحيث لا يترتب عليه ثمرته المطلوبة منه كما يفسد
الخل العسل وفيه تشبيه معقول بمحسوس الايضاح واذا أفسد العمل أفسد الإيمان أيضاً كما
صرح به في الخبر الآتي .

قوله (قال النبي ﷺ) أبي الله عز وجل لصاحب الخلق السيئ بالنوبة . قيل :
وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : لأنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه (الإباء بالنوبة
يحتمل الإباء بوقوعها والإباء بقبولها والسائل سأل عن حاله و سببه مع أن باب التوبة مفتوح
للمذنبين والله عز وجل يقبل التوبة عن عباده ، والجواب أن الخلق السيئ يمنع صاحبه من
التوبة والبقاء عليها واوتاب من ذنب وقع عقبه بلامهلة في ذنب أعظم منه لان نقض التوبة
ذنب مقرون بذنب آخر وعما أعظم من الاول أولان ذلك الخلق اذا لم يعالج يعظم و يشدد قوته
آناً فآناً و قوة المؤثر و عظمتها مستلزمة لقوة الاثر و عظمتها فالذنب الاخر أعظم من الاول
و انما يتحقق تخلصه من هذه الذنوب بالتوبة من هذا الخلق و رفعه بمعالجات علمية و
عملية كما هو المقرر في علاج جميع الصفات الذميمة .

قوله (من ساء خلقه عذب نفسه) لان نفسه منه في تعب كالناس و لانهم قد لا يحتملون
منه فيؤذونه كما يؤذيهم و لما كان هو الباعث لذلك كأنه عذب نفسه .

٥- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد، عن يحيى بن عمرو، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أوحى الله عز وجلّ إلى بعض أنبيائه: الخلق السيّء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل.

(باب السفه)

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ السفه خلقٌ لئيمٌ يستطيل على من [هو] دونه و يخضع لمن [هو] فوقه.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي المغرا، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تسفهوا فإنّ أئمتكم ليسوا بسفهاء. وقال أبو عبد الله عليه السلام: من كافأ السفه بالسفه فقد رضي بما أتى إليه

قوله (ان السفه خلق لئيم يستطيل على من دونه و يخضع لمن فوقه) السفه قد يقابل الحكمة الحاصلة بالاعتدال في القوة العقلية و هو وصف للنفس يبعثها على السخرية والاستهزاء والاستخفاف والجزع والتملق و اظهار السرور عند تألم الغير والحركات الغير المنتظمة والاقوال والافعال التي لا تنما به أقوال العقلاء وأفعالهم منشأه الجهل وسخافة الرأي و نقصان العقل و قد يقال الحلم الحاصل بالاعتدال في القوة الغضبية و هو وصف للنفس يبعثها على البطش والضرب والشم والخشونة والتسلط والغلبة والترفع و منشأه الفساد في تلك القوة و ميلها الى طرف الافراط ولا يبعد أن ينشأ من فساد القوة الشهوية أيضاً و هو خلق لئيم يستطيل أى يقهر من دونه و يخضع لمن فوقه طلباً لرضاء و طمعاً في مال وجاهه والاستطالة من فساد القوة العقلية والغضبية و الخضوع من فساد القوة العقلية والشهوية، و الظاهر جر لئيم بالاضافة اذ رفعه بالوصف يوجب ارتكاب نوع تجموز في وصف الخلق باللئيم والاستطالة.

قوله (لا تسفهوا فان أئمتكم ليسوا بسفهاء) نقل عن المبرد و ثعلب أن سفه بالكسر متعد و بالضم لازم فان كسرت الفاء هنا كان المفعول محذوفاً أى لا تسفهوا أنفسكم، والخطاب للشيعة كلهم والغرض من التعليل هو الترغيب في الاسوة والنرض أنكم ان سفهتم نسب من خالفكم السفه الى أئمتكم كما ينسب الفعل الى المؤدب و أئمتكم ليسوا بسفهاء فينبغى أن لا تسفهوا لئلا ينسب ذلك الى أئمتكم.

حيث احتذى مثاله.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتساбан فقال: البادي منهما أظلم ووزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم .

٤- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن صفوان، عن عيص بن القاسم، عن

قوله (و قال أبو عبد الله ع) الظاهر أنه رواية أخرى بحذف الاسناد .

(من كافاً السفه بالسفه فقد رضى بما آتى إليه حيث احتذى مثاله) حيث تعليل للرضا بما آتى السفه إليه ، والاحتذاء الاقتداء . وفيه زجر عن مكافأة السفه بالسفه وترغيب في تركها كما هو شأن الكرام قال الله تعالى في وصفهم : و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، و قال : و اذا مروا باللغو مروا كراماً .

قوله (عن أبي الحسن موسى ع) في رجلين يتسابان فقال: البادي منهما أظلم و وزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم) مثله ما رواه مسلم عن النبي ص قال المستبان ما قالاً فعلى البادي ما لم يتعد المظلوم ، يعني اثم سباب المتسابين على البادي أما اثم ابتدائه فلان السب حرام و فسق لحدث سباب المؤمن فسق و قتاله كفر ، و أما اثم سب الراد فلان البادي هو الحامل له على الرد وان كان منتصراً فلا اثم على المنتصر لقوله تعالى : و لمن انتصر بعد ظلمة - الآية ، لكن الصادر منه هو سب مترتب عليه الاثم الا أن الشرع اسقط منه المؤاخظة وجعلها على البادي للعلة المتقدمة و انما أسقطها عنها ما لم يتعد أي يتجاوز فانه ان تعدى كان هو البادي في القدر الزائد والتعدى في الرد قد يكون بالتكرار مثل أن يقول البادي يا كلب فرد عليه مرتين وقد يكون بالافحش كما لو قال له يا سنور فيقول في الرد يا كلب ، و انما كان هذا متدياً لان الرد بمنزلة القصص والقصص انما يكون بالمثل، ثم الراد أسقط حقه على البادي وبقي على البادي حق الله تعالى لقدومه على ذلك ولا يبعد تخصيص تحمل البادي اثم الراد بما اذا لم يكن الرد كذباً أو الاول قذفاً فانه اذا كان الرد كذباً مثل أن يقول البادي: يا سارق و هو سارق فيقول الراد: بل أنت سارق و هو كاذب أو يكون الاول قذفاً مثل أن يقول يا زاني فيقول الراد بل أنت الزاني فالظاهر أن اثم الرد على الراد وبالجملة انما يكون الانتصار اذا كان السب مما تسارف السب به عند التأديب كلاحق والجاهل والظالم و أمثالها فامثال هذه اذا رد بها لا اثم على الراد و يعود اثمه على البادي والله أعلم .

أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أبغض خلق الله عبد اتقى الناس لسانه .

(باب البذاء)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن أبي المغيرة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: [إن] من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه أن يكون فحاشاً، لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فإنه لغية أو شرك شيطان .

٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عتياش، عن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله حرم الجنة على كل فحاش بذى، قليل الحياء

قوله (إن أبغض خلق الله عبد اتقى الناس لسانه) ذكر هذا الحديث في باب من يتقى شره أنسب ولعل ذكره في هذا الباب باعتبار أنه مبدأ السفه .

قوله (من علامات شرك الشيطان) الشرك و الشراكة مثال السمك و السمكة دام صياد و مثال الكلم والكلمة انباز كردن كسى را در كارى وهما مصدرا شركته فى الامر من باب علم اذا صرت له شريكاً فيه و اقتصر الشيخ فى الاربعين على ذكر المصدر و قال هو بمعنى اسم المفعول أو اسم الفاعل أى مشاركاً فيه مع الشيطان أو مشاركاً فيه الشيطان، و الفحاش من يبالي فى الفحش و يعتاد به و هو القول السيئ .

قوله (إذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فإنه لغية أو شرك شيطان) لغية بكسر الهمزة و تشديد الياء المفتوحة ولد الزنا واللغى كالفنى الدنى الساقط عن الاعتبار كذا قال الجوهري وغيره ، و لم يذكره الشيخ و انما ذكر احتمالين آخرين فقال يحتمل أن يكون بضم اللام و اسكان الهمزة و فتح الياء المثناة من تحت أى ملئى والظاهر أن المراد به المخلوق من الزنا ، و يحتمل أن يكون بالعين المهملة المفتوحة أو الساكنة والنون أى من دأبه أن يلعن الناس أو يلعنوه قال فى كتاب أدب الكاتب فعلة بضم الفاء و اسكان العين من صفات المفعول و بفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل همزة للذى يهزم به و همزة لمن يهزم بالناس و كذلك لعنة و لعنة انتهى كلامه .

قوله (إن الله حرم الجنة على كل فحاش بذى قليل الحياء) البذى يشد الياء

لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانك إن فتشته لم تجده إلا لغية أو شرك شيطان فقيل: يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان؟ فقال رسول الله ﷺ: أما تقرأ قول الله عز وجل: «وشاركهم في الأموال والأولاد».

وإن القوى من البذاء بالفتح والمد بمعنى الفحش في القول يقال فلان بذى اللسان أى فحاش، والمراد بقلة الحياء اما المعنى الظاهري، أو عديمه كما يقال فلان قليل الخير أى عديمه، ولعله «ص» أراد أن الجنة مجرمة عليهم زماناً طويلاً لا محرمة تحريماً مؤبداً أو المراد جنة خاصة معدة لغير الفحاش والا فظاهره مشكل فإن العصاة من هذه الأمة مآلهم إلى الجنة وإن طال مكثهم في النار كما قاله الشيخ رحمه الله.

(قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان؟ فقال رسول الله «ص»: أما تقرأ قول الله عز وجل «وشاركهم في الأموال والأولاد») قال الشيخ قال المفسرون إن مشاركة الشيطان لهم في الأموال حملهم على تحصيلها وجمعها من الحرام وصرفها فيما لا يجوز وبمئهم على الخروج في انفاقها عن حد الاعتدال أما بالاسراف والتبذير أو البخل والتقتير وأمثال ذلك وأما المشاركة في الأولاد فتحثهم على التوصل إليها بالأسباب المحرمة من الزنا ونحوه أو حملهم على تسميتهم إياهم بعبدة العزى وعبدة اللات، أو تهليل الأولاد بالحمل على الأديان الزائفة والأفعال القبيحة هذا كلام المفسرين، وقد روى الشيخ الجليل ثقة الاسلام أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله سره حديثاً يتضمن معنى آخر للمشاركة في الأولاد روى في باب الاستخارة للزكاح من تهذيب الأحكام عن أبي بصير عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال «إذا تزوج أحدكم كيف يصنع؟ قال: قلت له: ما أدري جعلت فداك قال: فإذا هم بذلك فليصل ركعتين ويحمد الله ويقول: اللهم اني أريد أن أتزوج فأقدر لي من النساء أعفهن فرجاً واحفظهن لي في نفسها وفي مالي وأوسعهن رزقاً وأعظمهن بركة وقدر لي منها ولداً طيباً تجعله خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي، فإذا أدخلت عليه فليضع يده على ناصيتها ويقول: واللهم على كتابك تزوجتها وفي أمانتك أخذتها و بكلماتك استحلمت فرجها فإن قضيت في رحمها ولداً فأجعله مسلماً سوياً ولا تجعله شرك شيطان» قلت وكيف يكون شرك شيطان؟ فقال لي أن الرجل إذا دنى من المرأة وجلس مجلسه حضره الشيطان فإن هو ذكر اسم الله تمنحى الشيطان عنه، وإن فعل ولم يسم أدخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعاً والنطفة واحدة. قلت فبأي شيء يعرف هذا؟ قال بحبنا وبغضنا، وهذا الحديث يعضد ما قاله المتكلمون من أن الشيطان أجسام شفاقة تقدر علىولوج في بواطن الحيوانات ويمكنها التشكل بأي شكل شاعت وبه يضاف ما قال بعض

قال: وسأل رجلٌ فقيهاً هل في الناس من لا يبالي ما قيل له؟ قال: من تعرض للناس يشتمهم وهو يعلم أنهم لا يثر كونه، فذلك الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه .
٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي جميلة ، يرفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله يبغض الفاحش المتفحش .

٥- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن نعمان الجعفي قال: كان لأبي عبد الله عليه السلام صديقٌ لا يكاد يفارقه إذا ذهب مكاناً ، فبينما هو يمشي معه في الحدائق و معه غلامٌ له سدي يمشي خلفهما إذا التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرّات فلم يره ولمّا نظر في الرّابعة قال: يا ابن الفاعلة أين كنت؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده فصكّ بها جبهة نفسه ، ثم قال: سبحان الله تقذف أمّه ، قد كنت أرى أن لك ورعاً فإذاً ليس لك ورعٌ ، فقال: جعلت فداك إن أمّه سديّة مشركة ، فقال: أما علمت أن لكل أمّة نكاحاً ، تنح عني ، قال: فما رأيته يمشي معه حتّى فرّق الموت بينهما ، وفي رواية أخرى: إن لكل أمّة نكاحاً يحتجزون به من الزّنا .

الفلاسفة من أنها النفوس الارضية المدبرة للمناسر أو النفوس الناطقة الشريرة التي فارقه أبدانها وحصل لها نوع تعلق و الفة بالنفوس الشريرة المتعلقة بالأبدان فتدعها وتعينها على الشر والفساد . انتهى كلامه أعلى الله مقامه .

قوله (و سأل رجل فقيهاً هل في الناس من لا يبالي ما قيل له) يريد أنه لا يوجد ذلك فإن طبع الانسان مجبول على أن يبالي ما قيل له و يستكرهه فأجاب العقية بأن من شتم مثلاً رجلاً يقدر على شتمه و هو يعلم أنه لا يترك فهو من لا يبالي ما قيل له و ان كان يستكرهه في الواقع .

قوله (فبينما هو يمشي معه في الحدائق) الحداء مثل كتاب النعل والحداء بالتشديد صانها والحدائين جمع الحداء .

(فقال: أما علمت أن لكل أمّة نكاحاً تنح عني الخ) دل على أمور: الاول ان مثل ذلك القول المستند الى الجهل لا يعذر ، لا يقال انه لم يعذر لعلمه بأن لكل أمّة نكاحاً و عقداً كما يرشد اليه الاستفهام للتقرير والتوبيخ في قوله «ع» . وأما علمت أن لكل أمّة نكاحاً، لانا نقول علمه بذلك لا يخرج عن الجهل لانه توهم أن النكاح المبيح للموطى هو النكاح الشرعي المستند الى نبي من الانبياء وأن نكاح المشرك لا يبيح الثاني أنه لا يجوز أن يقال لاحد من أفراد

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الفحش لو كان مثلاً لكان مثلاً سوء .

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجلٌ فدعا الله أن يرزقه غلاماً ثلاث سنين فلمّا رأى أن الله لا يجيبه قال : يارب أبعيد أنا منك فلا تسمعي أم قريب أنت

الإنسان إلا مع القطع بأنه متولد من الزنا لا احتمال أن يكون تولده من نكاح بل لا يجوز ذلك القول مع القطع أيضاً، الثالث أنه لا يجوز مصاحبة الفاسق وإن كان قريباً أو صديقاً لوجوب البنفس لله وإنما فارقه دعاءه إلى آخر العمر لأنه كان فاسقاً في مدة عمره إذ هذا الذنب لكونه ممن حق الام لا يدفعه إلا الجديد طلبها أو العفو وشيء منهما لم يكن مقدوراً .

قوله (إن الفحش لو كان مثلاً لكان مثلاً سوء) أي لو كان شخصاً مجسداً (١) في هذه النشأة وأما في النشأة الآخرة فالظاهر أنه مثال قبيح يرى ويتأذى به صاحبه والفرقان هذه النشأة دار التكليف ودار الكمون والنشأة الآخرة دار الجزاء ودار البروز فيظهر فيها صور الاخلاق والاعمال أن خيراً فخيئاً وإن شراً فشرأ .

قوله (قال يارب أبعيد أنا منك فلا تسمعي أم قريب أنت مني فلا تجيبي) الظاهر أن مراده بالبعد البعد المعنوي دون المكاني لأن تجويز ذلك كفر فكان أولى بالجرح واللولوم وإنما نسب البعد إلى نفسه والقرب إليه عز وجل للتنبيه على أن البعد إذا تحقق كان من

(١) قوله أي لو كان شخصاً مجسداً ، شأن الانبياء تقريب الحقائق إلى افهام الناس وشأن الحكماء بيان الحقائق لاهل الفضل والمستعدين وإن لم ينله الناس . فالحكمة كسائر الفنون الخاصة باهل الخبرة والعالمين باصطلاحهم كالنحو والصرف والطب والهندسة و يحصل فهمهم بالتمرن والتدريج ، وأما الدين فأكثر مسائله لعامة الناس وإن كان فيها مسائل دقيقة لاهل الذوق والعرفان ومما ألهمه الله الانبياء لتقريب الناس إلى الحقائق الغير المحسوسة تشبيهها بالمحسوسات وهذا الخبر مصرح بذلك ولو كان الفحش مجسداً لكان في صورة سيئة قبيحة وقد سبق مثله في الصفحة ٣٣٣ ولو كان الخرق خلقاً يرى ما كان شيء مما خلق الله اقبح منه وهذا مبنى تجسم الاعمال في الآخرة كما ذكره الشارح رحمه الله تعالى فيظهر فيها صور الاخلاق والاعمال ، وقال أيضاً في الصفحة ٣٢٠ وجنتها أي جنة النفس كمالاتها وجحيمها رذائلها من حب الدنيا وما يتولد منه وباعتبار البدن جنة وجحيم تعود إلى احديهما بعد العود إلى الحشر ، و بين ذلك أتم بيان في الصفحة ١٥٤ و ١٥٥ من الجزء الاول فراجع . (ش)

منّي فلا تجيبني قال: فأتاه آت في منامه فقال: إنك تدعو الله عز وجل منذ ثلاث سنين بلسان بذي و قلب عات غير تقى ونية غير صادقة، فأقلع عن بذائك وليتق الله قلبك لتحسن نيتك، قال: ففعل الرجل ذلك ثم دعا الله فولد له غلام .

٨- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن من شرّ عباد الله من تكره مجالسته لفحشه .

٩- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: البذاء من الجفاء والجفاء في النار .

١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان

جانب العبد والقرب ان تحقق كان من نفسه عز وجل لان العبد وان بلغ في اخلاص العبودية لا يصلح أن يعد نفسه قريباً منه . وقوله فلا تجيبني، معناه فلا تجيبني بسبب من الاسباب والجواب ظاهر الانطباق على الشق الثاني مع امكان انطباقه على الاول أيضاً .

(قال فأتاه آت في منامه فقال: انك تدعو الله عز وجل منذ ثلاث سنين بلسان بذي و قلب عات غير تقى ونية غير صادقة - الخ) البذي الفحاش . وعات اسم فاعل من عنى عتواً اذا استكبر وجاوز الحد، والتقوى التنزه عن رذائل الاعمال والاخلاق وعما يشغل القلب عن الحق و النية الصادقة توجه القلب الى الله تعالى وحده وانبعث النفس نحو الطاعة غير ملحوظ فيه سوى وجهه الله ويفهم منه أن الفسق يمنع الاجابة ولا ينافيه ما روى من أن دعاء الفاسق أسرع اجابة لكراهة استماع صوته لان سرعة اجابة دعائه ليست كلية على أن سرعة الاجابة يمكن أن يكون لمن كان مبنوعاً بذاته، وأما من كان محبوباً بذاته ومبنوعاً بفعله فربما تبسط الاجابة نظر الى الاول وربما تسرع نظر الى الثاني وقد يكون البطوء نظراً الى الثاني لالكراهة استماع صوته بل لنرض آخر كتنبيهه بالقيايح كما في هذا الرجل والله أعلم .

قوله (ان من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه) هو الذي عرف بالفحش من القول واشتهر به لـ ما يجري من لسانه من أنواع البذاء و يتكرر منه فيكره الناس مجالسته خوفاً من فحشه لعدم أمنهم منه و مثله من لزم مجالسته لفحشه و من لزم اكرامه لا تقاء شره .

قوله (البذاء من الجفاء) من اما تبعية او ابتداءية أى البذاء ناش من الجفاء و الجفاء في الاصل الجهل ثم أطلق على الغلظة والفظاظة والاعراض عن الحق وطرده .

عن الحسن الصيقل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الفحش والبذاء والسلطة من النفاق .

١١- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله يبغض الفاحش البذيء و السائل الملقح .

١٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة : يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال سوء .

قوله (أن الفحش والبذاء والسلطة من النفاق) السلطة دراز زبان شدن ، و هي مصدر سلط بالضم يقال امرأة سليطة أى سخابة ورجل سلط حديد اللسان شديد الكلام وهذه الصفات متقاربة وإنما كانت من النفاق لان النفاق مرض قلبى يغيره على المؤمنين ويبغضه على ائذائهم و أيضاً أصحاب هذه الصفات يتلونون ألواناً ويتغيرون فى أقوالهم و أفعالهم من حال الى حال بحسب أغراضهم الفاسدة و تشعب أقوالهم و أفعالهم بحسب تشعب أغراضهم و يؤذون المؤمنين كالمنافق اذا المنافق لا يلزم خلقاً واحداً بل تارة يكون صادقاً و تارة يكون كاذباً و تارة يكون وفياً و تارة يكون غادراً ومع الظالمين ظالم ومع المادلين عادل .

قوله (أن الله يبغض الفاحش البذيء و السائل الملقح) الحف السائل فى المسئلة الحافاً اذا ألح فيها و لزمها و كرر السؤال من الخلق بدلا عن السؤال من الرب فيبغضه الله تعالى لدناءة همته و نقصان عقيدته حتى أعرض عن الغنى الكريم و سأل الفقير اللثيم و أنشد بعضهم :

الله يبنض ان تركت سؤاله اما ابن آدم حين يسأل يفض

و ترى فى عرف الناس ان عبد الانسان اذا سأل غير مولاة يمقته مولاة لجره اليه عاراً بسؤال غيره ولهذا المعنى أو لغيره ورد فى المسئلة و تحريمها و كراهتها ما ورد من الاخبار الدالة على ذم السائل ولو مرة واحدة فكيف بالسائل اذا كان ملحقاً فى السؤال مبرماً فى الطلب جاعلاً له حرفة فانه أشد مقتاً و أعظم بغضاً لقوة حرصه و عماه عن ربه حتى اشتغل عن مسئلة كريم يحب الملحين فى الدعاء و ألحف بسؤال لثيم يكلج وجهه عند السؤال و يبخل باليذل و المعطاء وفيه ذل لنفسه و عار لمولاه .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة يا عائشة ان الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال سوء) روى المصنف فى باب التسليم على أهل الملل باسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام و دع قال : و دخل

١٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن بعض رجاله قال : قال من فحش على أخيه المسلم نزع الله منه بركة رزقه ووكله إلى نفسه وأفسد عليه معيشته .

١٤- عنه، عن معلى، عن أحمد بن غسان، عن سماعة قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي مبتدئاً : يا سماعة ما هذا الذي كان بينك وبين جمالك ؟ إياك أن تكون فحاشاً أو صخاباً أو لعاناً ، فقلت : والله لقد كان ذلك ، إنه ظلمني ، فقال : إن كان ظلمك لقد أريت عليه إن هذا ليس منفعالي ولا أمر به شيعتي ، استغفر ربك ولا تعد ، قلت : أستغفر الله ، ولا أعود .

(باب من يتقى شره)

١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن النبي صلى الله عليه وآله بينا هو ذات

يهودى على رسول الله صلى الله عليه وآله وعائشة عنده فقال : السام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليكم ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه . ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما رد على صاحبه ففضبت عائشة فقالت عليكم السام والفضب واللعنة يا معشر اليهود يا أخوة القردة والخنازير . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلاً لكان مثلاً سوء إن الرفق لم يوضع على شيء قط إلا زانه ولم يرفع عنه قط إلا شانه قالت يا رسول الله أما سمعت إلى قولهم السام عليكم؟ فقال : بلى أما سمعت ما رددت عليهم قلت عليكم؟ فإذا سلم عليكم مسلم فقولوا سلام عليكم فإذا سلم عليكم كافر فقولوا عليكم ، أقول فيه دلالة على كمال خلقه صلى الله عليه وآله وسلم وأمر عام بترك الجفاء في الكلام بالنسبة إلى كافة الناس وبالتثبت والرفق وعدم الاستعجال باللعن واللعن وغيرهما وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يستألف الكفار بالاموال الطائلة فكيف بالكلام الحسن .

قوله (إياك أن تكون فحاشاً أو صخاباً أو لعاناً) المصخب محركة الصياح وشدّة الصوت (فقال إن كان ظلمك لقد أريت عليه) أى إن كان جمالك ظلمك لقد أريت أى زدت عليه والأرباء أفزون شدن وأفزون كردن .

قوله (بينا هو ذات يوم) بين ظرف مبهم لا يبين معناه إلا باضافته إلى شيئين فصاعداً و ألفه للإشباع وعامله الفعل الواقع بعد ذلك المفاجأة ، وذات الشئ نفسه أى استأذن عليه رجل بين ساعات يوم من الأيام هو عند عائشة .

يوم عند عائشة إذا استأذن عليه رجل فقال رسول الله ﷺ: بئس أخو العشيرة ، فقامت عائشة فدخلت البيت و أذن رسول الله ﷺ للرجل، فلما دخل أقبل عليه بوجهه و بشره يحدثه حتى إذا فرغ و خرج من عنده قالت عائشة : يا رسول الله بينا أنت تذكر هذا الرجل بما ذكرته به إذا أقبلت عليه بوجهك و بشرك ؟ فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : إن من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي ، عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : شر الناس عند الله يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم .

٣- عنه، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من خاف الناس لسانه فهو في النار .

٤- عدوة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب ، عن ابن رباب ،

(فقال رسول الله ﷺ: بئس أخو العشيرة) أى هو والمراد بالعشيرة القبيلة و العرب تقول أخو العشيرة و تعنى قومه و نظير هذا الحديث رواء مخالفونا عن عروة بن الزبير قال وحدثني عائشة أن رجلا استأذن على النبي ﷺ فقال ائذنوا له فلبس ابن العشيرة، فلما دخل عليه ألان له القول. قالت عائشة فقلت يا رسول الله قلت له الذى قلت ثم التلت له القول قال: يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه اتقاء فحشه، قال عياض قوله لبس ذم فى الغيبة والرجل هو عبيدة بن حصين الفزارى و لم يكن أسلم حينئذ ففيه أنه لا غيبة فى فاسق ومبتدع وان كان قد أسلم فيكون دعه أراد أن يبين حاله و فى ذلك الذم معنى لبس علم من اعلام النبوة فانه ارتد و جىء به الى أبي بكر وله مع عمر خبر و فيه أيضاً أن المداراة مع الفسقة الكفرة مباحة و تستحب فى بعض الاحوال بخلاف المداهنة المحرمة، والفرق بينهما أن المداراة بذل الدنيا لصالح الدين أو الدنيا و المداهنة بذل الدين لصالح الدنيا، والنبي ﷺ بذل له من دنياه حسن العشرة و طلاقة الوجه و لم يرد انه مدحه حتى يكون ذلك خلاف قوله لعائشة، ولامن ذى الوجهين، و هو دعه منزله عن ذلك وحديثه هذا أصل فى جواز المداراة و غيبة أهل الفسق والبدع، و قال القرطبي قيل أسلم هو قبل الفتح، وقيل بعده ولكن الحديث دل على أنه شر الناس منزلة عند الله تعالى ولا يكون كذلك حتى يختم له بالكفر والله سبحانه أعلم بما ختم له وكان من المؤلفة و جفاة الاعراب، وقال النخعي و دخل على النبي ﷺ بغير اذن فقال له النبي ﷺ: و اين الاذن فقال ما استأذنت على

عن أبي حمزة ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : شر الناس يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم .

((باب البغي))

١- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن أعجل الشر عقوبة البغي .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام

أحد من مضر . فقالت عائشة : من هذا يا رسول الله ؟ قال : هذا أحمق مطاع وهو علي ماتربن سيد قومه و خبره مع عمر هو أنه كان له ابن اخ يجالس عمر فقال لابن أخيه ألا تدخلني على هذا فقال أخاف أن تتكلم بما لا ينبغي فقال لا أفعل فأدخله فقال يا ابن الخطاب ما تقسم بالعدل ولا تعطى الجزل فغضب عمر غضباً شديداً حتى هم أن يوقع به فقال ابن أخيه انه تعالى يقول «خذ العفو» و هذا من الجاهلين فخلا عنه ومعنى اتقاء فحشه لاجل اتقاء قبيح كلامه لانه من جهال العرب وحمقائها و سادتها ، و كان يسمى الاحمق المطاع ، وقال الابي هذا منه «س» تعليم لغيره لانه أرفع من أن يتقى فحش كلامه .

قوله (قال رسول الله «س» ان أعجل الشر عقوبة البني) بغي في مشيته اختال ، و بغي على الناس ظلم و اعتدى و عدل عن الحق واستطال وكذب وافتري وهو باغ . والجمع بغاة وبغي سمي في الفساد ، ومنه الفرقة الباغية لانها عدلت عن القصد . وبغت المرأة تبغي بغا وبالكسر والمد فجرت وزنت فهي بغي والجمع البغايا وهو وصف مختص بالمرأة فلا يقال للرجل بغي . قال الازهرى و قال بعضهم : البغي طلب تجاوز الاقتصاد وهو على ضرين : محمود وهو تجاوز العدل الى الاحسان ، والفرس الى التطوع . ومذموم وهو تجاوز الحق الى الباطل أو تجاوزه الى الشبه كما ورد الحق بين والباطل بين وبين ذلك امور مشتهات و من رتع حول الحمى أو شك أن يقع فيه ، والثاني هو المعروف عند الاطلاق بين أرباب الاحاديث ومما يدل على تعجيل عقوبته ما روى عن أبي عبد الله «ع» قال : «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البنى و قطيعة الرحم ان الباطل كان زهوقاً» و ما روى عن أمير المؤمنين «ع» «من سل سيف البغي قتل به» و سر ذلك ان الناس لا يتركونه بل ينالونه بمثل ما نالهم أو بأشد و تلك عقوبة حاضرة جلبها الى نفسه من وجوه متكررة .

قال : يقول إبليس لجنوده : ألقوا بينهم الحسد والبغى ، فإنَّهما يعدلان عند الله الشرك .
 ٣ - عليٌّ ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن مسمع أبي سيار أن أبا عبد الله
 عليه السلام كتب إليه في كتاب : أنظر أن لا تكلمن بكلمة بغى أبداً و أن أعجبك نفسك
 و عشرتك .

٤ - عليٌّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب و يعقوب السراج ، جميعاً
 عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أيها الناس إنَّ البغى يقود أصحابه
 إلى النار وإنَّ أول من بغى على الله عناق بنت آدم ، فأول قتيل قتل الله عناق وكان
 مجلسها جريباً في جريب وكان لها عشرون إصبغاً في كل إصبغ ظفران مثل المنجلين

قوله (يقول إبليس لجنوده : ألقوا بينهم الحسد والبغى فإنَّهما يعدلان عند الله الشرك)
 في الإخراج من الدين والعقوبة والتأثير في فساد أفلام الخلق قال الله تعالى و لو كان فيهما
 آلهة الا الله لفسدتا ، والحسد حمل أكثر المشركين على انكار الحق والرسول وترك التوحيد .
قوله (و ان أول من بغى على الله عناق بنت آدم) الظاهر أنها كانت علماً لها و
 يمكن أن يكون إطلاقها عليها (١) من باب الاستمارة تشبيهاً بعناق الارض وهي دابة خبيثة نحو
 الكلب تصيد الوحوش والحيوانات ولأن كل الا للحم (فأول قتيل قتل الله عناق) قتلها لهنيها
 على المؤمنين وفيه وعيد للباغي بتعجيل عقوبته .
 (و كان مجلسها جريباً في جريب) في المغرب الجريب بالفتح ستون ذراعاً في ستين

(١) قوله و و يمكن أن يكون إطلاقها عليها الحديث قاصر عن الصحة عند أصحاب
 الرجال و صحة معناه المقصود بالبيان مما لا ريب فيه فان البغى شؤم يقود صاحبه الى النار
 والمثل الذي يذكر لتقريب المعنى شاهد على ما لا يجب صحته فان كان اسناد الحديث غير
 صحيح والشاهد غير واقع ونسبته الى الامام غير ثابتة لا يضر بالمقصود ، وأول نبى قام بالسيف
 موسى وع أول من بنى و غلب عليه أصحاب موسى وع و قتلوه (على ما فى التوراة و
 روايات اليهود) ملك باسان من نواحي فلسطين وكان يسمى عوج وكان قوياً شديداً ذاقامة
 طويلة وكان من قوم أقوياء معروفين بالشدة وعظم الجسم وطول القد يقال لهم : بنو عناق و
 عناق اسم رجل كان ابا قبيلتهم على ما فى التوراة . وقد روى الثعلبى فى المرائس ان عوج كان ابن
 عناق وعناق بنت آدم . والتحديد الذى ذكره فى جثتهما كأنه من مبالغات العامة الداخلة فى
 كل شيء وقوله «جريب فى جريب» كأنه تعبير بعض الرواة ولا يليق بأن يكون كلام أمير -
 المؤمنين «ع» اذ لا معنى له مع أن فى أصل الاسناد كلاماً . (ش)

فسلط الله عليها أسداً كالفيل و ذئباً كالبعير و نسراً مثل البغل ، فقتلنها و قد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم و آمن ما كانوا .

(باب الفخر والكبر)

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : عجباً للمتكبر الفخور ، الذي كان بالأمس نطفة ثم هو غداً جيفة .

قال قدامة الاشل اذا ضرب في مثله فهو جريب والاشل طول ستين ذراعاً والذراع ست قبضات ، والقبضة أربع أصابع قال وعشر هذا الجريب يسمى قفيزاً وعشر هذا القفيز عشراً (المنجلين) المنجل كمنبر حديدة يحصد بها الزرع .

(و نسراً مثل البغل) النسر طائر معروف له قوة في الصيد و يقال لامخلب له و انما له ظفر كظفر الدجاجة (وقد قتل الله الجبابرة) أى الذين جبروا خلق الله على ما أرادت نفوسهم الخبيثة من الاوامر والنواهي و بغوا عليهم ولم يرفقوا بهم ، و قتلهم وهم على أحسن الاحوال والشوكة والقدرة لفسادهم ، وبغيهم على عباد الله فى القرآن والاخبار مذكور و فى السير و الآثار مسطور وفيه زجر لمن يدعى القوة والاقتدار عن البغى لان الله تعالى أشد قوة منه ينتصر منه لعباده و هو القوى العزيز .

قوله (عجباً للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة ثم هو غداً جيفة) وفى الخبر الاتى عن أبى جعفر «ع» عجباً للمختال الفخور و انما خلق من نطفة ثم يعود جيفة و هو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به « و قال أمير المؤمنين «ع» ما لابن آدم والفخر أوله نطفة و آخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حنقه « وفى طريق العامة عن رسول الله «ص» قال : « قال الله تعالى خلقتكم من التراب و صيركم الى التراب فلا تتكبروا على عبادى فى حسب ولا مال فتكونوا على أهون من الذر و انما تجزون يوم القيامة بأعمالكم لا بأحسابكم و ان المتكبرين فى الدنيا أجعلهم يوم القيامة مثل الذر يطأهم الناس » و معنى الجميع ان فى الانسان كثيراً من صفات النقصان فلا يليق بشخص أن يفنخر على غيره من الاخوان وفيه اشعار بأن دفع هذا المرض المهلك واقع تحت اختيار العبد و علاجه مركب من أجزاء علمية وعملية أما العلمية فبأن يعرف الله و توحيده فى ذاته و صفاته و أفعاله و أن يعلم ان كل موجود سواء مقهور مغلوب عاجز لا وجود له الا بفيض جوده و رحمته ، و أن الانسان مخلوق من أكثف الاشياء و أخسها و هو التراب ثم النطفة النجسة القذرة ثم المعلقة ثم المضمضة ثم العظام ثم العجين الذى غذاه دم الحيض ثم يصير فى القبر جيفة منتنة يهرب منه أقرب الناس اليه

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)

وهو فيما بين ذلك ينقلب من طور إلى طور، ومن حال إلى حال. من مرض إلى صحة ومن صحة إلى مرض إلى غير ذلك من الأحوال المتبادلة وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، وأن يعلم أنه يبقى في البرزخ وحيداً فريداً منقطعاً لا يدري ما يفعل به وأنه يقوم من مرقدته عند قيام الساعة بين يدي العليم الخبير الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة فينبئه بما عمله من صغير وكبير وأنه لا يدري مال أمره هناك هل هو إلى الجنة أو إلى النار وأن يعلم أن استكمال كل شيء سواء كان طبيعياً أو ارادياً لا يتحقق إلا بالانكسار والضعف فإن العناصر مالم تنكسر سورة كيفياتها الصرفة لم تقبل صورة كمالية حيوانية أو إنسانية، والبذر مالم يقع في التراب ولم يقرب من التعفن والفساد لم يقبل صورة نباتية ولم تخرج منه سنبلة ذات حبات وثمره، وماء النظم مالم يصير مزيئاً منقلاً لا يقبل صورة إنسانية قابلة للخلافة الربانية فمن حصل له هذه العلوم والمعارف وأمثالها وصارت ملكة له أمكنه التحرر من التكبر والفخر. وأما العملية فهي المداومة على التواضع لكل عالم وجاهل وصغير وكبير، والمواظبة على الانكسار والعجز والاقتداء بطريقة المتواضعين من الأنبياء والمرسلين والاهتداء بسنة الأئمة (الطاهرين ع) وغيرهم من الأخيار الصالحين، فإن من تتبع سيرتهم وحسن معاشرتهم مع الخلائق وجدوا أنهم كانوا متواضعين في جميع الأحوال ثم الذي يبعث المتكبر على التكبر أمور :

الاول النسب فإن كان افتخاره به باعتباره إن أباه كان حاكماً فليعلم أن كل حاكم غير معصوم فهو طاغوت كما ورد به الخبر، وكل طاغوت من أهل النار فوجب البراءة منه فكيف يفخر به، وإن كان باعتباره أنه كان ذاملاً فليعلم أن المال ليس من الكمالات التي يقع بها الافتخار بل ورد ذمه في كثير من الأخبار، وعلى تقدير أن يكون كمالاً كان ذلك الكمال لا يبي له، والعاقلة لا يفخر بكمال غيره. وإن كان باعتباره أنه كان خيراً أو فاضلاً عالماً فليعلم أن ذلك الكمال كان لا يبي له وهو برئ منه ويتوجه إليه ما قيل :

پسر کو ندارد نشان پدر تو بیگانه خوانش مخوانش پسر

على أنه لو حضر أبوه وقال له : الشرف الذي تدعيه وتفخر به كان لي فما لك من شرف تفخر به فهو يمجز عن الجواب ويسود وجهه ويستحق أن يقال له :

ان افتخرت بآباءمضوا سلفا قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدا

ثم لما كان نظره إلى الأصل كان أصله القريب أدلى بالنظر إليه وهو النظرة القدرة النجسة المنقطة، وقد أشار سبحانه إلى أصل الإنسان ونسبه بقوله «ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين» فمن كان هذا أصله ونسبه لا يليق به التكبر والافتخار.

الثاني الحسن والجمال وهو صفاء ظاهر البدن بالتناسب في الصور والاشكال فان افتخر به فليعلم أنه قد يزول بأدنى الامراض والاستقام وما هو في عرضة الزوال ليس بكمال يفتخر به ولينظر أيضاً الى أصله مما خلق منه من نقطة ثم من علقه ثم من مضغه، والى ما يصير اليه في القبر من جيفة منتنة والى ما في باطنه من الخبائث المكدره لطبعه مثل الاقدار التي في جميع اعضائه والجميع الذي في أمعائه والبول الذي في مثانته والمخاط الذي في أنفه والوسخ الذي في اذنيه والدم الذي في عروقه والصديد الذي تحت بشرته الى غير ذلك من المقابح والفضائح فاذا عرف هذا لم يفتخر بجماله الذي هو كخضراء الدمن.

الثالث القوة والشجاعة فمن افتخر بها فليعلم أن الذي خلقه هو أشد منه قوة وان الاسد والغيل أقوى منه وان أدنى الملل والامراض تجعله أعجز من كل عاجز، وأذل من كل ذليل وأن البعوضة لو دخلت في أنفه أهلكته ولم يقدر على دفعها فاذا عرف هذه الامور حق المعرفة علم أنه لا يليق به الافتخار بالقوة . الرابع الغنى والثروة .

الخامس كثرة الاتباع والانصار والمشيعة وقرب السلاطين والاقندان من جهة هم والكبر والفخر بهذين السببين أقبح لانه بأمر خارج عن ذات الانسان وصفاته فمن تكبر وافتخر فليعلم أنه لو تلف ماله أو غضب أو نهب أو تغير عليه السلطان وعزله لبقى ذليلاً عاجزاً وان الفرقة اليهودية والفرنكية وأضرابهم أكثر منه أموالاً وجاهاً فاذا علم هذا علم أن التكبر بهما في غاية الجهل وقد حكى أن رجلاً من رؤساء اليونان افتخر على عبد حكيم فقال: العبد سبب افتخارك على ان كانت هذه الاثواب الفاخرة التي لبستها فالحسن والزينة فيها لافيك، وان كان هذا الفرس الذي أنت عليه فالفراة والكمال فيه لافيك، و ان كان فضل آبائك فالفضل ان كان فيهم لا فيك فلو أخذ كل ذي فضل فضله بقيت لا شيء و بلا فضيلة فمن انت حتى تفتخر على .

السادس العلم وهذا السبب أعظم الاسباب وأقواها فانه كمال نفساني له قدر عظيم (١)

(١) قوله وفانه كمال نفساني له قدر عظيم، الملاك في ما يجوز أن يفتخر به الانسان وما لا يجوز على ما ذكر الشارح في الامور الخمسة أن كل ما لا يهقي للانسان وليس له في نفسه لا يجوز الفخر به كما لمال والجمال والنسب وقوة البدن وأمثال ذلك وهو حق لان النفس تبقى والبدن يفتنى وكل ما يفتنى بغناء البدن لا يجوز للماقل أن يسر به ويعتمد عليه، وأما العلم فكمال للنفس لا للبدن نعم كل ادراك حاصل لحاسة من الحواس الحالة في الجوارح والاعضاء البدنية فانه يزول بزوال البدن ولا فخر به كالحسوسات، وينبغي أن يتأمل الانسان و

عند الله تعالى وعند الخلائق وصاحبه معظم عند جميع المخلوقات كما دل عليه صريح الروايات ، و لهذا قيل ، اذذل العالم ، ذل بذله العالم ، فاذا تكبر العالم و افتخر فليعلم ان خطر أهل العلم أكثر من خطر أهل الجهل وأن الله تعالى يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل من العالم ، وان العصيان مع العلم أفحش من العصيان مع الجهل . و ان عذاب العالم أشد من عذاب الجاهل ، وأنه تعالى شبه العالم الغير العامل تارة بالحمار وتارة بالكلب ، وأن الجاهل أقرب الى السلامة من العالم لكثرة آفاته وان الشياطين أكثرهم على العالم ، و سوء العقابة وحسنها أمر لا يعلمه الا الله سبحانه فلعن الجاهل يكون أحسن عاقبة من العالم وأن العالم ينبغي أن يكون مستغرقاً في شهود الحق لا يلاحظه غيره فضلاً أن يتكبر و يفترس عليه ، وان الكبرياء رداء الله ومختص به وان المتكبر ممقوت عند الله تعالى ومعذب في الآخرة كما قال تعالى «ليس في جهنم مثوى للمتكبرين» و أن الكلب والخنزير أحسن حالا من أهل جهنم فاذا علم هذه الامور بعين اليقين وتأمل فيها تأملاً صادقاً أتيقاً ونظر اليها نظراً دقيقاً أمكن له التخلص من رذيلة الافتخار والنجاة من معصية الاستكبار .

السابع العبادة و الورع (١) والزهادة وهى أيضاً فتنه عظيمة وعلاجها صعب لكن من

يدقق النظر حتى يتحقق لديه أن العلوم الحاصلة للانسان التى بها يمتاز عن سائر الحيوانات كعلم الحساب والهندسة وخواص النبات والحيوان والمعارف الالهية و غيرها جميعاً امور كلية عقلية غير مدركة بالحواس الجسمانية بل بقوة مجردة عقلية و ان كانت أول حدودها محتاجة الى الاحساس لكن لا يحتاج اليها فى البقاء كما قلنا آنفاً فى مراتب النفس وأن المزاج الخاص علة معدة لوجود النفس كالحطب للدخان لاعلة فاعلة فتبقى العلوم للانسان بعد ان صار أعمى وأصم وان كانت أول حدودها حاصلة من السمع والبصر ولكن ههنا شيئاً و هو أن بعض العلوم وان كانت كلية لكن غايتها الاستعانة بها على المعاش واتقان الصنائع ولا يفيد فائدة كلية للنفس بعد الفراق عن البدن كالحساب فانه للتجارة ، والهندسة فانه للصنائع والبناء والطب لمعالجة المرضى واختزان أمثال هذه العلوم للنفس وان كان يبقى بعد الموت بمنزلة اختزان النجار آلاته بعد قطع يده وزوال قدرته ، و أما العلم الذى يفيد الانسان بعد الموت فهو العلم الذى لا يتوقف الاستفادة منه على البدن و ليس لنظم أمر الدنيا ومعايشه و ينبغي التأمل والبحث فى الفرق بين حالة الانسان وعلومه المكتسبة فى الدنيا وبينهما فى الآخرة والميز بينهما ولعلنا نعود اليه فى موضع لائق ان شاء الله تعالى .

(١) قوله والسابع العبادة والورع ، هذا أقوى ما يفيد النفس و يوجب سعادته بعد

.....

كان ذاته لطيفاً وطبعه شريفاً وذهنه زكياً وعقله نقياً أمكنه أن يعالجها بحسن التدبير و لطف التصوير بأن يتصور أنه لا ينبغي له الفخر والتكبر على من تقدمه في العلم لما فيه من فضيلة العلم الذي قال الله تعالى في تعظيمه «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» وقال رسول الله «ص» «ولا يبلغ جميع الماعدين في فضل عبادتهم ما بلغ الماعقل ولا على من تأخر عنه في العلم اذ لعل قليل علمه يكون مقبولا وكثير علمه يكون مردوداً ولا على الجاهل والفاسق اذ قد يكون لهما خصلة خفية وصفة قلبية موجبة لمحبة الرب ورحمته، و لو فرض خلوهما عن جميع ذلك بالفعل فلعل الاحوال في العاقبة تنعكس وقد وقع أمثال ذلك كثيراً ولو فرض عدم ذلك

بـالفراق عن البدن و لو كان العلم فقط يوجب السعادة لكان أبودر ومقداد وام ايمن أشقياء في الآخرة بل الذي ثبت لنا ان العلم الموجب للسعادة هو ما يوجب الورع والورع ما يوجب الاعراض عن الدنيا والاعراض عن الدنيا يوجب فراغ الخاطر حتى يلتفت النفس الى جوهر ذاته وما أودع فيه اذ لا يمكن الالتفات الى وجهين في حال واحدة، و يستحيل التوجه الى جهتين في زمان واحد واذ التفتت الى استعداد ذاتها وما أودعها الله فيها من قوة الكمال والترقي الى معرفة ذي الجلال وسعى في الوصول الى ما أعد له حصل له السعادة و السعادة كل السعادة في الوصول الى الله تعالى والرجوع اليه. كما أشار اليه في مواضع كثيرة من الكلام الالهي مثل قوله «في مقد صدق عند ملك مقتدر» وقوله «انا لله وانا اليه راجعون» «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم ألينا لا ترجعون» وليس تحصيل ادراك ذلك سهلاً فتفاوت مراتب الانسان كتفاوت الجماد والنبات والحيوان فرب انسان تراه في صورة انسانية و انساناً آخر في صورته بعينها مع أن تفاوت الرتبة بينهما كالتفاوت بين جماد وحيوان وانسان كما أن الحيوان لا يعرف ما في نفس الانسان من العلوم الكثيرة ولا يعلم انه أقرب الى الله تعالى منه كذا زيد لا يعرف رتبة عمرو وكونه أقرب الى الله فمثله عنده كمثل جماد عند انسان والكافر الملحد المادي لا يعرف ما عند أبي علي بن سينا ونصير الدين الطوسي ولا يعلم انهما أقرب الى الله والآخرة و ليس التقرب الى الله بالزمان ولا بالمكان بل بالشبه في الكمال كما قيل تخلقوا بأخلاق الله تعالى وكما حصل في الانسان من صفاته تعالى كالعلم والحلم والرحمة والبر ما هو أكمل بالرياضة والزهد كان القرب أشد و روى عن عيسى بن مريم «ع» خطاباً للمحوريين كونوا كاملين كما أن الله ربكم في السماء كامل. و بالجملة مع حب الدنيا والاستغراق في شهواتها و مهالكها لا يمكن الالتفات الى باطن النفس وتحصيل

قال: قال رسول الله ﷺ: آفة الحسب الافتخار والعجب .

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان عن عقبة بن بشير الأسدي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أنا عقبة بن بشير الأسدي وأنا في الحسب الضخم من قومي قال: فقال: ما تمنى علينا بحسبك؟ إن الله رفع بالإيمان من كان الناس يسمونه وضيعاً إذا كان مؤمناً ووضع بالكفر من كان الناس يسمونه شريفاً إذا كان كافراً، فليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى .

فليتصور أن تكبره في نفسه شرك فيحبط عمله فيصير هو في الآخرة مثلهم بل أقبح منهم والله هو المستعان وإنما بطننا الكلام لأن في أحاديث هذا الباب إشارة إجمالية إلى ما ذكرنا يظهر لمن تأمل فيها تأملاً دقيقاً .

قوله (آفة الحسب الافتخار والعجب) الحسب بفتحين مصدر حسب وزان شرف شرفاً وكرم كرمًا ومعناه بالفارسية شمر دن، و كثيرًا ما يطلق على ما بعده الرجل من مآثر آباءه ومفاخرهم ومناقبهم مثل الشجاعة والجلود والشرف والمجد والحماية ونحوها، وقيل الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء ويشهد له قول الشاعر :

و من كان ذانِب كَرِيم ولم يكن له حسب كان المثلِيم المذموم
و لعل المراد أن الحسب يستتبع آفة الافتخار ويوجبها لأن آفة الافتخار بالحسب تضعفه وإن كان محتملاً .

قوله (وأنا في الحسب الضخم من قومي) في المصباح ضخيم الشيء - بالضم - ضخماً مثال عنب و ضخامة عظم فهو ضخيم، والجمع ضخام مثل سهم وسهام . افتخر الرجل بالحسب وهو من صفات الجاهلية ولم يعلم أن الله سبحانه جعل النسب سبباً للتعارف والتواصل وإن اشتهار بعض الإنسان دون بعض لا يقتضي كرامة المشهور عند الله تعالى وإن كمال الرجل في العلم والتقرب إليه وتحصيل علم الآخرة، فالورع أقوى ما يفيد النفس البتة، و أما ما ذكره المصباح من عدم جواز الفخر بالعلم والورع وعدم الغرور بهما فلا الفخر والغرور ينشئان من حب الدنيا والجاه والقرآن ليس من الآخرة في شيء . بل التوسل بالعلم والتظاهر بالورع لحصول الجاه وتحصيل المال أشنع وأقبح من التوسل بالأسباب الدنيوية، إذ ليس فيه توهين للعلم والدين، فمثل من يكتسب بالغناء والملاهي مثل من يضع صندوقاً تحت رجله لتصل يده إلى الطعام في الرف، ومثل من يكتسب بالعلم والورع مثل من يجعل القرآن وكتب الحديث نعوذ بالله من الضلالة . (ش)

٤ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن عيسى بن الضحاك قال: قال أبو جعفر عليه السلام: عجبا للمخنل المخور وإنما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال: يا رسول الله أنا فلان بن فلان حتى عدت تسعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنك عاشرهم في النار .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: آفة الحسب الافتخار .

((باب القسوة))

١ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي بن عيسى رفعه ، قال: فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام: يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك والقاسي القلب منسي بعيد .

بحسب الايمان والتقوى كما قال الله عز وجل: «ان أكرمكم عند الله أتقاكم» وان العبد الحبيش الممتنى أفضل وأكرم من الحر القرشي الغير الممتنى .

قوله (قال: أتى رسول الله «ص» رجل فقال يا رسول الله أنا فلان بن فلان حتى عدت تسعة فقال له رسول الله «ص»: أما إنك عاشرهم في النار) تكبير هذا الرجل وتفاخره بسمو النسب وعلو الحسب فرد عليه النبي «ص» بأنواع آباءه كلهم في النار وكان ذلك باعتبار أن آباءه كانوا أيضاً موصوفين بصفات التكبر ، أو باعتبار أن كلهم كانوا كفاراً أو باعتبار أن هذا الرجل كان متكبراً وآباءه كانوا كفاراً وهو الاظهر .

قوله (فيما ناجى الله عز وجل به موسى «ع» يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك والقاسي القلب منسي بعيد) طول الامل والرجاء في امور الدنيا سيما ما يستبعد حصوله و صرف الفكر فيها يوجب قساوة القلب أي غلظته وصلابته حتى يصير كالحجر ، ويورث موته و كدرته حتى يصير كالمرآة المثلثة فلا يستقر فيه بعد ذلك روح التفكير فيما ينبغي أن يعتد أو يفعل أو يترك ثم يزداد هذا المرض بوسوسة الخبيث فيمتبع الهوى ويشغل عن العمل وذكر الله تعالى ويضل عن سبيل الحق كما قيل من ركب مطية الامال سلك أودية الضلال ومن أطال الامل أساء العمل فلذلك كان قاسي القلب بعيداً من الله ولعل هذا كان تعليماً للامة والافكلين الله كان أرفع من أن يتدنس قلبه بطول الامل .

٢ - على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن حفص ، عن إسماعيل بن ديس عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا خلق الله العبد في أصل الخلقة كافراً لم يمت حتى يحبب الله إليه الشر فيقرب منه فابتلاه بالكبر والجبرية ففسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه و قلّ حياؤه وكشف الله ستره وركب المحارم فلم ينزع عنها ، ثم ركب معاصي الله وأبغض طاعته ووثب على الناس ، لا يشبع من

قوله (إذا خلق الله العبد في أصل الخلقة كافراً - الخ) كافراً حال عن العبد فلا يلزم أن يكون كفره مخلوقاً لله تعالى نعم يلزم اتصافه بالكفر حين خلقه وهو كذلك كما دلت عليه الروايات المتكثرة وهذا موافق لما هو المشهور من أن السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه ومن كان شقياً في العلم الأزلي يكون شقياً في العالم الظلي وهو عالم الأرواح وفي عالم الأرحام حين تعلقه بالأبدان وهكذا في كل موطن إلى يوم الفصل وهو في هذا الموطن أغنى موطن الغربة والمصيبة ودار التكليف والبلية وإن صدرت منه الخيرات في الجملة لم يمت حتى يخلو بينه وبين الشر فيميل إليه ويحبه ويعانقه ويعود خائمه إليه وإن كان سعيداً كان الأمر بالعكس فيرجع كل إلى ما سبق له في العلم الأزلي لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم (١) (وقيل - حياؤه) أريد به ظاهره أو ذهابه بالكلية .

(و كشف الله ستره) أي رفع ستره الحاجز عن مشاهدة أعماله القبيحة (٢) فيراه المقربون على أحسن أحواله أو ستره الحاجز بينه وبين القبائح وهو الجفاء فيكون تفسيراً لما قبله . (و ركب المحارم فلم ينزع عنها ثم ركب معاصي الله و ابغض طاعته) لعل المراد

(١) قوله « لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم » سبق تحقيق الكلام في القضاء والطينة والعلم الأزلي بحيث لا يلزم منه الجبر ، ولا بد أن يكون مراد الشارح ذلك فإنه قدس سره لم يكن جبرياً قطعاً ، والجبر خلاف مذهب أئمتنا عليهم السلام فراجع الجزء الخامس . (ش)

(٢) قوله « عن مشاهدة أعماله القبيحة » من المسائل التي تعد في معجزات نبينا العلمية ، وسه والاولياء من خلفائه المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين كلامهم في أحوال النفوس وأدوائها وعلاجاتها ، وكيفية انطواء ملكاتها فيها وخفائها في الدنيا ونحو مشاهدتها ظاهرة في البرزخ والقيامة ، وتلك أمور لم يعهد في أشعار العرب وخطبهم وسائر أقسام كلامهم مثلاً ولم يرفههم من حام حول هذه المسائل وقد رأينا في كلامهم ذكر الله تعالى ويوم الحساب والجزاء والعقاب والثواب وأسماء بعض الأنبياء عليهم السلام . أما الدقائق التي لم يتنبه لها المسلمون إلا بعد أجيال ، فكيف الجاهلون ، فاشتمال القرآن والسنة عليها يدل على رابطة *

بالمحارم الصغائر وبالمعاصي الكبائر لان الصغائر قنطرة الكبائر أو المراد بها الذنوب مطلقاً وبالمعاصي حبها أو استحلالها بقريضة قوله «و أبغض طاعته» لان بغض الطاعة يستلزم حب المعصية أو المراد بها ذنوبه بالنسبة الى الخلق .

* باطنى بين المعصومين عليهم السلام وبين منبع جميع الحقائق، وهذا الرابط الخاص المسمى بروح القدس هو الذى كان سبباً لعلمهم، وقد رأينا فى أشعار زهير بن أبى سلمى فى معلقته الجاهلية:

فلا تكتمن الله ما فى صدوركم ليخفى و مهما يكتنم الله يعلم
يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وفى أشعار النابغة وامية بن أبى الصلت والاعشى ذكر بعض الانبياء عليهم السلام .

وأما مثل قوله تعالى : «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» وقوله تعالى : «و نفس وما سويها» فألهمها فجورها وتقويها» قد أفلح من زكها» وقد خاب من دسيها» و مثل قوله تعالى : «يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم» ومثل قوله تعالى خطاباً للناس يوم القيامة، «لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» فبصعب على فهم أهل الجاهلية بل يتعذر عليهم ادراك هذه المعانى ويرون تناقضاً بين هذه الاية وقوله تعالى : «و نحشره يوم القيامة أعمى» قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً» قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى» فتنبه على أن البصيرة مبدؤها الذكر ، و العمى مبدؤها النسيان وعدم الاعتناء . فربما ينسى الانسان شيئاً ويذكر شيئاً فى الدنيا كذلك فى الآخرة يرى شيئاً ولا يرى شيئاً وهو بالنسبة الى الاول بصره حديد، و بالنسبة الى الآخر أعمى، ولا يجب أن يكون صفة البصر فى الآخرة صفته فى الدنيا حتى يكون أعمى بالنسبة الى كل شيء، أو بصيراً بالنسبة الى كل شيء .

ثم ان الحكماء ذكروا: أن الشعور بالشئ لا يستلزم الشعور بالشئ بما ينطوى صور عقلية كثيرة فى النفس، وهى موجودة فيها الامحالة، والانسان يغفل عن جميعها، الذى يبين ذلك امور: الاول ان العالم الماقل قد يكون نائماً أو مغشياً عليه أو غافلاً عن علمه أو مشتغلاً بشئ آخر . ولا يمكن أن يكون علومه مسلوقة عنه فى هذه الاحوال اذ يتساوى هو والجاهل بتلك العلوم حينئذ ولا يتمايز الاشياء بالاعدام . فلولم يكن شئ موجوداً فى نفس العالم لم يكن فرق بينه حال الغفلة وبين الجاهل وهو مستحيل . الثانى ان الانسان يرى فى منامه مركوزات ذهنه، ولا بد أن تكون موجودة حال اليقظة وهو غافل عنها باشتغال حواسه الظاهرة بالامور الخارجة عنه فإذا هدأت الحواس بالنوم فرغ النفس لمشاهدة ما هو موجود فيه . ولولم يكن فى ذهنه شئ لتساوى جميع الناس فى الرؤيا وليس كذلك . الثالث ان جميع ما فى القوة الحافظة موجودة

الخصومات ، فاسألوا الله العاقبة و اطلبوها منه .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لمتان: لمة من الشيطان و لمة من الملك ، فلمة الملك: الرقة والفهم و لمة الشيطان السهو والقسوة .

(فاسألوا الله العاقبة و اطلبوها منه) فى بعض النسخ العاقبة بالقاء و فيه تنبيه على ان النفس الامارة بالسوء لاتنزع عن أمثال هذه الحركات الشنيعة الا بمصمة الله والاستعانة منه .
قوله (قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام): لمتان لمة من الشيطان و لمة من الملك) أى للناس لمتان واللمة بفتح اللام وشد الميم الهمة تقع فى القلب و المراد ان لكل من الشيطان و الملك الماما بالقلب و قرباً منه والقاء شئ الىه .

(فلمة الملك الرقة والفهم) (١) لمة الملك القاء الخير والتصديق بالحق الى القلب وثمرته رقة القلب و سفاؤه و انعطافه الى الخير و فهم الحقائق والاذعان بالحق لمن وجد ذلك فى نفسه فليحمد الله ليزداد له (و لمة الشيطان السهو والقسوة) لمة الشيطان القاء الشر

بها معها الغفلة عنها بل ربما يصعب على الانسان استرجاعها بحيث لا يوفق له الا بعد أيام مع أنها موجودة عنده البتة والالم ترجع أبداً ولكن لانعلم كيفية وجودها وان كان أسل وجودها مما لا ريب فيه ، و عليها فيتضح علة كون ملكات النفس فى الدنيا خفية على صاحبها ظاهرة فى الآخرة وان التذاذها بوجودها فرع الشعور بشعوره اياها ، و يظهر معنى قوله تعالى : « فشكلنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » ثم ان الملكات الخبيثة او الطيبة ربما كانت قوية راسخة بحيث يظهر آثارها على الجوارح كرجل شديد الغضب يعرف غضبه فى عينه و وجهه . وربما كانت ضعيفة يستطيع الانسان أن يخفيها ، وهذا سر قوله عليه السلام « دقل حياؤه و كشف الله ستره و ركب المحارم فلم ينزع عنها » مع ما قبله و ما بعده . (ش)

(١) قوله « فلمة الملك الرقة والفهم » قال الحكماء : لا يخرج شئ من القوة الى الفعل الا بعلة مخرجة اياه و لاتصير القوة فعلا بنفسه ، ولا شك أن نفس الانسان فيها قوة الخير والشر ، وليس صيرورته عاقلا عالماً خيراً فهما ذافضائل مقتضى ذاته و الا لاستوى جميع أفراد الانسان فيها فهو بالنسبة الى جميع ذلك بالقوة . وأما مخرجه من القوة الى الفعل فلا بد أن يكون موجوداً عاقلاً مغارقاً عنه ويسمى فى عرفهم بالعقل الفعال ، وفى اصطلاح الدين الملك كما قال أمير المؤمنين عليه السلام « لمة الملك » ، و يزعم الجاهل أن الانسان يعقل بنفسه والعلة الموجودة للمعتقدات هى الحواس الظاهرة وهو باطل لان جميع أفراد الحيوان والانسان الرضيع وغيره مشتركون فى وجدان الحس . وكما يمتاز الانسان البالغ العاقل به عن غيره من العقل والمعنولات لها علة *

((باب الظلم))

١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم ، عن الفضل بن صالح ، عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الظلم ثلاثة : ظلم يغفره الله وظلم لا يغفره الله وظلم لا يدعه الله ، فأما الظلم الذي لا يغفره فالشرك وأما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله ، وأما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد .

٢- عنه ، عن الحجتال ، عن غالب بن محمد ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « إن ربك لبالمرصاد » قال : قنطرة على الصراط لا يجوزها

والتكذيب بالحق الى القلب و تزوين الباطل له ، و ثمرته السهو عن الحق والغفلة عن ذكر الله و مساواة القلب و غلظته بحيث ينأى عن استماع النصائح وقبول أمه الملك ومن وجد في قلبه ذلك فليتعوذ بالله من الشيطان فإن الاستعاذة بدفعه ان شاء الله .

قوله (الظلم ثلاثة) الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، و في المثل من استرعى الذنب فقد ظلم فالمشرك ظالم لانه جعل غير الله تعالى شركا له ووضع العبادة في غير محلها والعاصي ظالم لانه وضع المعصية موضع الطاعة .

(فأما الظلم الذي لا يغفره فالشرك) كما قال عز وجل وان الله لا يغفر أن يشرك به ، و لعل الشرك بالعبادة داخل فيه وان كان دون الشرك بانكار التوحيد قال الله تعالى « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » .

(و أما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله) بفعل المعصية وترك الطاعة وهذا يغفر له بالتوبة قطعاً على شرائطها و بدونها لمن يشاء .

(و أما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد) كان ذكر المداينة على سبيل التمثيل لان الظاهر أن حقوق الخلق كلها كذلك .

قوله (في قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد) في المصباح الرصد الطريق و الجمع ارماد مثل سبب وأسباب و رصده رصداً من باب قتل قعدت له على الطريق والفاعل

« اخرى غير الحس ، ولو كان الحس علة للمتعلم لكان جميع افراد الحيوان مساوية لا فلاطون و أرسطو فان قيل علة امتياز الانسان الحس مع القابلية قلنا : أما الحس فقد بان عدم غنائه ، وأما القابلية فمحال أن يكون سبباً من غير فاعل كقابلية الخشب للاحتراق لا توجب احتراقاً بلا مس نار وهذا سر كلام أمير المؤمنين « ع » . و نظير ما ذكرنا في الملك يجري في الشيطان و لمة الشر . (ش)

عبد بمظلمة .

٣- علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن وهب بن عبد ربه وعبيد الله الطويل، عن شيخ من النخع قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنني لم أزل والياً منذ زمن الحجاج إلى يومى هذا فهل لي من توبة؟ قال: فسكت ثم أعدت عليه، فقال: لاحتنى تؤدّي إلى كل ذي حقّ حقّه .

راصد، والرصدى نسبة إلى الرصد وهو الذى يقعد على الطريق ينتظر الناس لياخذ شيئاً من أموالهم ظلماً وعدواناً وقد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسرو بالمرصد أيضاً أى بطريق الارتقاب والانتظار وان ربك بالمرصاد أى مراقبك فلا يخفى عليه شيء من أفعالك ولا تنوته. (قال قنطرة على الصراط) القنطرة ما يبنى على الماء للعبور عليه فتملة والجسر اعم لانه يكون بناء وغير بناء.

(لا يجوز لها عهد بمظلمة) هى بفتح الميم وكسر اللام اسم لما يطلب عند الظلم كالظلامة بالضم. قوله (عن شيخ من النخع) (١) النخع بفتح النون قبيلة من اليمن من مذحج.

(١) قوله «شيخ من النخع» هذه الاخبار قائمة الظاهر نعوذ بالله من موبقات الاثام و نفثات الشيطان ووساوسه ، وربما يختلج بهال أهل الدين والشرع أن الولاية من قبل الجائر جائزة فى مذهب فقهاء أهل البيت، و ربما دخل فيها جماعة من أعظم الرواة فى عهد الائمة عليهم السلام ولم يعيأوا بما ورد من المنع عن اعانة الظالمين ولم يعرفوا أن الوالى من قبل الجائر قد يكون مختاراً فيما يفعل وله أن يعمل بمقتضى حكم الشرع على مذهب أهل الحق فهو وال من قبل الجائر وليس معيناً للظالم، وقد يكون مأموراً بأمر الظالم يفعل ما يأمره ويعاونه فى فعله وبين الولاية واعانة الظالم عموم وخصوص من وجه، و مورد الاجتماع وال لا يمكنه الا العمل بما يأمره الظالم، وليس له أن يفعل باختياره شيئاً كما هو الحال فى ولاية زماننا و مورد الافتراق وال بغير اعانة ومعين بغير ولاية أما الوالى بغير اعانة فهو من يولى الظالم عملاً فى صقع من الاصقاع يعمل بما يقتضيه دينه وعقله فى القضاء وجباية الاموال ولا يعين له دستوراً خاصاً لا يتجاوزده وكان المتولون للاموال فى عهد الائمة عليهم السلام كذلك وهذا جائز، وفى أخبار بعض الملوك انه كتب الى وال له يجب عليك ان تعمل فى عملك بما يأمرك به الفقيه الغلاتى ويجب على الفقيه أن يأمر بما أمر به رسول الله ص ومن هذا القبيل ولاية المحقق الكركى على العراق من قبل الشاه طهماسب الصفوى . بل ليس مثل هذا ولاية حقيقة من جانب الجائر بل تقلد للامر باذن صاحب الولاية وتولية الجائر رفع للمحذور والمزاحمة هذا. أما الاعانة للظالم من غير ولاية من قبله فواضح. (ش)

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم ابن عبد الحميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله عز وجل.

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إسماعيل بن مهران، عن درست بن أبي منصور، عن عيسى بن بشير، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما حضر علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضممني إلى صدره، ثم قال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة وما ذكر أن أباه أوصاه به، قال: يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلا الله.

٦- عنه، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن حفص بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: من خاف القصاص كف عن ظلم الناس.

٧- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أصبح لا ينوي ظلم أحد غفر الله له ما أذنب ذلك

قوله (ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله عز وجل) قال أمير المؤمنين «ع» «ظلم الضيف أفسح» وقال أيضاً «يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم» وقال «أيضاً من ظلم عباد الله كان خصمه الله في الدنيا والآخرة ويوم الظالم الدنيا فقط وهي تنقطع، ويوم المظلوم الدنيا والآخرة والمنتم هو الله تعالى والله عزير ذو انتقام» وروى عن النبي «س» قال «قال الله عز وجل: اشتد غضبي على من ظلم أحداً لا يجد ناصرًا غيري» وروى أيضاً عنه «س» «العبد إذا ظلم فلم ينتصر ولم يكن له من ينصره رفع طرفه إلى السماء فدعا الله تعالى قال جل جلاله لبيك عبيد أنصرك عاجلاً وآجلاً اشتد غضبي على من ظلم أحداً لا يجد ناصرًا غيري» وقد حكى أن ظالمًا ظلم على ضعيف أعواناً قال المظلوم للظالم يوماً ان ظلمك على قذطاب بأربعة أشياء ان الموت يعمنا ، والقبر يضمنا ، والقيامة تجمعنا ، والديان يحكم بيننا .

قوله (من خاف القصاص كف عن ظلم الناس) لان من خاف القصاص وهو قتل القاتل وجرح الجراح وقطع القاطع وبالجملّة المعاملة بالمثل تحرز عن ظلم الناس الموجب للقصاص وهذا بحسب الحقيقة تحذير عن الظلم للمتحرز من المعاملة بمثله.

قوله (من أصبح لا ينوي ظلم أحد غفر الله له ما أذنب ذلك اليوم ما لم يسفك دمًا أو

اليوم ما لم يسفك دماً أو يأكل مال يقيم حراماً .

٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أصبح لا يهتم بظلم أحد غفر الله له ما اجترم .

٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من ظلم مظلمة أخذ بها في نفسه أو في ماله أو في ولده .

١٠ - ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة .

يأكل مال يقيم حراماً) دل على أن من دخل في الصبح غير ناءو اظلم أحد ولم يسفك دماً حراماً أولم يأكل مال يقيم غفر له ذنوب ذلك اليوم كأنما ما كان ، وعلى أن من انتفى عنه هذه الامور بانوى أو سفك أو أكل لم ينفرد فكأن الامور المذكورة كفارة لذنوب يومه . ويفهم من ظاهر الخبر أن ذنوبه تغفر مطلقاً سواء كانت من حقوق الله تعالى أم من حقوق الناس مثل الضرب والشتم والغيبة ونحوها ، وهذا يناهى رواية النجاشي المذكورة وغيرها من الروايات الدالة على المؤاخذه بحقوق الناس ، ويمكن تخصيص الذنوب هنا بالذنوب التي بينه وبين الله تعالى جمعاً بين الروايات ، وأما تخصيص عموم الروايات بهذا الخبر والقول بأن الله تعالى لا يؤاخذ العبد بظلم الناس ، بعد ما أصبح غير ناءو اظلمهم وأنه يرضى المظلوم بوجه آخر فبعيد قوله (من أصبح لا يهتم بظلم أحد غفر الله له ما اجترم) أى ما اكتسب من الجرم والاثم في ذلك اليوم بقرينة السابق ، أو مطلقاً على احتمال ، وفيما بينه وبين الله عز وجل أو فيما بينه وبين الخلق أيضاً احتمال بعيد وعدم قصد ظلم أحد أو لا يناهى قصد ظلمه ثانياً .

قوله (من ظلم مظلمة أخذ بها في نفسه أو في ماله أو في ولده) نظيره ما سيأتى من رواية مولى آل سام عن أبي عبد الله عليه السلام دعاه وفيه تنبيه للظالم المغرور بعدم المؤاخذه بالفعل بأنها لامحالة يكون ولو في ولده الذي هو بمنزلة نفسه وبحكم المقابلة خير صلاح الاب قد يصل الى ولده ، وقد ذكرناه مشروحاً ويؤيده قوله تعالى حكاية أن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ولا يناهى الاول قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ، لخروجه بهذا النص وغيره من عموم الآية كخروج مؤاخذه العاقلة في الخطاء ، والاب هو الذي أدخل على نفسه ولده هذه الخصلة المسرية الى أعقابه وهو الذي ظلمهم أيضاً وما الله بظلام للعبيد .

قوله (اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة) ظلمات جمع ظلمة وهي خلاف النور و حملها على الظلم باعتبار تكرره معنى أول المعالفة . وفيه تحذير من الظلم على النفس و

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى [عن محمد بن عيسى] عن منصور، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : اتَّقُوا الظلم فإنَّه ظلمات يوم القيامة .

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من أحد يظلم بمظلمة إلا أخذ الله بها في نفسه و ماله ، و أمّا الظلم الذي بين الله فإذا تاب غفر الله له .

١٣ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن أبي نجران ، عن عمّار بن حكيم ، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : مبتدئاً : من ظلم سلط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه ، قال : قلت : هو يظلم فيسلط الله على عقبه أو على عقب عقبه ؟ فقال : إن الله عز وجل يقول : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم فليستقوا الله و ليقولوا قولاً سديداً » .

١٤ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه في مملكة جبار من الجبارين

على الغير والمراد بالظلمة اما الحقيقة لما قبل من ان الهيئات النفسانية التي هي ثمرات الاعمال الموجبة للعبادة والشقاوة أنوار وظلمات مصاحبة للنفس وهي تنكشف لها في القيامة التي هي محل بروز الاسرار وظهور الخفيات فتحيط بالظالم على قدر مراتب ظلمه ظلمات متراكمة حين يكون المؤمنون في نور يسمى بين أيديهم و بآيمانهم ، أو المراد بها الشدائد والاهوال كما قيل في قوله تعالى « قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر » .

قوله (ان الله عز وجل يقول : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم فليستقوا الله وليقولوا قولاً سديداً ») لعلمه أمر للاوصياء بالخشية والعدل في أموال البقاي و عدم ظلمهم فيها خوفاً من أن يرجع ظلمهم الى أولادهم ، و أمر لهم بالقول السديد للايتام بأن يكلموهم كما يكلمون أولادهم بالادب الحسن والترحيب و يدعوهم بيا بني و يا ولدي ولا يقولوا ما يؤذيهم ، وللمفسرين فيه أقوال .

قوله (ان الله عز وجل أوحى الى نبي من أنبيائه في مملكة جبار من الجبارين أن أت هذا الجبار فقل له : انني لم أستعملك على سفك الدماء) يجب على الحاكم أمران أحدهما أن يلاحظ نفسه مع مالك الملوك ويعلم أنه المالك لا غيره وان كل من سواه عبده متقلد

أن أئت هذا الجبار فقل له : إنني لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال وإنما استعملتك لتكف عني أصوات المظلومين ، فأنني لم أدع ظلامتهم وإن كانوا كفاراً .
١٥ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من أكل مال أخيه ظلماً ولم يردّه إليه أكل جذوة من النار يوم القيامة .

١٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم .
١٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن هشام بن

برقة العبودية للتلافيه فضل ماله من نعم الله تعالى عليه من الامارة وغيرها ولاطول خص به بل يزيده ذلك قرباً وعبادة و تواضعاً ، و ثانيهما أن ينظر الى من دونه ويعلم أنهم ودايع الله عز وجل في أرضه وذرية آبيه آدم ع ، قد ساطع عليهم لاعائتهم واغائتهم وحفظ صورتهم وسيرتهم ليزداد عليهم شفقة و رأفة سواء كانوا مؤمنين أم كافرين معاهدين ، وأنت تعلم أن كل واحد من الامرين أمر صعب لا يتأتى الا لمن حفظه الله تعالى بلطفه وعنايته ولذلك ورد روايات كثيرة على ذم الرئاسة . (فأنني لم أدع ظلامتهم) الظلامة بالضم اسم لما تطلبه عند الظالم كالمنظمة بفتح الميم وكسر اللام .

قوله (أكل جذوة من النار يوم القيامة) الجذوة الجمرة المتهبة و تضم الجيم و تفتح و تجمع جذى مثل عدى وقرى ونكسر أيضاً فتكسر في الجمع أيضاً مثل جزية وجزى **قوله** (العامل بالظلم - الخ) أى العامل بالظلم على نفسه أو على غيره ، والمعين له على الظلم أو مطلقاً على احتمال لعموم بعض الروايات والراضي به مظلوماً كان أو غيره شركاء في الاثم ، وإذا كان الميل القليل الى من وجد منه ظلم ماحراماً موجباً للدخول في النار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فكيف حال الظالم وحال من أعانه وحال من رضي به ، قال في الكشف انتهى متناول للانحطاط في هواهم والانتقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم و زيارتهم و مدامنتهم و الرضا بأعمالهم والمشي بهم والتزى بزيهم ومدالعين الى زمرتهم و ذكرهم بما فيه تعظيم لهم . و ذكر الفقيه في باب جمل من مناهى النبي «ص» أنه قال ومن عدح سلطاناً جائراً أو تخفف وتضع طمعاً فيه كان قرينه في النار ، وقال «ع» و من ولى جائراً على جوره كان قرين هامان في جهنم . وان شئت زيادة المعرفة بأحوالهم فارجع الى ما ذكره المفسرون والله هو المستعان .

سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العبد ليكون مظلوماً فما يزال يدعو حتى يكون ظالماً .

١٨ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن أبي نهشل ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه ، فإن دعاه لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته .

١٩ - عنه ، عن محمد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : ما انتصر الله من ظالم إلا بظالم ، وذلك قوله عز وجل : « وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً » .

٢٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الثؤلفي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ظلم أحداً فقاته فليس يغفر الله له فإنته

قوله (إن العبد ليكون مظلوماً فما يزال يدعو حتى يكون ظالماً) كان المراد من يدعو لظالم يكون ظالماً لأنه رضي بظلمه قيل : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ومن دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه » .

قوله (من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه) (١) عذرتة فيما صنع عذراً من باب ضرب رقت عنه اللوم فهو معذور أي غير ملوم والاسم العذر بضم الذال للاتباع وتسكن و الجمع أعذار والمعذرة بمعنى العذر ، وأعذرتة بالالف لغة .

(فإن دعاه لم يستجب له) أي دعاه الله تعالى أن يدفع عنه ظلم من يظلمه ، أو مطلقاً لم يستجب له لأنه بسبب عذره صار ظالماً خرج عن استحقاق الاستجابة و دخل في زمرة الظلمة (ولم يأجره الله تعالى على ظلامته) لأنها وقعت مجازاة.

(١) قوله وسلط الله عليه من يظلمه الظالم غير مقيد نفسه بما يقيد به أصحاب الوفاء و المروة أنفسهم والناس مفلوون على أن الاحسان يجب أن يكافى بالاحسان وربما يزعم بعضهم أنه إذا داهن الظالم و صحح أعماله وأظهر له عذراً في مظالمه لا بد أن يكافئه الظالم بهذا الاحسان و يكف عنه أو يحسن اليه وهذا زعم باطل لأن الظالمين خارجون عما يقتضيه العقل الحاكم بالحسن والقبح وغير ملتزمين بما يلتزم به أصحاب المروة فاذا رادوا مصالحتهم في قتل أعز الناس عليهم و مصادرة أموال أكثرهم أحساناً اليه و أخدمهم له فعلوا من غير مراعاة والتواخيح مملوءة بأمثال هذه الاخبار ولو كان الوالي معن يراعى لوازم المروة و قواعد الانسانية لم يكن ظالماً بل عادلاً . (ش)

كفارة له .

٢١- أحمد بن محمد الكوفي، عن إبراهيم بن الحسين، عن محمد بن خلف، عن موسى بن إبراهيم المروزي، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أصبح وهو لا يهيمُ بظلم أحد غفر الله له ما اجترم .

٢٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال: دخل رجلان على أبي عبد الله عليه السلام في مداواة بينهما و معاملة ، فلمّا أن سمع كلامهما قال : أما إنّّه ما ظفر أحدٌ بخير من ظفر بالظلم أما إنّ المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر ممّا يأخذ الظالم من مال المظلوم، ثم قال

قوله (أما انه ما ظفر أحد بخير من ظفر بالظلم أما ان المظلوم يأخذ من دين ظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم) الخير مضاف الى «من» وفيه تنبيه على أن المظلومية أفضل الخيرات وبين ذلك بأن المظلوم يأخذ يوم القيامة من حسنات الظالم عوضاً مما أخذه الظالم من ماله، وما يأخذ المظلوم أكثر منفعة وأعظم مقداراً لان منفته وهى الفوز بالسعادة الآخروية أبدية بخلاف ذلك المال فان نفعه قليل فى زمان يسير. وفيه تحذير للظالم من سوء عاقبة الظلم و تسليّة للمظلوم بأن الظالم يسعى فى مضرة نفسه (١) ونفع المظلوم كما أشار

(١) قوله « فانه يسعى فى مضرة نفسه » وقد روى عن النبى «ع» «الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم» و سر قبح الظلم أنه يمنع افراد الانسان عن السعى والعمل و اظهار ما أبدع الله تعالى فى قريحتهم من الاستعداد للمصائب والعلوم و عن تأديب الناس و سوقهم الى الآخرة والكمالات الانسانية، والناس فى دولة الظلمة خامدون جامدون آيسون من الحياة غير ناشطين للعمل يرون قبالهم فى كل شىء مانعاً يمنهم من فعلهم مجبولون على اطاعة جبراً لغيرهم مملوبوا الارادة والهمة، والانسان خلق مختاراً مريداً فاذا سلب عنه الاختيار والارادة قسراً كان كشجرة تحت قبة مظلمة تمنعها نور الشمس والهواء ولا تنبت ولا تثمر. والله تعالى مع أنه خالق للانسان لم يجبرهم على الخير والدين بل تركهم و ما يختارون و لهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة و اكتفى بالاعذار والانذار ، و الظلمة يجبرون الناس على الشر والقبايح وهو خلاف حكمة الله تعالى وقد روى فى الحكايات المصنوعة على السنة الحكماء ان فية الظلم تدفع بركة الارض ويمثلون ذلك بملك مر على قرية وكان عطشاً فطلب من بعض أهله ماء فجاءه بشربة من عصير قصب السكر فسأله الملك عن هذا المقدار من العصير من كم قصبه ؟ أجابه بأنه من قصبه واحدة، فنوى الملك أن يزيد الخراج على القصب اذ اعجبه كثرة ارتفاعه ثم ذهب ورجع ثانياً وعطش وطلب العصير من ذلك ☺

من يفعل الشرَّ بالنَّاس فلا ينكر الشرَّ إذا فعل به ، أما إنَّه إنَّما يحصد ابن آدم ما يزرع وليس يحصد أحدٌ من المرء حلواً ولا من الحلومراً ، فاصطَلَح الرَّجُلان قبل أن يقوما .

٢٣- عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن عليِّ بن أسباط ، عمَّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من خاف القصاص كفَّ عن ظلم النَّاس .

(باب اتباع الهوى)

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي-

إليه أيضاً أمير المؤمنين «ع» بقوله «ولا يكبرن أى لا يعظمن عليك ظلم من ظلمك فانه يسمى فى مضرتة ونفعك» .

قوله (وليس يحصد أحد من المرء حلواً ولا من الحلومراً) هذا تمثيل والمقصود أن عامل الشر لا يجد خيراً و ثواباً و عامل الخير لا يجد شراً وعقاباً . وفيه تقييد للشر وتبديد عنه . وتحسين للخير و ترغيب فيه .

والقروى بيمينه فجاءه بالعصير وكان أقل من الاول فسأله هذا من كم قصبة؟ اجاب من ثلاث قصبات فسأله الملك كيف كان عصير قصبة واحدة فى المرة الاولى أكثر من عصير ثلاث فى هذه المرة وما سره ؟ قال الرجل لان الملك نوى الظلم فزال الهركة ، وربما يزعم الجاهل أنها حكاية خرافية ولكنها تعليم حكيم فلسفى وضعه أحد من أعظم الحكماء قطعاً لتمثيل أصل عقلى اجتماعى كما هو شأنهم ، واما علاج الظلم ومداواته فقد جاء به الانبياء عليهم السلام فى مقابل الجبايرة وهو تعظيم قدر أفراد الانسان وأنهم موجودون مكرمون معظومون ولكل واحد واحد منهم حق فردى لا يجوز أن يتعدى عنه ، وليس للجبايرة منع أحد عن حقه كلما كان الظالم قادراً والمظلوم ضيقاً وكذلك كان ابراهيم «ع» وموسى وعيسى وسائر الانبياء عليهم السلام فى قبالة جبايرة زمانهم . فرسخ هذا الاصل فى القلوب والمقول . وفى هذه العصور وضع النصارى قواعد مبنية على هذا الاصل الالهى ونزعوا من الولاة حق العمل بما يسئح لهم وقيدوهم بما يرضى به الناس وليس لاحد أن يحمل على غيره ما لا يرضاه . ورجع بعضهم الى مذهب الجبايرة المعاندين للانبياء و رخصوا الجماعة عن الناس جبر غيرهم على خلاف رضاهم وبالجملعة بما حث هذا الباب دنيوية و اخروية يلىق أن يتكلم فيها ويحقق مسائلها لكن المجال ضيق . والتفصيل فى موضع خاص به اللىق وليس لمسلم أن يعرض عن طريقة الانبياء ويركن الى الجبايرة لانه اذا سلب نور الاسلام عن القلوب هوى فى ظلمات الجهل الى المهالك ولا ينفع اسم الاسلام مع اختيار طريقة الجبايرة الكافرين (ش) .

عبد الوابشي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم فليس شيء أعدي للرجال من اتباع أهوائهم وحصائد ألسنتهم.

٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله عز وجل : " و عزتي و جلالتي و عظمتي و كبريائي و نوري و علوي و ارتفاع مكاني

قوله (احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم) هو بته من باب علم اذا أحببته و علق به قلبك ثم أطلق على ميل النفس و انحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم فيقال اتبع هواه و هو من أهل الأهواء والهوى ميل النفس الى مشتهياتها والوغل فيها و صرف الفكر في تحصيلها يوجب الغفلة عن ذكر الله تعالى والاعراض عن أمر الآخرة وموت القلب وفساد الدين والبعد من الله والعاقلة يحذر منه كما يحذر من الأعداء لقصد الفرار من الضرر بل ضرره أفخم وأعظم والحذر منه أولى وأهم كما أشار اليه بقوله :

(فليس شيء أعدي للرجال من اتباع أهوائهم) لان ضرر العدو على فرض تحققه راجع الى الدنيا الفانية وضرر الهوى مع تيقنه راجع الى الآخرة الباقية والفرق بينهما كالفرق بين الدنيا والآخرة ، وقد رغّب الله عز وجل في ترك الهوى وربّ عليه دخول الجنة فقال «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى» وجب الأمر للمؤمنين «ع» بقرله والهوى شريك الهمي يريد أن الهوى مثل عمى القلب يلتقي صاحبه في جب الغوى فهو شريك له في الإهلاك وفي تركه مراتب كثيرة لا يدور عليه إلا العالم الماهر العارف بمكائد النفس أو النابع لها إذ النفس مكاراة قد تلبس الباطل بلباس الحق فيظن الجاهل أنه حق. ثم أشار الى أن صرف اللسان فيما لا معنى ، وما قيل في الناس والقطع به عليهم مشارك للهوى في الأضرار والافساد بقوله :

(و حصائد ألسنتهم) حصدت الزرع حصداً من باب ضرب وقتل وهو محصود وحصيد ، وحصد بفتح حين والحصيدة موضع الحصاد والحصائد جمع حصيد ، والمراد بهما يقتطفونه من الكلام الذي لا خير فيه تشبيهاً له بما يحصد من الزرع وتشبيهاً للسان بهذا المنجل الذي يحصد به وهذا الخطاب أعظم وقعاً في القلوب وأتم منعاً للسان من التسرع في الكلام فليتنق الله عبد عند ارادة نطقه وليتأمل في خيره وشره .

قوله (قال رسول الله ص) : يقول الله عز وجل : عزتي و جلالتي و عظمتي و كبريائي و نوري و علوي و ارتفاع مكاني) أقسم عز وجل تأكيداً لتحقيق مضمون الخطاب المبين وتشبيهاً لمفهومه في قلوب السامعين أولاً بمرتبه وهي القوة والغلبة وخلاف الذلة وعدم المثل والنظير ، و ثانياً بجلاله وهو المنزه من النقائص والعظمة في القدرة التي تصغر لديها قدرة كل ذي قدرة ، و

لا يؤثر عبدٌ هواء على هوائي إلا شئت عليه أمره و لبست عليه دنياه و شغلت قلبه بها و لم اوتنه منها إلا ما قدرت له ، و عزتي و جلالتي و عظمتي و نوري و علوتي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبدٌ هوائي على هواء إلا استحفظته ملائكتي و كفلت السموات والأرضين رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر و أنته الدنيا و

ثالثاً بدنامته و هي تنصرف الى عظمة الشأن والقدر التي يذل عندها شأن كل ذي شأن، ورابعاً بكبريائه و هي العظمة التي تتأبى من وقوف الافهام عليها وبلوغ الاوهام اليها، وخامساً بنوره و هو هدايته التي بها يهتدى أهل السموات والأرضين اليه والى مصالحهم و مرادهم كما يهتدى بالنور، وسادساً بعلوه و هو كونه فوق الممكنات بالعلية والايجاد أو تعاليه عن الاتصاف بصفات المخلوقين كما يقول من لا يعتد به من فرقى الجاهلين، وسابعاً بارتفاع مكانه و هو ارتفاع مرتبته من أن يناله وصف الواسعين، أو يبلغه نعت الناعين .

(لا يؤثر عبد هواء على هوائي) ان كان هوى العبد في الفعل كان هواء تعالى في الترك و بالعكس وقد يكون متعلقهما فعلين.

(الا شئت عليه أمره) أي فرقت عليه حاله كما تشاهد من أهل الأهواء فان أحوالهم متفرقة و قلوبهم متشعبة و هم في سبل الضلالة يهيمون وفي طرق النواية يتهون.

(و لبست عليه دنياه) أي خلطتها أو أشكلتها عليه حتى يكون مضطرباً في طلب المعيشة متحيراً في طريقة . تقول لبست الأمر لبساً من باب ضرب اذا خلطته ، وفي التنزيل و للميسنا عليهم ما يلبسون ، والتشديد مهالغة وفي الأمر ليس بالضم و لبسة أيضاً أي اشكال والتبس الأمر أشكل (و شغلت قلبه بها) فهو دائماً في ذكر منها وفكر لطرق تحصيلها فارغاً عن ذكر الآخرة ولذلك قال الله تعالى و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله .

(ولم اوتنه عنها الا ما قدرت له) كما تشهد عليه التجربة فانك تجد الخلائق كلهم الا من عصمه الله من أهل الأهواء مشغولين بالدنيا ولا يجدونها كما يطلبونها .

(لا يؤثر عبد هوائي على هواء الا استحفظته ملائكتي) أي طلبت منهم أن يحفظونه من الضياع والفساد والانحراف عن طريق السداد (و كفلت السموات والأرضين رزقه) أي جعلتها معتمدة لرزقه فيأتيه رزقه بوعد العليم القادر الكريم بلا تعب من حيث لا يحتسب فلا بد لك أيها الاخ في الله اذا ورد عليك أمران في أحدهما رضاك و في الآخر رضا تعالى أن تختار ما فيه رضا فان فعلت ذلك فالله كفيلك وولى امورك في الدنيا والآخرة نعم من كان لله كان الله له (و كنت له من وراء تجارة كل تاجر) كل أحد في الدنيا تاجر

هي راغمة .

٣- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن يحيى بن عقيل قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الأمل أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة .

يطلب نفعاً في تجارة ، والله عز وجل هو النفع والمقصد لهذا العبد من وراء تجارته .
(و أنته الدنيا وهي راغمة) أى أنته على كره منه . وأنته وهي ذليلة عنده من رغم أنفه من باب قتل وعلم إذا ذل كأنه لملق بالرغام وهو بالفتح التراب .
قوله (قال أمير المؤمنين دع) : إنما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الأمل أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق (١) وأما طول الأمل فينسى الآخرة) لأن اتباع الهوى وهو ميل النفس إلى الشهوات الدنية وانحرافها عن حدود الشريعة النبوية أشد جاذب للإنسان عن (١) قوله : أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق والله تعالى بحكمته البالغة ركب في طبيعة الحيوان قوة يميل بها إلى جلب مصالحه والتحرز من مضاره غريزة ملزمة فيميل إلى الطعام والسفاد ، ويفر من الحر والبرد الشارين وكل مؤذ و يهلك ، ويجب أولاده ويبنى مسكنه وغير ذلك . ويسمون هذه القوة القوة الواهمة ولا يخلو عنها الإنسان من بين الحيوانات ، لكن لما كان الحيوان لم يخلق لكسب الفضائل لم يركب في طبيعته قوة مضادة لواهمته فهو مجبور في اتباع هواه ، ولا يؤاخذ عليه ، وأما الإنسان صاحب النفس الناطقة المستعدة لتحصيل الكمال والفضائل فإلهامها فجورها وتقويها ، ولم يخلها والواهمة تميل بها إلى كل جانب ، والحق الذى يصد عنه اتباع الهوى هو مقتضى حكم العقل والنطق . فقد يقع المعارضة بين الواهمة والعقل ويستحسن كل منهما ما يستقيبه الآخر فإذا اتبع هواه وميله ولم يلاحظ العقل لم يعرف ما هو الحق ، والتجربة شاهدة بأن من يتوجه ذهنه إلى بعض قواء يففل عن الأخرى كمن صرف ذهنه إلى استماع صوت لا يبين له ما هو حاشر عند بصره ، بل ربما غمض عينه لسمع أحسن ، ومن يشتغل بعمل بيده وكلمه أحد ترك شغله حتى يفهم كلام القائل . ثم يشتغل بعد الاستماع وهكذا حكم الواهمة والمأقلة . فكما أضمن الإنسان في الالتفات إلى مدركات الواهمة المجبرة له إلى هواه غفل عن الالتفات إلى مدركات المأقلة ، وليس خلق الواهمة في الإنسان بغير حكمة ومصلحة . لكن يجب أن يكون العقل مهيمنا عليها حتى يصونها عن الانهماك فى الشر والشهوة والغضب و سائر العواطف خير بشرط كونها تحت تدبير المأقلة ، وهذا أصل يبنى عليه مسائل علم الأخلاق . (ش)

٤ . عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمعون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: اتق المرتقى السهل إذا كان منحدراً وعرّاً، قال: و كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: لا تدع النفس و هواها فإن هواها [في] رداها وترك النفس وما تهوى أذاها و كف النفس عما تهوى دواها .

فصل الحق وملاحظة آثاره وأقوى صاد لمن سلوك سبيله ومشاهدة مناره . وطول الامل و هو صرف عنان الهمّة الى البقاء وزمام العزيمة الى النعماء وعطف القلب الى زخارف الدنيا وتفكر زهراتها وتكميل أسبابها وتصور مقنناتها ودوام اشتغاله بكيفية تحصيلها وكيفية العمل بها بعد حصولها يستلزم نسيان الآخرة و مشوّباتها والغفلة عن ذكر الله وذكر الموت و ما بعده من أهوال القيامة ومقاماتها . ووجه حصر الخوف فيهما أنهما أعظم المهلكات حتى كأنه لا مهلك سواهما . وذلك لان الانسان اما سالك طريق الخير ، أو سالك طريق الشر . أو واقف بين الطريقين والاول يسمى بالرشد والهداية ، والثاني يسمى بالهوى والغواية ، ومن البين أن الخوف من الثاني أعظم من الخوف من الثالث وقس عليه حال طول الامل ، وانما أضاف مع الخوف منهما الى نفسه القدسية لانه لما كان هو المتولى لاصلاح حال الخلق والراعى لهم في امور معاشهم و معادهم ، والاولى بهم من أنفسهم كان الاهتمام بصلاحهم منوطاً بهمته العالية فلا جرم نسب الخوف الى نفسه .

قوله (اتق المرتقى السهل اذا كان منحدراً وعرّاً) المرقى والمرقى والمرقا موزع الرقى والصعود من رقيت السلم والسطح والجبل علوته ، والمنحدر والحدور - وزان رسول - المكان الذي ينحدر منه أى ينزل من الانحدار وهو المنزول تقول حدرت الشئ حدوراً من باب قعد فانحدر أى أنزلته فنزل . والوعر الصعب وزناً ومعنى وهذا الكلام البليغ تمثيل لمناجاة النفس فى أهوائها والترقى من بعضها الى بعض وان كانت صغائر وسهولة ذلك عليها و صعوبة عاقبتها والخروج من عهدتها و أولها بالآخرة الى الهلاك ، بمن يصعد الجبل و يسهل عليه السدود ثم يصعب عليه النزول بل قديهاك والغرض أيضاً حينئذ سوء العاقبة .

قوله (لا تدع النفس و هواها فان هواها [في] رداها وترك النفس وما تهوى اذاها و كف النفس عما تهوى دواها) النفس مائلة الى هواها وهى منافع حاضرة و لذات ظاهرة تقضيها القوتان الشهوية والغضبية مثل الشره والحرص وحب المال والجاه والرئاسة و الغلبة والنهب والفخر والكبر الى غير ذلك من الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة، وهى وان كانت لذات بحسب الظاهر لكنها حيات مؤذية وأمراض ردية مهلكة بحسب الباطن ، وحب

باب المكر والغدر والخديعة

- ١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: "لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أكر الناس."
- ٢- سلمى، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: "يجيء كل غادر يوم القيامة بإمام مائل شذقه حتى يدخل النار، ويجيء كل ناكث ببيعة إمام أجذم حتى يدخل النار."

مانعة للنفس مما هو المقصود منها وهو اتصافها بالصفات الملكية والاخلاق الروحانية والاعمال الحسنة الجسمانية وسيرها الى الحضرة الربوبية ومشاهدتها جمال الاسرار الالهية. ودواء تلك الامراض كف النفس عنها بالمعالجة المقررة عند أطباء النفوس بأن يدفع كل صفة من الصفات الذميمة وكل عمل من الاعمال القبيحة بتحصيل ضدها ولا يمكن ذلك الا بالعلم المحيط بالمضار والمنافع والصبر على الشدائد وكسر القوتين المذكورتين واعطاء كل واحدة منهما ما هو المجوز لها عقلاً وشرعاً فاذا تحققت هذه المعالجة صحت هاتان القوتان وصحت بصحةهما سائر القوى والاعضاء واشتغل كل شيء بما هو المقصود منه، وتمت امارة النفس في هذا البدن ووصلت الى سعادتها الابدية وهي التقرب الى الحضرة الربوبية.

قوله (لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أكر الناس) أي أهل المكر وأهل الخديعة على حذف المضاف أو اريد بهما الماكر والخادع مجازاً، أو كونهما في النار كناية عن كون المتصف بهما فيها. والمكر والخديعة متحدان. تقول: مكر مكرأ من باب قتل اذا خدع فهو ماكر، و مكار للمبالغة و أمكر بالالف لغة. وقد ينسب المكر الى الله تعالى ويراد به المجازاة ويسمى جزاء المكر مكرأ كما يسمى جزاء السيئة سيئة مجازاً على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ، و خدعته خدعاً فانخدع، والخدع بالكسر اسم منه والخديعة مثله، والفاعل خدوع مثل رسول وخداع وخادع. والخدعة بالضم ما يخدع به الانسان مثل اللعبة لما يلعب به ويمكن الفرق بينهما حيث اجتمعا بأن يراد بالمكر احتيال النفس واستعمال الرأي فيما يراد فعله مما لا ينبغي، و ارادة اظهار غيره وصرف الفكر في كيفية ترويعه، و بالخديعة ابراز ذلك في الوجود واجراؤه على من يريد وكونه دع، أمكر الناس على تقدير جواز المكر وعدم العقوبة به ظاهر. لان مناط المكر على استعمال الفكر في درك الحيل ومعرفة طرق المكروهات ومعرفة كيفية ايصالها الى الغير على وجه لا يشعر به وهو دع، كان أعلم الناس بجميع الامور.

قوله (قال رسول الله ﷺ) يجيء كل غادر يوم القيامة بإمام مائل شذقه حتى يدخل النار الخ) الغدر نقض العهد والبيعة وايقاد نار الحرب و ارادة ايصال سوء الى الغير بالحيلة

٣- عنه، عن أبيه، عن النوفلي* عن السكوني*، عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ليس منّا من ماكر مسلماً.

بسبب خفي، وفعله من باب ضرب، وقوله «بامام» متعلق بغادر، والشدق بكسر الشين وفتحها جانب الفم، ولما كان الغادر غالباً يتشبه بسبب خفي لاخفاء غدره ذكر «ع» أنه يعاقب بضد عافله وهو تشهيره بهذه البلية التي تتضمن خزيه على رؤس الاشهاد ليعرفوه بفتح عمله وينبئ أن يعلم أن الغدر قد يلتمس بالكيس عند الجهلة (١) كما أشار إليه أمير المؤمنين «ع» بقوله «ولقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر أهل الغدر كيباً، ونسبهم أهل الجهل إلى حسن الحيلة» قال بعض الافاضل في تفسير كلامه: وذلك لجهل الفريقين بشمرة الغدر وعدم تمييزهم بينه وبين الكيس فإنه لما كان الغدر هو التفتن بوجه الحيلة، وإيقاعها على المغدور به وكان الكيس هو التفتن بوجه الحيلة والمصالح فيما ينبغي، كانت بينهما مشاركة في التفتن بالحيلة واستخراجها بالاراء الا أن تفتن الغادر بالحيلة التي غير موافقة للقوانين الشرعية والمصالح الدينية، والكيس هو التفتن بالحيلة الموافقة لهما ولدقة الفرق بينهما يلبس الغادر غدره بالكيس وينسبه الجاهلون إلى حسن الحيلة كما نسب ذلك إلى معاوية وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة وأضراهم (٢)، ولم يعلموا أن حيلة الغادر تخرجه إلى رذيلة الفجور و

(١) قوله «قد يلتمس بالكيس عند الجهلة» الغدر يشبه الظلم في ملاك قباحتها خصوصاً في الامراء والولاة. وذلك لان الغدر يسلب الاختيار والنشاط في أفراد الانسان فلا يتجرأ أحد على اظهار كماله وما أودعه الله فيه من الاستعداد، وقلنا ان الانسان خلق مختاراً واختيار مقتضى طبيعه، وسلب الاختيار عنه بالقسر على خلاف مقتضى طبيعه كجعل النبات تحت اناعه يمنعه من النمو، والانسان المسلوب الارادة لا يفعل شيئاً فان فرض أكثر أفراد البشر عاطلين بسلب الارادة عنهم لم يتكون جامعة بشرية فاذا خاف الناس كل واحد منهم الآخر ولم يأمن أحد أحداً، ولم يعتمدوا على عهودهم وأقوالهم، واحتمل كل في حق الآخر الغدر والخيانة لم يعمل أحد عملاً لغيره أصلاً وأمير المؤمنين «ع» رضى بترك الغدر مع معاوية مع أنه كان قادراً و كان في ذلك حسم مادة قننته ولم يفعل لأنه رأى في غدره ترخيصاً للغدر وإشاعته في الناس واستحسانهم إياه، وفي ذلك فساد عظيم يصفر عنده فساد فتنة معاوية، وامتنع مسلم بن عقيل من القنك بعبيد الله بن زياد لتلك العملة بعينها. (ش)

(٢) قوله «والمغيرة بن شعبة وأضراهم» كالمأمون مكر بالرضاء «ع» وغدر حيث استحضره وولاه

عهده جهر اثم قتله «ع» سراً وذكرت ذلك في هذا الموضع لان في مثل هذه الايام (١٠ ع ٢) اتفقت مصيبة من مصائب شهداء الشريفة المحت على الاحشاء بالزفرات والشيء بالشئ يذكر لعن الله الظالمين

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قريتين من أهل الحرب لكل واحد منهما ملك على حدة ، اقتتلوا ثم اصطلمحوا ، ثم إن أحد الملكين غدر بصاحبه فجاء إلى المسلمين فصالحهم على أن يغزو معهم تلك المدينة ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا ينبغي للمسلمين أن يغدروا ولا يأمرؤا بالغدروا لا يقتلوا مع الذين غدروا ولكنهم يقتلون المشركين حيث وجدوهم ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار .

٥- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عمرو بن أشعث ، عن عبد الله بن حماد الأناضاري ، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن ، أنه لا حسن لحيلة جرت إلى رذيلة . بخلاف حيلة الكيس ومصلحته فإنه تجر إلى العدل .
قوله (لكل واحدة منهما ملك على حدة) وحد يحد حدة من باب وعد انفرد بنفسه ، وكل شيء على حدة أى متميز من غيره .

(ولا يأمرؤا بالغدر) عطف على يندروا ودلاء لنا كيد النفي . أى لا ينبغي أن يأمرؤا بالغدر لان الغدر عدوان وظلم ، والامرؤان غير جائز وان كان المندور به كافراً . (١)
(ولا يقتلوا مع الذين غدروا) أى لا ينبغي لهم أن يقتلوا مع الحربيين الذين غدروا بالحربيين ونقضوا عهدهم وصلحهم .
(ولكنهم يقتلون المشركين حيث وجدوهم) سواء كان المشركون من أهل هاتين الفريتين ، أو غيرهم . وفيه دلالة على جواز قتالهم في حال الغيبة (٢) .
(ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار) في بعض النسخ ما عاهد ، ومعنى لا يجوز لا ينفذ ولا يصح ، تقول جاز العقد وغيره اذا نفذ ومعنى على الصحة . يعنى عهد المشركين وصلحهم معهم على غزو فريقهم غير نافذ ولا صحيح . فلهم أن يقتلواهم حيث وجدوهم والله أعلم .

وقطع دابرهم ورضى الله عن شهداء الفتنة ، وحشر أرواحهم مع وبالهم وأشركنا معهم في ثواب حزننا لحزن آل محمد صلوات الله عليهم . وبالجملة ليس التهجم على النافل الغير المستعد للدفاع والتحرز من مذهب أصحاب المروءة فكيف بأهل الدين وحكم شارع الاسلام بعدم جواز التعرض للكافر المستأمن اذا توهم غلطاً أنه مسأومون في دار الاسلام فدخلها بظن الامن وللإمام أن يبلغه مأمنه سالماً ، فكيف يقاس ذلك بعمل من يأمن مسلماً صالحاً حتى يحضره عنده ويقتاله بعد الامن . ثم كيف حال من غدر بالامام الحق . (ش) .

(١) هنا سؤال وجواب ياتى الاشارة اليهما ان شاء الله (ش) .

(٢) بل لادلالة (ش) .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يجيء كل غادر بإمام يوم القيامة مائلاً شدة حتى يدخل النار.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم عن أبي الحسن العبدى، عن سعد بن طريف، عن الأصمغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة: يا أيها الناس لولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس ألا إن لكل غدره فجرة ولكل فجرة كفره ألا وإن الغدر والفجور والخيانة في النار.

(باب الكذب)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن إسحاق

قوله (لولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس) الدهاء زيركشدين، والمراد به هنا طلب الدنيا بالحيلة واستعمال الرأي في غير المشروع مما يوجب الوصول إلى المطالب الدنيوية وتحصيلها وطالبها على هذا النحو يسمى داهياً وداهية للمبالغة. وهو مستلزم للغدر بمعنى نقض العهد وترك الوفاء والوصول إليها بهذا الطريق، وأشار به بهذا الكلام إلى نفي الدهاء عن نفسه المقدسة بنفى لازمه الذي هو الغدر لأن نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم، ثم أشار إلى أن الغدر مستلزم للفجور بقوله:

(إن لكل غدره فجرة) لأن الوفاء لما كان فضيلة تحت العفة كان الغدر الذي هو ضده رذيلة تحت ما يقابل العفة وهو الفجور، والظاهر أن اللام في «لكل» مفتوحة للمبالغة في التأكيد وغدره بالتحرّك جمع غادر، ثم أشار إلى أن الفجور مستلزم للكفر بقوله:

(و لكل فجرة كفره) وهو ظاهر مع استحلال الفجور كما فيما في معاوية وعمرو بن العاص وأضرابهما من رؤساء الغادرين الفاجرين حيث أنكروا ما هو ضروري دين نبينا وس. وغدروا بإمام الزمان حتى فعلوا ما فعلوا، وأما مع عدم الاستحلال فالظاهر أن المراد بالكفر كفر نعم الله تعالى وسترها وكفر مخالفته بإظهار معصيته والحمل على الأعم محتمل وتنتج المقدمتان أن كل غدره كفره، ثم أشار بقوله:

(و إن الغدر والفجور والخيانة في النار) إلى سوء عاقبة أهلها تحذيراً لعباد الله عز وجل منها وتبعيها لهم عنها، والخيانة مصدر خانه إذا ترك رعاية ما ائتمن عليه من حقوق الحق والخلق، وقسر في أدائه كما هو وهي تدخل في أفعال القلب والجوارح كلها.

ابن عمار ، عن أبي النعمان قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا أبا النعمان لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية ولا تطلبن أن تكون رأساً فتكون ذنباً ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر فإنك موقوف لا محالة ومسؤول ، فإن صدقت صدقناك وإن

قوله (قال أبو جعفر «ع» يا أبا النعمان لا تكذب علينا كذبة (١) (فتسلب الحنيفية) الكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو سواء فيه العمد والخطأ اذ لا واسطة بينه وبين الصدق ، والظاهر أن الاثم يتبع العمد. والكذب عليهم يشمل افتراء الحديث عليهم وصرف حديثهم الى غير مرادهم والجزم به ، و نسبة فعل لا ينبغي اليهم ونفى الولاية عنهم ، و يفهم منه أن الكذب عليهم يوجب سلب الحنيفية أى الملة المستقيمة والسنة النبوية ويورث زوال الايمان والخروج من الدين ، ولعل السر فيه أن استقرار الدين والايمان فى القلب موقوف على استقامة اللسان. فمتى لم يستقم اللسان فى نطقه ونسب الى رؤساء الدين ما لا يليق بهم علم أن القلب سقيم ولم يستقم فى مراقبة الدين وأهله.

(ولا تطلبن أن تكون رأساً فتكون ذنباً) مدخول الفاء متفرع على الطلب ، ولعل الذنب كناية عن الذل والهوان عند الله تعالى وعند الصالحين من عباده لكثرة مفساد الرئاسة الموجبة لفساد الدين .

(ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر) لعل المراد هو النهى عن أكل أموال الناس بسبب العلوم المستفادة منهم عليهم السلام وجعلها ذريعة الى تحصيل الدنيا كما هو شأن قضاة الجور . و ذلك يوجب الافتقار فى الآخرة (٢) .

(١) قوله «لا تكذب علينا كذبة» الكذب مطلقاً قبيح وهو أعم من الغدر لان الغدر نوع من الكذب يتخصص بكونه بعد العهد والميثاق والتأمين ، والكذب على الانبياء والائمة عليهم السلام أشد عقوبة . (ش)

(٢) قوله «فى الآخرة» بل فى الدنيا أيضاً فان الغرض المقصود بالكلام النوع لا الاشخاص كما روى أن الجالب مرزوق ، والمراد نوع التجار الذين يحملون حوائج الناس من بلد الى بلد . والمستأكل بعلمه فقير نوعاً والتاجر الجالب غنى نوعاً ، وربما يتفق أن يكون جالب فقيراً ولا يضر بالمقصود . فمن أراد تتبع الاغنياء فى البلد تتبعه فى التجار لا فى العلماء والزراع ، وأهل الصنعة محتاجون الى التجار و ان كثرت أموالهم لان رؤوس أموالهم راكدة غالباً لا تنتقل سريعاً كما تنتقل أموال التجار . و فى الحديث ترغيب فى أن لا يجعل العلماء علمهم وسيلة الى رزقهم لان من احتاج الى ما فى أيدي الناس يفتى مطابقاً لهوهم ولا يبين لهم حقائق أمر الدين اذا أحس منهم عدم الرضا وربما يتكلف لتوجيه أعمالهم الفاسدة وابداء حيل لتصحيحها . (ش)

كذبت كذبناك .

٢- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن حدثه . عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول لولده : اتقوا الكذب ، الصغير منه والكبير في كل جد و هزل ، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترى على الكبير ، أما علمتم أن

(فانك موقوف لامحالة و مسؤول) تحليل للنواهي المذكورة وحث على الامتنال فان تذكر الوقوف بين يدي الله تعالى والسؤال عن الافعال الصادرة من اللسان و غيره يحرك الى ترك أمثال هذه المناهي .

(فان صدقت صدقناك) أي فان صدقت بحفظ اللسان بل الجوارح كلها عما لا ينبغي لها ذكره بعض الاعلام من أن الصدق يتحقق أيضاً في الجوارح باستعمالها فيما خلقت له صدقناك فتكون مع الصادقين الذين امر الله عز وجل بالكون معهم .

(و ان كذبت كذبناك) ونسبناك الى الكذب ونقول انك كاذب فتكون من الخاسرين في يوم ينفع الصادقين صدقهم ، وذلك لانهم عليهم السلام شهداء يشهدون للناس و عليهم يوم القيامة كما نطقت به الآية الكريمة .

قوله (قال كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول لولده اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد و هزل) جد في الامر يجد جداً من بابي ضرب وقتل . اجتهد فيه والاسم الجدد بالكسر ومنه يقال فلان محسن جداً أي نهاية ومبالغة وجد في الكلام جداً من باب ضرب هزل والاسم منه الجدد بالكسر أيضاً . والاول هو المراد هنا لان التأسيس خبر من التأكيده ، و هزل في كلامه هزل من باب ضرب مزح ولعب . والفاعل هازل ، او هزل بالمبالغة ، و الظاهر أن كل واحد من الجدد والهزل متعلق بالصغير والكبير وتخصيص الاول بالكبير والثاني بالصغير بعيد ، والحاصل أنه كما لا يجوز الكذب جداً مطلقاً كذلك لا يجوز هزلاً وهو اللعب والمزاح وما يوجب الضحك من الكلام قال أمير المؤمنين : «و اياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكاً وان حكيت ذلك عن غيرك» وقال رسول الله «ص» «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك ويل له ويل له» وروى أنه «ص» «يمزح ولا يقول الاحقأ ولا يؤذي قلباً ولا يفرط فيه» فالمزاح على حد الاعتدال مع عدم الكذب والاذي لا حرج فيه بل هو من خصال الايمان ، والكذب في الصغير ينبغي أن لا يساهل فيه فانه مع كونه قبيحاً في نفسه كثيراً ما يؤدي الى ما هو أقبح منه كما أشار اليه «ع» بقوله (فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترى على الكبير) أي على الكبير من الكذب ، و لعنه الكذب على الله و على رسوله أو مطلقاً أو على الكبير من الذنوب فان

رسول الله ﷺ قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صدقاً وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً .

٣- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل جعل للمشرء أقفالاً وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب والكذب شرء من الشراب .

٤- عنه، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الكذب هو خراب الإيمان .

الكذب كثيرٌ ما يؤدي إلى ذنوب غيره كما أن ضده وهو الصدق يؤدي إلى البر والخير والعمل الصالح (أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صدقاً وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً) سديق بالكسر والثقل كثير الصدق والملازم له، والذي يطابق قوله فعله، ومنه يفهم أن الصدق يؤدي إلى العمل الصالح والكذب خلافه، وفيه ترغيب في تجرى الصدق دائماً وترك التساهل في الكذب حتى يعرف به فإنه إذا تساهل في الكذب كثير منه وجر بعضه إلى بعض حتى يعتاد به فيكتب الله الأول لمبالغة في الصدق صدقاً ويدخله في زمرة الصديقين، ويكتب الثاني كذاباً ويدخله في جملة الكاذبين، ولعل معنى يكتب على ظاهره يكتب في اللوح المحفوظ أو في دفتر الأعمال، أو في غيرها أن فلاناً صديق و فلاناً كذاب ليعرفهما الناظرون إليه بهذين الوصفين، أو معناه يحكم لهما بذلك أو يوجب لهما استحقاق الوصف بصفة الصديقين و توابهم و صفة الكذابين و عقابهم ، أو معناه أنه يلقى ذلك في قلوب المخلوقين و يشهره بين المقرين و الا فإلغناء سبق بما كان و ما يكون و الله أعلم .

قوله (والكذب شر من الشراب) يفيد أن الكذب شر مبدء لجميع الشرور مثل خراب الدين والدنيا وثوران الفتنة وصب الدماء ونهب الاموال وتهيج العداوة والبغضاء والفرق بين الاحبة الى غير ذلك من أنواع المفساد وأنحاء الظلم، ولذلك اتفق أرباب الملل وغيرهم على تحريمه وادعى المعتزلة أن قبحه بالضرورة لذاته وهو رذيلة مقابلة للصدق داخلة تحت رذيلة الفجور والصدق بحكم المقابلة خير مبدء لجميع الخيرات، ومن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ان الكذب فجور وان الفجور يهدي إلى النار، وان الصدق بر وان البر يهدي إلى الجنة » و الفجور اسم جامع للشر كله والبراسم جامع للخير كله ، وأما كونه شرأ من الشراب فلعل الوجه فيه أن الشرور التابعة للشراب تصدر بلا شعور بخلاف الشرور التابعة للكذب . **قوله** (ان الكذب هو خراب الإيمان) الحمل للمبالغة في السببية لان الكذب يخرّب

٥- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، و علي بن محمد، عن صالح بن أبي حمزة، جميعاً، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الكذب على الله و على رسوله صلى الله عليه وآله من الكبائر .

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبان الأحمر، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أول من يكذب الكذاب الله عز وجل ثم الملكان اللذان معه، ثم هو يعلم أنه كاذب .

٧- علي بن الحكم، [عن أبان] عن عمر بن يزيد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الكذاب يهلك بالبينات ويهلك أتباعه بالشبهات .

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن معاوية ابن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن آية الكذاب بأن يخبرك خبر إيمان الكاذب ويذهب بصالح دينه ويورث النفاق ويمنع أن ينتقش في النفس صورة الحق والصدق ويسد باب الخير وكل ذلك سبب لزوال الإيمان أو نقصانه .

قوله (الكذب على الله وعلى رسوله ومن الكبائر) من الكذب على الله عز وجل انكاره وتشبيهه بالخلق ووصفه بصفة المخلوقين واعتقاد الشريك وزيادة الصفات له و نسبة الجهل اليه ، و تفسير كلامه بالرأى الناقص و نسبة عدم النص بالامام اليه . وعلى رسوله انكار رسالته ، و وضع الحديث عليه و تفسير متشابهات كلامه والقطع به ، و يدخل فيه الكذب على أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين وفاطمة عليهم السلام وقد وقع جميع ذلك .

قوله (ان أول من يكذب الكذاب- الخ) فكل كذب عليه أربعة شهود أعظمهم هو الله سبحانه وكفى به شهيداً وفيه تنفير من الكذب وتوبيخ له فليحذر الكاذب عن خيالة يوم تقام على كذبه شهادة مقبولة، ولولم يشهد عليه لسانه لشهدت جوارحه، والظاهر أن المراد بالكذب الكذب عن عمد بقرينة آخر الحديث .

قوله (ان الكذاب يهلك بالبينات ويهلك أتباعه بالشبهات) الا ترى أن الكذابين الاولين هلكوا بالبينات الدالة على أن الخلافة لعلى عليه السلام ، و أتباعهم الى يوم القيامة هلكوا بالشبهات التي دخلت عليهم و كذا كل كذاب واضع للاحاديث و غيره فانهم يقولون كذباً مع ظهور بطلانه عندهم . ثم يقول به من يشبهه عليه و هم يظنون أنه حين و هو عند الله عظيم .

قوله (ان آية الكذاب بأن يخبرك) الباء زائدة في الخبر كما في قولك حسبك

السماء والأرض والمشرق والمغرب فإذا سألته عن حرام الله وحلاله لم يكن عنده شيء .

٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الكذبة لتفطر الصائم ، قلت : وأينا لا يكون ذلك منه ؟ قال : ليس حيث ذهبت إنما ذلك الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة صلوات الله عليهم .

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى . عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام ، قال : ذكر الحائك لأبي عبد الله عليه السلام أنه ملعون فقال : إنما ذلك الذي يحوك الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ .

١١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن القاسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي ، عن الأصمعي بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجدّه .

١٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن

زيد أي آية الكذاب في دعوى الدين والإيمان أن يخبرك خبر السماء والأرض والمشرق والمغرب فإذا سألته عن حلال الله وحرامه لم يكن عنده شيء ، وفيه ذم لمن يصرف عمره في القصص والحكايات والتواريخ وطلب علم النجوم والرياض والهندسة ونحوها وتركه طلب المعارف الشرعية والعلوم الدينية النافعة في الآخرة مثل علم الأحكام والأخلاق ومراقبة النفس قوله (إن الكذبة لتفطر الصائم-الخ) دل على أن الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة عليهم السلام يفسد الصوم كما هو مذهب جماعة من الأصحاب وهم اختلفوا فقيل : يجب به القضاء والكفارة ، وقيل يجب به القضاء خاصة والمشهور أنه لا يفسد وإن تضاعف به العقاب .

قوله (قال أمير المؤمنين دعه لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجدّه) إن أراد بالإيمان الكامل فالأمر واضح لأن الصدق من أجزائه فالكذب ينافيه وإن أراد به الاعتقاد الحق فالمراد بذلك نفى استقراره ورسوخه في القلب لأن الكذب وهو من أعظم الرذائل يشعر بعدم ثبوته ورسوخه وعدم استقامة القلب فكان الكاذب ليس بمؤمن كما أشار إليه النبي وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما بقولهما «دجأ نبوا الكذب فانه مجانب للإيمان» .

الحججاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الكذاب هو الذي يكذب في الشيء، قال: لا، ما من أحد إلا أن يكون ذلك منه ولكن المطبوع على الكذب.

١٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسن بن فاريق، عن أبيه، عن عمه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: من كثر كذبه ذهب بهأوه.

١٤- عنه، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن سالم، رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مواخاة الكذاب، فإنه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق.

١٥- عنه، عن ابن فضال، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن ممّا أعان الله [به] على الكذاب النسيان. ١٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكلام ثلاثة صدق و كذب وإصلاح بين الناس قال: قيل له: جعلت فداك ما الإصلاح بين الناس؟ قال: تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبر نفسك فتلقاه فتقول: سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه.

قوله (من كثر كذبه ذهب بهأوه) أى ذهب حسنه وجماله ووقره عند الخلق فان الخلق وان لم يكونوا من أهل الملة يكرهون الكذب ويقبحونه ويتنفرون من أهله.

قوله (فانه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق) ومن كان كذلك فلا خير في مواخاته مع أنه جذاب لطبع المجلس الى طبعه.

قوله (ان ممّا أعان الله [به] على الكذاب النسيان) ولذلك يأتون كثيراً ما بالاخبار المتضادة والاقوال المتخالفة ويفتضحون بذلك عند العامة والخاصة.

قوله (فتقول قد سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه) هذا الخبر وان كان كذباً لانه وعرفاً لا تورية ولا تعريض فيه أصلاً جاز لقصد الإصلاح بين الناس، و الظاهر أنه لا خلاف فيه عند أهل الاسلام. ومن طريق العامة دأب بالكاذب من أصلح بين اثنين فقال خيراً ونمى خيراً، وقد اتفقت الامة على أنه لو جاء ظالم يطلب رجلاً مختفياً ليقبضه ظمماً أو يطلب وديعة انسان لياً أخذها غصباً وجب الاخفاء على من علم ذلك فأمثال هذا الكذب

١٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن الحسن الصيقل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا قد رؤينا، عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام: «أيتها العير إنكم لسارقون»؟ فقال: والله ما سرقوا وما كذب، وقال إبراهيم عليه السلام: «بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم إن كانوا ينطقون»؟ فقال: والله ما فعلوا وما كذب، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما عندكم فيها يا صيقل؟ قال: فقلت: ما عندنا فيها إلا التسليم، قال: فقال: إن الله أحب اثنين وأبغض اثنين أحب الخطر فيما بين الصفتين وأحب الكذب في الإصلاح، وأبغض الخطر في الطرقات وأبغض الكذب في الإصلاح، إن إبراهيم عليه السلام إنما قال: «بل فعله

ليست بمذمومة في نفس الأمر بل أما واجبة أو مندوبة لأن الكذب إنما يذم ويترك لله تعالى فإذا كان لله تعالى انقلب حكمه نعم الأولى أن لا يسمى ذلك كذباً لاشتهاره بكونه مذموماً بل يسمى إصلاحاً فهذا قسم ثالث واسطة بين اسمي الصدق والكذب كما نطق به دع.

قوله (أنه قد رؤينا عن أبي جعفر دع، في قول يوسف دع، أيتها العير إنكم لسارقون) هذا لم يكن قول يوسف دع، وإنما كان قول مناديه ونسب إليه لوقوعه بأمره، والعير بالكسر الأبل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة.

(و قال إبراهيم دع، بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم إن كانوا ينطقون)؟ فقال: والله ما فعلوا وما كذب) أريد بالكبير الكبير في الخلقة أو التعظيم، قيل كانت لهم سبعون صنماً مصطفاً وكان ثمة صنم عظيم مستقبل الباب من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل، ولعل أرجاع ضمير جمع المذكر العاقل إلى الاصنام من باب التهكم أو باعتبار أنها يعقلون ويفهمون ويجيبون بزعم عبادها، وأما ضمير الجمع في قوله دع، والله ما فعلوا فراجع إلى الكبير باعتبار إرادة الجنس الشامل للمتعبد، ولو فرضاً أو إلى الاصنام للمتنبيه على إشراك الجميع في عدم صلاحية صدور ذلك الفعل منه والله أعلم.

(أحب الخطر فيما بين الصفتين) أي اهتزاز الرجل وتبخره في المشي كمشي المتكبر المعجب بنفسه (إن إبراهيم دع، إنما قال: بل فعله كبيرهم هذا) إرادة الإصلاح ودلالة على أنهم لا يفعلون) لعل المراد إرادة إصلاح حال قومه برجوعهم عن عبادة الاصنام وجه الدلالة أن العاقل إذا تفكر في نسبة الكسر إليها وعلم أنه لا يصح ذلك الأمن ذي شعور عاقل قادر على علم أن هذه الأوصاف منتفية فيها وعلم أنها لا تقدر على دفع الاستخفاف والضرر عن نفسها علم أنها ليست بمستحقة للالوهية والعبادة ويكون ذلك داعياً إلى الرجوع عنها، ورفض

كبيرهم هذا «إرادة الإصلاح و دلالة على أنهم لا يفعلون» وقال : يوسف عليه السلام
إرادة الإصلاح .

العبادة لها وللملءاء فيه وجوه آخر :

الاول أنه من المعارض التي يقصد بها الحق والزام الخصم وتبكيته فلم يكن قصده «ع»
أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم وإنما قصده أن يقرره لنفسه على أسلوب تعريضى وهذا كما
لو قال صاحبك وقد كتبت كتاباً بخط حسن وأنت مشهور بحسن الخط أنت كتبت هذا وصاحبك
امى لا يحسن الخط ولا يقدر فقلت بل كتبه أنت، كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع
الاستهزاء به لانفيه عنك وإثباته لصاحبك الامى والتعريض مما يجوز عقلاً ونقلاً لمصلحة كجلب
نفع أو دفع ضرر أو استهزاء فى موضعه أو نحوها .

الثانى أنه «ع» غاظته الاصنام حين رآها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها أشد لما رأى
من زيادة تعظيمهم و توقيرهم له فاستند الفعل اليه لانه هو السبب فى استهانتهم وكسره لها، والفعل
كما يستند إلى المباشر يستند إلى السبب أيضاً .

الثالث ان ذلك حكاية لما يقود اليه من عجزهم كأنه قال : ما تنكرون أن يفعله كبيرهم
فان من حق من يعبد ويدعى الها أن يقدر على أمثال هذه الأفعال سيما الكبير الذى يستنكف
أن يعبد معه هذه الصغار .

الرابع ما روى عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله «بل فعله» ثم يبتدئ «كبيرهم هذا»
أى فعله من فعله، وهذا من باب التورية اذ له ظاهر وباطن . باطنه ما ذكر و ظاهره اسناد
الفعل إلى الكبير وفهمهم تعلق به، ومراده «ع» هو الباطن .

الخامس ما روى عن بعضهم أنه كان يقف عند قوله «كبيرهم» ثم يبتدئ بقوله «هذا فسئلواهم»
وأراد بالكبير نفسه لان الانسان أكبر من كل صنم، وهذا أيضاً من باب التورية، وأنت خير بانه
يتم حينئذ بدون الوقف أيضاً بأن يكون هذا اشارة إلى نفسه المقدسة والمغايرة بين المشير
والمشار إليه بحسب الاعتبار كاف فى الاشارة .

السادس أن فى الكلام تقديماً وتأخيراً والتقدير بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون
فبأسئلواهم فيكون اضافة الفعل إلى كبيرهم مشروطاً بكونهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين لم يكونوا
فاعلين والغرض منه تسفيه القوم و تقريرهم و توبيخهم لعبادة من لا يسمع ولا ينطق ولا يقدر
على أن يخبر عن نفسه بشيء .

(وقال يوسف «ع» إرادة الإصلاح) كان المراد إرادة الإصلاح بينه وبين اخوته فى
حبس أخيه بنيامين عنده والزامهم على ذلك بحيث لا يكون لهم محل منازعة فيه ولم يتيسر

١٨- عنه، عن أبيه، عن صفوان، عن أبي مخلد السراج، عن عيسى بن حسان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوماً إلا [كذباً] في ثلاثة: رجل كائد في حربته فهو موضوع عنه، أو رجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا، يريد بذلك إصلاح ما بينهما، أو رجل وعد أهله شيئاً وهو لا يريد أن يتم لهم.

لهذا لا يأمر بن أحدهما نسبة السرقة إليه، وإنما يهما التمسك بحكم آل يعقوب في السارق وهو استرقاق السارق سنة وكان حكم ملك مصر أن يضرب السارق ويغرم ما سرق فلم يتمكن من أخذ أخيه في دين الملك فلذلك أمر فتياه بأن يدسوا الصاع في رحل أخيه وأن ينسبوا السرقة إليه وان يستفتوا في جزاء السارق منهم فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه أي أخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير فلما فتشوا وجدوا الصاع في رحل أخيه فأخذوا برقبته وحكموا برقبته ولم يبق لأخوته محل منازعة في حبسه إلا أن قالوا على سبيل التضرع أو الالتماس وفخذ أحداً مكانه أنا نريك من المحسنين، فزدهم بقوله ومعاذ الله أن نأخذ الإمن وجدنا متاعنا عنده أنا إذا لظالمون، قيل: أراد أن يأخذنا غيره لظالمون في مذمتكم لأن استعباد غير من وجد الصاع في رحله ظلم عندكم أو أراد أن الله أمرني وأوحى إلي أن آخذ بنيامين فلو أخذت غيره كنت عاملاً بخلاف الوحي.

وللعلماء فيه أيضاً وجوه آخر:

الاول ان ذلك النداء لم يكن بأمره بل نادوا من عند أنفسهم لانهم لما لم يجدوا الصاع غلب على ظنهم أنهم أخذوه.

الثاني أنهم لم ينادوا أنكم سرقتم الصاع فلعل المراد أنكم سرقتم يوسف من أبيه يدل عليه ما رواه الصدوق في كتاب العلل بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: في تفسير هذه الآية أنهم سرقوا يوسف من أبيه، ألا ترى أنهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك. ولم يقولوا سرقتم صواع الملك.

الثالث لعل المراد من قولهم انكم لسارقون الاستفهام كما في قوله تعالى حكاية وهذا ربي، وان كان ظاهره الخبر وايد ذلك بأن في مصحف ابن مسعود: أنكم، بالله مزتين.

قوله (قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوماً إلا [كذباً] في ثلاثة: رجل كائد في حربته فهو موضوع عنه، أو رجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الإصلاح ما بينهما، أو رجل وعد أهله شيئاً وهو لا يريد أن يتم لهم) ظاهره يفيد جواز الكذب في هذه الثلاثة من غير تورية ولا ريب في أنها أولى مع الامكان

١٩ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن
عبدالله بن مغيرة ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المصلح ليس بكذاب .
٢٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبدالله بن
يحيى الكاهلي ، عن محمد بن مالك ، عن عبد الله بن علي مولى آل سام قال : حدثني أبو عبدالله
عليه السلام بحديث ، فقلت له : جعلت فداك أليس زعمت لي الساعة كذا وكذا ؟ فقال

وهي أن تطلق لفظاً ظاهراً في معنى وتريد آخر يتناول ذلك اللفظ . ولكنه خلاف ظاهره ومضمون
الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة فقي الترمذي عن النبي « من » ولا يحل الكذب الا في ثلاث
يحدث الرجل امرأته ليرضاها ، والكذب في الحرب والكذب في الإصلاح بين الناس ، وفي كتاب
مسلم ، قال ابن شهاب وهو واحد رواة لم اسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب الا في
ثلاث : الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها قال
عباس لا خلاف في جوازه في الثلاث واما يجوز في صورة ما يجوز منه فيها فأجاز قوم فيها
صريح الكذب و ان يقول ما لم يكن لما فيه من المصالح ويندفع فيها الفساد . قالوا وقد يجب
لنجاة مسلم من القتل وقال بعضهم لا يجوز فيها التصريح بالكذب ، واما يجوز فيها التورية
بالمعاريض (١) وهي شيء يخلص من المكروه والحرام الى الجائز اما قصد الإصلاح بين الناس
أو لدفع ما يضر أو لغير ذلك وتأول المروي على ذلك وقال مثل ان يعدة زوجته ان يفعل
لها ويحسن اليها ونبته ان قدرا لله تعالى أو يأتيها في هذا بلفظ محتمل وكلمة مشتركة يفهم
من ذلك ما يطيب قلبها ، و كذلك في الإصلاح بين الناس ينقل لهؤلاء الكلام المحتمل والندر

(١) قوله « واما يجوز فيها التورية بالمعاريض » ، وهنا نكتة يجب التنبيه عليها و
هي ان الجاهل يتوهم التورية مخرجة للكذب عن موضوعه فاذا تكلم بكلام ظاهره كاذب و
قصد به معنى صادقاً فكلامه ليس بكذب موضوعاً وهذا يوجب تجويز كل كذب بالتورية و
ان لم يكن من الامور الثلاثة اعني الكيد في الحرب او الإصلاح بين الناس و وعد الاهل و
هذا غير مراد قطعاً واما المجوز تلك الامور الثلاثة لا التورية والكاذب لغير تلك الاعذار
معاقب و ان وري لكن الغرض من التورية في موارد الاعذار تأديب النفس حتى لا يعتاد
الكذب مطلقاً بتكراره في موارد العذر فان الانسان اذا تكرر عليه الفعل و لو لعذر
سلب عنه الاستيحاش عن القبحات مثلاً من شرب المسكر مكرراً للضرورة لم يستوحش منه
كمن لم يشرب منه قط و بالجملة لبت التورية بنفسها من مجوزات الكذب اذا لم يمكن
عذر آخر (ش) .

لا، فعظم ذلك عليّ، فقلت: بلى والله زعمت، فقال: لا والله ما زعمته، قال: فعظم عليّ فقلت: جعلت فداك بلى والله قد قلته، قال: نعم قد قلته أما علمت أن "كل" زعم في القرآن كذب.

٢١- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن أبي إسحاق الخراساني قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: إياكم والكذب فإن "كل"

المحتمل، وكذلك في الحرب مثل أن يقول لعدوه: انحل حزام سرجك و يريد فيما مضى، ويقول لجيش عدوه: مات أميركم ليذعر قلوبهم و يعنى النوم أو يقول لهم غداً يأتينكم مدد و قد أعد قوماً من عسكره ليأتوا في صورة المدد أو يعنى بالمدد الطعام فهذا نوع من الخدع الجائزة والمعارض المباحة، وقال القرطبي: لعل هذا القائل استند في منعه التصريح بقاعدة حرمة الكذب وتاويله الأحاديث بحملها على المعارض ما يعضده دليل. وأما الكذب ليمنع مظلوماً من الظلم عليه فلم يختلف فيه أحد من الأمم لأعرب ولا عجم، ومن الكذب الذى يجوز بين الزوجين الأخبار بالمحبة والاعتباط وإن كان كذباً لما فيه من الاصطلاح و دوام الالفة.

قوله (نعم قد قلته أما علمت أن كل زعم في القرآن كذب) (١) فى الزعم ثلاث لغات فتح الزاى للمجاز، و ضمها لاسد، وكسرهما لبعض قيس. أى نعم قد قلت ذلك لازعته لان الزعم هو الكذب وما كذبت يدل على ذلك أن كل زعم فى القرآن كذب مثل قوله تعالى حكاية «أو تسقط السماء كما زعمت» وقوله تعالى «زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا» وقد صرح به أيضاً أرباب اللغة قال الأزهري: أكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه، ولا يتحقق، وقال بعضهم هو كناية عن الكذب، و قال المرزوقى أكثر ما يستعمل فيما كان باطلاً أو فيه ارتياب، و قال ابن القوطية زعم زعماً قال خبر الأيدى أحق هو أو باطل. قال الخطابى و لهذا قيل: زعم مبلية الكذب وزعم غير مزعم أى قال غير مقول صالح وادعى ما لم يمكن. وإذا كان كذلك لم يصح اسناده الى من علم صدق قوله قطعاً.

قوله (قال كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: إياكم والكذب فإن كل راج طالب وكل خائف هارب) حذر من الكذب على الله وعلى رسوله وعلى غيرهما وفى ادعاء الدين مع ترك العمل به ورغب فى الصدق بأن الكذب ينافى الإيمان و ذلك لان الكاذب لم يطلب الثواب (١) قوله « كل زعم فى القرآن كذب » مناسبة هذا الخبر لهذا الباب خفية ومقصود الامام «ع» تنبيه الراوى على استعمال كلمة فى غير معناها لم ينسب الراوى الى الامام «ع» كذباً ولم يعاتبه الامام على ذلك حتى يناسب الباب (ش).

راج طالب وكل خائف هارب .

٢٢- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن معمر بن عمرو، عن عطاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا كذب على مصلح، ثم تلا «أيتها العير إنكم لسارقون» ثم قال: والله ما سرقوا وما كذب، ثم تلا «بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم إن كانوا ينطقون» ثم قال: والله ما فعلوه وما كذب .

(باب ذى اللسانين)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عون القلانسي عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار .

وكل من لم يطلب الثواب فهو ليس برّاج بحكم المقدمة الاولى ولم يهرب من العقاب و كل من لم يهرب من العقاب فهو ليس بخائف بحكم المقدمة الثانية . ومن اتقى فيه الخوف و الرجاء فهو ليس بمؤمن كما هو المقرر عند أهل الإيمان و دلت عليه الروايات و الله يعلم حقيقة كلام وليه .

قوله (قال من لقي المسلمين بوجهين و لسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار) قال الشهيد الثاني: كونه ذا اللسانين و ذا الوجهين من الكبائر للتوعد عليه بخصوصه، ويتحقق هذا الوصف بامور: منها أن يتردد بين اثنين سيما المتعادين و يكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وذلك عين النفاق، ومنها أن ينقل كلام كل واحد الى الآخر و هو مع ذلك نيممة و زيادة فان النيممة تتحقق بالنقل من أحد الجانبين فقط وهو من شر خلق الله كما روى عن النبي صلى الله عليه و آله من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء و هؤلاء بحديث هؤلاء و في حديث آخر «الذي يأتي هؤلاء بوجه و هؤلاء بوجه» ومنها أن يحسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعادة مع صاحبه و ان لم ينقل بينهما كلاماً، ومنها أن يعد كل واحد منهما بأن ينصره و يساعده، و منها أن يثنى على كل واحد منهما في معادته و أولى منه أن يثنى عليه في وجهه و اذا خرج عن عنده ذمه و الذي ينبغي أن يسكت أو يثنى على المحق منهما في حضوره و غيابه و بين يدي عدوه، و منها أن يطري أخاه شاهد أو يأكله غائباً أن اعلى حسده و ان ابتلى خذله كما سيحیی من الرواية عن أبي جعفر ع ووافقه ما روى عنه ع أيضاً قال: «بئس العبد همزة لمزة يقبل بوجه و يدبر باخر» و اختلاف اللسانين مع اعداء الدين و الامراء الظالمين و الدخول

٢ - عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى، عن أبي شيبه، عن الزُّهري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بئس العبد عبدٌ يكون ذا وجهين و ذالسانين : يُطري أخاه شاهداً و يأكله غائباً، إن أُعطي حسده وإن ابتلي خذله .

٣ - عليُّ بن إبراهيم. عن أبيه، عن عليِّ بن أسباط، عن عبد الرّحمن بن حماد رفعه قال: قال الله تبارك و تعالى لعيسى بن مريم عليه السلام: يا عيسى ليكن لسانك في السرّ و العلانية لساناً واحداً و كذلك قلبك: إنني أحذرك نفسك و كفى بي خيراً ، لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد. و كذلك الأذهان .

((باب الهجرة))

١ - الحسين بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن القاسم بن الرُّبيع ، و عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، رفعه قال: في وصيّة الفضل: سمعت أبا عبد الله عليه السلام عليهم ان كان لضرورة أو دفع مضرة أو تقيّة فحاز بقدر الحاجة، وإن كان لحبّ الحياء و المال أو لغيرهما فهو ذوالسانين منافق تحت الوعيد .

قوله (قال الله تبارك و تعالى لعيسى بن مريم) يا عيسى ليكن لسانك في السر و العلانية لساناً واحداً . الخ) أمره الله تعالى بثلاثة أشياء هي امهات جميع الخصال الفاضلة و الاعمال الصالحة.

الاول أن يكون لسانه في جميع الاحوال واحداً يقول الحق و يتكلم به فلا يقول في السر خلاف ما يقول في العلانية كما هو شأن الجهال لان ذلك خدعة و نفاق و حيلة و تفريق بين العباد و اغراء بينهم ، وقد يجوز ذلك لغرض صحيح من غير مفسدة كما مر في باب من يتقى شره و غيره .

الثاني أن يكون قلبه واحداً بالالحق و حده غير مثلون بالحيل و لا مملوث بالمكر و الخل فان ذلك يميت القلب و يبعده من الحق و يورثه أمراضاً مهلكة و يميله الى الجور في الحكم .

الثالث أن يكون ذهنه واحداً وهو الذكاء و الفطنة، و لعل المراد به عن الفكر في الامور الحقّة النافعة و مبادئها و بوحده خلوّه عن الفكر في الباطل و الشرور و تحصيل مبادئها و كفاية الوصول اليها، و بالجملة أمره أن يكون لسانه واحداً و قلبه واحداً و ذهنه واحداً و مطلبه واحداً ، ولما كان سبب التعدد و الاختلاف أمرين أحدهما تسويل النفس، و الثاني الامن من المؤاخذه و الموم لعدم علم أحد به قال تبارك و تعالى (اني احذرك نفسك و كفى بي خيراً) فحذره من تسويلات النفس و أمره بمراقبتها و اعلمه بانه تعالى عالم بالسرائر و كفى

يقول: لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما، فقال له معتب: جعلني الله فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال: لا أنه لا يدعو أخاه إلى صلته ولا يتغامس له عن كلامه، سمعت أبي يقول إذا تنازع إثنان فعازة أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول لصاحبه: أي أخي أنا الظالم، حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه، فإن الله تبارك و تعالي حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعبد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لاهجرة فوق ثلاث.

به خبراً فيجزى كل أحد بما عمل .

قوله (لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما) الهجر والهجران خلاف الوصل يقال هجراً أخاه من باب قتل هجراً وهجراناً فهو هاجر والآخر هجور إذا تركه وقطع كلامه، والتغامس بالغين المعجمة التفاضل، وأصل الغمس الاختفاء وأن تظهر أنك لا تعرف الأمر وانت تعرفه، والممازة الغلبة، يقال عازاه في الخطاب بتشديد الزاي إذا غلبه واشتد كمره، وفي بعض النسخ بدل فداك فعال من العول وهو الجور والظلم، ولما كان الخير في الاجتماع والالفة والمحبة حتى يصيروا كشخص واحد وبه يتم نظام الدين والدنيا وكان في الفرقة أضرار ذلك حذر وع من الأضرار على العداوة والعدوان ومن القطع والهجران بذكر مقاسده وسوء عاقبته، واختصاص أحدهما بالبراءة واللعنة من أجل أنه الباعث أو غير قابل لعذر الآخر، واستحقاق كليهما باعتبار أنهما الباعثان و القاسدان لاستمرار القطع .

قوله (قال رسول الله ص لاهجرة فوق ثلاث) المؤمنون متساوون في كونهم عباد الله وعلتهم ملة واحدة وتداولهم في الأمور الدينية والدنيوية، مطلوب للشارع فوجب عليهم أن يكونوا أخوة بررة متواصلين متآلفين غير مفترقين كما قال عز وجل وواضعوا بهجلاً الله جميعاً ولا تفرقوا، ولو وقع بينهم مودة أو قصير في حقوق العشرة والصحية وأفضى ذلك إلى الهجرة فالواجب عليهم أن لا يبقوا عليها فوق ثلاث ليال وأما الهجر في الثلاث فظاهر الحديث بحسب المفهوم أنه معفو عنه وسببه أن البشر لا يخلو من غضب وسوء خلق فسومح في تلك المدة مع احتمال أن يكون حكمها مسكوتاً عنه، وإنما قلنا في حقوق العشرة لأن هجر أهل الاعواء والبعد مطلوب

٣- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يصرم ذوي قرابته ممن لا يعرف الحق قال: لا ينبغي له أن يصرمه .

٤- عذرة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد عن علي بن حديد، عن عمه مرزم ابن حكيم قال: كان عند أبي عبد الله عليه السلام رجل من أصحابنا يلقب شلقان و كان قد صيرته في نفقته و كان سييء الخلق فهجره، فقال: لي يوماً يا مرزم [و] تكلم عيسى؟ فقلت: نعم، فقال: أصبت لآخر في المهاجرة.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد القمطاط عن داود بن كثير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال أبي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا يسطلحان إلا كانا خارجين من الإسلام و لم يكن بينهما ولاية، فأيتهما سبق إلى كلام أخيه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب .

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الشيطان يغري بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهم عن دينه فإذا فعلوا ذلك استلقا على قفاه و تمدد، ثم قال: فزت، فرحم الله امرءاً ألف بين وليين لنا، يا معشر المؤمنين تألفوا و تعاطفوا .

٧- الحسين بن محمد، عن علي بن محمد بن سعيد، عن محمد بن مسلم، عن محمد بن محفوظ

ما لم يظهر منه التوبة والرجوع إلى الحق فإن ذلك من أقسام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
قوله (كان عند أبي عبد الله ع رجل من أصحابنا يلقب شلقان) شلقان لقب عيسى بن أبي منصور وقد ذكر أصحاب كتب الرجال في مدحه روايات كثيرة، والظاهر أن ضمير المنصوب (١) في قوله فهجره راجع إلى مرزم، و كان مرزم يقوم بكثير من خدمات أبي عبد الله ع، و إرجاعه إلى أبي عبد الله ع، و قراءة و نكلم على صيغة المتكلم مع الغير دون الخطاب محتمل لكنه بعيد .

قوله (إن الشيطان يغري بين المؤمنين) دل على أن الهجران من أغراء الشيطان وإن الشيطان مع المؤمنين وأنه لا يفارقهم حتى يخرجهم عن دينهم فانه غاية مناه و نهاية تمناء، فإذا حصل حصلت له الراحة و الفوز بالمطلوب و بحكم المقابلة كان المؤلف بين المؤمنين مرحوماً فلذلك قال: (فرحم

(١) هنا تعلية تأتي في آخر المجلد بعنوان الاستدراك .

عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يزال إبليس فرحاً ما اهتجر المسلمان، فإذا التقيا اصطكت ركبته وتخلعت أوصاله نادى ياويله، ما لقي من الثبور.

باب قطعية الرحم

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في حديث: ألا إن في التباغض الحالقة، لأعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين.

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن حذيفة بن منصور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اتقوا الحالقة فإنها تميت الرجال، قلت: وما الحالقة؟ قال: قطعية الرحم.

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إن إخوتي وبنى عمي قد ضيقوا علي الدار والجأوني منها إلى بيت ولو تكلمت أخذت ما في أيديهم، قال: فقال لي: اصبر

الله مصدراً بالفاء قوله (فإذا التقيا اصطكت ركبته وتخلعت أوصاله) أي اضطربت ركبته أو ضربت أحدهما الأخرى عند المشي وتفككت أوصاله. وبراء الكافر ثبوراً من باب قد أهلكه وثبر هو ثبوراً يتعدى ولا يتعدى.

قوله (ألا إن في التباغض الحالقة) أعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين (الخالقة الالة القاطعة للشعر كالموسى، والمراد بها الخصلة التي من شأنها أن تحلق أي تهلك وتسأصل الدين كما تسأصل الموسى الشعر أي في تباغض بعضهم بعضاً هلاك دينهم وفساده وحمل هذا على النهي عن الأمور الموجبة للتباغض والتجانب مثل قطع الرحم وغيره ممكن، وبنسب الفاسق لاجل فسقه خارج عنه بدليل خارج.

قوله (اتقوا الحالقة) فإنها تميت الرجال قلت وما الحالقة؟ قال: قطعية الرحم قطع الرحم ضد صلتها وهو ترك الاحسان إلى الأقربين والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم. والرحم في الأصل منبت الولد ووعاؤه في البطن ثم سميت القرابة من جهة الولادة رحماً، ومنها ذوالرحم خلاف الاجنبى والمراد بامانة الرجال امانة قلوبهم ودينهم وأوفاء حياتهم وآجالهم أو ألامع منهما.

فإن الله سيجعل لك فرجاً، قال: فانصرفت ووقع الوباء في سنة إحدى وثلاثين [و
مائة] فماتوا والله كلهم فما بقي منهم أحد، قال: فخرجت فلمّا دخلت عليه قال :
ما حال أهل بيتك؟ قال: قلت له: قدمتموا والله كلهم، فما بقي منهم أحد، فقال: هو
بما صنعوا بك وبعقوقهم إياك وقطع رحمهم بئروا أحبّ أنتم بقوا وأنهم ضيقوا عليك؟
قال: قلت: إي والله .

٤- عنه ، عن أحمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي
عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : في كتاب علي عليه السلام : ثلاث خصال لا يموت
صاحبهنّ أبداً حتّى يرى وبالهنّ : البغي و قطيعة الرحم و اليمين الكاذبة يبارز
الله بها ، و إنّ أعجل الطاعة ثواباً لصلة الرحم و إنّ القوم ليكونون فجّاراً
فيتمواصلون فتنمى أموالهم و يشرون و إنّ اليمين الكاذبة و قطيعة الرحم لتندران
الديار بلاقع من أهلها و تنقل الرحم و إنّ نفل الرحم انقطاع النسل .

قوله (ووقع الوباء في سنة إحدى وثلاثين) أي في سنة إحدى و ثلاثين ومائة حذف
لفظ مائة لوضوح الامر أوسط من قلم الناسخ الاول .

والباء في قوله: (و بعقوقهم اياك و قطع رحمهم) متعلق بقوله (بئروا) وسبب المتبعر
و هو الاهلاك ، و التقديم لقصد الحصر .

قوله (و ان أعجل الطاعة ثواباً لصلة الرحم) الثواب الرجوع والعود ، و الثواب
الجزاء وأجر المطيع لانه نفع يعود اليه وهو اسم من الاثابة أوالتثويب وأعظم عوده اليه في
الآخرة ، وقد يعود اليه في الدنيا أيضاً من غير أن ينقص منه شيء في الآخرة مثل نفع التقوى و
هو الفوز في الآخرة ، ووصول الرزق الموعود في الدنيا ونفع الصلة وهو ما ذكر من طول
العمر وغيره وصوله أعجل من وصول نفع التقوى وغيرها ، والثروة كثرة المال ، وأثرى الرجل
أنراً استغنى ، والاسم منه الثراء ، ولما أشار الى أن نفع صلة الرحم يأتي صاحبها عاجلاً أشار
الى أن ضر قطعها أيضاً يأتي عاجلاً بقوله :

(و ان اليمين الكاذبة و قطيعة الرحم لتندران الديار بلاقع من أهلها) أي كل واحدة
منهما تندران الديار خالية من أهلها ، والديار بالكسر البلاد لانها جامعة لأهلها كالدار ، ومنه قولهم
ديار ربيعة وديار مصر ، ويفهم منه سراية شوتهما ويمكن أن يراد بالديار دور صاحبهما ، و
هذا الكلام في اللفظ خبر ، وفي المعنى نهى عنهما ، وتخويف بسوء عاقبتهما في الدنيا مع فحامة
أمرهما في الآخرة ، ثم أشار الى أن قطع الرحم يوجب انقطاع النسل تأكيذاً لما سبق بقوله :

٥- علي بن ابراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن عنبسة العابد قال : جاء رجل فشكل الى ابي عبدالله عليه السلام أقاربه ، فقال له : أكظم غيظك و افعل ، فقال : إنهم يفعلون ويفعلون ، فقال : أتريد أن تكون مثلهم فلا ينظر الله إليكم .

٦- علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقطع رحمك وإن قطعتك .

٧- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه رفعه ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته : أعوذ بالله من الذنوب التي تعجل

(و تنفل الرحم وان نقل الرحم انقطاع النسل) فاعل تنقل ضمير يعود الى قطيعة الرحم والواو اما للحال عنها ، أو للمعطف على قوله « وان اليمين الكاذبة » ان جوز عطف الفعلية على الاسمية والا فليقدر و أن قطيعة الرحم تنقل بقرينة المذكورة لاعلى قوله « وتذران » وأن هذا مختص بالخطيئة ولعل المراد بنقل الرحم نقلها من القربة الى الفرابية ، ومن الوصلة الى الفرقة ، ومن التعاون والمحبة الى التقدير والمداوة ، وهذه الامور من أسباب نقص العمر و انقطاع النسل كما صرح به على سبيل التاكيد و المبالغة بقوله « وان نقل الرحم انقطاع النسل » من باب حمل المسبب على السبب مبالغة في السببية ، وفيه أيضاً تحذير عن القطيعة بسوء عاقبتها في الدنيا أيضاً .

قوله (جاء رجل فشكل الى ابي عبدالله عليه السلام أقاربه فقال له : أكظم غيظك و افعل فقال : انهم يفعلون ويفعلون فقال : أتريد أن تكون مثلهم فلا ينظر الله إليكم) أمره «ع» بكظم الغيظ وعدم اجراء الغضب ، وهو من فضائل القوة الغضبية و داخل تحت الشجاعة ، ثم أمره بالوصل والاحسان اليهم حيث قال « و افعل » فاعتذر السائل بأنهم يقطعون ويظلمون ويستمررون حيث قال « انهم يفعلون ويفعلون » فكيف يستحقون الوصل والاحسان في مقابلة القطع والعدوان فزجره «ع» عن ذلك بقوله « أتريد أن تكون مثلهم » في القطع والظلم والطغيان « فلا ينظر الله إليكم » جميعاً أي يسلب عنكم رحمته و انايته في الآخرة و احسانه و افضاله في الدنيا ، و اذا وصلت فر بما يصير وسيلة لرجوعهم الى الوصل ولولم يرجعوا اختص عدم النظر بهم .

قوله (قال رسول الله ﷺ : لا تقطع رحمك وان قطعتك) فكيف اذا وصلتك و مقابلة الاساءة بالاكرام من صفات الكرام سيما اذا كان الصبيء قريباً وفيه مبالغة في صلة الرحم ، و حث عليها فانك اذا قطعتك و قطعتها آل الامر الى القطع بالكلية ، وأوجب ذلك قصر العمر و

الفناء، فقام إليه عبدالله بن الكواء، اليشكري فقال: يا أمير المؤمنين أوتكون ذنوب تعجل الفناء؟ فقال: نعم وتلك قطيعه الرحم، إن أهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله، وإن أهل البيت ليتفرقون و يقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء . (١)

٨ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار .

(باب العقوق)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن حديد بن حكيم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أدنى العقوق ألف ولو علم الله عز وجل شيئاً أهون منه لنهى عنه .

ضيق الرزق وضنك العيش و تسلط الاعداء بخلاف ما اذا قطعتك و وصلتها ، فان وصلك بوجب ذوال قطعها بالآخرة و لو فرض بقاؤه على القطع كان الاثم والنكال عليه لاعليك .

قوله (وان أهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء) أى فيحرمهم الله من طول الاعمار وسعة الارزاق ورفاهة العيش وان كان معهم التقوى التى من شأنها التوسعة والاخراج من الضيق كما قال تبارك وتعالى : **و من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب** وذلك لان التقوى لها تأثير فى ذلك اذالم يمنعها مانع و قلع الرحم من أشد الموانع، ويفهم منه أن صلة الرحم أقوى فى تيسير المعاش و توسيع الرزق من التقوى . **قوله** (قال أمير المؤمنين عليه السلام : اذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال فى أيدي الأشرار) الأرحام تشمل أرحام رسول الله ص والناس قطعوها قديماً فجعلوا أموالهم فى أيدي أعدائهم الذين هم أشرار الناس ولو وصلوها لاكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم، وكذلك قلع الناس أرحامهم سبب لتسلط الاعداء والأشرار عليهم وعلى أموالهم .

قوله (أدنى العقوق ألف ولو علم الله عز وجل شيئاً أهون منه لنهى عنه) اذ المقصود نهى الأدنى ليعلم منه نهى الأعلى بالاولوية . والاف كلمة تضجر وقد أفف تأقيفاً اذا قال ذلك، والمراد بعقوق الوالدين ترك الادب لهما والاتباع بما يؤذيها قولاً و فعلاً ومخالفتها فى أغراضها الجائزة عقلاً و نقلاً، وقد عد من الكبائر ودل على حرمة الكتاب والسنة وأجمع عليها الخاصة والعامة .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: كن باراً واقنصر على الجنة وإن كنت عاقاً [فظلاً] فاقنصر على النار.

٣- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن صالح الحداء، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أغذية الجنة فوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلا صنف واحد، قلت: ومن هم؟ قال: العاق أو الولد.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: فوق كل ذي بر بر، حتى يقتل الرجل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر، وإن فوق كل عقوق عقوقاً حتى يقتل الرجل أحد والديه فإذا فعل ذلك فليس فوقه عقوق.

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من نظر إلى أبويه نظрмаقت و هما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة.

٦- عنه، عن محمد بن علي، عن محمد بن فرات، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول-

قوله (قال رسول الله ﷺ وعه كن باراً واقنصر على الجنة وإن كنت عاقاً [فظلاً] فاقنصر على النار) أي اكتف بها، تقول اقنصرت على كذا إذا اكتفيت به، وفي بعض النسخ اقصرو فيه تعظيم أجر البر حتى أنه يوجب الجنة، ويفهم منه أنه يكفر كثيراً من السيئات ويرجع عليها في ميزان الحسنات.

قوله (العاق أو الولد) أي لواحد منهما وذلك ظاهر أن اريد بالعقوق الفرد الكامل منه كالقتل. إذ الظاهر أنه يوجب سلب الايمان والا فالحمل على التشديد محتمل والله أعلم.

قوله (فوق كل ذي بر بر) البر الثاني بفتح الباء أو بكسرها مع حذف مضاف وهو ذو مع احتمال عدمه.

قوله (من نظر إلى أبويه نظرماقت و هما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة) فكيف إذا كانا بارين محقين وعما أيضاً آثمان لانهما حملاه على العقوق، ولعل المراد بعدم قبول الصلاة عدم الثواب عليها كاملاً وعدم كونها وسيلة المقرب منه تبارك وتعالى إلا أن يرضيهما

الله ﷻ في كلام له: إيتاكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إذاره خيلاء إنما الكبرياء لله رب العالمين.

٧- عنه، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد [السلمي]، عن أبيه، عن جدّه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو علم الله شيئاً أدنى من أنفٍ لنهى عنه وهو من أدنى العقوق ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيجد النظر إليهما.

٨- عليّ، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أبي نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكئ على ذراع الأب،

لاعدم الخروج من التكليف.

قوله (فإن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام) لا ينافي ما مر من أن ريح الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام لانه يختلف ذلك باختلاف كشف الاغطية. فلعل هذا من كشف غطائين والسابق من كشف غطاء واحد كما هو المصريح به. ثم الظاهر أن الرجل بسبب هذه الذنوب لا يخرج عن الايمان بالكلية فلا بد فيه من التأويل بأنه يفعل ذلك مستحلاً أو بأنه لا يجد ريحها ابتداء حتى يمضي فيه الوعيد أو يغيرهما والظاهر أن خيلاء حال عن فاعل جارأي جار ثوبه على الارض متبختراً متكبراً مختلاً أي متميلاً في جانبيه وأصله من المخيلة، وهي القطعة من السحاب تميل في جو السماء هكذا وهكذا كذلك المختال يتميل لعجبه بنفسه وكبره وهي مشية المظيطة ومنه قوله تعالى «ذهب إلى أهله يتميلاً» أي يتميلاً مختلاً متكبراً كما قبل. واما اذالم يقصد باطالة الثوب وجره على الارض الاختيال والتكبر بل جرى في ذلك على رسم العادة. فالظاهر أنه أيضاً غير جائز لوجوه آخر منها مخالفة السنة و شعار المؤمنين المتواضعين كما روى عن النبي «من» قال: «أزره المؤمنين إلى نصف الساق فإن أبي قال ما فوق الكعبين فما زاد على ذلك ففي النار» ومنها الاسراف في الثوب بما لا حاجة فيه ومنها أنه لا يسلم الثوب الطويل من جره على النجاسة تكون بالارض غالباً فيختل أعرسلاته ودينه فان تكلف رفع الثوب اذا مشى تحمل كلفة كان غنياً عنها ثم يغفل عنه فيسترسل، ومنها أنه يسرع البلى إلى الثوب بدوام جره على التراب والارض فيخرقه وسخها ان ام ينجس.

قوله (و من العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيجد النظر إليهما) (يحتمل أن يكون هذا من الأدنى و يساوي الاف في المرتبة و أن يكون الاف أدنى بحسب القول و هذا أدنى بحسب الفعل).

قال: فما كلمه أبي عبد الله عليه السلام مقتناً له حتى فارق الدنيا .

٩- أبو علي الأشعري، عن أحمد بن محمد، عن محسن بن أحمد، عن أبان بن عثمان، عن حديد بن حكيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أدنى العقوق أف و لو علم الله أيسر منه لنهى عنه.

(باب الانتفاء)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كفر بالله من تبرأ من نسب وإن دق .
٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي المغراء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كفر بالله من تبرأ من نسب وإن دق .
٣- علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن ابن أبي عمير، وابن فضال، عن رجال شتى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام أنهما قالوا: كفر بالله العظيم الانتفاء من حسب وإن دق .

((باب من اذى المسلمين و احتقرهم))

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم قال: قوله (فما كلمه أبى وع، مقتناً له حتى فارق الدنيا) الظاهر أن الضمير راجع الى الابن وأنه اتكأ على الاب بدون رضاه أو أنه «ع» علم أن الابن فعل ذلك تكبراً واختيالاً، و من هذا يعلم أن العقوق أمره دقيق.

قوله (كفر بالله من تبرأ من نسب وإن دق) أى وإن دق ثبوته أو خفض لاربيب فى أن الحاق كل رجل بنسبه واجب، ولكن الظاهر أن ترك الواجب ليس بكفر مخرج عن أصل الايمان فلعل ذلك بما إذا كان مستحلاً لان مستحل قطع الرحم كافر، ومما يدل على هذا التأويل ما سيجىء فى باب الكفر عن الصادق «ع» قال: «إن الله عز وجل فرض على العباد فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدتها كان كافراً و أمر رسول الله «ص» بأمور فليس من ترك بعض ما أمر الله عز وجل به عباده من الطاعة بكافر ولكنه تارك للفضل منقوص من الخير و يمكن أن يراد بالكفر كفر النعمة لان قطع النسب كفر لنعمة المواصله أو يراد به أنه شبيه بالكفر لان هذا الفعل يشبه فعل أهل الكفر لانهم كانوا يفعلونه فى الجاهلية ولا فرق فى ذلك بين تبرى الوالد من الولد أو بالعكس، أو تبرى بعض الأقارب من بعض،

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله عز وجل: ليأذن بحرب مني من أذى عبدي المؤمن وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن. ولو لم يكن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي ولقامت سبع سماوات وأرضين بهما ولجعلت لهما من إيمانهما أنساً لا يحتاجان إلى أنس سواهما.

٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن منذر بن يزيد، عن الفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدود ولا وليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنم.

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حماد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تبارك وتعالى: من أهان لي ولياً فقد أصدى لمحاربتني. وسيجيء تفسير ذلك في كتاب الديات إن شاء الله تعالى.

قوله (قال الله عز وجل ليأذن بحرب مني من أذى عبدي المؤمن - الخ) أي ليعلم من أذنت بالشيء علمت به، والمراد بالعبد المؤمن شيعته على وأولاده الطاهرين عليهم السلام كما في رواية معاوية الآتية عن أبي عبد الله عليه السلام. وبالآذى الذي لم يجوزه الشارع وأما ما جوزه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو خارج عنه بدليل خارج، وبالأكرام الأكرام خلقاً وقولاً وفعلاً، ومنه جلب النفع له ودفع الضر عنه والاستغناء بعبادته مؤمن واحد مع إمام عادل مع أنه عز وجل غني مطلق لا حاجة له إلى عبادة أحد، قبول عبادتهما وجعلها ذخراً لهما و سبباً لنظام العالم.

قوله (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدود ولا وليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم - الخ) أي أين المعرضون عن الأولياء المعادون لهم أو أين المانعون لهم عن حقوقهم أو أين المستهزؤون بهم، والصداء لهذه المعاني كما يظهر من مصباح اللغة ولعل المراد بخلو وجوههم عن اللحم لاجل أنه ذاب من النعم و خوف العقوبة، أو من خدشه بأيديهم تحسراً وتأسفاً، و يؤيده ما رواه العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: دمرت ليلة أسرى يقوم لهم أطفار من نحاس يخذلون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هم الذين يأكلون لحوم الناس و يقومون في أعراضهم.

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان، عن محمد بن أبي حمزة، عن عثمان ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين لم يزل الله عز وجل حاقراً له ما قنأ حتى يرجع عن محقرته إياه.

٥ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن معلى بن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى يقول: من أهان لي ولياً فقد أصد لمحاربتي وأنا أسرع شيء إلى نصرته أوليائي.

٦ - عذرة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل

قوله (قال الله تبارك وتعالى من أهان لي ولياً فقد أصد لمحاربتي) المراد بالولي المحب وهو الذي ولي حقوقه سبحانه بنفسه ودهجته ظاهراً، وصرف وجه قلبه وفؤاده إليه باطناً فهو في كنفه وحماه، منقطع إليه عما سواه، مخفوف بالكرامة في منقلبه ومثواه، أي من استحقق واستخف ولياً لي وأعرض عنه ومنع حقه وترك توقيره وتعظيمه فقد هبأ نفسه لمحاربتي وذلك لانه تعرض لحرمة الله واستهان بكرامته ورام خفر ذمته وعرض نفسه للهلاك في الدارين بترك متابعتها وانما سماه محارباً لان المحاربة هي سلب الاموال والانفس فكان هذا المهين لولي الله عز وجل يريد أن يسلب من الولي ما أنعم الله عليه من كرامته وأن يضع ما رفع من مرتبته وهو مشغول بمولاه عن نصرته نفسه، والله تعالى يذار عليه كما غار وليه أن يذهب وقتاً من أوقاته مع غيره، وقد روى عن الله تعالى ينتقم لأوليائه ممن عاداهم وقصدهم، ومن حارب الله حربه وحطمه ومن خاصمه خصمه وقصمه، ومن فوائده هذا الكلام التحذير الثام لأذى واحد من المؤمنين صغيراً وكبيراً خشية أن يكون ذلك الولي فيهلك مؤذيه ويقع عرض لخطأ به. يدل عليه أيضاً ما رواه الصدوق بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الله أخفى وليه في عبادته فلا تستغفروا شيئاً من عبادته فربما يكون وليه وأنت لا تعلم ومنها التنبيه على اكرامه من أقبل على الله من أهل ولايته، ومنها الترغيب في سلوك طريق ولي الله ومناقبه.

قوله (من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين) أظهر تحقيره أولم يظهره والظاهر اما بقول كرهه أو بالاستهزاء به أو بضربه أو شتمه أو بفعل يستلزم أهانتة أو بترك قول أو ترك فعل يستلزمها وأمثال ذلك.

قوله (قال الله عز وجل قد نابذني من أذل عبيد المؤمنين) نابذتهم خالفهم ونابذتهم

قد نأذني من أذلَّ عبيد المؤمنين .

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وأبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، جميعاً، عن ابن فضال، عن علي بن عتبة، عن حماد بن بشير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "قال الله عز وجل: من أهان لي ولياً فقد أَرصد لمحاربتى وما تقرب إليَّ عبد بشيء أحبُّ إليَّ مما افترضت عليه وإنه ليقرب إليَّ بالنافلة حتى أحبه. فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الحرب كاشفتهم أياها وجاهرتهم بها.

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله) قال الله عز وجل من أهان لي ولياً فقد أَرصد لمحاربتى) لما قدم ذكر اختصاص الأولياء لديه وبين أن نصرتهم معدة بين يديه أشار إجمالاً إلى طريق الوصول إلى درجة الولاية من بداية السلوك إلى النهاية بقوله:

(و ما تقرب إلى عبد بشيء أحب إلى مما افترضت عليه) أى ما تجبب إلى، ولا طلب القرب لدى بمثل ادعاء افترضت عليه، وظاهر الموصول هو الفرض بالاصالة وحمله عليه و على ما أوجبه المكلف على نفسه بنذر وشبهه ممكن وهذا صريح فى أن المفروضات أعظم ثواباً وأتم قرباً من المندوبات إلا ما خرج بدليل والسبب فى ذلك أن الله عز وجل هو العلم بالاسباب التى تقرب العبد إلى محبته وكرامته وتبليغه إلى مرتبة رضاء وولايته فجعل أكبر تلك الاسباب وأعظمها الفرائض وأوعد بالنار على التضييع بها والتفريط فيها فيجب على السالك المبادرة إلى أدائها والمبالغة فى أحكامها و عدم اشتغال عنها بالنوافل لان النوافل لا تقبل حتى تؤدي فريضة حق الاداء ثم رتب على أداء الفرائض فعل النوافل لتكميل الفرائض وزيادة التقرب و دوام التحبب و قال ،

(وأنه ليقرب إلى بالنافلة حتى أحبه) وذلك لان السالك لو لم يشتغل بعد أداء الفرائض بالنوافل وضيع باقى أوقاته فى المباحات ولذاتها وأظلم قلبه بزهرات الدنيا وشهواتها بعد عن المولى بعبادة الهوى، ولم تصف الفرائض له فى وقت الاداء ونقصت عن حد الكمال وفاته كمال التقرب والتحبب بخلاف ما اذا اشتغل بالنوافل فإنه يوجب كمال الفرائض وزيادة التقرب ودوام التحبب، وهكذا حتى يبلغ مرتبة كمال المحبة فلا يحب إلا الله، والله عز وجل يحبه. و معنى محبة الله تعالى للمعبود كما ذكره شيخ العارفين فى الاربعين هو كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من أن يسطأ على بساط قرب به فان ما يوصف به سبحانه إنما يؤخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادئ وعلامة حبه سبحانه للمعبود توفيقه للتجافى عن دار الغرور، و الترقى إلى عالم النور، والانس بالله والوحشة مما سواه وضرورة جميع الهموم مما واداً انتهى . وفى قوله

الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها. إن دعائي أحببته وإن سألتني

والى في الموضوعين حيث لم يقل الى جنتي ولا الى ثوابي وكرامتي ولا الى برى به وصلتي دلالة واضحة على أنه ينبغي للسالك العابد أن يقصد بعبادته ذاته عز وجل لا عوضاً عليها ولا جزاءً فان العوض والجزاء غيره تعالى وعن كانت عبادته للاغيار لم تصف محبته للولي الجبار . كما قيل لن يصل العبد الى حقيقة الحرية وقد بقي عليه من غير الله بقية . ثم أشار الى شرف منزلة المحبة و بعض آثارها بقوله:

(فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها إن دعائي أحببته وإن سألتني أعطيتني) ليس المراد ما يفيد ظاهر (١) هذه العبارة من الاتحاد لاستحالة نقلاً وعقلاً لان هذه الاعضاء مختلفة الحقائق والآثار، واستحالة اتحاد شيء من الاشياء معها أمر ضروري لا يقبل الإنكار. فلا بد فيه من تأويل والذي يخطر بالبال على سبيل الاحتمال اني اذا أحببته كنت كسمعه الذي يسمع به وكبصره الذي يبصره - في سرعة الاجابة، و قوله: وان دعائي أحببته إشارة الى وجه التشبيه يعني اني احببته سريعاً ان دعائي الى مقاصده كما يجيبه سمعه عند ارادته سماع المسموعات وبصره عند ارادته ابصار المبصرات، وهكذا، وهذا مثل قول الناس المعروف بينهم: فلان عيني و نور بصرى و يدي و عضدى وانما يريدون به التشبيه في معنى من المعاني المناسبة للمقام، و يسمون هذا تشبيهاً بليغاً بحذف الاداة مثل زيد أسد. ويمكن أن يكون فيه تشبيه على أنه عز وجل هو المطلوب لهذا العهد المحبوب عند سمعه للمسموعات وبصره للمبصرات وهكذا. يعني مني بسمع المسموعات وبها يرجع الى والمقصود أنه ابتدئ بي في سماع المسموعات وينتهي الى فلا يصرف شيئاً من جوارحه فيما ليس فيه رضى، واليه أشار بعض الاولياء بقوله: ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله، و قال شيخ العارفين في الاربعين في تأويله: هذا عبارة في القرب و بيان لاستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه وسره و علانيته. فالمراد والله أعلم اني اذا أحببت عبدي جذبته الى محل الانس، وصرفته الى عالم القدس، و صيرت فكره مستغرقاً في أسرار الملكوت، وحواسه مقصورة على اجتناء أنوار المجبروت فتثبت حينئذ في مقام القرب قدمه و يمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى أن يغيب عن نفسه ويدخل عن حسه فتتلاشى الاغيار في نظره حتى أكون بمنزلة سمعه وبصره كما قال من قال

جنوني فيك لا يخفى، ونارى منك لا تخبو فأنت السمع والابصار والاركان والقلب

أقول : هذا قريب مما نقل عن صاحب الشجرة الالهية أنه قال فيها كما أن النفس في حال التعلق بالبدن تنوهم أنها هي البدن أو أنها فيه و ان لم تكن هو و لاقية فكذلك

(١) قوله : ليس المراد ما يفيد ظاهر « لان العبارة اذا دلت على معنى مستحيل لا يليق »

النفس الكاملة اذا فارقت البدن و قطعت تعلقها من شدة قوتها و نوريتها و علاقتها
العشقية مع نور الانوار ، و الانوار العقلية تتوهم انها هي فتصير الانوار مظاهر النفوس
المفارقة كما كانت الابدان أيضاً فهذا هو معنى الاتحاد لابعنى صيرورة الشيتين شيئاً
واحداً فانه باطل، وقيل المعنى لا يسمع الابق والى حق، ولا ينظر الابق والى حق ولا
يبطش الابق الحق، ولا يمشى الا الى ما يرضى به الحق وهو المحق الولي و المؤمن حقاً
الذي راح عنه كل باطل و سار واقعاً مع الحق . و هو قريب مما ذكرناه ثانياً ، ثم نبيه على
جلالة قدره و علوم منزلته عنده و كمال عطفه و رحمته عليه عند وفاته آخر أمره بقوله :

« ان يتفوه المتكلم بها أو كان في سائر عباراته و كلامه ما ينافيه فلا بد أن يكون مراده بالعبارة
الاولى معنى غير مستحيل يصح العبارة عنه بذلك العبارة واتحاد الاثني معنى مستحيل لا يمكن
أن يلتزم به عاقل ، وقد حكى ابن سينا عن عوام الصوفية و أبطال القول به في النمط
السابع من الاشارات و صرح أعظم الصوفية و علمائهم بأن مرادهم بالاتحاد ليس ما يتبادر الى
أذهان الاكثرين و في أبيات الشبستري .

تعين بود كز هستي جدا شد نه او بنده نه بنده خود خدا شد
و في كلام محيي الدين ابن عربي و هو من أشد المصنفين على الاتحاد تصريحات
كثيرة بتحقيق الكثرة في التبعينات أي الممكنات تجعل قرينة على أن مراده بالاتحاد غير
ما توهمه عوام الصوفية على ما نقل و كلامه في الاتحاد مزوج مع الحكم بالتعدد و في
الفص الابراهيمي بشرح القيسري : « فالحكم لك بلا شك في وجود الحق و ذلك لان وجود
الحق من حيث هو هو و احد لا تعدد فيه فالتعدد والتنوع والاختلاف من أحكام مرايا الاعيان
في الوجود الحقاني . ثم قال « ان ثبت أنك موجود أي بالوجود الفاض عليك من الحق
تعالى فالحكم لك بلا شك ، و أمثال ذلك كثيرة جداً في كلامه في كتبه فثبت أن الاتحاد
المتوهم ليس مذهباً لعرفائهم و حكمائهم و علمائهم و أن ما تفوهوا به ليس بالعبارة
عن معنى صحيح نظراً ما ذكره الشارح و غيره من العلماء في تفسير هذا الحديث و أمثاله ، و ما
يقال أن ظاهر كلامهم الاتحاد وهم مأخوذون بالظاهر قلنا الظاهر حجة اذا لم يكن قرينة عقلية
أو نقلية متصلة أو منفصلة على ارادة خلاف الظاهر ، و اذا كان كلام القائلين مملوءة من
قرائن تدل على عدم ارادة معنى مستحيل ولا يحتمل منهم الالتزام به فالتمسك بظاهر باطل خارج
عن الطريق المستقيم .

قال الشارح : لا بد فيه من تأويل وذلك لان الحديث ليس مما يحتمل فيه الوضع والجمل

أعطيته، و ما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددني عن موت المؤمن، يكره الموت و
و أكره مساعته .

(و ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددني عن موت المؤمن يكره الموت و أكره مساعته)
قد مر شرحه في آخر باب الرضا بموهبة الايمان فلا نعيده .

بعد هذه المعاني عن أذهان عامة الناس ولأنه روي بانفاق الفريقتين واسناد مستفيض عن رسول الله
ص وروته العامة في صحاحهم وأصحابنا في كتبهم و تكلموا فيه كثيراً ، وأشار الشارح في
المجلد الاول في الصفحة ٢٣٦ و ٣٢٠ و ٣٢١ الى معنى الفناء و ذكرنا هناك ما
يؤيده وأورد العلامة المجلسي كلام الشيخ بهاء الدين العاملي في معنى الحديث و جميع
ما ذكره في مرآة العقول بطوله لا يخرج من كلامه ولا حاجة بنا الى نقل ما فيه، و يكفي
ما أورده الشارح هنا ان شاء الله جزاءهم الله عن الدين وأعله خير الجزاء ولا بأس بأن نشير
الى نقطة هنا وهي أن الالفاظ الموضوعية في اللغة العربية و سائر اللغات انما يتبادر منها
المعنى الجسماني و لعل الواضع الاول لم يضع الالفاظ الاله كالتيارين والتفارق والتقارن
والوصول فانها تدل على المكنى منها وهي معرفة في الاجسام فجسم يباين جسماً لانه في
حين و ذاك في حين آخر بعيد عنه أو قريب منه وقد يكون معنيان في حين واحد كالحرارة
والنور في شملة السراج، ولا بد من اتحاد المكان، و اما المجردات التي لا مكان لها كالنفوس
والمعقول فاذا اطلق هذه الالفاظ عليها يتبادر الذهن منها الى خلاف المقصود بمعنى أنه ليس
تقارن النفس والعقل حلولاً لتطير النور والحرارة ولا تباين نفس عن نفس بالمكان و ليس
ادراك أحدهما الاخرى و شعورها بها بالتماس ولا جهلها بها وعدم اطلاعها عليها بالحجاب و
البعد كما يتبادر من هذه الالفاظ ولا بد من التعبير عن المقصود بلفظ يقرب المعنى الى
الذهن ولا يحصل الا بالتشبيه مهما أمكن والتشبيه لا يستلزم التشريك في جميع الصفات كما
اذا أردنا تشبيه خلق السماء والارض بالبناني الذي يبني البيت فان وجه الشبه أمل الفعل
لا عدم احتياج المخلوق الى الله بعد حصول الوجود و اذا شبهنا بالشمس والنور فوجه الشبه
احتياج السماء والارض الى خالقهما بقاء كاحتياج النور الى الشمس لافي عدم الاختيار في
إفاضة النور، و كذلك يحتاج الحكيم الى التعبير عن حال الانسان بعد استكماله في العلوم
الكلية فانه سريع الاقتناض من المعقول وشديد الارتباط مع الملاء الاعلى ولم يكن ربطه حال
الصبي كذلك والفائم الذي يرى الرؤيا الصادقة شديد الارتباط مع الروحانيين العالمين
بالبُيُوت وليس هذا الربط في اليقظة وليس الربط والاتصال معنى جسمانياً بل هو معنى
لم يوضع له في اللغة كلمة خاصة به لا يتبادر منه الا المعنى المعلى فاستعير لفظ يدل على معنى أقرب

٨- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القمَّاط، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أُسري بالنبي صلى الله عليه وآله قال: يا ربُّ ما حال المؤمن عندك؟ قال: يا محمد من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وأنا أسرع شيء إلى نصرته أوليائي وما ترددت عن شيء أنا فاعله كتر دُدي عن وفاة المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، وإنَّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك، وإنَّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك وما يتقرب إليَّ عبد من عبادي بشيء

قوله (لما أسرى بالنبي ص) قال يارب ما حال المؤمن عندك أي ما قدره ومقرنته وأسرى بالبناء للفاعل والمفعول من السرى على وزن الهدى وهو السير في الليل ويكون أوله وأوسطه وآخره. يقال سريت الليل وسريت باليل إذا قطعت به بالسير وأسريت بالالف لغة حجازية ويستعملان متعديين بالباء إلى المفعول فنقول سريت بزيد وأسريت به إذا جعلته سائراً في الليل وتقييده بالليل في قوله عز وجل وسبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، للدلالة بتذكير الليل على تقليل مدة الاسراع مع أن المسافة بين المسجدين مسير أربعين ليلة كما صرح به شيخ المارفين وغيره، ثم بعد ما أشار عز وجل إلى أنه منتقم للمؤمن من أعدائه وناصر له ورؤوف به أشار بقوله : **مركزية كينون** (و إن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك) إلى أن كل ما يفعله به من الغنى و

إليه كالفناء والاتحاد والمحو والوصول فإن الرابطة بين النفس والعقل أشد من رابطة المتعلم والمعلم وقريب من الاتحاد كان ذهن المتعلم دخل في ذهن المعلم ورأى في ذهن معلمه ما استعد لفهمه والتعبير بالاتحاد والفناء أقرب إلى هذا المقصود من التعبير بما يفيد القرب وأمثاله ولا يوجب ذلك تحيير المستمع بعد أن أقاموا قرائن كثيرة على عدم إرادة اتحاد تقدير اتحاد جسم و جسم أو حلول عرض و حالة في جسم كما أقاموا قرائن كثيرة على عدم إرادتهم من تشبيه بناء العالم ببناء البيت استغناء العالم عن الله تعالى في بقاء الوجود. و أما الاتحاد الذي يفهم العامة من هذا اللفظ فلا يتصور إلا بين جسمين فكانهم تصوروا إله العالم جسماً والمخلوق جسماً آخر أو إله العالم عرضاً وحالة والمخلوق جسماً أو بالعكس و جميع ذلك غير معقول و للعوام و تدخلهم في الدين ضرر عظيم فقد أوجب بدع العوام الصوفية و دعاويهم و ما لا يعرفون تنفير الناس عن كثير من العبادات و محاسن الشريعة فلا يرغب أحد في تهذيب النفس وتحسين الاخلاق والرياضات المشروعة والاذكار و الادعية و

أحبُّ إلى ممّا افترضت عليه لينقرَّب إليَّ بالنافلة حتّى أُحبّه فإذا أُحببته كنت إذا سمعه الَّذي يسمع به وبصره الَّذي يبصر به ولسانه الَّذي ينطق به ويده الَّذي يبطش بها إن دعاني أُجبته وإن سألتني أعطيتُه.

٩- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من استذلَّ مؤمناً استحقَّره لقلَّة ذات يده ولفقره شهر الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق.

١٠- عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد أسرى ربِّي بي فأوحى إليَّ من وراء الحجاب ما أوحى و شافهني [إلى] أن قال لي: يا محمد من أذلَّ لي ولياً فقد أَرصدني بالمحاربة ومن حاربني حاربته، قلت: يا ربِّ ومن وليك هذا؟ فقد علمت أن من حاربك حاربته، قال لي: ذاك من أخذتُ ميثاقه لك ولوصيك ولندرتكما بالولاية.

١١- عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزَّ وجلَّ: من استذلَّ عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة وما تردَّدت في شيء أنا فاعله كتردُّدي في عبدي المؤمن، إنِّي أحبُّ لقاءه فيكره الموت، فأصرفه عنه وإنَّه ليدعوني في

الفقر وغيرهما فهو خير له وأصلح بحاله وأحفظ له من الفساد والهلاك، والي ترغيبه في الحمد والشكر في جميع الحالات. والاولى ان من عبادي اسمان يتقدير البعض، ومن الموصولة خبرها دون العكس لعدم الفائدة في الاخبار كما قيل في قوله تعالى دومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر، وانما اكد مضمون الجملة بان لكونه في محل التردد والانكار لان أكثر الخلق مترددون فيه بل ربما ينكروا بعضهم وكون الخطاب للنبي «س» وهو اعلمه بان افعال الله تعالى مبنية على الحكم والمصالح لا يخرجهم عن مقام التأكيد لانه باطناً لغيره كما قيل في قوله تعالى «و لئن أشركت ليحبطن عملك» وانما فصل قوله ولو صرفته عما قبله لانه كاشف مبين له اذ كون هلاك دينه في الفقر مثلاً يبين كون صلاحه في الغنى فبينهما كمال الاتصال كما صرح به الشيخ رحمه الله.

* عرض عيوب نفوسهم على البصراء بأدواء القلب والاستعلاج حذراً من التشبه بالصوفية. قد روى عن أمير المؤمنين «ع» أنه كان يختار أشق الأمور على نفسه حتى المباحات فإذا كان شيئان كلاهما مباحين يختار أبعدهما عن اللذة. والرياضة حسنة على كل حال. (ش)

الأمر فأستجيب له بما هو خير له .

قوله (انى احب لقاءه فيكره الموت فأصرفه عنه) أى فأصرف الموت عنه بتأخير اجله أو أصرف كره الموت عنه باظهار اللطف والكرامة و البشارة بالجنة على وجه يزيل عنه كراهته ويرغب فى الانتقال الى دار القرار ، ثم أشار عز وجل الى انه يختار له ما هو أصلىح فى دينه ودنياه بقوله : (وانه ليدعوني فى الامر فأستجيب له بما هو خير له) أى أستجيب له ذلك الامر ان كان خيراً له أو أستجيب له بدلا من ذلك الامر بما هو خير له فيكون من باب تلقى السائل بغير ما يطلبه للدلالة على أن ذلك الغير أحسن بحاله وأنفع له .

استدراك

(١) قوله فى الصفحة ٣٨٩) «والظاهر أن الضمير المنصوب» عبارة الخبر غير مستقيمة لتفسر بغير تكلف لان القائل امام ازم أو على بن حديد. فان كان الاول كان الواجب أن يقول هجرنى لاهجره وان كان الثانى وجب أن يقول قال له يوماً بأمر ازم لا قال لى. وروى الخبر فى رجال أبى على بغير كلمة «لى» والظاهر ما فى الوافى فى تفسيره يعنى هجر عيسى أبى عبد الله «ع» وخرج من عنده بسبب سوء خلقه مع أصحاب أبى عبد الله «ع» وكون مرآزم منهم وهذا يستقيم من غير تكلف ولا يحتاج الى قراءة تكلم على صيغة المتكلم مع الغير لان الظاهر أن شلقان لما هجر الامام و خرج عن داره أبغضه خدامه «ع» وكانوا فى معرض الهجر فنبههم الامام على أن يعفوا عن سوء خلقه ولا يهاجروه . (ش)

(٢) (فى الصفحة ٣٩٣ فى متن الحديث) قوله «فيجرمهم الله وهم أتقياء» من لوازم التعاون والتواصى بين الارحام كثرة المال وسعة الرزق سواء كان المتواسون أتقياء أو فجرة ولازم العكس العكس، كما أن من لوازم البطالة والكسل الحرمان ومن لوازم الجود والكسب كثرة المال نوعاً سواء كان التاجر مؤمناً أو كافراً، وعليهذا فلا يدل الخبر على جواز المعادة والمعاشرة مع الفجرة والفساق خصوصاً اذا خاف من سراية أخلاقهم الفاسدة وأعمالهم القبيحة الى نفسه وإلى أهل بيته فانا مكلفون بمحادة من حاد الله وان كان من أقرب الاقرباء قال الله تعالى ولا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم و مع ذلك لا يرى تجويز قطع الرحم مطلقاً حينئذ بل كل صلة لا تستلزم موادة ولا تنافى النهى عن المنكر مثلاً ان كانوا فقيراً فأحسن اليهم وأعطاهم شيئاً يسد خللتهم من غير ان يظهر مودة قلبية تنفهم أو كانوا فى مهلكة نجاههم منها لنفوسهم المحترمة أو كانوا مظلومين وقدر على دفع الظلم عنهم فدفع وأمثال ذلك لم يكن به بأس و

ان كانوا فساقاً وهذه صلتهم أو كما أن قولهم عليهم السلام تسعة أعشار الرزق في التجارة يشمل ظاهره كل تجارة ولا يدل على تجويز التجارة المحترمة كذلك الحث على صلة الرحم وكونها منماة للمال لا يوجب جواز كل معايشة محرمة مع الفساق كالحضور في مجلس لهوهم وشربهم وان كان التعاون يوجب كثرة الرزق فتدبر . كان في أصحاب الرسول «س» من يقاتل أقاربه كإبيه وأخيه، وقد قتل كعب بن الأشرف اليهودي من بني النضير أخوه من الرضاعة وهو مسلم قتله غيلة على ما هو مشهور فان قيل كيف هذا وقد منع الاسلام عن القتل غيلة وقد ذكرت سابقاً (ص ٣٧٣) أن أصحاب المروءات أيضاً يستقبحون قتل المستأمن والغافل ومن لا يحتمل الخيانة فلا يحترز فكيف قتل كعب بن الأشرف غيلة . قلنا هنا كانت الحرب قائمة و لم يكن أحد منهم يتوقف الفئك بالمسلمين مهما أمكنهم و كان مقام تحرز و مكيدة و لو كان أحدهم استجار بالمسلمين لم يتعرضوا له حتى يبلغوه مأمنه . (ش)

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٧	٩	شيئاً	شيئاً
٦٦	١٤	المضفة	المضغة
٧٤	٢٥	ثعلب	ثعلب
١١٣	١٦	أفتيك	أفتيتك
١٥٤	٢٦	بئارهم	بئارهم
١٨٤	١٨	تشبيه	تشبيه
١٨٤	٢٣	فد	قد
٢٩٧	٢٢	الك	لك
٣٠٤	٢٤	آلاف حنة	آلاف سنة

الفهرست

باب الاستغناء عن الناس	٢
« صلة الرحم	٤
« البرُّ بالوالدين	١٧
« الاهتمام بامور المسلمين والنصيحة لهم و نفعهم	٢٨
« إجلال الكبير	٣٠
« إخوة المؤمنين بعضهم لبعض	٣١
« فيما يوجب الحق لمن انتحل الايمان و ينقضه .	٣٥
« في أن التواخي لم يقع على الدين وإنما هو التعارف	٦٣
« حق المؤمن على أخيه و أداء حقه	٣٧
« التراحم والنعاطف	٤٧
« زيارة الإخوان	٤٨
« المصافحة	٥٣
« المعانقة	٥٩
« التقبيل	٦٠
« تذاكر الإخوان	٦٢
« إدخال السرور على المؤمنين	٦٦
« قضاء حاجة المؤمن	٧٢
« السعي في حاجة المؤمن	٧٧
« تفريج كرب المؤمن	٨٢
« إطعام المؤمن	٨٤

٨٩	باب من كسا مؤمناً
٩٠	« في إلفاف المؤمن و إكرامه
٩٤	« في خذمه
٩٤	« نصيحه المؤمن
٩٥	« الإصلاآ بين الناس
٩٨	« في إحياء المؤمن
٩٩	« في الدُّعاء للأهل إلى الإيمان
٩٩	« في ترك دعاء الناس
١٠٦	« إنَّ الله إنَّما يعطي الدِّين من يحبُّه
١٠٧	« سلامة الدِّين
١٠٩	« التَّقِيَّة
١١٨	« الكتمان
١٢٧	« المؤمن و علاماته و صفاته
١٧٣	« في قلَّة المؤمن
١٧٧	« الرِّضا بموهبة الإيمان والصبر على كلِّ شيء بعده
١٨٤	« في سكون المؤمن إلى المؤمن
١٨٤	« فيما يدفع الله بالمؤمن
١٨٥	« في أنَّ المؤمن صنفان
١٨٨	« ما أخذ الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه فيما ابتلى به
١٩٤	« شدَّة ابتلاء المؤمن
٢٠٨	« فضل فقراء المسلمين
٢١٧	« بدون العنوان
٢١٩	« أنَّ القلب اذنين ينفث فيها الملك والشيطان

باب	٢٢٤	الروح الذي أُيِّد به المؤمن
«	٢٢٦	الذُّنُوب
«	٢٤٢	الكبائر
«	٢٦٤	استصغار الذنب
«	٢٦٦	الإصرار على الذنب
«	٢٦٨	في أصول الكفر وأركانه
«	٢٧٦	الرَّيَاء
«	٢٨٤	طلب الرئاسة
«	٢٨٨	اختتال الدنيا بالدُّنْيَا
«	٢٨٨	من وصف عدلاً وعمل بغيره
«	٢٨٩	المراء والخصومة ومعاداة الرجال
«	٢٩٣	الغضب
«	٢٩٩	الحسد
«	٣٠٣	العصبيَّة
«	٣٠٥	الكبر
«	٣١٣	العجب
«	٣١٨	حبُّ الدُّنْيَا والحرص عليها
«	٣٣٣	الطمع
«	٣٣٤	الخرق
«	٣٣٤	سوء الخلق
«	٣٣٦	السفه
«	٣٣٨	البذاء
«	٣٤٤	من يتَّقِي شرَّه

باب	٣٤٦	البغي
«	٣٤٨	الفخر والكبر
«	٣٥٤	القسوة
«	٣٥٨	الظلم
«	٣٦٦	اتباع الهوى
«	٣٧١	المكر والغدر والخديعة
«	٣٧٤	الكنب
«	٣٨٦	ذي اللسانين
«	٣٨٧	الهجرة
«	٣٩٠	قطعية الرحم
«	٣٩٣	العقوق
«	٣٩٦	الانتفاء
«	٣٩٦	من أذى المسلمين



من أذى المسلمين